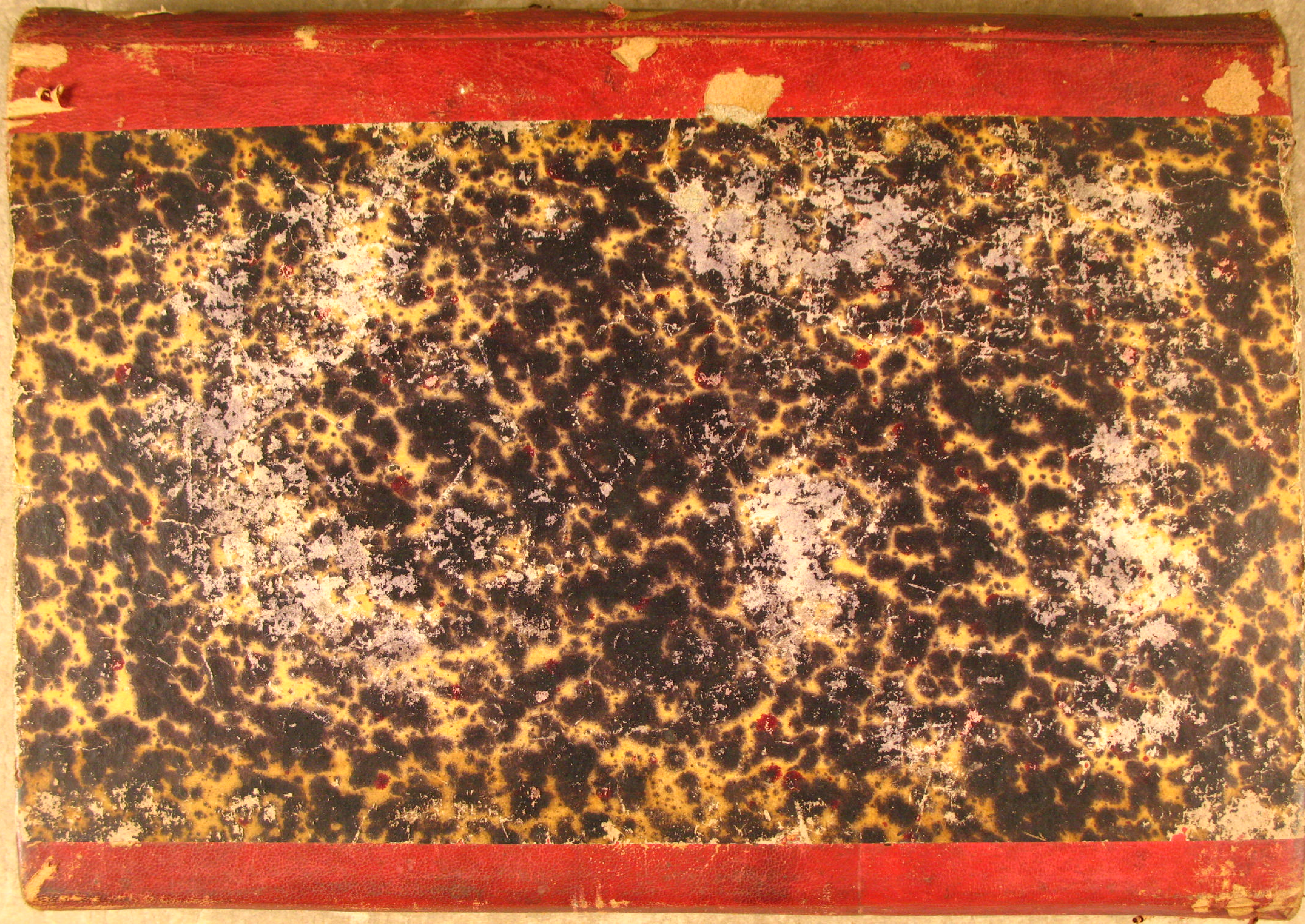


(فهرسة الجزء الثالث من الفتوحات المكية)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

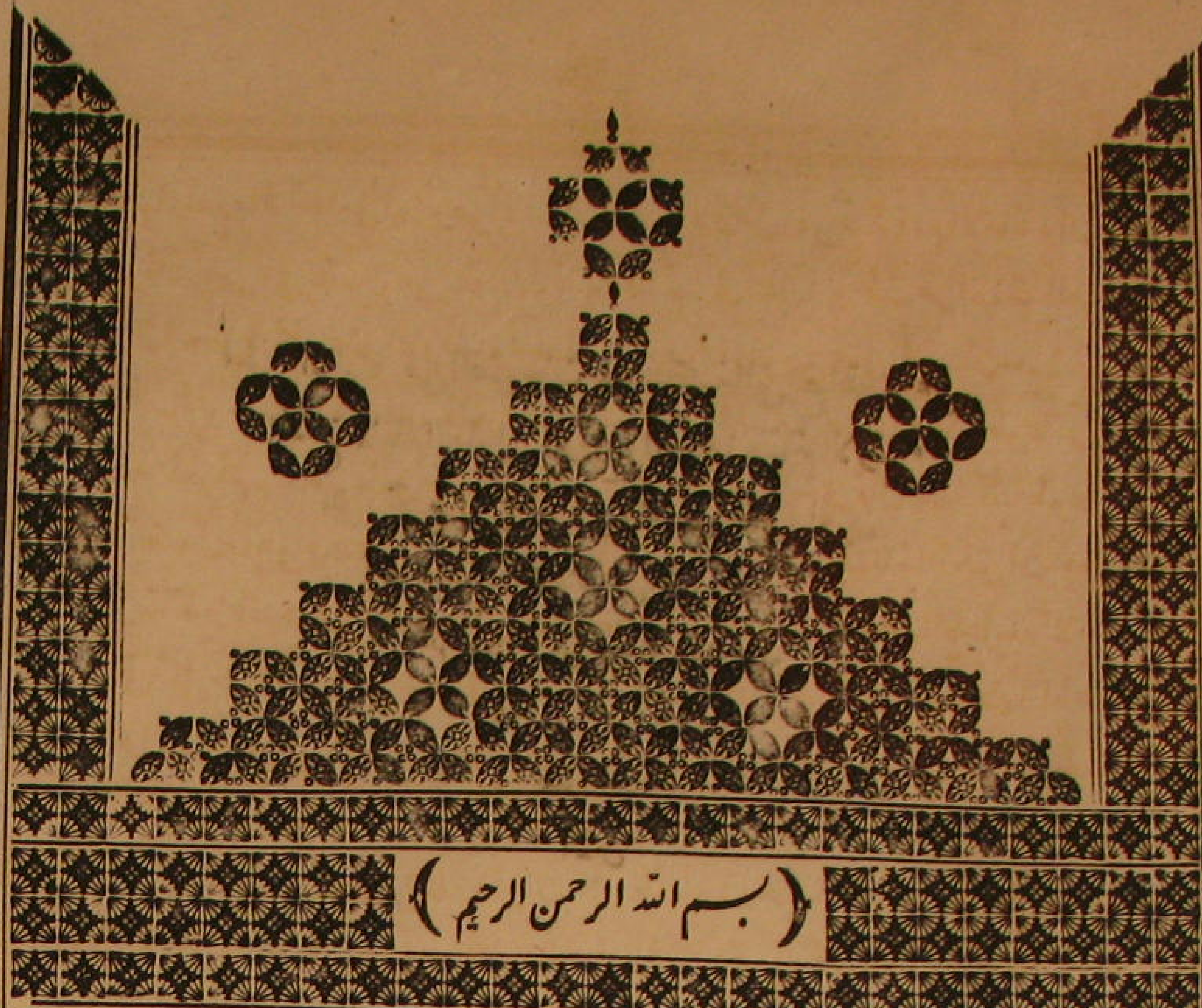
صحيفة

الحضرة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثالث من الفتوحات المكية التى فتح الله بها على
الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيى الحق والدين
أبى عبدالله محمد بن على المعروف بابن
عربى الحاتمى الطائى قدس
الله روحه ونور
ضريحه
امين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم العلوى من الحضرة المحمدية)

(شعر فى المعنى)

حمل المحقق ما يلقيه خالقه — فيه لمظهر ما فى الغيب من خبر
يمتد منه الى قلبى رقائقه — مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم واللثم والتعنيق يجمعنا — مثل العرائس كالانثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا — منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الاسرار فى حجب — لا — آفاق طالعة شمسا بلا غير
لا شرق يظهرها لا غرب يسترها — لا عين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن لا ماض فتفقده — ولا بمستقبل يأتى على قدر
فيا أولى الفكر والالباب قاطبة — لا تعجبوا انها نتيجة العمر
انى لحى بحى لا حياة له — ولا حياة لنا فى عالم السور
ان الحياة التى تجرى الى امد — هى الحياة التى فى عالم الصور

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الانسان وشرف الجن من المؤمنين فى استماع القرآن على المؤمنين من الانس لمعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس الآية أترى هذا الكبر فى الجرم وعظم الكمية هيهات لا والله فان ذلك معلوم لكل ذى بصر وبصيرة وانما ذلك لمعنى اوجده الله فيهم لم يكن ذلك للانسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الاشياء عند الله تعالى فمنزل كل موجود منزلته التى أنزله الله فيها من مخلوق وأسماء الهية ومن ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية أترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للامانة كان لمجرد الجهل من الحامل لها وهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وفى الظلم

لنفسه

لنفسه فيها ولغيره الا الحامل لها وهو الانسان فعلمت الارض ومن ذكر قدر الامانة وان حاملها على خطر فانه ليس على يقين من الله ان يوفقه لادائها الى أهلها وعلمت مراد الله بالعرض انه يريد ميزان العقل فكان عقل الارض والجبال والسماء اوفر من عقل الانسان حيث لم يدخلوا انفسهم فيما لم يوجبه الله عليهم فانه كان عرضا لا أمرا فيتعين عليهم الاجابة طوعا اوكرها اى على مشقة لمعرفتهم تعظيم ما أوجب الله عليهم والتواطؤ تعين حين قال لهما ائتيا طوعا أو كرها اى تهيا لقبول ما يلقى فيكما قالتا أتينا طائعين وتهيا لقبول ما شاء الحق ان يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر فى الارض اقواتها وجعلها أمانة عندها حملها اياها جبرا لا اختيارا وأوحى فى كل سماء أمرها وجعل ذلك أمانة عندها تؤديها الى أهلها حملها اياها جبرا لا اختيارا ومن معرفتهم ايضا بما يعطيه حمل الامانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل لها لنفسه حيث عرضها الى أمر عظيم واذا لم يوفق لادائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل الانسان ذلك من نفسه ومن قدرها وان كان عالما بقدرها فما هو عالم بما فى علم الله فيه من التوفيق لادائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الانسان الامانة اختيارا لا جبرا نخان فيها فانه وكل الى نفسه وكان حمل الارض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله للوفاء بها وادائها الى أهلها وعصمها من الخيانة فيها وخذل الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الامارة وكل اليها ومن اعطيها من غير طلب بعث الله او وكل الله به ملكا يسدده ومن شرف الارض والسماء والجبال على الانسان قول الله تعالى فيهم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية أترى ذلك لجهله بما أنزل عليه لا والله الا لقوة علمه بذلك وقدره ألا تراه عز وجل يقول لنا فى هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فانهم اذا تفكروا فى ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فان شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لانه قول حق وعلموا انهم اذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التى شهد الله بها للجبل * خرج ابو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة ان الله بعث جبريل عليه السلام الى نبيه صلى الله عليه وسلم بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل فى واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف درا وياقوتا فأما جبريل فغشى عليه لما رآه وأما النبى صلى الله عليه وسلم فما غشى عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله يعنى فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما هو ذلك فغشى عليه وما علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو عرف الانسان قدر القرآن وما حمله لما كانت حالته هكذا وانظر الى ما كان يقاسى صلى الله عليه وسلم فى باطنه من حمله القرآن لمعرفته به وما أبقى الله عليه جسده وعصم ظاهره من ان يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن الا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه البناء على لسانه فلابد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه وكذلك بقاء صورة جبريل النازل به وانما الكلام فيما * ومن شرف ما ذكرناه على الانسان وشرف الانسان اذا مات وصار مثل الارض فى الجمادية على حاله حيا فى انسانيته قول الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية يعنى لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلناه على ما ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الارض وأجاب الميت وما ظهر شئ من ذلك

فينا وقد كلمنا به ٭ ومن شرف الجن علينا ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تلا على اصحابه سورة الرحمن وهم يسمعون قال لهم لقد تلوتها على اخوانكم الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قلت لهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانظر ما اعلمهم بحقائق ما خوطبوا به كيف اجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا يا الهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشئ منها وانما قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال ان يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة فى تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق فيلحق الانسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هى مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فدخل عليها الخلل من نشأتها الجسدية كله من حيث طبيعته طائع لله تعالى مشفق وما من جارحة منه اذا أرسلها العبد جبرا فى مخالفة أمر الهى الا وهى تناديه لا تفعل لا ترسلنى فيما حرم الله عليك ارسالى انى شاهدة عليك لا تتبع شهوتك وتتبرأ الى الله من فعله بها وكل قوة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم اذا أخذه الله يوم القيامة وجعله فى النار فأما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها اماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها الى فعله فلا تحس بالالم وتعذب النفس وحدها فى تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه فى نومه وجسده فى سريره وفرشه على احسن الحالات وأما اهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم ايضا بهذه المثابة الا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت فى النار لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيا فى النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسى فى صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فانه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم فى القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به اذا كان ثم حياة يجعل الله فى ذلك نعيما فما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه نهب ماله وخراب ملكه واهانته فالملك مستريح بيد من صار اليه والامير معذب بخرابه وان كان بدنه سالما من العلل والامراض الحسية ولكن هو أشد الناس عذابا حتى انه يتمنى الموت ولا يرى ما رآه وجميع ما ذكرناه انما أخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع اليه سبحانه وتعالى ونسأله أن يجعلنا فى معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الاجابة لمن اضطر فى سؤاله فيكون من الفائزين فأى شرف اعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله اياها اسعده بها وجعل من خلقه على صورته من يسأله تعالى ان يلحق بهم فى تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكن يا أخى بما أعلمتك ونبهتك عليه من القليل الذى يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته ٭ ومما يتضمن هذا المنزل السماع الالهى وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر انتهائه من الحق بالسماع ويستقر النعيم فى أهل النعيم والعذاب فى أهل العذاب فأما فى ابتداء كون كل مكون فانه ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهرت عينه فى الوجود وكان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شئ ناله الممكن مرتبة السماع الالهى فان كن صفة قول قال تعالى انما قولنا والسماع متعلقه القول وأما فى الانتهاء فى حق الكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون فخاطبهم

وهم يسمعون وأما فى حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلى الذى هو اعظم النعيم عندهم فى علمهم فيقول هل بقى لكم شئ فيقولون يا ربنا واى شئ بقى لنا نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأى شئ بقى يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاى عنكم فلا أسخط عليكم ابدا فاخبرهم بالرضا ودوامه وهم يسمعون قال فذلك أعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له اذن واعية لما يورده الحق فى خطابه فالعارف المحقق فى سماع أبدا اذ لا يتكلم عنده الا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذى قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به انما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس احد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وانما اخبار الجميع عن الله تعالى فانه سبحانه هو الذى يخلق فيهم بكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة الا السماع وكلام الخلق سماع فلا يرمى العارف ولا يهمل شيأ من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا وزورا كان ذلك القول فى حكم الشرع او طيبا ومعروفا وحقا فالعارف يقبله وينزله فى المنزلة التى عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول ومن علوم هذا المنزل الغمام الذى يقع فيه الاتيان فى تجلى القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام اى بسبب الغمام اى لتكون غماما فتنفتح أبوابا كلها فتصير غماما وقد كانت الملائكة عمارها وهى سماء فيكونون فيها وهى غمام وفيها يأتون يوم القيامة الى الحشر التقديرى والملائكة فى ظلل من الغمام والظلل أبوابها يقول الله عز وجل فى ذلك وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو اتيانهم فى ذلك الغمام لاتيان الله للقضاء والفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف اذا انشقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه فى ذلك الغمام وأتى الله للفصل والقضاء فى وجوده فى دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فيأتى يوم القيامة آمنا لا خوف عليه ولا يحزن لا فى الحال ولا فى المستقبل ولهذا اتى سبحانه بفعل الحال فى قوله ولا هم يحزنون فان هذا الفعل يرفع الحزن فى الحال او الاستقبال بخلاف الفعل الماضى والمخلص للاستقبال بالسين أو سوف واعلم ان الارض فى كل نفس لها ثلاثة احوال قبول الولد والمخاض والولادة ما لم تقم القيامة والانسان من حيث طبيعته مثل الارض فينبغى له أن يعرف فى كل نفس ما يلقى اليه فيه ربه وما يخرج منه الى ربه وما هو فيه مما يلقى فيه ولم يخرج منه مع تهيئه للخروج فانه مأمور بمراقبة أحواله مع الله تعالى فى هذه الثلاثة المراتب والاحوال والقاء الله اليه تارة بالوساطة وتارة بترك الوساطة والوساطة تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة وان كانت تؤدى هذه الحالة الى الندم والغبن فالمحقق يسمع ويأخذ ويعرف ممن يسمع وممن يأخذ وما يلده ومن يقبل ولده اذا ولده ومن يربيه هل ربه أو غيره كما قد ورد فى الخبر الصحيح ان الصدقة وهى مما يلدها العبد تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله ولم يقل كما يربى احدكم ولده فان الولد قد لا ينتفع به اذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث يتمنى ان

الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فان المنفعة بهما محققة ولابد اما يركوبه أو بحمل عليه او بثمنه أو بلحمه بأكله ان احتاج اليه فشبهه سبحانه بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المتصدق انه ينتفع بصدقته ولابد وأول الانتفاع بها انها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضى بين الناس ومما يلده الانسان الكلمة الطيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة وتربى ايضا له فيتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح واذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل اليه من الخير من جهة ولده فان اول ذلك ان الولد يعرف منزلة أبيه من الملك وانه ماربّاه الملك وأكرمه بذلك الا لعلو مرتبة أبيه عنده فيرى المنة لأبيه عليه بذلك فيكون بارّا به محسنا اليه بنفسه اعظاما لمرتبة الملك وعنايته بأبيه وعلى هذا المجرى افعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحتوى عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لى مثل هذا فى العبارة عن غيره من المنازل لانى وجدت عند باب هذا المنزل صورة علم ما ذكرته ولم نستوف جميع ما رأيته على بابه فمكان هذا القدر مما فى هذا المنزل كالغلمان والحراس والحجاب الذين على باب الملك واما فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوى والسفلى بين الدارين وعلم ابراز الغيوب من خلف الحجب ولماذا حجبت وما أخرجت وما أخرج منها وما ابقى وما ينتظر اخراجه من ذلك وما لا يصح اخراجه مما هو ممكن ان يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع اوعن غير سماع واذا كان عن سماع فعن كراهة اوعن محبة وسرور أو ينقسم الى هذا والى هذا بحسب الاحوال التى تعطيها الاوقات ويتضمن هذا المنزل أيضا علم الزيادة فى الشئ من نفسه لا من غيره كنشر المطوى وبسط المقبوض وعلم اخراج الكنوز المحسوسة بالاسماء وما تعطيه من الخواص فى ذلك بحيث أن يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فتنشق الارض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهر فاذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد الى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال فى ذلك الموضع شئ ويتضمن علم الاعمال المشروعة واين ما لها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولماذا يرجع واتصاف الحق بالفوقية هل هى فوقية جهة اوفوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس فى منازلهم التى ينزلونها فى الدار الآخرة وما سبب تلك الاحوال التى يتقلبون فيها فى تلك المنازل وهل تتكرر عليهم باعيانها فى أزمنتها التى كانت فيها أم لا ويتضمن علم رؤية الله عباده لاية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب والزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفى الايمان مع وجود العلم وهذا من اقلق الامور عند المحقق وفيها علم البشرى وانها لا تختص بالسعداء فى الظاهر وان كانت مختصة بالخير لقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولابد ولما كان هذا الشقى ينتظر البشرى فى زعمه لكونه يتخيل انه على الحق قيل فبشره لانتظاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم واما من طريق اللغة فهو أن يقال له ما يؤثر فى بشرته فاذا قيل له خير أثر فى بشرته بسط وجه وضحكا وفرحا واهتزازا وطربا واذا قيل له شر أثر فى بشرته قبضا وبكاء وحزنا وكمدا واغبرارا وتعبيسا ولذلك

قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة الآية فقد كرما أثر فى بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة واما فى العرف فلا ولهذا اطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال تبارك وتعالى فى حق المؤمنين لهم البشرى الآية ولم يقل بماذا فان العرف يعطى ان ذلك بالخير وقرينة الحال وفيه العلم بالابد ولماذا يرجع وهل الابد زمانى أوهو عين الزمان وبماذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو مناظر فالبقائه ودوامه اوهو أمر متوهم ليس له وجود حقيقى عينى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى وثلثمائة فى معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم واهل العذاب)

ان المقرب من كانت محبته ... محبة البر والابرار تجهله
القرب منزل من لاشئ يشبهه ... عينا وأنزله فيه منزله
اجماله قد علا قدسا ومنزلة ... ولاانسان لمخلوق يفصله
ان العوالم بالميزان تدركها ... فلا تفرط ولا تفرط فتهمله
القرب امر اضافى فرب اذى ... يكون قوتا لنفس منه تأمله
فليعطه سؤله ان كان ذا كرم ... وليتق الشح ان الشح يقتله
ان العذاب الذى يأتيك من كثب ... قد كنت بالغير فى دنياك تنزله
ومن اتاه اذى قد كان يفعله ... فكيف ينكره أم كيف يجهله

قال تعالى (الرحمن علم القرآن) على اى قلب ينزل (خلق الانسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان) اى نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذى فى الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الافلاك (والنجم والشجر يسجدان) لهذا الميزان اى من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق وهو الشجر ومنه ما لا ساق له وهو النجم فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهى قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (ان لا تطغوا فى الميزان) بالافراط والتفريط من أجل الخسران (وأقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الانسان الذى هو لسان الميزان (ولا تخسروا الميزان) اى لا تفرطوا بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل قال تعالى ونضع الموازين القسط فاعلم انه ما من صنعة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام الا والوزن حاكم عليه علما وعملا فللمعانى ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحتوى على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان يسمى النحو يوزن بها الالفاظ لتحقيق المعانى التى تدل عليها ألفاظ ذلك اللسان ولكل ذى لسان ميزان وهو القدر المعلوم الذى قرنه الله بانزال الرزق فقال وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد خلق جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لاى جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذى توزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا وصفه بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددى وهو قوله تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرطل وذلك لا يكون الا فى القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأما من ثقلت موازينه فى حق السعداء وأما من خفت موازينه فى حق الاشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال فاما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا واما من ثقلت كفة سيآته فهو كذا وانما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة

كصورة القبان ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيآت بالثقل أيضا اذا رجحت على الحسنات
وما وصفها بالاضافة فعرفنا ان الميزان على شكل القبان ومن ذلك الميزان الالهي قوله تعالى
أعطى كل شئ خلقه وقال عليه السلام وزنت أنا وأبو بكر فرجحت أبا بكر ووزن أبو بكر
بالامة فرجحها * واعلم ان الامر محصور في علم وعمل والعمل على قسمين حسي وقلبي والعلم على
قسمين عقلي وشرعي وكل قسم فعلى وزن معلوم عند الله في اعطائه وطلب من العبد لما كلفه أن
يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى فيه ولا يخسره فقال تعالى لا تغلوا في دينكم وهو معنى لا تطغوا
في الميزان ولا تقولوا على الله الا الحق وهو قوله وأقيموا الوزن بالقسط وطلب العدل من عباده
في معاملتهم مع الله تعالى وفي معاملتهم مع كل ما سوى الله تعالى من انفسهم وغيرهم فاذا وفق
الله العبد لاقامة الوزن بالقسط فما أبقى له خيرا الا أعطاه اياه فان الله قد جعل الصحة والعافية في
اعتدال الطبائع وان لا ترجح احداهن على الاخرى وجعل العلل والامراض والموت بترجيح
بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان في
موطنه هو اقامته وخفة الميزان في موطنه اقامته فهو بحسب المقامات واذا كان الامر على ما
قررناه فاعلم ان المحقق هو الذي يقيم هذا الميزان في كل حضرة من علم وعمل على حسب ما يقتضيه
من الرجحان والخفة في الموزون بالفضل في موضعه والاستحقاق فان النبي صلى الله عليه وسلم
ندب في قضاء الدين وقبض الثمن الى الترجيح فقال ارجح له حين وزن له فما أعطاه خارجا عن
استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لا يدخل الميزان اذ الوزن في أصل وضعه انما وضع للعدل لا للترجيح
وكل رجحان يدخله فانما هو من باب الفضل وان الله لم يشرع قط الترجيح في الشر جملة واحدة
وانما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل أرجح منها وقال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه الآية ولم يقل بأرجح فمن عفا وأصلح فأجره على الله فرجح في الانعام وما ندب
الله عباده الى فضيلة وكريم خلق الا وكان الجناب الالهي أعلى وأحق بذلك وهذا من سبق
رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة والجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون
ما لا تقتضيه أعمالهم من النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب الا قدر أعمالهم من غير زيادة
ولا رجحان الى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك ولذلك قال في عذابهم ان ربك فعال لما يريد وما
يعلم أحد من خلق الله حكم ارادة الله في خلقه الا بتعريفه ألا تراه يقول في حق السعداء عطاء
غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة ولم يقل في العذاب انه غير مجذوذ ولكن يقطع
بكونهم غير خارجين من النار ولا يعرف حالتهم فيها في حال الاستقرار ما يفعل الله فيهم فلا يقضى
في ذلك بشئ مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه وعلمنا بأن الله يجزي كل نفس ما عملت وقد قام
الدليل على الفضل في أهل السعادة وما جاء مثل ذلك في الاشقياء وهذه مسئلة يقف عندها
صاحب الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع الا صاحب الكشف فانه يعلم ما أعلمه الله من
ذلك غير أن ابن قسي وهو من أهل هذا الشان قال لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وهذا
كلام مجمل فلا أدري هل قاله عن كشف أو عن اعتبار فكر وهذا الكلام من وجه ينافي قوله
تعالى سبقت رحمتي غضبي ومن وجه لا ينافيه فان الحقائق تعطي ان الفضل لا يحكم في العدل
وان العدل لا يحكم في الفضل فانه ليس كل واحد من النعتين محلا لحكم الآخر وان محل حكم

الصفة انما هو في المفضول عليه او المعدول فيه وانا قد علمنا من الله تعالى ان الله يتفضل
بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا آخذهم بعدله وانما
حكم فيهم بفضله ولا يقال في مثل هذا انه حكم فضله في عدله وهو الذي يليق بابن قسي رضي الله
تعالى عنه انه انبأ عن حقيقته كما هو الامر عليه في نفسه واذا خالف الكشف الذي لنا كشف
الانبياء عليهم السلام كان الرجوع الى كشف الانبياء عليهم السلام وقد علمنا ان صاحب ذلك
الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه
كصاحب الرؤيا فان كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطأ في التعبير لا في نفس ما رأى فالكشف
لا يخطئ أبدا والمتكلم في مدلوله يخطئ ويصيب الا أن يخبر عن الله تعالى في ذلك فأما
ميزان العلم العقلي فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى بالمنطق في المعاني
وبالنحو في الالفاظ وهذا ليس طريق أهل هذا الشان أعني علم ما اصطلحوا عليه من الالفاظ
المؤدية الى العلم به من البرهان الوجودي والجدلي والخطابي والكلية والجزئية والموجبة
والسالبة والشرطية وغير الشرطية وان اجتمعنا معهم في المعاني ولا بد من الاجتماع فيها
ولكن لا يلزم من الاجتماع في المعنى ان لا يكون ذلك الا من طريق هذه الالفاظ وكذلك
لا يلزمنا معرفة المبتدا والفاعل والمفعول والمضاف والمجرور والمصدر والاضافة واسم كان
واسم ان والاعراب والبناء وان علمنا المعاني ولكن لا يلزم أن نعرف هذه الالفاظ فصاحب
الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو اليه خلقه ولكن للعقل قبول كما له فكر ولذلك القبول
في الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه في كل معلوم يستقل العقل بادراكه لكن لا يعلمه هذا الولي
من طريق الفكر وميزان المنطق فالذي يدخل في طريقنا من ميزان العلم العقلي هو اذا ورد
العلم الذي يحصل عقب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا فالعارف عند ذلك ينظر بعقله في تقواه وما اتقى الله فيه من الامور وما كان
عليه من العمل وينظر في ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه في العمل الذي كان عليه فان
موازين المناسبات لا تخطئ فاذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل
ورأى ان ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فاذا رآه خارجا عن الميزان وترتفع
المناسبة أو يكون ما زاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف او نقص كان في
عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وان كان له أصل في الكسب فيتعين عليه أن
يشكر الله سبحانه على ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذي لو عمله انتج له
هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سببا لما كان ينبغي ان يكون مسببا عنه
ويزيده الله لذلك الشكر فتحا في قلبه على الحد الذي ذكرناه وتؤخذ جميع الاعمال على ذا كم
فهذا حد الميزان العقلي في الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بادراكه اذا أخذه الولي من
طريق الكشف والفتح هل يفتح له في معرفة الدليل ومدلوله فلا يعرفه الا بدليله فلا بد يستلزمه
ذلك أم لا فذهبنا نحن الى انه قد يفتح له فيه ولا يفتح له في دليله وقد ذقناه وذهب بعضهم منهم
صاحبنا الشيخ الامام أبو عبد الله الكناني بمدينة فاس سمعته يقول لا بد له أن يفتح له في الدليل من
غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فعلمت ان الله ما فتح عليه في مثل هذا العلم الا على هذا الحد فقال

أيضا ذوقه فاخباره بأنه كذا رآه صحيح وحكمه انه لا يكون الا كذا باطل فان حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فانه ما أخبر عن الله تعالى انه قال له هكذا افعله وان غير هذا الرجل من أهل هذا الشان قد أدرك ماذهبنا اليه ولم يعرف دليله العقلى فأخبر كل واحد بما رآه وصدق فى اخباره ومايقع الخطأ قط فى هذا الطريق من جهة الكشف فيه ولكن يقع من جهة التفقه فيما فيه كشف اذا كان كشف حروف أو صور * وأما الميزان الشرعى فهو ان الله اذا أعطاك علما من العلوم الالهية لا من غيرها فانا لا نعتبر العين فى هذا الميزان الخاص فننظر فى الشرع ان كنا عالمين به والا فانا الحدثين من علماء الشرائع لانسأل أهل الرأى والفقهاء فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل انه قال عن الله كذا وكذا فان قالوا نعم فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم انه وارث ذلك النبى فى تلك المسئلة او ينظر هل يدل عليه القرآن وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم فى هذا الميزان عين المسئلة أن تكون مذكورة فى الكتاب والسنة وانما الذى يطالب عليه القوم ان يجمعهما أصل واحد فى الشرع المنزل من كتاب أوسنة على اى لسان نبى كان من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فان أمورا كثيرة ترد فى الكشف على الاولياء وفى التعريف الالهى لا تقبلها العقول وترمى بها فاذا قالها الرسول أو النبى عليه السلام قبلت ايمانا وتأويلا ولا تقبل من غيره وذلك لعدم الانصاف فان الاولياء اذا علموا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الالهية نفحات جود الهى كشفت لهم عن اعيان تلك الامور الالهية التى قبلت من الانبياء عليهم السلام ماشاء الله فاذا جاء بها هذا الولى كفروا الذى كفره يؤمن بها اذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الامور أن يقول له ان كان ماتقوله حق أنك خوطبت بهذا او كشف لك فتأويله كذا وكذا ان كان ذلك من أهل التأويل وان كان ظاهريا يقول له قد ورد فى الخبر النبوى مايشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا حجره الشارع لا فى كتاب ولا فى سنة ومن هذا الباب فى هذا المنزل يعلم الانسان ميزانه من الحضرة الالهية فى قوله ان الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الالهى فى الميزان فيوازن به ورته حضرة ووجده ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك فى حقيقة الموزونين فان الذى يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه فى ذاته ولا فى صفته ولا عدده فيعلم قطعا انه لا يوزن بالصورة الانسانية الا ماتطلبه الصورة بجميع ماتحتوى عليه بالاسماء الالهية التى توجهت على ايجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب فى حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وان خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه فى حد ولا حقيقة اذ لا حد لذاته والانسان محدود بحد ذاتى لا رسمى ولا لفظى وكل مخلوق على هذا الحد والانسان أكمل المخلوقات وأجمعها من حيث نشأته ومرتبته فاذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ماتوهمته فى الصورة من انه ذات وأنت ذات وانك موصوف بالحى العالم وسائر الصفات وهو كذلك ويتبين لك بهذا الميزان ان الصورة ليس المراد بها الا هذا ولهذا جمع فى صورة واحدة خلق الانسان ووضع الميزان وأمرك أن تقيمه من غير طغيان ولا خسران وماله اقامة الا على حد ماذكرت لك فان الله سبحانه وتعالى الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة أن تكون تعلم صانعها وانما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه

بها الاصورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الامر كذلك وكان يجمعكما حقيقة وحد كما يجمع زيدا وعمرا لكنت انت الها ويكون هو مألوها حتى يجمعكما حد واحد والامر على خلاف ذلك فاعلم بأى ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تعجب بنفسك فأنت صنجة حديد وزن بها ياقوتة ثمينة لا أخت لها وان اجتمعت معها فى المقدار فما اجتمعت معها فى القدر ولا فى الذات ولا فى الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك واعرف قدرك واعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك وان كان خلقه من أجلك ولكن لا يلزم اذا خلق شيأ من اجلك أن تكون انت أكبر منه فان السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد السارق والنار خلقت من أجل عذاب الانسان فالانسان أشرف من النار لانها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله فى ميزانك فأنت أنت وهو هو لا اله الا هو العزيز الحكيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبهذا قد أعلمك بالميزان العلمى المشروع والمعقول ومايحتاج اليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم ان العمل منه حسى وقلبى وميزانه من جنسه فميزان العمل أن تنظر الى الشرع وكيف أقام صور الاعمال على أكمل غاياتها قلبيا كان ذلك أو حسيا أو مركبا من حس وقلب كالنية والصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية بمسكها عقلك فاذا شرعت فى العمل فلتكن عينك فى ذلك المثال الذى أخذته من الشارع واعمل ماأمرت بعمله فى اقامة تلك الصورة فاذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنها بالمثال الذى حصلته من الشارع عضوا عضوا ومفصلا مفصلا ظاهرا وباطنا فان جاءت الصورة معها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فيه ولم تخسره فان الزيادة فى الحد عين النقص فى المحدود فاذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدارا للجزاء الذى عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فان الشرع أيضا كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله وبينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه وتميزه عن المحمود ونهاك أن تعمل عليه صورة تطابقه فان خالفت وعملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فان اتفق أن يدخلها الحق فى الميزان بالجزاء فانه لا يزيد عليها فى المقدار وزن ذرة أصلا هذا اذا أقام الوزن عليه بالجزاء وكان عذابه فى النار جزاء على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص لا فى العمل ولا فى مقدار الزمان والاصرار من الاعمال المنهى عن عملها ولا يزيله الا التوبة فان مات عليه خيف عليه ولم يقطع واذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء أضعافا مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله تعالى وفضلا وهو قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها كما ذكرناه وقال فى الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الآية ولم يجعل للتضعيف فى الخير مقدارا يقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ان ربك واسع المغفرة وقال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وغضبه شئ فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت عليه فلا يتصرف الا بحكمها فترسله اذا شاءت وفيه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه اذا شاءت ولهذا ليس فى البسملة شئ من أسماء القهر ظاهرا بل هو الله الرحمن الرحيم وان كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك

يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر والغلبة والشدة يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزنا بوزن في الاسم الله من البسملة ويبقى لنا فضل زائد على ما قابلنا به في الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحيم فأظهر عين الرحمن وعين الرحيم خارجا زائدا على ما في الاسم الله منه فزاد في الوزن فرجح فبكان الله عرفنا بما يحكمه في خلقه وأن الرحمة بما هي في الاسم الله الجامع من البسملة هي رحمته بالبواطن وبما هي ظاهرة في الرحمن الرحيم هي رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من سورة من سور القرآن الا والبسملة في أولها فأولناها انها اعلام من الله بأن المآل الى الرحمة فانه جعلها ثلاثة الرحمة المبطونة في الاسم الله والرحمن الرحيم ولم يجعل للقهر سوى المبطون في الاسم الله فلا عين له موجودة كالكناية في الطلاق ينوي فيه الانسان بخلاف الصريح فافهم وأما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هي سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هي وسورة الانفال سورة واحدة فانهم كانوا لا يعرفون كمال السورة الا بالفصل بالبسملة ولم يجيء هنا فدل على انها من سورة الانفال وهو الاوجه وان كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبري ولكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف وسبب ضعفه ان في الاسم الله المنعوت بجميع الاسماء ما هو في اسم خاص يقتضي المؤاخذة والبراءة انما هي من الشريك لا من المشرك واذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لان متعلقه العدم فان الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الامر فاذا صحت البراءة من الشريك فهي صفة تبرئة وتنزيه لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه وهو أن البسملة موجودة في أول كل سورة أولها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فمن يثبت البسملة من القراء وفيمن يتركها كقراءة حمزة وفيمن يخير فيها كقراءة ورش والبسملة اثباتها عنه أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة على شيوخنا عن أمرهم في هذين الموضعين لما في الوصل بالقراءة من القبح وهو أن يقول والامر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأما مذهبنا فيه فهو أن يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراء في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلا وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة التي بعدها وهذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الاعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء الاداء من القراء فعميتهم اذا فرغوا من القراءة بسملوا متصلا بها والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع ولا أعلم لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التي يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا في الاستحسان أن يقطع في الجميع أو يصل في الجميع وأجمع الكل أن يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة في أول السورة وأجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور القرآن ما لم يبتدئ أحدهم السورة فمنهم من خير في ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء والوجه التخيير وللترك وعدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يتسع الوقت لذكرها ولانها خارجة عن مقصود هذا الباب وهي آية حيث وقعت

الا في سورة النمل في كتاب سليمان عليه السلام فانها بعض آية ولا أعلم فيها خلافا فهذا قد ابنت لك عن الميزان العملي والعلمي على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الامور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا ونزول الناس في منازلهم من الجنة والنار وفيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الاشقياء والسعداء وفيه علم الستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوي والسفلي والطبيعي والروحاني وفيه منزل القربة ولنا فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم التخلص والامتزاج وفيه علم معرفة الوصف الذي لا ينبغي أن يتصف به نبي وعصمة الولي من ذلك وهو عزيز وفيه علم ما يكره في الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب في الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم العلوي ووجود العالم السفلي من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية)

منزل تلقين الحجج	منزل من كان درج
فلا تكن كمثل من	ان فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من	ان فتح الباب ولج
من لاذ بالله احتمى	ومن ألح يندرج
في كل ما يسأله	من كل ضيق وفرج
قد قيل ذا في مثل ذا	بأن من أدلج ج
في مثل هذا يا أخي	تفنى النفوس والمهج
كم من لبيب هالك	في بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى	فيه الهلاك من حرج

اعلم أيدنا الله واياك ان الغيب ظرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم رد الى الغيب كالصور والاعراض وهو مشهود لله ولهذا قلنا انه عالم الشهادة ولا يزال الحق سبحانه وتعالى يخرج العالم من الغيب شيأ بعد شيء الى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الاجناس والانواع ومنها ما يرده الى غيبه ومنها ما لا يرده أبدا فالذي لا يرده أبدا الى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس الا الجواهر خاصة وكل ما عدا الجواهر من الاجسام والاعراض الكونية فانها ترد الى الغيب ويبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب الى شهادتها لأنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والاشياء في الغيب لا كمية لها اذ الكمية تقتضي الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا علم لا ينطلق عليها في الغيب فانها غير متناهية فالكم والكيف والاين والزمان والوضع والاضافة والعرض وان يفعل وان ينفعل كل ذلك نسب لا عيان لها فظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه اذا أبرزه الحق من غيبه فاذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هي فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية وحلول الكون فقيل أين فقيل

في الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كذا أو كذا في صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمي أو عربي فقيل ما دينه فقيل شريعة فلان فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آبائه كما ظهر هو من غيره فقيل هو أبو فلان وابن فلان فقيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التي تعرض للجواهر اذا أخرجها الله من غيبه فليس في الوجود المحدث الا أعيان الجوهر والنسب التي تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحتوي على صورة مطابقة لعالمه اذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته ومن الكم عدد اسمائه ومن الكيف قوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير والاين كان الله في عماء وهو الله في السماء والزمان كان الله في الازل والوضع وكلم الله موسى تكليما فأجره حتى يسمع كلام الله فجميع الشرائع وضعه والاضافة خالق الخلق مالك الملك وأن يفعل بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وأن ينفعل يدعى فيجيب ويسأل فيعطي ويستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجده فما أظهر الا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس في الامكان أبدع من هذا العالم اذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان في الامكان أكمل من هذا العالم لكان ثم ما هو أكمل من موجده وما ثم الا الله فليس في الامكان الا مثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله تعالى ثم ان الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوي معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال انه خلقه على صورته فالانسان مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير أو اسم الانسان للعالم الصغير كيفما شئت اذا عرفت الامر كما هو عليه في نفسه وعينه فانسب اليه واصطلح كما تريد فلا فضل للانسان على العالم بجملته والعالم افضل من الانسان لانه يزيد عليه درجة وهي ان الانسان وجد من العالم الكبير فله عليه درجة السببية لانه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن درجة لان حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الانوثة وان كانت الام سببا في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لانه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الانسان تعظيم أبويه فامه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان الولد لا يدعى الا لابيه لا ينسب الى أمه لان الاب له الدرجة وله العلو فينسب الى الاشرف ولما لم يتمكن لعيسى عليه السلام أن ينسب الى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال وهو المقام الاشرف فنسب عيسى اليها فقيل عيسى بن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التي شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن الى أبيه لاجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون فلم يكن ينبغي لذلك المقام أن يكون العرش الذي يستوي عليه الا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذي شقي به فرعون ولحق بالخسران المبين وفازت امرأته بالسعادة ولشرف المقام الذي حصل لها به الكمال قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأنطقها الا قوة المقام بعندك ولم تطلب مجاورة موسى ولا أحد من المخلوقين ولم يكن ينبغي لها ذلك فان الحال يغلب عليها فان الكامل لا يكون تحت الكامل فان التحتية نزول درجة ولما

كان كمال مريم بعيسى في نسبته اليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجني من فرعون وعمله الآية حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول يا ليتني مت قبل هذا الآية وهي بريئة في نفس الامر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره والعصمة من أيدي أعدائه ولكن قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها فخافت من الحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا ان العالم كان مستورا في غيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما لخرج على صورة الظل والظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الاشياء التي كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه النور في ظهور الاشياء به فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم في خروجه من الغيب الى الشهادة خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية ان عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين وأما مسئلة روح صورة هذا العالم وأرواح صور العالم العلوي والسفلي فها أنا أبسطها لك في هذه المسئلة من هذا المنزل في الدرجة الثانية منه فان هذا المنزل يحتوي على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول ان روح العالم الكبير هو الغيب الذي خرج عنه فافهم ويكفيك انه المظهر الاكبر الاعلى ان عقلت وعرفت قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقي لك أن تعلم أرواح صور العالم هل هي موجودة عن صورها أو قبلها أو معها ومنزلة الارواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الانسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الاذن والبصر روح العين فاعلم ان الناس قد اختلفوا في هذه المسئلة على ما ذكرنا تفصيله والتحقيق في ذلك عندنا ان الارواح المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة الاجمال غير مفصلة لاعيانها مفصلة عند الله في علمه فكانت في حضرة الاجمال كالحروف الموجودة بالقوة في المداد فلم تتميز لانفسها وان كانت متميزة عند الله مفصلة في حال اجمالها فاذا كتب القلم في اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعدما كانت مجملة في المداد فقيل هذا ألف وباء وجيم ودال في البسائط وهي أرواح البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهي أرواح الاجسام المركبة ولما سوى الله صور العالم اي عالم شاء كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والارواح كالمداد في القلم والصور كمنازل الحروف في اللوح فنفخ الروح في صور العالم فظهرت الارواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس وهذا فيل وهذه حية وكل ذي روح وما ثم الا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك ومن الناس من قال ان الارواح في أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع ذلك ولكل واحد وجه ينتمي اليه في ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا اليه وهو قوله ثم أنشأناه خلقا آخر واذا سوى الله الصورة الجسمية ففي أي صورة شاء من الصور الروحية ركبها ان شاء في صورة خنزير أو كلب أو انسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه يدعى اذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى الى كلها فيقال فلان كلب وفلان أسد وفلان انسان وهو أكمل

الصفات وأكمل الارواح قال تعالى الذى خلقك فسواك فعدلك وعت النشأة الظاهرة للبصر فى أى صورة ماشاء ركبك من صور الارواح فتنسب اليها كما ذكرناه وهى معينة عند الله فامتازت الارواح بصورها ثم انه اذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول ان الارواح تتجرد عن المواد تجردا كليا وتعود الى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصقيل اذا صدئ الى الشمس واختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لانفسها كما لا يمتاز ماء الاوعية التى على شاطئ النهر اذا تكسرت فرجع ماؤها الى النهر فالاجسام تلك الاوعية والماء الذى ملئت به من ذلك النهر كالارواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب من مجاورتها الجسم هيآت ردية وحسنة فتمتاز بتلك الهيآت اذا فارقت الاجسام كما ان ذلك الماء اذا كان فى الاوعية يلحقه أمور تغيره عن حالته اما فى لونه أو ريحه أو طعمه فاذا فارق الاوعية صحبه فى ذاته ما اكتسبه من الرائحة او الطعم أو اللون وحفظ الله عليها تلك الهيآت المكتسبة ووافقوا فى ذلك بعض الحكماء كالسمنانى وطائفة قالت الارواح المدبرة لا تزال مدبرة فى عالم الدنيا فاذا انتقلت الى البرزخ دبرت أجسادا برزخية وهى الصور التى يرى الانسان نفسه فيها فى النوم وكذلك بعد الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة فى الاجسام الطبيعية كما كانت فى الدنيا والى هنا انتهى خلاف أصحابنا فى الارواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا فى ذلك فكثير وليس مقصودنا ايراد كلام من ليس من طريقنا واعلم يا أخى تولانا الله واياك برحمته ان الجنة التى تصل اليها فى الآخرة والنار التى يصل اليها من هو من أهلها فى الآخرة هى مشهودة اليوم لك من حيث محلها لا من حيث صورتها فأنت فيها متقلب على الحالة التى أنت عليها ولا تعلم أنك فيها فان الصور تحجبك التى تجلت لك فيها فأهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كانت جهنم يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف فى ابتداء الطريق يرون هذا وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحون وجيحون نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هى فى الجنة فان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الانهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصيرته وبقى فى عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الاعمى يكون فى بستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلا يلزم من كونه لا يراه انه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك الاماكن التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها من النار كبطن محسر بمنى وغيره ولهذا شرع الاسراع فى الخروج عنه لامته صلى الله عليه وسلم فانه يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه على قدر ما قد أراده الله من ذلك لحكمة اخفاها فى خلقه ألا ترى أهل الورع اذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم أن يتغير فى نظره ذلك المطعوم الى صورة محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع من أكله فاذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة فى اكتسابه فلأهل الله تعالى أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هى هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة عليه من الصور فبتلك الاعين

يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك الالسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور عن الحق والاخذ به صم بكم عمى فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون الى الله والله ان عيونهم لفى وجوههم وان سمعهم لفى آذانهم وان ألسنتهم لفى أفواههم ولكن العناية ما سبقت لهم فالحمد لله شكرا حيث حبانا بتلك القلوب والالسن والآذان والاعين ولقد ورد فى حديث نبوى صحيح عند أهل الكشف وان لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوى ولقد صدق فيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع وقال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يمكن ولكن أين من يفرغ محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا والله يقول الحق وهو ولى التوفيق *واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التحليل وعلم ما يحصل لاهل النار فى النار من العلوم اذا دخلوها وعلم ما يعطيه عالم الطبيعة من الاسرار الالهية التى لا تعلم من غيره وعلم السابقة واللاحقة وهى العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الايجاد الروحانى والصورى وعلم السبب المؤدى الى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه وعلم التجلى فى الحجاب وعلم الاحكام الالهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الافعال وعلم الحاق الاعالى بالاسافل والاسافل بالاعالى وقريب منه علم الحاق الاباعد بالادانى والادانى بالاباعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث وثلثمائة فى معرفة منزل العارف الجبريلى من الحضرة المحمدية)

(شعر فى المعنى)

للشمس فى الفلك الاعلى علامات … يدرى بذلك أقوام اذا ماتوا
تسرى به انفس مثلى مطهرة … لا تنجلى لهم الا اذا باتوا
من الخمور سكارى فى محاربهم … ومالهم فى وجود السكر نيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم … تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم ايدنا الله واياك ان من الارواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملا الاعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهى فلا يعصون الله ما أمرهم الآية وقد نبه الله تعالى على ان جبريل عليه السلام منهم بقوله مطاع ثم امين ولا يكون مطاعا الامن له الامر فيمن يطيعه فاعلم ان العارف اذا كان يمده من الملا الاعلى روح من هذه الارواح الآمرة التى لها التقدم على غيرها كاسرافيل واسمعيل وعزرائيل وجبرائيل وميكائيل والنور والروح وأمثالهم فان العارف يكون له أثر فى العالم العلوى والسفلى بقدر مرتبة ذلك الروح الذى يتولاه من هنالك فمن تولاه اسرافيل يكون له من الاثر بحسب مرتبة اسرافيل وما يكون تحت نظره وامره وكذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو مرأة على مقامه وهو الذى تسمعونه من الطائفة من ان فلانا على قلب آدم وجماعة على قلب ابراهيم اى لهم من المنازل ما لابراهيم وآدم من مقام الولاية التى لهم لا من مقام النبوة وان كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل الا لنبى وأما الولى فلا الا أن يكون له من مظهره تغذيه وتقويه وتؤيده فهى فيه غيبية هكذا

أخذتها مشاهدة من نفسي وأخبرت ان كل ولي من المكملين في الولاية يأخذ عنها او يترجم عنها ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبي من الفوق او من الامام تنزل على قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقا وهو فيها كالاعمى الذي يحس ان بجانبه شخصا ولا يعرف من هو ذلك الشخص ولهذا تقول الطائفة لا يعرف الله الا الله فاعتبر ولا النبي الا النبي ولا الولي الا الولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة والولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء عن مشاهدة النبوة فانها من خلفه فهو فيها كحافظ القرآن لانه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم يقل في صدره ولا بين عينيه ولا في قلبه فان تلك رتبة النبي لا رتبة الولي وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يخص بها من يشاء من عباده وقد أغلق ذلك الباب وختم برسول الله صلى الله عليه وسلم والولاية مكتسبة الى يوم القيامة فمن يعمل في تحصيلها حصلت له والتعمل في تحصيلها اختصاص من الله يختص برحمته من يشاء قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما قال سبحانه نهدي به من نشاء من عبادنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالاولياء هم ولاة الحق على عباده والخواص منهم الاكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع للكل فهم وان اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب السلطان وال على الخلق والقاضي وال والشحنة وال والمحتسب وال وأين مرتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة وكلهم لهم الامر في الولاية وهكذا ما ذكرناه في حق الانبياء والرسل والاقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وما عداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه وخروجه ويتعرض له فاذا أمر السلطان بأمر يفعل ما لم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما لمشاهدته مبادرا لاوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لاوامره التي ندب اليها الا التي افترضها عليه وهو قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن أمره وواجهه بالامر فرأى محافظته على الاوامر السلطانية التي أوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتأولها بل يأخذها على الوجوب فيسارع اليها ويسبق الى امتثالها حتى لا يبطئ عنها ويتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع الى ما أوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأخذ أوامره على الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فان الله يصطفيه ويوليه اكبر ولاية فقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص وأهله فالملك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا وتولى ودنا وتدلى ونودي بالافق الاعلى واعلم ان الولي الذي تمتد اليه رقيقة روحانية جبرائيلية هو من الامناء الذين لله تعالى في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فاذا كان في الآخرة ظهرت منزلته هنالك وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فانه كان اما تاجرا في السوق أو بائعا

صاحب حرفة أو صنعة او واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال له يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة ان لله امناء حيث كان هذا عندهم وما ظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر وطي الارض واختراق الهواء والمشي على الماء والاكل من الكون وما ظهر عليه شئ من ذلك وهو في قوته وتحت تصريفه وأبى ان يكون الا على ما عليه عامة المسلمين الا وهم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص في الامة المحمدية كجبريل في الامة الملكية مطاع الباطن فان جبريل روح وله الباطن غير مطاع في الظاهر لو أمر لكنه لا يأمر فانه ما امتاز عن العامة بشئ فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم وامتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه لا يأمر ولكنه في الباطن مطاع الامر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخمشت ومثل ابن جعدون الحناوي وهو من الاوتاد كان كبير الشان فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه له التمكن من نفسه ومن تمكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فان النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه بحيث ان يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ لمكانته من ربه فكان من قوته انه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شئ لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في عبادته وهو ممن نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الارض فرست وسكن ميدها فقالت الملائكة يا ربنا هل خلقت شيأ أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربنا هل خلقت شيأ اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا ربنا هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء قالت يا ربنا هل خلقت شيأ اشد من الماء قال نعم الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيأ اشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرنا وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوة وان له منها اكثر مما ذكره في الاقوياء فان النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا في أصل جبلتها وخلقها ومن قيل له اخرج عن جبلتك وطبعك فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث ان هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك انه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ما شغلهم والوفاء بحق العبودية عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختارها لعباده ولهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا العارف الذي بهذه المثابة من الافراد الذين أفردهم الحق اليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لذاته ورضي عنهم ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام من القوة المؤثرة في العالم الاعلى والاسفل ألفا وماثتي قوة قوة واحدة منها لو سلطها على المكون اعدمته ومع هذا التمكن من هذه القوى اذا نزل عليه الذباب لا يقدر على ازالته حياء من الله ومعرفة فاما المعرفة التي له فيه فان ذلك الذباب رسول من الله اليه وهو الذي أنزله عليه فهو راقب ما جاء به من العلم فاذا فرغ من رسالته ان شاء نهض ان استدعاه خالقه وان شاء أقام فيكون هذا العارف كرسي ذلك الرسول الذبابي فهذا سبب تركه اياه ولا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة وأما الحياء من الله تبارك وتعالى فان في ازالة الذباب راحة للنفس ونعيما معجلا

وما خلق الله الانسان فى هذه الدار للراحة والنعيم وانما خلق لعبادة ربه فيستحى أن يراه الله فى طلب الراحة من اذى الذباب حيث ان الموطن لا يقتضيه فان قلت فالتنعم فى الدنيا مباح له التنعم فى الحلال قلنا لا نمنع ذلك فى حق غير العارف ولكن العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أو ظاهرة الا والتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها واذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر فى اقامة الوزن بالقسط ان لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف يتنعم فظاهرها نعمة وباطنها غصص فهو لا يبرح يتقلب فى نعم الله ظاهرا وباطنا ولا أثر عنده الا ألما وتنغيصا والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرف فيها أشرا وبطرا والعارف مسدود عليه فى الدنيا باب الراحة فى قلبه وان استراح فى ظاهره فهو يموت فى كل نفس ألف موتة ولا يشعر به يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما ابتلانى الله ببلية ولا مصيبة الا رأيت لله على فيها ثلاث نعم احداها أن لم تكن فى دينى الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب ومن كان فى مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل الى مصيبة اعظم من تلك المصيبة فانه يتعين عليه اقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة لصبر عليها او ابتلاه بمعرفته فى تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث اعلمه بالثلاث النعم فى تلك المصيبة الواحدة فانظر الى معرفة عمر رضى الله عنه كيف اوجب على نفسه مثل هذا وانظر الى ما فيه من الادب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة الى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لان النعمة محبوبة لذاتها فرضى فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله تعالى وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم احد من الاولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل ابى بكر الصديق الامين لا أعرفه فانه رضى الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان فى باطنه من المعرفة شئ لقوته الا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهلت الجماعة وقالوا ما حكى عنهم الا الصديق فان الله تعالى وفقه لاظهار القوة التى أعطاه لكون الله اهله دون الجماعة للامامة والتقدم والامام لابد ان يكون صاحيا لا يكون سكران فقامت له تلك القوة فى الدلالة على ان الله قد جعله مقدم الجماعة فى الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته كالمعجزة للنبى عليه السلام فى الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الامر الا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين وليس نقصا فى امامته كراهية من كره فان ذلك هو المقام الالهى والله يقول ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فاذا كان الخالق الذى بيده ملكوت كل شئ يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه فى خلقه وهم الرسل فكيف حال ابى بكر وغيره فلا بد من طائع وكاره يدخل فى الامر على كره بشبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين أو هوى نفس اذا لم يكن له دين فاما من كره امامته من الصحابة رضى الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك انه أحق بها منه فى رأيه وما أعطته شبهته لا فى علم الله فان الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة فى الارض وكذلك عمر وعثمان وعلى والحسن رضى الله عنهم ولو تقدم غير ابى بكر لمات ابو بكر فى خلافة من تقدمه ولا بد فى علم الله ان يكون خليفته فتقدمهم بالزمان بأنه أقربهم

لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب فى الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقته للدنيا ليلى الجميع ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض مصروف الى الله وهو العالم بمنازلهم عنده فان المخلوق ما يعلم ما فى نفس الخالق الا بما يعلمه به الخالق سبحانه وما أعلم بشئ من ذلك ولا يعلم ما فى نفسه الا اذا أوجده أمر اعلمنا انه لولا ما سبق فى علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول انه ذو الفضل العظيم فبهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والايماء فان المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم * فمن ذلك علم ذهاب النور الاعظم وبقاء حكمه وهو من أعجب الاشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسئلة فقد النبى صلى الله عليه وسلم وبقاء شريعته فى المكلفين الامذهب من يقول ان الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وما سببها ومنه سبب عزل أهل المراتب عن مراتبهم مع وجود الاهلية منهم ولماذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الاهلية وهل للسلطان عزل القاضى العادل اذا ولاه أو لا ينعزل فى نفس الامر اذا جار عليه السلطان وأخرجه عن الحكم فان حكم وهو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أو لا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فأبى السلطان امضاءه ويطلب الخصم المحكوم عليه بالرجوع الى القاضى الذى ولاه السلطان فيظهر عند القاضى الثانى ان الحكم للذى كان الحكم عليه عند الاول هل لهذا المحكوم عليه عند القاضى الثانى ان يأخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الاول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثانى أم لا وان صح فهل هو مستقل فيه كالاول أو هو كالنائب عن الاول الا انه بأمر سلطانى أو ينعزل الحاكم الاول اذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن أراد تحقيق هذه المسئلة ودليلها فلينظر فى النسخ الوارد فى الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر فى حكم المشرعين وان الله ما عزل نبيا ورسولا عن رسالته بغيره فى تلك الامة التى له الا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكشف له فافهم * ومن علوم هذا المنزل علم الجور فى العالم من أى حضرة صدر وما ثم الا العدل المحض فمن أين هذا الجور وأى حقيقة مرتبطة به وأى اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم والهمم عن مراتب الاعمال لم كان ذلك وعلم البعث الاخروى هل هو عام فى كل حيوان أو هو خاص بالانس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم ما يتولد عن تأليف الروح والجسم الطبيعى وهل الجسم للروح كالمرأة للبعل فى النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق رجعى أو بائن فان العلماء قالوا ان المرأة اذا ماتت كانت من زوجها كالاجنبية ولا بد فليس له أن يكشف عليها وذهب آخرون الى بقاء حرمة الزوجية فله أن يغسلها وحاله معها كحاله فى حياتها فان كان رجعيا فان الارواح ترد الى أعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها فى البعث وان لم يكن رجعيا وكان بائنا فقد ترد اليها ويختلف التأليف والتأويل وقد تنشأ لها اجسام أخر لاهل النعيم أصفى وأحسن ولاهل العذاب بالعكس وعلم كلام الاطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل كلام عيسى فى المهد وصبى يوسف عليه السلام وجريج * وأما انا فرأيت فى زماننا شخصا شابا اسمه والله اعلم عبد القادر بمدرسة ابن

رواحة بمدينة دمشق بجامع وسلم فأخبرني عنه جماعة منهم الزكى ابن رواحة صاحب المدرسة قالوا ان ام هذا الشاب لما كانت حاملا به عطست فحمدت الله فقال لها وهو في جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك وأما أنا فكانت لى بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما كما يلاعب الانسان ولده الصغير فاتفق ان خطر لى ان اسألها على طريق اللعب في مسئلة فقلت لها يازينب فاصغت الى وكانت ما بلغت حد الكلام فقلت انى أريد أن أسألك عن مسئلة مستفتيا ما تقولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل ماذا يجب عليه قالت لى يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وغشى عليها ❁ وعلم النشر بعد الطى قال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعلم المحو والاثبات وعلم تضاعف الانوار وعلم القرب الالهية التى تعطى التجلى وعلم الغيبة والحضور وعلم النجوم وعلم الزمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هى من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق في العالم حتى الانسان في نفسه وعلم الكشف والحجاب الذى بين الناس و بين من يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط في الطريق أم لا وعلم رؤية الارواح العلوية وعلامات الصدق ممن يدعى رؤية الارواح الصادق فيه من الكاذب وانا فيهم علامات نعرف بها من يصدق منهم ممن يكذب وعلامات أخر لنا أيضا في الصادق منهم اذا أخبر عما رأى وهل هو يخبر عن الارواح أنفسهم أو عن خيالات قامت له فيتخيل انه رأى الملك أو الجن وهو ما رأى الا أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا في مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه و يخطئ في الحكم انه رأى ملكا أو جانا وذلك المرئى ليس بملك ولا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعيد ولماذا يرجع ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكى فقال له ما تصنع يا حلاج فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشايخ تقول ما أصيب الحلاج الا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنتر الحاوى اقيمه بالموصل سنة احدى وستمائة عارض القرآن وعمته بلومه سورا وكان في مزاجه اختلال الا انه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفسا ومات في تلك السنة وفي هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الافعال كما تقوله الاشاعرة في مسئلة الكسب أو لا أثر لها وهل هى مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق وهى المشيئة التى ينفذ حكمها وفي أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❁ (الباب الرابع وثلثمائة في معرفة منزل ايثار الغنى على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على الغنى من الحضرة العيسوية) ❁

غنى نفس المحقق مستعار … وفقر النفس ذل وانكسار
فلو أن الفقير يكون مليكا … لزار العالمين ولا يزار
ولو أن الغنى يكون عبدا … لكان له التقدم والفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا … ولا يدرى بحكم العلم دار

ومن هذا المنزل أيضا قولنا

الكون أعمى لنقص كامن فيه … والنور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال ولى ضد الكمال لنا … بينى و بينك وعد ما نوفيه
قد قلت انك معروف بمعرفتى … وبحر جهلى عقلى مغرق فيه
بى من الحال ما قد كنت فيه لكم … لا لى فان حجابى في تجليه
انى لاعجب منى حين أسرى بى … وكيف أثر قربى في تدليه
لولا دنوى لما قام التدال بى … وما أنا علة فيما يؤديه
فقل لعلمك لا تفرح فما ظفرت … يداك الا بجهل ظاهر فيه

ومن هذا المنزل أيضا قولنا

لولا دنوى لما تدلى … ولا تدانى ولا تجلى
فغاب عنه وجود عينى … وقد تعالى لما تخلى
فقمت فى أرضه اماما … خليفة سيدا مصلى
احكم فيه بحكم ربى … وهو عن العين ما تخلى
فعندما تم لى مرادى … ناديت مولاى قال مهلا
خذنى الى ما خرجت منه … فقال أهلا بكم وسهلا

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه وأنه طلب من عباده ان يغاروا لله اذا انتهكت حرماته غيران غيرتك لله تعود محمدتها عليك وغيرته سبحانه لك تعود محمدتها أيضا عليك لا عليه فهو سبحانه يثنى عليك بغيرته لك و يثنى عليك بغيرتك له فانك المحمود على كل حال و بكل وجه وهذا الفضل ارفع مقام يكون للعبد ليس وراءه مقام أصلا فينبغى للعبد أن يغار لنفسه في هذا المقام ولا بد فان الله يغار له فاذا حضر ملك مطاع نافذ الامر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائرا وجاءك فقير ضعيف في ذلك الوقت زائرا أيضا فليكن اقبالك على الفقير وشغلك به الى ان يفرغ من شأنه الذى جاء اليه فان تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه في صورة ذلك الملك فانك تعاين للحق في الملك المطاع تجليا في غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذى ينبغى له وأنى للعبد بمرتبة السيادة فاذا ظهر فيها وبها فقد أخل بها واشكل الامر على الاجانب فما عرفوا السيد من العبد اذا رأوه على صورته في مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى لا يأخذكم في الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية ان زعماء الكفار من المشركين كالاقرع ابن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد الا مجالسته لهؤلاء الاعبد يريدون بلالا وخبابا وغيرهما فكبر عليهم ان يجمعهم والاعبد مجلس واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام مثل هؤلاء فأمر أولئك الاعبد اذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربونه الى أن يفرغ من شأنهم أو اذا اقبل الزعماء والاعبد عنده ان يخلوا لهم المجلس فانزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية والفقران يستهضم من ظهر بصفة عزة وتأله في غير محله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جالس هؤلاء الاعبد وامثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون

من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان احبس نفسي معهم فكانوا اذا اطالوا الجلوس معه يشير اليهم بعض الصحابة مثل أبي بكر وغيره ان يقوموا حتى يستريح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض شؤنه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر وهو من أعظم دليل على شرف العبودية والاقامة عليها وهو المقام الذي يدعو الناس اليه فان جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لان العزة والغنى لله فمن شمائل هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا اليها ولا يفرقون بين ماهو عز وغنى ذاتي وبين ماهو منهما عرضى الا بمجرد مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم في عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما في أيديهم فترى الملوك على ماهم عليه من العزة والسلطان كالعبيد بين يدي الزهاد وذلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم اليهم في عزهم ومافي أيديهم من عرض الدنيا فاذا التمس الفقير من الغنى بالمال شيأ من عز أومال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت مرتبته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة ووزنتها بعد طلب تلك الحاجة نقصت عنها بقدر ماطلب فصفة الحق تعالى حيث ماظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها وبين ظهورها عند من لا يستحقها ولو علم هذا الجاهل ان أفقر الناس الى المال أكثرهم مالا وذلك ان صاحب الفقر المدقع به يحتاج بالضرورة الى مايسد به خلته فهو فقر ذاتي والغنى بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع هذا يترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به في البحار والاعداء وقطع المفازات الى البلاد القاصية شرقا وغربا في اقتناء درهم زائد على ماعنده لشدة فقره اليه وربما هلك في طلب هذه الزيادة وغرق ماله أو أخذ وربما استؤسر في سفره أو قتل ومع هذه المظنات كلها لا يترك سفرا في طلب هذه الزيادة فلولا جهله وشدة فقره ماخاطر بالانفس في طلب الاخس فالفقير الزاهد يرى ان هذا الغنى أفقر منه بكثير وهو في فقره مذموم وان هذا الزاهد لولا غناه بربه عن هذه الاعراض لكان أشد حرصا في طلبها من التجار والملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب	من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجابا	لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه	لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه	من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت يا بني	به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا	وعامل الحق بالوفاء

ولنا فيه أيضا

المال يصلح كل شئ فاسد	وبه يزول عن الجواد عثاره

وهذه حالة اغفلها أهل طريقنا ورأوا أن الغنى بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقيق بالتنبيه على الفقر الى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في الغنى بالله بحكم التضمين لمحبتهم في الغنى الذي هو خروج عن وصفهم والرجل انما هو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه فقال أنتم

الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فلرعونة النفس وجهالتها أرادت أن تشارك ربها في اسم الغنى فرأت أن تتسمى بالغنى بالله وتتصف به حتى يطلق عليها اسم الغنى وتخرج عن اسم الفقر فانظر ما بين الرجلين ومارأيت أحدا من أهل طريقنا أشار الى ماذكرناه أصلا من غوائل النفوس المنطوية فيها الا الله تعالى فهو الذي نبه عباده عليها وبعد هذا فاسمعوا وتعاموا وكم جهدت ان أرى لاحد في ذلك تنبيها عليه فما وجدت واسأل من الله تعالى ان لا يجعلنا ممن انفرد بها وأن يشاركنا فيها اخواننا من العارفين وأما اصحابنا فانهم أخذوها عنا وتحققوا بها في نفوسهم ومابقي عليهم فيها الا التخلق بها وأن تكون صفتهم دائما ولكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة وتنبهوا الى ماجهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر أن يسيؤا الادب مع الله تعالى ٭ ومن أساءة الادب في طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا اليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فان الشيخ اذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد اليه عن فقره الى ربه حالا ويكون مشهده عند ذلك الغنى لله والغنى بالله يطلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام اذا رأى المريدين يفتقرون اليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث الزم الله به فقراء اليه يثبتونه بصفة فقرهم اليه على فقره الى الله تعالى فانه ربما لو لم تظهر صفة فقرهم اليه لانسى فقره الى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فلينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين اليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ المريد بالقول والتربية فان كنت عاقلا فقد نبهتك على الطريق الانفس فاعمل عليه فما أبقيت لك في النصيحة ولنا في هذا المعنى

أنا عبد والذل بالعبد أولى	لا أراني للعز بالحق أهلا
فانظروني فكلما قلت قولا	كان قولي حالا وعقدا وفعلا
ان غيري يقول اني عبد	فاذا ما ماشيته قال مهلا

فيا أيها الولي الحميم لا تنسخ العلم بالظن فأخسر الاخسرين من كانت حالته هذه عزة الايمان أعلى وعزة الكفر أدنى وعزة الفقر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغنى بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فان الفقير المؤمن هو مجلي حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذرا الخروج عن طريقنا فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن الغنى بالمال عنك هو مرآتك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ماطرأ على وجهك من التغيير فما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم سدى بل ابان والله في ذلك عن أرفع طرق الهدى وزجر عن طريق الردى فقال كلا ردعا وزجرا للحالة تحببك مما ذكرته وقررته لك في هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى والعزة لغيره مستحقها وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنس واعلاهم بغفلة ولا نسيان ٭ (معذرة) ٭ وبعد أن أبنت لك عن الطريقة المثلى التي غاب عنها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم ان الاحوال تملك الانسان لا بد من ذلك واذا سمعت بشخص يملك الاحوال فانه لا يملك حالا ما الا بحال آخر فالحال الذي أوجب له ملك هذا الحال

هو الحاكم عليه فى الوقت فان الوقت له فان بعض الناس غلط فى هذه المسئلة من أهل طريقنا وجهلوا من الفرق بين الانبياء عليهم السلام و بين الاولياء ملك الحال فقالوا الانبياء يملكون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال وهو غلط كبير من كل وجه فان الانسان لا يخلو أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته وهو الحاكم عليه واعلم ان الله قد قرر فى نفوس الاكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فان ظهرت على من هى فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولى لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فان غفل المحجب بالموصوف عن الصفة فعظمه من أجلها وينبغى ان لا يكون ذلك الا فيمن ألبسه الحق اياها الا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبى زور كالمتشبع بما لا يملك فاذا اعظم الولى صفة الحق اذا ظهرت له فى شخص وبدت له صفته فى شخص آخر أعرض عن صفته اعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد الا تعظيم الصفة وينجر مع ذلك تعظيم المحل الذى ظهرت فيه صفة الحق وان كان ليس مقصودا للمعظم ومع هذا فالذى نبهناك عليه أولى وأحق بالتقديم من هذا وما أحسن قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال انزلوا الناس منازلهم وقال أمرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل الناس والله معلومة ولم يقل انزلوا كل أحد منزلته وانما قال الناس فالصفة التى تعمهم هى التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن ننزلهم فيها وهى التى ذكرناها ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ما ورد فى القرآن من وصف الانسان بما ليس له بحقيقة وانما هو فى مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون انكى فى حقه قال فى ذلك عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فخرج منها مجدا وأصحابه فجاء ولده فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه فى قتل أبيه لما سمع الله تعالى يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وكان من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أريد أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين فى مقابلة دعوى المنافقين اياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان ينسبون العزة وكيف ينسبونها الى غير الله من المؤمنين وما حط الرسول والمؤمن منها ولم يقابلهم تعالى باخراجهم ولذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة الى أن مات ودفع ليكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبى صلى الله عليه وسلم من جهة عمه العباس حين أسر فى غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبى صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك فاذا رأيت عارفا قد وقع فى مثل ذلك فاعلم انه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فان كنت مثله فى المقام أو أكبر منه فذكره بما عرفناك به واذا كان هذا المقام لك وأنت مشاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه فى تلك الحالة وان كنت نازلا عنه فى غيرها فعلى كل وجه ذكره فان كان حاله الايمان فى ذلك الوقت فانه يقبل الذكرى فان انتهرك وقال لمثلى تقول هذا فاعلم انه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الايمان فاتركه فقد فوات ما فرضه الله عليك ودع له فان الله قد أعمى بصيرته عن سبيل الله واعلم ان هذه الصفة التى نبهتك عليها أعطيتها حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهى مقرها ولا يتصف بها الا من له عند الله أرفع المنازل فان كان رسولا فارفع

المنازل فى الرسالة وان كان نبيا فارفع المنازل فى النبوة وان كان وليا فارفع المنازل فى الولاية وان كان مؤمنا فارفع المنازل فى الايمان وان كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو أرفع المنازل بها فى صفته وفى مقامه شعر

ان الكبير من الرجال هو الذى	لا بد عينه معبدا ومسودا
ومهودا ومنصرا ومجسا	ومعطلا ومشركا وموحدا
ومنزها ومشبها ومجبرا	ومملكا ومرحما ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله	كل الانام وكان حبا يقصدا
ان الغيور هو الذى لا ينثنى	عن نفسه حال الضلالة والهدى

وان المحل الذى تقوم به هذه الصفة لا بد لصاحبها ان كان على أى ملة كان أو نحلة أن يرجع الى دين الهدى ويسلم ويؤمن ويبادر الى مكارم الاخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون أكمل الناس ايمانا وأعظمهم منزلة عند الله وكرامة عارفا بمنازل الرسل والانبياء عليهم السلام وفضل بعضهم على بعض والاولياء والمؤمنين فان الصفة التى قادته الى الاسلام أعظم الصفات عند الله قدرا فى حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه فى عليين ويتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن فى عبادة ربه وهو الذى ينزل الى هذا العبد من عند الله للمناسبة التى بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده فيرفعه الى منازل هذه الصفة فى عليين فلا يكون فى صفته أعلى منه منزلة الا من عمل بعمله فانه فى درجته ومعه ويكفى هذا القدر من هذا المنزل وأما ما يحتوى عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر وأين ينتهى كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق وتارك الصلاة والكافر ببعض ما نزل الله وعلم البدء وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم أقوات الارض وأمر السموات وما يتولد بين السماء والارض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الانسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هى فى كل انسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة أم لا وهل للساعة صورة لها ادراك سمع وبصر وتمييز أم لا وعلم الصفات المقومة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها وعلم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يديه على أصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ان فى الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء فيعلم من ذلك ايراد الكبير على الصغير من غير تكبير الصغير أو تصغير الكبير والا فأى ديوان يحصر أسماء هؤلاء ويعلم ان الامر الذى يحيله العقل لا يستحيل نسبة الهية فتعلم ان الله قادر على ايجاد المحال العقلى كادخال الجمل فى سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام الذى وراء طور العقل من حيث ما يستقل بادراكه من كونه مفكرا والا فعقل الانبياء عليهم السلام والاولياء قبل هذا الامر من كونه قابلا لا من كونه ما ذكرناه فللعقل حد يقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الاطلاق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس وثلثمائة فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية)

شعر

حقائق الحق بالاسماء والحال ... تقلب الكون من حال الى حال
وليس يدرى به الا القلوب وما ... للعقل فيه مجال دون اهلال
يخالف العقل تقليب الوجود فما ... للعقل شئ سوى قيد وأغلال
فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها ... عنها وقلبك فى تقليب أحوال
ان المظاهر تقليب الاله لنا ... فى نفسه وهو عندى غير اضلال

اعلم وفقك الله ان هذا المنزل يحتوى على علوم كثيرة منها علم القوة وهى الرمى بالقوس والدخول فيه وعقد الاصابع على الوتر والسهم وكيفية الاطلاق وسداد السهم والمناضلة فان الله ما اعتنى بشئ من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمى بالقوس واقامه فى هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوى وأمرنا فى القرآن بالاستعداد به فقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمى الا ان قوة الرمى الا ان قوة الرمى وجعله فى هذا المنزل على أربع مراتب وأشهدها أصحاب الاذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها يعلم الانسان كيف يصيب الفعل ويؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم ينكشف لك سر القدر وكيف يحكم فى الخلائق ولماذا يرجع أصله ولا دليل عليه الا الرمى بالقوس وهو روح كن للايجاد وروح المشيئة للاعدام ويحوى هذا المنزل علم الارواح المدبرة للاجسام العلوية والسفلية وما حكمها فى الاجسام النورية وأن حكمها فيها تشكلها فى الصور خاصة كما ان حكمها فى الاجسام الحيوانية الانسانية التشكل فى القوة الخيالية مع غير هذا من الاحكام فان الاجسام النورية لا خيال لها بل هى عين الخيال والصور تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا يخلو خيال الانسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة وهو علم شريف يدور على اسرار كثيرة وبيد هذه الارواح تعيين الامور التى يريدها الحق بهذه الاجسام كلها فان الانسان عالم بجميع أمور الحق فيه من حيث روحه المدبرة وهو لا يعلم انه يعلم فهو بمنزلة الساهى والناسى والاحوال تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم فى التقسيم الرباعى وهو الرجل الذى يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك الناسى فذكروه وفى هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع وبالاخرى يفيقون فيفزعون الى ربهم تسمى نفخة البعث ونفخة الفزع وفيه علم القلوب وسرعة تقليبها وفيه علم البصيرة والبصر وما يتجلى لكل واحد منهما وفيه علم الاعادة وكيفيته وماذا يرد منه وما لا يرد وفيه علم الدور والكور وهل يكون ذلك فى الصور أو فى الاعيان الحاملة للصور وفيه علم اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الالهى المسموع بالاذن لا المسموع بالقلب فى المواد الثوانى وفيه علم الكبرياء الموجود فى الثقلين خاصة ولما اختص بهما دون سائر الموجودات وما الحقيقة التى أعطتهما ذلك وهل هو فى الجن كما هو فى الانس أو يختلف السبب فيكون سببه فى الانسان وجوده على الصورة الكاملة ويكون فى الجن على كونه من نار وعلى من تكبر من الانسان

وعلى من تكبر من الجان وفيه علم ما نزل به هذه الكبرياء من العالمين وفيه علم الاعجاز وتفاصيل الامر المعجز وما يبقى منه وما لا يبقى وهل له حد ينتهى اليه أم لا والى ماذا يرجع هل الى الصرف أم لغير الصرف فان كان الى الصرف فهل اذا انقضى زمان الدعوى فى عين ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع على الاتيان بذلك واذا أتى هل يقدح فى الدعوى الاولى من المتحدى أو لا يقدح وفيه علم ما السبب المانع من الرجوع الى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم أو ليس بعلم وفيه علم ما يفر اليه الفار مما يهوله والى أين يفر مع علمه بأن الذى يفر اليه منه يفر فماذا يحركه ويدعوه الى الفرار مع هذا العلم وفيه علم الاعتبار ومن أهله ولماذا وضعه الله فى العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولماذا خلق هل من أجل الانسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها من الموقف وعلم الجنة والنار وعلم الصفات التى تطلب كل واحدة منها وفيه علم اباحة التشريع للانسان بالامر والنهى فى نفسه لا فى غيره وانه ان خالف ما تأمره به نفسه او تنهى عوقب أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع ومن أى حضرة صح له ذلك وهل لها ذوق فى النبوة أو هى نبوة خاصة لا نبوة الانبياء المحجورة وفيه علم منتهى القيامة وفيه علم طى الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم وتحت كل جنس من العلوم وأنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسئلة واحدة أو ما تيسر كما عملنا فى كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره فمن الاحوال التى يتضمنها هذا المنزل حال الانسان قبل أخذ الميثاق عليه وهو الحالة التى كان فيها صلى الله عليه وسلم حين عرف نبوته قبل خلق آدم عليه السلام وقد ورد ذلك فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكان له التعريف فى ذلك الحال وذلك ان هذه النشأة الانسانية كانت مبثوثة فى العناصر ومراتبها الى حين موتها الذى يكون عليها فى وجود اعيان أجسامها معلومة معينة فى الامر المودع فى السموات لكل حالة من أحوالها التى تتقلب فيها فى الدنيا صورة فى الفلك على تلك الحالة وقد أخذ الله بابصار الملائكة عن شهودها فهى مكنفة عند الله فى غيبه معينة له سبحانه وتعالى لا تعلم السموات بها مع كونها فيها وقد جعل الله وجود عينها فى عالم الدنيا فى حركات تلك الافلاك فمن الناس من أعطى فى ذلك الموطن شهود نفسه ومراتبه اما على غاياتها بكمالها واما ان يشهد صورة ما من صوره وهى عين تلك المرتبة له فى الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهنا شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته ولا أدرى أشهد جميع صور أحواله أم لا والله أعلم قال تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وهذا من أمرها وشأنها حفظ هذه الصور الى وصول وقتها فتعطيها مراتبها فى الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير أن يفقد منها شئ ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة فى الافلاك التسعة وجود الصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى واذا كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها كما قال صلى الله عليه وسلم وهو فى المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلم يحكم فيه المرتبة وقال صلى الله عليه وسلم

فى كل وقت وهو فى مرتبة الرسالة والخلافة انما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة
نشأته وسبب ذلك انه رأى لطيفته ناظرة الى مركبها العنصرى وهو مقيد فيها فشاهد ذاته
العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك العلوية ورأى المشاركة بينها وبين سائر الخلق الانسى
والحيوان والنبات والمعدن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل متولد منها
وأنه مثلهم وهم أمثاله فقال انما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره الى ما تقوم به نشأته من
الغذاء الطبيعى كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك فقال
الجوع فقال صلى الله عليه وسلم وأنا أخرجنى الجوع فكشف عن حجرين وقد وضعهما على بطنه
يشدبهما امعاءه وكان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع صلى الله عليه وسلم فقد عرفت
قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انما كان هذا القول بلسان تلك الصورة
التى هو نبى فيها من جملة صور تلك المراتب فترجم لنا فى هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من
أحوال الخلق والناصور وأيضا فوق هذا لم نذكرها لانه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من
دليل عقلى نركن اليه فى تعريفنا اياك بها فسكتنا عنها والافلنا صورة فى الكرسى وصورة فى
العرش وصورة فى الهيولى وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس وصورة فى العقل وهما المعبر
عنهما باللوح والقلم وصورة فى العماء وصورة فى العدم وكل ذلك معلوم مرئى مبصر لله تعالى
وهو الذى يتوجه عليه خطاب الله تعالى اذا أراد ايجاد مجموعنا فى الدنيا بكن فنبادر ونجيب
الى الخروج من حضرة العدم الى حضرة الوجود فننصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله
ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون اى اذلاء خاضعون ونحن فى كل ما ذكرناه لنا حال نتميز
بها فى ذلك المقام وحالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله وما أعظمه وكل ما ذكرناه فى جنب
الله كلا شىء ومن الاحوال أيضا التى ترد على قلوبنا حال كوننا فى الميثاق الذى أخذه ربنا علينا
قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم
قالوا بلى أنت ربنا فلولا ما كان لنا وجود فى صورة آدم العنصرية معينين مرتبين متميزين
عند الله فى علمه ورؤيته وعندما قلنا بلى أنت ربنا اخلصنا له التوحيد وكيف لا نخلص ونحن
فى قبضته مشاهدة عين والله بكل شىء محيط فاعلم ان آدم عليه السلام لما أوجده الله وسواه
كما سوى الافلاك وجميع الحضرات التى ذكرناها جعل لنا فى صورته صورا مثل ما فعل فيما
تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة فى ظهر آدم وآدم لا يعرف ما يحوى عليه كما
انه كل صورة لنا فى كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وانه للحق فى كل صورة
لنا وجه خاص اليه من ذلك الوجه يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجه نقر
بربوبيته فلو أخذنا من بين يدى آدم اعلمنا فكان الاخذ من ظهره اذا كان ظهره غيبا له وأخذ
هو أيضا معنا فى هذا الميثاق من ظهره فانه له معنا صورة فى صورته فشهد كما شهدنا ولا يعلم انه
أخذ منه وربما علم فانه ما نحن على يقين من انه لا يعلم بأنه أخذ منه ولا بأننا أخذنا منه ولكن
لما رأينا ان الحضرات التى تقدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الامر هنا كذلك فرحم
الله عبدا وقف على علم ذلك انه علم آدم أو لم يعلم فيلحق ذلك فى هذا الموضع من هذا الكتاب فان
بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد فى الخبر المشهور الحسن الغريب ان الله

تجلى لآدم عليه السلام ويداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربى
وكلتا يدى ربى يمين مباركة قال فبسطها فاذا آدم وذريته فنظر الى شخص من أضوئهم
فقال من هذا يا ربنا فقال الله تعالى هذا ابنك داود فقال يارب كم كتبت له فقال أربعين سنة
فقال يارب وكم كتبت لى قال ألف سنة فقال يارب فقد أعطيته من عمرى ستين سنة قال الله له أنت
وذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة وأربعين سنة فجاءه ملك الموت لقبض روحه فقال له
آدم انه بقى لى ستون سنة فاوحى الله الى آدم يا آدم انك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت
ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب
والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة فى يمين الحق تعالى وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو
يبصر صورته وصورة ذريته فى يد الحق فلك تقربه فى هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا
محالا لنفسه لم يكن واقعا ولا جائزا بالنسبة اذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس
ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون صم بكم عمى فهم
لا يعقلون فأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على أنفسهم بحضرة من الملا الاعلى
والصور التى لهم فى كل مجلى ألست بربكم قالوا بلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالاقرار
بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا له بالملك مطلقا فان ذلك موضع حق من
أجل الشهادة فنفس اطلاقهم بالملك له بانه ربهم هو عين نفى الشريك وانما قلنا ذلك لانه لم يجر
للتوحيد هنا لفظ أصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سببا لتفريق المجموع وفصل
الاتصالات وشتات الشمل سمى التفريق الذى هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم أمواتا فأحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم اى كنتم متفرقين فى كل جزء من عالم الطبيعة
فجمعكم وأحيا كم ثم يميتكم اى يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم
الحياة الدنيا ثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله تعالى سيذكر عباده يوم القيامة بما
شهدوا به على أنفسهم فى اخذ الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين الآية اى كما
قبلنا حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال ان نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن
يمن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا عملا يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا لم يكن الامد المقدر
لعذابهم قد انقضى ولما قدر الله ان يكونوا أهلا للنار وانهم ليس لهم فى علم الله دار يعمرونها
سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة الى ان
يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون فى النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التى
قد شاء الله ان يقيمهم عليها وفيها فرد الله الذرية الى أصلاب الآباء الى ان يخرجهم الله الى
الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن
ضلع آبائهم فى الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله أن يموت ثم يبعثهم يوم القيامة كما وعد
واختلف أصحابنا فى الاعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا فى الدنيا شخصا عن شخص كما قال
كما بدأكم تعودون بجماع وحمل وولادة فى آن واحد للجميع وهو مذهب أبى القاسم بن قسى
صاحب خلع النعلين او يعودون روحا الى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم وهى من
الاحوال التى هى أمهات فى هذا الباب فان تفاصيل الاحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها

الاحوال التى تجرى مجرى الامهات فمنها أحوال الفطرة التى فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا الا الله فبقوا على تلك الفطرة فى توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة الى الله تعالى ولهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان أنهم ما عبدوا الا الله فما عبد كل عابد الا الله فى المحل الذى نسب الالوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذى أقروا به فى الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب فى نسبة الالوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم فى أخذ الميثاق تجلى لهم فى مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذى أجراهم على ان يعبدوه فى الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوه على الحقيقة فى الصور وانما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان اليهما مآل الخلق فى الدار الآخرة وهما الشفاعة والتجلى فى الصور على طريق التحول فاذا تمكنت هذه الحالة فى قلب الرجل وعرف من العلم الالهى ما الذى دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما اليه يؤولون تضرعوا الى الله فى الدياجى وتعلقوا اليه فى حقهم وسألوه ان يدخلهم فى رحمته اذا أخذت منهم النقمة حدها وان كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيما به اذ كانوا من جملة الاشياء التى وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الجناب الالهى من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وان كان شيأ فهو تحت احاطة الرحمة الالهية الواسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقول يوم القيامة اذا سئلوا فى الشفاعة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله وهذا من أرجى حديث يعتمد عليه فى هذا الباب أيضا فان اليوم الذى أشار اليه الانبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفى ذلك اليوم يكون الغضب من الله على اهل الغضب واعطى حكم ذلك الغضب الامر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد فى الصحيح ويدخلهم الجنة اذ لم يكونوا من أهل النار الذين هم أهلها ولم يبق فى النار الا أهلها الذين هم أهلها فتم الامر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير أهلها لذلك الغضب الالهى الذى ان يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الامر بدخولها وقد قالت الانبياء ان الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب الا الامر بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع ويكفى من الشارع التعريف بقوله اما أهل النار الذين يعمرونها ولم يقل اهل العذاب فلا يلزم من كان من اهل النار ان يكونوا معذبين بها فان أهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التى تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف موطنه كان له سرورا وأشد العذاب مفارقة الموطن فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت الرحمة كل شئ جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا فى نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة انهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله فى خلقه لازالوا صفة

العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالى ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال عن نفسه جل جلاله انه أرحم الراحمين فلا نشك انه أرحم منا بخلقه ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة فى الرحمة فكيف يسرمد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة ان الله أكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلى على ان البارئ تعالى لا تنفعه الطاعات ولا تضره المعاصى والمخالفات وان كل شئ جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون فى اختيارهم وقد قام الدليل السمعى على ان الله يقول فى الصحيح يا عبادى فأضافهم الى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه الا من سبقت له الرحمة ان لا يؤبد عليهم الشقاء وان دخلوا النار فقال يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ فقد أخبر بما دل عليه العقل ان الطاعات والمعاصى ملكه وأن ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه عما طرأ عليه وفيه فان الكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد منكم مسئلته ما نقص ذلك من ملكى شيأ الحديث ولا شك انه ما من أحد الا وهو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد الا وقد سأله ان لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة فى الاشياء ولا يقدح فيما أومأنا اليه فى الحديث اذا تعلق به المنازع فى هذه المسئلة ادخال لو فى ذلك فان السؤال من العالم فى ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فان الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وقد يكون حالا كبكاء الصغير الرضيع وان لم يعقل عند وجود الالم الحسى بالوجع والالم النفسى بمخالفة الغرض اذا امتنع من الثدى وقد أخذت المسئلة حقها والاحوال التى ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد أعطيناك منها فى هذا الباب انموذجا وعلى هذا الاسلوب تكون الاحوال المنسوبة الى الرجال وأما الاحوال فى أنفسها فلها الحكم العام فى كل شئ ولها الوجود الدائم فى كل شئ فتعقل الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال ان كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس وثلثمائة فى معرفة منزل اختصام الملا الاعلى من الحضرة الموسوية)

تخاصم الملا العلوى برهان ... مع اعتراض بدا منهم ونسيان
على تناسبنا فى أصل خلقتنا ... فى الطبع وهو كمال فيه نقصان
ان الطبيعة دون النفس موضعها ... فحكمها فى الهباء الكل جثمان
وان تولد عن روح وعن ذلك ... عناصرهى فى الابيات أركان
فكل جسم له روح مدبرة ... من طبعه فهو توأم ويقظان
وكل جسم فان الطبع يحكمه ... فالجسم والروح تو ير وبركان
فانظر ترى عجبا اذ ليس يخرج عن ... حكم الطبيعة املاك وانسان
وما أنا قلت هذا بل أتتك به ... ألانبياء وتوراة وقرآن

وأما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمنها علم مقامات الملائكة من العالم ومراتبهم وهل يعلم ذلك هنا أو في الدار الآخرة وعلم المقام الذي ظهر منه في العالم علم الخلاف الواقع في العالم والجدل وماله من أحوال الاسماء الالهية المعارضة كالغفار والمنتقم اذا طلب كل واحد منهما حكمه في العاصي وعلم الارض ولاى سبب وجدت وعلم الجبال وهل هي من الارض أم لا وهل وجدت دفعة أو كما ذهب اليه الحكماء وعلم النكاح السارى في العالم السفلى والمعنوى والحسى والحيوانى وعلم النوم وهل هو في الجنة أم لا وهل له حكم في العالم الالهى وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السموات وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم الغيوب وعلم الآخرة وعلم ما يتعلق به من تفاصيله وعلم الاسباب الاخروية وعلم كلام الرحمن وهل ينسب اليه الكلام كما ينسب الى الاسم الله أم لا وعلم السكينة العامة وعلم ما جاءت به الرسل من التعريفات لا من الاحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التي يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لسانى والله المؤيد يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه عليه السلام ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون لما قال النبى صلى الله عليه وسلم في أن اختصام الملا الاعلى في الكفارات ونقل الاقدام الى الصلاة في الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره والتعقيب في المساجد اثر الصلوات فعنى ذلك أى هذه الاعمال أفضل ومعنى أفضل على وجهين الواحد أى الاعمال أحب الى الله من هذه الاعمال والوجه الآخر أى الاعمال أعظم درجة في الجنة للعامل بها وأما أسرار هذه الاعمال فهى التي يطلبها هذا المنزل فاعلم ايدك الله ان الملائكة عليهم السلام لو لم تكن الانوار التي خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التي عمرتها هؤلاء الملائكة فانها كانت دخانا والدخان وابخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير وذلك ان الابخرة انما تصعد بما فيها من الحرارة وتنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فان الابخرة عن الحرارة والرطوبة التي في الارض فان هذه العناصر مركبة من الطبائع الاربع غير أنه ما هي في كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمى ماء وكذلك ما بقى فالبخار الخارج من الماء والارض انما هو بما فيهما من الحرارة وانما علا الدخان فوق كرة الاثير لغلبة الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة فيه ولذلك كانت السموات أجساما شفافة وخلق الله عمار كل فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والخصام لا يكون الا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يتكون عنها ان يكون على حكم الاصل فالنور الذي خلقت منه الملائكة نور طبيعى فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه والمخالفة من وجه هذا سبب اختلاف الملا الاعلى فيما يختصمون فيه فلو أن الله يعلمهم بما هو الافضل عنده من هذه الاعمال والاحب اليه ما تنازعوا ولو انهم يكشفون ارتباط درجات الجنات بهذه الاعمال لحكموا بالفضيلة للاعلى منها وانما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم في هذه المسئلة بمنزلة علماء البشر اذا قعدوا في مجالس مناظرة فيما بينهم في مسئلة من الحيض الذي لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التي لهم فيها نصيب وانما قلنا ذلك لان الكفارات انما هي لاحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة من ذلك وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما بلغنا ان عندهم نهيا واذا لم يعصوا وكانوا مطيعين

فليس لهم في اعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه وكذلك ما بقى من الاعمال التي لا قدم لهم فيها فانهم مطهرون فلا يتطهرون حتى يتصفوا بالاسباغ والابلاغ في ذلك وغير الاسباغ والابلاغ وكذلك المشى الى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فان قلت فانهم يسعون الى مساجد الذكر ويقولون لبعضهم هلموا الى بغيتكم فاعلم ان الذكر ما هو عين الصلاة ونحن انما نتكلم في عمل خاص في الجماعات ليس لهم فيه دخول مثل ما لبنى آدم فانهم ليسوا على صور هيآت بنى آدم بالذات وانما لهم التشكل فيهم وقد علم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات بالفعل فذلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم بتعريف الاوقات وأما التعقيب اثر الصلوات فانما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التي ليست للملائكة فما اختصموا في امر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسئلة الحيض مثلا وسبب ذلك ان الملائكة تدعو بنى آدم في لماتهم الى العمل الصالح وترغبهم في الافضل فلهذا اختصمت في الافضل حتى تأمرهم به وبعد أن نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم ان الكفارات انما شرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما تعرض اليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التي عملها أمورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه فاذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذي تطلبه هذه المخالفة وجد هذه الاعمال قد سترته في ظل جناحها واكتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمى الزراع كافرا لانه يستر البزر في الارض ويغطيه بالتراب وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال في الزانى ان الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان وذلك ان الزانى والمخالف في حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة من الله تعالى اما في حال الزنا او عقيبه فان كان في حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى منه فانه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو انزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزانى كالظلة وهو حجاب قوى فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول اليه فاذا كان الزانى في حال الزنا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان في الدنيا فما ظنك به في الآخرة فان صولته في الآخرة أتم من حكمه في الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة في الجنة أو منزلة فهو ما خرج في ذلك العمل من حد كونه كفارة فالكفارات لا ترفع الدرجات وانما هي عواصم من هذه القواصم وأما قوله كفارات جمع كفارة بنية المبالغة انبا بذلك على انه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لان العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له في كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول اليه والتأثير فيه فهو وان كان مفرد اللفظ فهو متكثر في المعنى وكذلك عمل الكفارات فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث أجزاؤه فان كان العمل لا يتجزأ كالتوبة التي هي مكفرة فالبلاء الخاص الذي تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فان الامور الالهية تجرى على موازين الهية قد وضعها الله في العالم ولا سيما في العقوبات فلا تطفيف فيها أصلا واذا كان لشئ واحد وان لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لاذى يجده او المتمتع أو المظاهر أو من حلف

على يمين فرأى خيرا منها فان مثل هذا له كفارات مختلفة أى عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقى مما يسقط عنه فان كان اليمين غموسا فان الكفارة فيه كالكفارة فى سائر الخطايا فيتصور خصام الملائكة اى كفارة التخيير أولى بأن يفعل أو ماذا يكون كفارة وأما من عمل شيأ بحيث ان تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فى أى شئ تستره فالملأ الاعلى يختصمون فى مثل هذه أيضا فالعالم صاحب الميزان ينظر فى الذى وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها قوله فمن لم يجد وكذلك فى الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدى الى التنازع فالظاهر من هذا الامر ان الملائكة لهم نظر فكرى يناسب خلقهم وله هذا من الحقائق الالهية قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ثم ختم الآية بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى تثبتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى فى الاخبار الالهية ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى الحديث فوصف نفسه بالتردد الذى يوصف به المحدث من القوى المفكرة وهو فى الملائكة اختصامهم فهذا ذكرنا فان كنت ذا فهم فانظر فيما دللناك به من الخبر الالهى الصحيح واما قوله فى خصامهم فى نقل الاقدام أو السعى الى الجماعات فله من الحقائق الالهية من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة وقوله تعالى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم وقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الالهية فلكل اسم فى مثل هذه مناسبة اى اى الحقائق الالهية اقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا وكذلك قوله اسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الالهية قوله تعالى فى الاخبار الالهية فى قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا اكره مساءته فوصف نفسه بانه يكره فكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من اجل شدة البرد فله الاجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الالهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس فى المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما يفرغ لنا الامنا قال تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فالعبد اذا فرغ من الصلاة جلس فى المسجد يذكر ربه عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته فى حالة ما الى مناجاته فى حالة غيرها فى بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الاعمال بالحقائق الالهية التى وقعت فيها المناظرة بين الملا الاعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الباب السابع وثلثمائة فى معرفة منزل تنزل الملائكة عن الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية)

تنسمت ارواح العلا حين هبت ... وثارت سحيرا بالرياض فنمت
وفى عالم الانفاس من هو مثلنا ... وهل حبهم فيها كمثل محبتى
فقال لسان الحق ان مسيركم ... على السنة المثلى دليل تمتى
فاظهرت فيكم سر جودى ونعمتى ... واخفيت عنكم سر على وحكمتى

فمن كان ذا عين يرى ما جلوته ... ومن كان اعمى فهو من اجل حيرتى
وكل مقام فهو من عين جوده ... وكل كيان فهو من أصل نشأتى

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم ان الله جعل من السماء الى الارض معارج على عدد الخلائق وما فى السموات موضع قدم الا وهو معمور بملك يسبح الله ويذكر بما قد سنه له من الذكر ولله تعالى فى الارض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون الى السماء أبدا وأهل السموات لا ينزلون الى الارض أبدا كل قد علم صلاته وتسبيحه وان لله تعالى أرواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم جميع ما أوحى الله فى السموات من الامور التى قد شاء سبحانه ان يجريها فى عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسى الى السموات ينزلون بالاوامر الالهية المخصوصة بأهل السموات وهى أمور فرقانية وجعل من العرش الى الكرسى معارج الملائكة ينزلون الى الكرسى بالكلمة الواحدة غير منقسمة الى الكرسى فاذا وصلت الكلمة الواحدة العين الى الكرسى انفرقت فرقا على قدر ما أراد الرحمن ان يجرى منها فى عالم الخلق والامر ومن النفس رقائق ممتدة الى العرش منقسمة الى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما وهى اللوح المحفوظ وهو ذو جهتين وتلك الرقائق التى بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعانى النازلة فى تلك الرقائق كالملائكة ومن النفس التى هى اللوح الى العقل الذى هو القلم توجهات استفادة ومن العقل اليها توجهات افادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون فى الكون ما لا يحصى كثرة ومن العقل الى الله افتقار ذاتى ومن الله الى العقل امداد ذاتى عن تجل ارادى فيعلم من علوم التفصيل من ذلك التجلى الاجمالى ما يزيده فقرا الى فقره وعجزا الى عجزه لا ينفك ولا يبرح على هذه الحالة فينزل الامر الالهى فى ذلك التجلى الارادى بالامداد الذاتى الى العقل فيظهر فى التوجهات العقلية الى التوجهات النفسية ذلك الامر الالهى بصورة عقلية بعدما كان فى صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الامر الالهى الصور بحسب الموطن الذى ينزل اليه فينصبغ فى كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الامر الالهى فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها باطن وظاهر وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعارج الى الكرسى على أيدى الملائكة وهو واحد العين غير منقسم فى عالم الخلق وقد كان نزل من النفس الى العرش منقسما انقسام عالم الامر فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر فى وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الامر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر الى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلا فتقسمه المخارج الى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الامر الالهى فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها وهى صورة ينصبغ فيها وتظهر بها الاولى والاخرى التى كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه والاولى أبدا من كل صورة روح للصورة التى تظهر فيها من أول الامر الى آخر منزل تلك الروح وهى تمد هذه الصورة الظاهرة فيقوم الامر الالهى من الكرسى على معارجه الى السدرة ان كان لعالم السموات القصد وان كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع وظهر سلطانه فى

الجنان بحسب ما نزل اليه اما فى حورها أو فى أشجارها أو فى ولدانها أو حيث عين له من الجنان
فاذا نزل الى السموات على معارجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل عنه ومعه قوى أنوار
الكواكب لا تفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك
الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الامور الصاعدة من الارض فتأخذها وترجع بها
وتبقى أنوار الكواكب معه فان كان فيه مما تحتاج الجنة اليه من جهة ما فيها من النبات أخذته
من السدرة العلية وفروعها فى كل دار فى الجنة وهى شجرة النور واليها تنتهى حقائق الاشجار
العلوية الجنانية والسفلية الارضية ومن أصولها شجرة الزقوم ومن فروع تلك الاصول كل شجر
مر ومسموم فى عالم العناصر كما ان كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة فى الدنيا والجنة
وهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهى اصل النبات والنمو فى جميع الاجسام فى الدنيا والجنة
والنار وعليها من النور والبهاء بحيث ان يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم ان الامر الالهى
يتفرع فى السدرة كما تتفرع اغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يعده من العالم
الذى ينزل اليه وقد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج الى السماء الاولى فيتلقاه أهلها
بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه ارواح الانبياء والخلق الذين قبضت ارواحهم
بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاه الملائكة المخلوقة من هم العارفين فى الارض ويجد هنالك
نهر الحياة يمشى الى الجنة فان كان له عنده أمانة ولا بد منها فى كل أمر الهى فان الامر الالهى
يعم جميع الموجودات فيلقيها فى ذلك النهر كما اعطى تلك السدرة فيجرى بها النهر الى الجنان وفى
كل نهر يجده هنالك مما يمشى الى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقى اليهما ما أودع الله
عنده من الامانة التى ينبغى أن تكون لهما فتنزل تلك البركة فى النهرين الى الارض فانهما من
انهار الارض ويأخذ أرواح الانبياء وملائكة الهم وعمار السماء الاولى منه ما يمده مما نزل به
اليهم وتدخل البيت المعمور فيبتهج به وتسطع الانوار فى جوانبه وتأتى الملائكة السبعون ألفا
الذين يدخلونه فى كل يوم ولا يعودون اليه ابدا وهم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر
الحياة فان جبريل عليه السلام ينغمس فيه كل يوم غمسة فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر
فيقطر منه فى ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الانسان
من الماء فى الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة فهم الذين يدخلون
البيت المعمور كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى البيت المعمور انه
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا فانظر ما أوسع ذلك الله ثم ينصب المعراج من
السماء الاولى الى السماء الثانية فينزل فيه الامر الالهى وهو على صورة السماء الاولى فينصبغ
بصورة المعراج الذى ينزل فيه ومعه الملائكة المتوكلون به من السماء الاولى ومعه أرواح البروج
والكواكب الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوة كيوان لا بد من ذلك فاذا وصل الى السماء
الثانية تلقته ملائكتها وما فيها من أرواح الخلائق المتوفين وملائكة الهم وقوة بهرام الذى
هو فى السماء الثانية فيعطيهم ما يمدهم وينزل الى السماء الثالثة وهو على صورة الثانية فينصبغ
بصورة السلم الذى ينزل فيه فتتلقاه ملائكة السماء الثالثة والحال مثل ما ذكرناه الى ان ينتهى
الى السماء السابعة وهى السماء الدنيا فاذا أدى اليهم ما يمدهم ومعه قوة صاحب كل سماء فتحت

ابواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوى الافلاك
وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل أمر الهى ينزل فهو
اسم الهى عقلى نفسى عرشى كرسى فهو مجموع صور كل ما مر عليه فى طريقه فيخترق الاكر
ويؤثر فى كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها الى ان ينتهى الى الارض فيتجلى على قلوب الخلق
فتقبله بحسب استعداداتها وقبولها متنوع وذلك هو الخواطر التى تجدها الناس فى قلوبهم
فبها يشعرون وبها يشتهون وبها يتحركون طاعة كانت الحركة او معصية او مباحة لجميع
حركات العالم من معدن ونبات وحيوان وانسان وملك ارضى وسماوى فمن ذلك التجلى الذى
يكون من هذا الامر الالهى النازل الى الارض فيجد الناس فى قلوبهم خواطر لا يعرفون
اصلها وهذا هو أصلها ورسله الى جميع ما فى العالم الذى نزل اليه ما نزل معه من قوى الكواكب
وحركات الافلاك فهؤلاء هم رسل هذا الامر الالهى الى حقائق هؤلاء العوالم فينمو به
الناميات ويحيا به أمور ويموت به أمور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية فى كل عالم بتلك
الرسل التى يرسلها فى العالم هذا الامر الالهى فانه كالملك فيهم ولا يزال يعقبه أمر آخر ويعقب
الآخر آخر فى كل نفس بتقدير العزيز العليم فاذا انفذ فيهم أمره وأراد الرجوع جاءته رسله من
كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا اليه صورا قائمة فيلبسها ذلك الامر الالهى من قبح
أو حسن ويرجع على معارجه من حيث جاء الى أن يقف بين يدى ربه اسماء الهيا ظاهرا بكل
صورة فيقبل منها الحق ما شاء ويرد ما شاء على صاحبها فى صور تناسبها لحمل مقر تلك الصور حيث
شاء من علمه فلا يزال تتابع الرسل الى الارض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال
أهل الله مع هذا الامر الالهى اذا نزل اليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتخلله فى
الجو والاكر اذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر
فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل نفس وكل زمان فرد
ومن هنا ينطق كثير من اهل الكشف بالغيوب التى تظهر عنهم فانهم يرونها قبل نزولها ويخبرون
بما يكون منها فى السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى
خدمة الامر الالهى فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب
الحكم وكذلك الكهان والعرافون اذا صدقوا عرفوا ما يكون قبل كونه اى قبل ظهور أثره
عينه فى الارض والافق أين يكون فى قوة الانسان أن يعلم ما يحدث من حركات الافلاك فى
مجاريها ولكن التناسب الروحانى الذى بيننا وبين أرواح الافلاك العالمين بطالعها بما تجرى به
فى الخلق ينزل بصورتها التى اكتسبت من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها فان لها
مقادير ما تخطئ وهمة هذا المنجم من جهة انه عالم وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما
توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها
فى وقت نظره لحكم بالكوائن الطارئة فى المستقبل واما العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها
خاصا فى كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه من
الوجه الذى لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا فاذا نزل الامر الالهى على قلب
هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر

بها العقل صورة الهية أسمائية وهى خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبدا مصروف الى الوجه الخاص الالهى الذى فى كل موجود بعين الوجه الخاص الالهى الذى لهذا العارف المحقق فينظر فى ذلك الامر من حيث الصورة الاولى الالهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى الى أسفل وفى كل صورة ما ينظر اليها الا من حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به الى أن ينتهى الى جميع الصور من أعلى الى أسفل فيعرف من ذلك الامر الالهى بجميع ما فى العالم من العقل الاول الى الارض من الاسرار الالهية حتى يعلم الكاهن أو العراف وأمثال هؤلاء ما يكون فى العالم العنصرى خاصة من الحوادث ثم ان العارف يكسوه ذلك الامر الالهى من حلل الادب والحضور الالهى فى أخذه منه والنور والبهاء ما اذا صعد به الامر الالهى على معراجه تتعجب منه ملائكة السموات العلى فيباهى الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعلته فى الحضيض وفى اسفل سافلين بالنسبة اليكم فما أثر فيه منزله ولا حكم عليه موطنه ولا حجبته عنى كثرة حجبه وخرق الكل ونظر الى وأخذ عنى فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تخص به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهى هذا العبد أحد من خلق الله الا العقل الاول والملائكة الكروبيون والمهيمون وما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم الا القلوب الافراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدى الموقف ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الارواح العلوية والارواح البرزخية وعلم ما يفتح الله به على الصادق فى طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم ما يكون وعلم الالقاء واللقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم ما يكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم رد الاشياء الى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم الحاق الثوانى بالاول وعلم نشء العالم وعلم الاستقرار فى المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم حوادث الجو وهى الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب وعلم دقائق الفكر وعلم التقوى اى الذى تنتجه التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وأن منه قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وعلم الاحسان اى ما ينتجه الاحسان وعلم الامهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شئ عليم فانه أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثمانية فى معرفة منزل اختلاط عالم الكلى من الحضرة المحمدية)

(شعر فى المعنى)

عجبي من قائل كن لعدم … والذى قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له … لم يكن والكون مالا ينقسم
ولقد أبطل كن قدرة من … دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذى … قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا … تك انسانا رأى ثم حرم

واعتصم بالشرع فى الكشف فقد … فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولا تحفل به … واتركنه مثل لحم فى وضم
ان للفكر مقاما فاعتضد … به فيه تك شخصا قد رحم
كل علم يشهد الشرع له … هو علم فيه فلتعتصم
واذا خالفك العقل فقل … طورك الزم ما لكم فيه قدم
ان لله علوما جمة … نالها من لم يقل ما ثم لم
جهل التكييف فيها واتقى … من حجاها رفعة سلطان كم
مثل ما قد جهل اللوح الذى … خط فيه الحق من علم القلم

اعلم وفقنا الله واياك ان الناس اختلفوا فى مسمى الانسان ما هو فقالت طائفة هو اللطيفة وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو المجموع وهو الاولى وقد وردت لفظة الانسان على ما ذهبت اليه كل طائفة ثم اختلفوا فى شرفه هل هو ذاتى له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره فى عينه وتسويته كاملا فى انسانيته اما بالعلم واما بالخلافة والامامة فمن قال انه شريف لذاته نظر الى خلق الله اياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال انه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتى ومن خالف هذا القول قال لو انه شريف لذاته لكان اذا رأيناه علمنا شرفه والامر ليس كذلك ولم يكن يتميز الانسان الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم والخلق على غيره من الاناسى فيجمعهم الحد الذاتى فدل على ان شرف الانسان بامر عارض يسمى المنزلة والمرتبة فالمنزلة هى الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كمرتبة الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله تعالى يقول أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ وقال هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا اى قد أتى على الانسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت وصدقت فما علم شرفه الا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره الا بتشريف الله اياه وأرفع المنازل عند الله ان يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع الله عليه من الخلع الربانية شيأ أو لم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطى للعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسى وقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين فى هذا المقام

لا تدعنى الا بيا عبدها … فانه أشرف أسمائى

فليس لصنعة شرف أعلى من اضافتها الى صانعها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف الا بالوجه الخاص الذى له من الحق لا من جهة نسبة المخلوق الى مثله وفى هذا الشرف يستوى اول موجود وهو القلم أو العقل الاول أو ما سميته وادنى الموجودات مرتبة فان النسبة واحدة فى الايجاد والحقيقة واحدة فى الجميع من الامكان فآخر صورة ظهر فيها الانسان الصورة الآدمية وليس وراءها صورة أنزل منها وبها يكون فى النار من شقى لانها نشأة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأما أهل السعادة فتنشؤن نشأة وتركيبا لا يقبل ألما ولا مرضا ولا خبثا ولهذا لا يهرم أهل الجنة ولا يمتخطون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يسقمون ولا يجوعون ولا يعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهى نشأة الدنيا وتركيبها وهى أدنى صورة قبلها الانسان وقد أتت عليه ازمنة

ودهور قبل ان يظهر في هذه الصورة الآدمية وهو في الصورة التي له في كل مقام وحضرة من فلك وسماء وغير ذلك مما مر عليه الازمان والدهور ولم يكن قط في صورة من تلك الصور مذكودا بهذه الصورة الآدمية العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط في صورة من صوره في جميع العوالم الا في هذه الصورة الآدمية ولا عصى الانسان قط خالقه الا فيها ولا ادعى رتبة خالقه الا فيها ولا مات الا فيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر في النار ثم يخرجون فيغمسون في نهر الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الآلام ولا الاسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة ۞ واعلم ان الصراط الذي اذا سلكت عليه وثبت الله اقدامك عليه حتى أوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذي أنشأته لنفسك في دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عندما تشاهده أنه صنعتك وبناؤك وتعلم انه قد كان في الدنيا ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك في طولك وعرضك وعمقك ذو ثلاث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذي يقودها الى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها فالانسان الكامل يعجل بقيامته في الموطن الذي تنفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فان قيامة الدار الاخرى لا ينفع فيها عمل فانه لا تكليف فيها بعمل فانها موطن جزاء لما سلف في الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى اي بين ما يقتضيه الموطن ليكون الانسان المخاطب في كل موطن بما قرن الحق به من العمل الذي يرضيه وهو عز وجل بما ينافيه مثل خلق الاجسام الطبيعية سواء فان الحرارة تنافي البرودة وان الرطوبة تنافي اليبوسة وأراد الحق ان يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد في جسم واحد فضم الحرارة الى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زاوج بين الحرارة والرطوبة فكان منهما الدم وجعله مجاورا لها وجعل الرطوبة التي في الدم مما يلي اليبوسة التي في المرة الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها في الفعل فلا تترك كل واحدة منهما الاخرى يظهر سلطانها في المزاج الانساني الحيواني فلو جعل الحرارة الدموية تليها فلا بد ان كان يليها من الصفراء اما الحرارة أو اليبوسة فان وليتها اليبوسة وهي المنفعلة عن الحرارة فكان اليبس يقوى سلطانه في الجسم فيؤدي الى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه وبين ما كلفه رب الجسم ان يشتغل به من انشاء العلوم واقتنائها والاعمال الموصلة الى السعادة وكذلك لو جاورتها حرارة الصفراء لزادنا في كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة الدموية مما يلي الصفراء ثم انه تعالى زاوج بين البرودة والرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلي الحرارة الدموية ولو لم يكن كذلك لكان ما ذكرناه أولا من دخول العلة والسقم للزيادة في كمية ذلك الخلط ثم زواج بين البرودة واليبوسة فكان من ذلك المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلي الرطوبة من البلغم ولم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد في كمية رطوبة البلغم فان الرطوبة منفعلة عن البرودة فاذا حصلت بين برودة البلغم وبرودة السوداء تضاعفت وزادت في كمية البلغم فدخلت العلة والمرض على الجسم فانها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله في هذه النشأة وهذا ابقاء الصحة على هذا الجسم الذي هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها الى ما دعاها اليه ربها عز وجل فهذا المركب الجسمي يستولي عليه

الروح الالهي فاذا تغشاه حمل فينتج اعمالا اما صالحة وهي المخلقة واما فاسدة وهي غير المخلقة وظهرت هذه الاعمال في صور مراكب فان كانت صالحة صعدت به الى عليين قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الطيبة فانها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك اذا كان العمل فاسدا يهوي به الى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين اي هوى به مركبه وقد كان في أحسن تقويم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان عمله يصعد به الى عليين فيكون له أجر غير ممنون وهو الاجر المكتسب ولا يكون الاجر الا مكتسبا فان أعطاك ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال تعالى في حق قوم لهم أجرهم ونورهم فاجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق من ذلك حتى لا ينفرد الاجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يستقل ذلك الوهب لعبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذي يعطيه الاجر اذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف الى العبد فلا أجر الا ويخالطه نور لما ذكرناه فان النشأة على هذا الاصل قامت وذلك ان الجسم الطبيعي لما تركب وظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلا لاهلكته الدعوى ولكن جعل الله له روحا ربانيا من نفس الرحمن الذي هو الروح الالهي فظهرت لطيفة الانسان نورا فوكلت بالجسم الحيواني فلهذا قرن الانوار بالاجور حتى تكون المنة الالهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا ان هذا منزل الاختلاط وان كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعاني لا حروف الهجاء وهل اذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية الى مقام الاسمية اذا الحرف لا يعمل في مثله و بماذا يعمل حرف في حرف وليس كل واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصير حرف من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر ۞ من عن يمين الحبيب أنظره ۞ قيل فالعامل في يمين عن بلا شك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الاضافة وهو عمل الاسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذي كساه من بدخوله عليه و يكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصله ونقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض و بترك عمل الواحد منها او يجعله زائدا كما لا يعمل فيما اذا جعلناه زائدا في قوله ۞ اذا ما راية رفعت لمجد ۞ فما هنا زائدة لان الكلام يستقل بدونها فنقول اذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف ان في قول امرئ القيس فما ان من حديث ولا وصال ۞ فان هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا مانع اذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى ولم يخرج الحرف عن بابه الى باب الاسمية من غير ضرورة واذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي معنى خلافه ۞ ومما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والركبان وعلم الضمان وعلم شرف الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع انه اثبت لنفسه التدبير وهو الفكر أو ما يقوم مقام اللازم له ويتضمن علم الخلق وعلم الصفات وعلم البيان وعلم الاحوال وعلم الاستعداد وعلم الاحسان وعلم التجلي الوسط الذي بين الذوق والري وهو مذهب من يقول بالري وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الاشياء وما لهذه العبودية من الآثار في العلوم وعلم ما يعطيه اداء الواجبات وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا

واختلاف أحوال العطايا وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الارواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والاسرة والكراسى والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التدانى الأعلى من التدانى الانزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف به وعلم الاصطلام وعلم الاكلى والسلوك وعلم الزينة الالهية والدنيوية وتنوعاتها وما المحمود منها وعلم التعجيل وعلم تقديس التجلى وعلم الحب الالهى وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الارادة وعلم التبديل والابدال وعلم الاختصاص وفى كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع وثلثمائة فى معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية)

وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه ومن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامى وهو حالنا وكان فى زماننا من سادات هذا المقام أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلى ومحمد الاوانى وصالح البربرى وأبو عبد الله الشرفى ويوسف الشبربلى ويوسف بن تاعزوا بن جمدون الحناوى كان من الاوتاد الاربعة ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاخمشت وأبو عبد الله المهدوى وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار وما يضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما … يلزم الحنث لهم ما حنث
فأنا أقسم بالله الذى … أسكن الارواح اجداث الجثث
وبآيات الهدى من نوره … انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما … قلته يا سيدى لا يكترث
خاب عقل عاهد الشرع على … عقد ماقرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من … بذر الحب ونقى وحرث
لا وحق الحق ما علمه … أخبر الروح بذا حين نفث
أودع الارواح روحا واحدا … بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذى فيه له … غيرة منه زمانا ثم بث
لم يسو الله فى احكامه … حكمة ما بين شيخ وحدث
ثم ان جاء بحكم جامع … لهما كان لامر قد حدث
فكان الطفل قد حل به … هرم والشيخ قد حل الجدث
كان حيا ثم ميتا ثم من … بعد موت عاد حيا فانبعث

اعلم وفقك الله ان رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة كلها وطهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيأ فوق ما هم عليه من هذه الاعمال ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الاسرار ولا الكشوفات ولا شيأ مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد وهؤلاء اذا جاءهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم ويقول له اى شئ أكون أنا حتى ادعو لك وما منزلتى

حذرا ان يتطرق اليهم العجب وخوفا من غوائل النفس ائلا يدخله الرياء فى ذلك وان كان أحد منهم يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبى وما جرى مجراه والصنف الثانى فوق هؤلاء يرون الافعال كلها لله وانه لا فعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة واذا سألتهم فى شئ مما يجده أهل الطريق يقولون أغير الله تدعون الآية ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد فى الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون ان ثم شيأ فوق ما هم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوفات والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا شيأ من ذلك ظهروا به فى العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر الى الطبقة الثالثة أهل رعونات وأصحاب نفوس وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعوى ويشمرون على كل احد من خلق الله ويظهرون الرياسة على عباد الله والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميز عن العامة بشئ زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة فى العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من الاعمال والاحوال فهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوائد فانهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون اياه على الدوام فى أكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه فى الناس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمتها حتى تراهم كأنهم الى خلقت كل شئ مما تراهم من اثباتهم الاسباب وتحضضهم عليها يفتقرون الى كل شئ لان كل شئ عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر اليهم فى شئ لانه ما ظهر عليهم من صفة الغنى بالله ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الالهية أمر يوجب افتقار الاشياء اليهم وهم يرون الاشياء لا تفتقر اليهم ويفتقرون اليها لان الله قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله الآية فهم وان استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن ان يطلق عليهم منها الاسم الذى وصف الله نفسه به وهو الغنى وابقوا لانفسهم ظاهرا وباطنا الاسم الذى سماهم الله به وهو الفقر وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون الا الى الله الغنى ورأوا الناس قد افتقروا الى الاسباب الموضوعة كلها وقد حجبتهم فى العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا فى نفس الامر الا الى من بيده قضاء حوائجهم وهو الله فالوا فههنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر اليه فى الحقيقة والله لا يفتقر الى شئ فلهذا افتقرت هذه الطائفة الى الاشياء ولم تفتقر اليهم الاشياء وهم من الاشياء والله لا يفتقر الى شئ ويفتقر اليه كل شئ فهؤلاء هم الملامية وهم ارفع الرجال وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون فى أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل ورأوا ان الله قد احتجب عن الخلق فى الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق بحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون فى الخلق سوى سيدهم فاذا كان فى الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هنالك لظهور سيدهم فكانتهم فى الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم وتعبدهم

عن الناس وأحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة
بالدعاوى وخرق العوائد من الكلام على الخواطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق
عادة لا يتحاشون من اظهار شئ مما يؤدى الى معرفة الناس بقربهم من الله فانهم لا يشاهدون
فى زعمهم الا الله وغاب عنهم علم كثير وهذا الحال الذى هم فيه قليل السلامة من المكر
والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشئ فهم المجهولون حالهم حال العوام
واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم
فى جنب الله ولا يخلصون لها عملا لتفرح به تربية لهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد
القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الاكابر فيطلق عليهم لستر أحوالهم ومكانتهم من الله
حين رأوا الناس انما وقعوا فى ذم الافعال واللوم فيما بينهم لكونهم لم يروا الافعال من الله وانما
يرونها ممن ظهرت على يديهم فاناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطاء ورأوا ان الافعال لله لما
تعلق اللوم بمن ظهرت على يديه وصارت الافعال عندهم فى هذه الحالة كلها شريفة حسنة
وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة
بالعادة انطلق عليهم فى العادة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنهم مما يوجب ذلك فكانت
المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق هذه اللفظة فى الاصطلاح عليهم
وهى طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله وليس لهم فى العامة حالة يتميزون
بها واعلم يا ولى تولانا الله واياك أن الحكيم من العباد هو الذى ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به
مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه لا يحكم فى شئ بغرضه ولا بهواه لا تؤثر فيه الاغراض الطارئة
فينظر الحكيم الى هذه الدار التى قد اسكنه الله فيها الى اجل وينظر ما شرع الله له من التصرف
فيها من غير زيادة ولا نقصان فيجرى على الاسلوب الذى قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذى
وضع له فى هذا الموطن فانه ان وضعه جهل المقادير فاما يخسر فى وزنه أو يطفف وقد ذم الله
الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هنالك على علم فانه
رجحان الميزان ويكون مشكورا عند الله فى تطفيفه فاذا علم هذا ولم يرم الميزان من يده لم يخط شيأ
من حكمة الله فى خلقه ويكون بذلك امام وقته فاول ما يزن به الاحوال فى هذا الموطن فان
اقتضى وزنه للحال اظهار الحق لعباده وتعريف الخلق به عرفهم وذلك فى الموطن الذى لا يؤدى
ذكره الى اذى الله ورسوله فان الله قد وصف نفسه بانه يؤذى فقال ان الذين يؤذون الله وهذا
الذى اقتضى له اسم الصبور والحليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد اصبر على أذى من
الله وقد كذب وشتم وقد أخبر الله بذلك فى الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ربه فقال كذبنى ابن آدم ولم يك ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يك ينبغى له ذلك وهذا القول انما
تكلم به الاسم اللطيف ولهذا اكسبه هذا اللطف فى العتاب فى دار الدنيا ووقع به التعريف
ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فانه موطن الرجوع والقبول منه والآخرة وان
كانت موطن الرجوع ولكن ليست موطن قبول فمن الميزان ان لا يعرض الحكيم بذكر الله
ولا بذكر رسوله ولا بذكر أحد ممن له قدر من الدين عند الله فى الاماكن التى يعرفها هذا الحكيم اذا
ذكر الله فيها أو رسوله أو أحد ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فان ذلك داع الى سب

المذكور وشتمه وادخال الاذى فى حقه ففى مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد
نهانا ان نسافر بالقرآن الذى هو المصحف الى ارض العدو فانه يؤدى ذلك الى التعرض لاهانته
وعدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فانه عدوله وهذا مقام الملامى لا غيره فالشريعة كلها
هى أحوال الملامية * سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت رضى الله عنها كان خلقه القرآن ثم تلت قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فالاصل
الالهى الذى استندت اليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب بجلاله من
التعظيم والكبرياء ما تستحقه الالوهية ومع هذا فانظر موطن الدنيا وما اقتضاه فى حق الحق من
دعوى العبد فيها الربوبية ومنازعة الحق فى كبريائه وعظمته فقال فرعون انا ربكم الاعلى وتكبر
وتجبر وسبب ذلك ان الموطن اقتضى ان يحجب الخلق عن الله اذ لو أشهدهم نفسه فى الدنيا لبطل
حكم القضاء والقدر الذى هو لله فى خلقه فكان حجابه رحمة بهم وابقاء عليهم فان تجليه
سبحانه عنهم وفيهم يعطى بذاته القهر ولا يتمكن معه دعوى فلما كانت الالوهية تجرى بحكم
المواطن كان هذا الاصل الالهى مشهود الملامية اذ كانوا حكماء فقالوا نحن فروع هذا الاصل
وان كان لكل ما يكون فى العالم أصل الهى ولكن ما كل اصل الهى يكون فى حق العبد اذا
اتصف به محمودا فان الكبرياء اصل الهى بلا شك ولكن ان اتصف به العبد وصير نفسه فرعا
لهذا الاصل واستعمله باطنا فانه مذموم بكل وجه بلا خلاف ولكن ان استعمله ظاهرا فى
موضع خاص قد عين له وانتج له فيه استعماله صورة ظاهرة لا روح لها منه كان محمود النفس
الصورة ولهذا رأت الطائفة ان خرق العادة واجب سترها على الاولياء كما ان اظهارها واجب
على الانبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم فى النفوس والاموال والاهل فلا بد من دليل يدل
على ان التحكم فى ذلك لرب المال والنفس والاهل فان الرسول من الجنس فلا تسلم له دعواه بما
ليس له بأصل الا بدليل قاطع وبرهان والولى ليس له التشريع ولا التحكم فى العالم بوضع الاحكام
فلاى شئ يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك فلا يكون منه ذلك الا ليعلمها دلالة له على
قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فمتى أظهرها فى العموم لرعونة قامت به غابت عليه نفسه
فيها فهى الى المكر والاستدراج أقرب منها الى الكرامة فالملامية هم أصحاب العلم الصحيح فى
ذلك فهم الطبقة العليا وسادات الطريقة المثلى والمكانة الزلفى فى العدوة الدنيا والعدوة
القصوى ولهم اليد البيضاء فى علم المواطن وأهلها وما تستحق ان تعامل به ولهم علم الموازين
وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسى من اجلهم قدرا فى هذا المقام وهو المقام الالهى فى
الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة ويتضمن علم المواقف وعلم الحساب
وعلم الظن وعلم الاهمال والفرق بينه وبين الامهال الذى يطلبه الاسم الحليم وعلم المسابقة الى
المعاصى والمخالفات وهل يكون للانسان المخالفة عين الموافقة وان كانت فهل تتميز له هذه
المخالفة بهذه المثابة وسرعته الى فعلها قربة عند الله وهل يحجب المقرب ولا بد وان سارع اليها
عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أولا يحجب واما ان يكون
قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقربا لا قربة وهو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا الا
القليل فان غوره بعيد وميزانه خفى دقيق ما فى الموازين اخفى منه ولا اكثر من أهل طريق الله

ماشاهده ولا رآه وان قيل له أنكره فاظنك بعلماء الرسوم فاظنك بالعامة وأما أكابر الحكماء من الفلاسفة فانكروه جملة واحدة وسبب انكارهم مع فضلهم وبعد غورهم انهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الامور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفى عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا المنزل علم السبب الذى أدى القائلين الى انكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فانهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر الحشر الاخروى حسا وطائفة تنكره معنى وحسا ومن علومه علم أحوال الموت ولماذا يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته فى عالم التمثيل كبشا أملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته اذا ذبح وعلم التجلى الموجب لكسوف الكواكب المعنوية والحسية وعلم حضرة الجمع بين العبد والرب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فانها حضرة علم تزل فيها الاقدام فان الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب وعلم الاسفار وانما فيه جومعناه الاسفار عن نتائج الاسفار يتضمن من العلم الالهى ونسبة هذا الحكم الالهى اليه ومن العلم الكونى ونسبة هذا الحكم الالهى معنى وحسا شيأ كثيرا ومن علوم هذا المنزل الالهى أيضا علم لاى اسم الهى ترجع الناس يوم القيامة وعلم السبب الذى لاجله يسأل العالم غيره عما يعلمه وسبب جحد العالم ما يعلمه اذا سئل عن العلم به وعلم كشف الانسان ما فى نفس الملك وهل هو من علم السر أو الظهور أو منه ما يكون من علم السر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعلم الادب وعلم الاقتداء وعلم السبب الموجب لايثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من الغموم والاكدار الحسية والمعنوية وعلم الرؤية فى الدار الدنيا والآخرة وهل هى جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائى أو العين المعتاد المعروف وهل الرؤية حكم أو معنى وجودى وهل هى عين الرائى أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة وعلم الاقبال والاعراض وعلم الوعيد والتقريب وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف فى هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية)•

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انزال الوحى انه يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال يقول الراوى وان جبينه ليرفض عرقا فان نزول الوحى على الانبياء له صور مختلفة أشدها وحى الصلصلة

ان البروج لاوضاع مقدرة ... وهى المنازل للسيارة الشهب
نظيرها من وجود السعد يشمله ... هذى الى الفوز والاخرى الى العطب
اذا تعرضت الانوار تطلبنى ... حبا لتمنحنى ما شئت من ادب
جاءت لى السحب والارواح تحملها ... والرعد يفصح عن عجم وعن عرب
والبرق يخلع من أنوار نسجته ... على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
والسحب تسكب امطار الحقائق فى ... بيت من الطين والاهواء واللهب
والارض تهتز اعجابا بزهرتها ... والروض يرفل فى أثوابه القشب

علم الحقائق هذا لا أريد سوى ... العلم بالله والاسماء والحجب
لما تنزل علم ذاته علم ... على الوصول به ناديت من كثب
أنت الاله الذى لاشئ يشبهه ... الا الذى جا فى التنزيل والكتب

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى خلق الارواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل الا التعظيم جناب الله ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله تعالى واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة اجساما طبيعية أرضية وهى أرواح الاناسى وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف بل من كل جسم طبيعى عنصرى فان الله تعالى يقول وان من شئ الا يسبح بحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدا صوته من رطب ويابس وسبح الحصا فى كفه صلى الله عليه وسلم وفى كف من شاء الله من أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه فهذه الاخبار كلها تدل على حياة كل شئ ومعرفته بربه فان السماء والارض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك عن طريق الكشف ولو لم يأت فى ذلك خبر وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها لبعض لما فضل الله بعضهم على بعض كما قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأرواح أخر مسخرات اناوهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى والالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكل بالغراسات فى الجنة جزاء لاعمال العباد فاعلم ان أرواح الاناسى جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والاذن والانف والحنك وجعل فيها قوى سماها سمعا وبصرا وغير ذلك وخلق الله لهذه القوى وجهين وجها الى المحسوسات عالم الشهادة ووجها الى حضرة الخيال وجعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال الى قوى كثيرة مثل المصورة والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوى تدرك النفس الانسانية جميع ما تعطيها حقائق هذه القوى من المعلومات فبالوجه الذى للبصر الى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها الى الخيال فتحفظها فى الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وبالوجه الذى للسمع وللانف والذوق واللمس كذلك وقد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا بمجموعه لكن ما فيه جزء الا وقد أبصرته فاذا نام الانسان نظر البصر بالوجه الذى له الى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعا أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط الا على اجزائه التى تألفت منها هذه الصورة فتراه نائما الى جانبك وهو يبصر نفسه معذبا أو منعما أو تاجرا أو ملكا أو مسافرا أو يطرأ عليه خوف فى منامه فى خياله فيصيح ويزعق والذى الى جانبه لا علم له بذلك ولا بما هو فيه وربما اذا اشتد الامر عليه تغير له المزاج فأثر فى الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من غلبة تلك القوة على الروح الحيوانى فيتغير البدن فى صورته فاذا نزلت الاملاك المسخرة بالوحى على الانبياء عليهم السلام أو تنزل رقائق منها على قلوب الاولياء لان الملك لا ينزل بوحى على قلب غير نبى أصلا

ولا بأمر الهى بجملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب والمباح والمكروه فانقطاع الامر الالهى بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم ان النبوة باقية فى الامة فقال عليه السلام ان النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبى بعدى ولا رسول فما بقى أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبد به فانه ان أمره بفرض كان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمره به فالامر للشارع وذلك وهم منه وادعاء نبوة قد انقطعت فان قال انما يأمره بالمباح قلنا لا يخلو اما ان يرجع ذلك المباح واجبا فى حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذى هو عليه حيث صير به ذا الوحى المباح الذى قرره الرسول مباحا واجبا يعصى الله بتركه وان أبقاه مباحا كما كان فكذلك كان فأى فائدة فى الامر الذى به جاء هذا الملك لهذا المدعى صاحب هذا المقام فان قال ما جاء به ملك لكن الله أمرنى به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فانك ادعيت ان الله كلمك كما كلم موسى عليه السلام ولا قائل به لا من علماء الرسوم ولا من علمائنا أهل الكشف والوجود ثم انه لو كلمك أو قال لك فما كان يلقى اليك فى كلامه الا علوما وأخبارا لا احكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا فانه ان أمرك كان الحكم مثل ما قلنا فى وحى الملك فان كان ذلك الذى دندنت عليه عبارة عن ان الله تعالى بان خلق فى قلبك علما بأمر ما فما ثم فى كل نفس الا خلق العلم فى كل انسان ما يختص به ولى عن غيره وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ماهو الامر عليه ومنعنا جملة واحدة ان يأمر الله أحدا بشريعة يتعبده بها فى نفسه أو يبعثه بها الى غيره وما نمنع ان يعلمه الحق على الوجه الذى تقرر وقرره أهل طريقنا بالشرع الذى تعبده به على لسان الرسول عليه السلام من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التى أبقيت علينا من آثار النبوة وهى الرؤيا يراها المسلم أو ترى له وهى حق ووحى ولا يشترط فيها النوم لكن قد تكون فى النوم وفى غير النوم وعلى اى حالة كانت فهى رؤيا فى الخيال بالحس لا فى الحس فالخيال قد يكون من داخل فى القوة وقد يكون من خارج بتمثيل روحانى أو التجلى المعروف عند القوم ولكن هو خيال حقيقى اذا كان المزاج المستقيم المهيأ للحق فاذا ورد الملك على النبى عليه السلام بحكم أو بعلم خبرى وان كان الكل من قبيل الخبر وتلقى تلك الصورة الروح الانسانى وتلقاها بالاصغاء وهى بالالقاء وهما نوران احتد المزاج واشتعل وتقوت الحرارة الغريزية المزاجية بالنورين وزادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك وهو المعبر عنه بالحال وهو أشد ما يكون وتصعد الرطوبات البدنية بخارات الى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذى يطرأ على أصحاب هذه الاحوال للانضغاط الذى يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين ولقوة الهواء الحار الخارج من البدن بالرطوبات تنفتح المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فاذا سرى عن النبى وعن صاحب الحال وانصرف الملك عن النبى والرقيقة الروحانية من الولى سكن المزاج وانتعشت تلك الحرارة وانفتحت المسام وقبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد فى كمية البرودة ويستولى على الحرارة فيضعفها فذلك هو البرد الذى يجده صاحب الحال ولهذا تأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له فى تلك البشرى ان كان وليا أو فى ذلك الوحى ان كان نبيا وهذا كله اذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فان كان نقشا

فهو الالهام وهذا يكون للنبى وللولى وأما ان حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث وأما ان ترامى له الملك ان كان نبيا فى زمان وجود النبوة أو ترامت له الرقيقة رجلا مثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به اليه فان كان وليا فيعرضه على الكتاب والسنة فان وافق رآه خطاب حق وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا احداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو اعلاما بما هو الامر عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده وان لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لا بد من ذلك فعلم قطعا ان تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا تجلى الهى ولكن هى رقيقة شيطانية فان الملائكة ليس لها مثل هذا المقام وانها أجل من ذلك وأكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق فى الخلق فما بقى للاولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة الا التعريفات وانسدت أبواب الاوامر الالهية والنواهى فمن ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة أوحى بها اليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف وأما فى غير زماننا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد الصالح الخضر عليه السلام وما فعلته عن أمرى فان زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له الحق بذلك عند موسى وعندنا وزكاه وأما اليوم فالياس والخضر عليهما السلام على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام اما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على طريق التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل فلا يحكم فينا الا بسنتنا عرفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوة وان كان نبيا * فتحفظوا يا اخوتنا من غوائل هذا الموطن فان تمييزه صعب جدا وتستحليه النفوس ويطرأ عليها منه التلبيس لتعشقها به واذا أنس المحل بمثل هذا الالقاء الذى ذكرناه هان عليه حمله وما يكون منه كثقله حين يفجاه فان الملك اذا تكلم بالوحى فكأنه سلسلة على صفوان فتصعق الارواح عند سماعها ويكون العلم الذى يحصل لها فى تلك الصلصلة كالعلم الذى يحصل من الضرب بين الكتفين وكالعلم الذى يحصل من النظر سؤالا وجوابا واستفادة علوم كثيرة تحصل من مجرد ضرب أو نظر وقد رأينا هذا كله بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه وما اشبهه الا بأبواب مغلقة فاذا فتحت الابواب وتجلى لك ما وراءها احطت بالنظرة الواحدة علما بها كما يفتح الانسان عينيه فى اللمحة الواحدة فيدرك من الارض الى فلك البروج ثم الذى يجده صاحب هذا الامر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره وتلك الحرارة التى قلناها توجد عند الالقاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند افتتاح كل صلاة وفى اكثر الاحوال اللهم اغسلنى بالماء والثلج والبرد فهذه ثلاثة كلها بوارد يقابل بها حرارة الوحى فانه محرق ولولا القوة التى تحصل للقلب من هذا البرد لهلك * واعلم ان هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء الكونى المنوط بالحق وعلم التقديس وعلم السبب الذى لاجله اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله ولماذا قال أربابا من دون الله وهم اتخذوها أربابا مع الله وعلم ما يحل من الربا وعلم ايثار الحق وهل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل الا الله تعالى فعلى من تؤثره وعلم أحدية النفخة واختلاف الاثر ولم كان الاشتعال فى النار بالنفخ وينطفى به السراج والهواء أقرب للاشتعال للطافته من الحشيش والفحم وعلم أحوال الآخرة من جانب ما تحتوى عليه من الشدائد خاصة وعلم المعارضة التى قصدها الحلاج حين دخل عليه

عمرو بن عثمان المكى فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول انما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ وعلم السحر الحقيق وغير الحقيق وهل هو فى الحالتين خيال أم لا وعلم لماذا يرجع كون البارى له كلام هل لخلقه أو لصفة قائمة به زائدة على ذاته أو لنسبة خاصة أو لعلمه ومحل الاعجاز من القرآن ماهو فان هذا علم عظيم منبع الحمى وعلم الاصطلام الذى تنتجه معارضة الكلام وعلم ما تحتوى عليه البسملة من الاسرار ولماذا انحصرت فى هذه الثلاثة الاسماء وهذه الحروف المخصوصة دون باقى الحروف وأين محلها من الآخرة وهل تخلق من حروفها ملائكة أو يأتى يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتى سورة البقرة وسورة آل عمران وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما واذا وجدت صورة هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما والحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة واذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أى شئ تقى قارئها ومن فى مقابلتها وقابيتها هل هى عين الشهادة فان كانت للشهادة فلا تشهد الا لمن رقمها أو من تلفظ بها أنه رقمها أو تلفظ بها وقد رقمها الكافر وتلفظ بها المنافق وان كانت تشهد له بالايمان بها الذى محله القلب فما هى بسملة الرقم ولا بسملة اللفظ وليس فى النفس الا العلم بها والايمان والارادة لها وكذلك يكون الامر على هذا التقسيم فى الزهراوين من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات وحروف وهل الآيات فى السورة كالاعضاء لصورة الحيوان أو هى لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالاعضاء لصورة الحيوان هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الضلال والهدى وهل يرجعان الى نسب أو أعيان موجودة وان كانت موجودة أعيانا فهل هى مخلوقة أو غير ذلك وان كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العباد وبعضها من خلق الله وعلم تسلط المخلوقات بعضهم على بعض من المعانى وغير المعانى فان الله تعالى لما سمى نفسه ملكا سمى خلقه جنودا واذا كانوا اجنودا وما ثم الا الله وخلقه فلمن يحاربون أو هم أجناد زينة لا أجناد محاربة فان حارب بعضهم بعضا وهو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الاجناد والذين هم اجناد الله فان الله مليكهم فمن ملك الاجناد الآخرين وهنا من الاسرار الالهية مهالك ويرجع علم ذلك لما فى احكام الاسماء الالهية من المنازعة والتضاد ومنها الموافق والمخالف وكذلك أرواح الملائكة وقد روى ان رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة وكانت قريته كلها اشرارا وكانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة اليها فبينما هو فى الطريق جاءه أجله فمات فتنازعت فيه ملائكة الرحمة الذين هم اجناد الاسم الرحيم وملائكة العذاب الذين هم اجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم وزعة الاسماء الالهية أوحى الله اليهم ان قدروا ما بين القريتين فالى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد دنا بصدره لا غير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم انه ما مشى الا بعد حصول التوبة فى قلبه أو ارادتها ان كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكانى فما سبب ذلك وما أثره فى الكون وهل للحاكم فيه مدخل فى الحكم بين الناس وهل الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم

الاعمال المشروعة هل لها وجود قبل ان يعمل بها المكلف أولا وجود لها بل هى عين عمل المكلف واذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب اذ لا أثر لها فيه الا بما ينسب اليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل انسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن اذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله فى خلقه فوالله ما عرف الله الا الله وهل السعداء والاشقياء على هذا الحكم أو يختص به الاشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو اخراج امتنانى حتى لا يتقيد أو هل هو عين شفاعة الاسماء الالهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومعلوم انه لا يحشر الى شئ من كان عند ذلك الشئ ولما كان الاتقاء الخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى فى حكم أمثال هذه الاسماء الالهية فحشرهم الله يوم القيامة الى الرحمن وزال عنهم حكم هذه الاسماء الاخر فان كان الامر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وان لم يكن فهو خروج امتنان وهبة وعلم صورة الاعراض عن الحق والكل فى قبضته وعلم ما يتميز به الانسان من سائر الحيوان والحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون فى المعارف الالهية الا الانسان فانها تخالف سائر المخلوقات فى الخلق وهل العقل الذى فى الانسان وجد لاقتناء العلوم أو لدفع الهوى خاصة ماله غير ذلك وهذه المسئلة من مسائل سهل بن عبد الله التسترى ما رأيت غيره ذكرها ولا وصلت الينا الا من طريقه وعلوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فانه كالامهات لما بقى فى المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية)

(شعر فى المعنى)

دثرونى زملونى قول من ... خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالافق له ... وهو فى غار حراء قد سجن
نفسه فيه لامر جاءه ... فى غيابات الفؤاد المستكن
لتجل قام فى خاطره ... صورة مجموعة من كل فن
صورة سفينة صادية ... جمع السر لديها والعلن
فأتى يرجف منها هيبة ... غادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذى أقلقه ... قال أمر قد نفى عنى الوسن
هو أن الله قد اكرمنى ... بالذى اكرم أصحاب اللسن
من رسول ونبى مجتبى ... بعلوم وبلاء ومحن
لما أحضره فى خلدى ... حن قلبى لتجليه وأن
فلذا يقلقنى مشهده ... ولذا أزهد فى دندن دن

اعلم وفقنا الله واياك ان ليلة تقييدى لهذا الباب رأيت رؤيا أفرحتنى وسررت بها واستيقظت

وأما انشدنا كنت قد عملته قبل هذا فى نفسى وهو من باب الفخر وهو

فى كل عصر واحد يسمو به * وأنا الباقى العصر ذاك الواحد

وذلك انى ما أعرف اليوم فى علمى من تحقق بمقام العبودية أكثر منى وان كان ثم فهو مثلى فانى بلغت من العبودية غايتها فأنا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما * رؤى يوما عتبة الغلام وهو يخطر فى مشيته كأنه المعجب بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذى أنت فيه ولم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحق لمثلى أن يتيه وكيف لا أتيه وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا * واعلم انه فى كل زمان لا بد له من واحد فيه فى كل مرتبة متبرز حتى فى أصحاب الصنائع وفى كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الامر على ما قلناه والعبودية من جملة المراتب والله سبحانه وتعالى قد منحنيها هبة أنعم بها على لم أنلها بعمل بل باختصاص الهى أرجو من الله أن يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها الى أن ألقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

واعلم ان هذا المنزل منزل للنواشئ الاختصاصية وهى عبارة عن بداية وأولية كل مقام وحال قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فلو كانت اعادة أرواحنا الى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذى كان لنا فى النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فانه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال تعالى كما بدأكم تعودون يعنى فى النشأة الآخرة انها تشبه النشأة الدنيوية فى عدم المثال فان الله تعالى أنشأنا على غير مثال سبق وكذلك ينشئنا فى الآخرة على غير مثال سبق فان قلت فما فائدة قوله تعالى تعودون قلنا يخاطب الارواح الانسانية انها تعود الى تدبير الاجسام فى الآخرة كما كانت فى الدنيا على المزاج الذى خلق تلك النشأة عليه ويخرجها من قبرها فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل مع القدرة منه على اعادة ذلك المزاج لكن ما شاء ولهذا علق بالمشيئة فقال تعالى ثم اذا شاء أنشره يعنى ذلك المزاج الذى كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم أنشره فنرجع الى ما نريد أن ننبه عليه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذى يدور عليه فنقول ان العالم عالمان والحضرة حضرتان وان كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال له عالم الغيب والحضرة الثانية هى حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ويدرك هذا العالم بالبصر ويدرك عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعانى فى القوالب المحسوسة كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والاسلام فى صورة العمد والايمان فى صورة العروة وجبريل فى صورة دحية الكلبى وفى صورة الاعرابى وتمثل لمريم فى صورة بشر سوى كما ظهر السواد فى جسم العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف فى حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات لانها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فان حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فانه ما بقى فيها خلاء وكذلك حضرة الشهادة فقد علمت أن حضرة الخيال أوسع بلا شك وأنت قد عاينت فى حسك وعلى ما تعطيه نشأتك فى نفسك المعانى والروحانيين يتخيلون ويتمثلون فى الاجسام المحسوسة فى نظرك بحيث اذا وقع اثر فى ذلك المتصور تأثر المعنى المصور فيه فى نفسه ولا شك انك أحق بحضرة

الخيال

الخيال من المعانى ومن الروحانيين فان فيك القوة المتخيلة وهو من بعض قواك التى أوجدك الحق عليها فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى اذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ولا الروحانيون من الملا الاعلى بأن لهم فى نشأتهم قوة خيال ومع هذا فلهم التميز فى هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل فأنت أولى بالتخيل والتمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها الا اذا نامت ورجعت القوى الحساسة اليها والخواص يرون ذلك فى اليقظة لقوة التحقق بها فتصور الانسان فى عالم الغيب فى حضرة الخيال أقرب وأولى ولا سيما وهو فى نشأته له فى عالم الغيب دخول بروحه الذى هو باطنه وله فى عالم الشهادة دخول بجسمه الذى هو ظاهره والروحانى ليس كذلك وليس له الدخول فى عالم الشهادة الا بالتمثل فى عالم الخيال فيشهده الحس فى الخيال صورة ممثلة نوما ويقظة فان تميز الانسان فى عالم الغيب فله ذلك فانه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذى لا يدركه الحس وهو من عالم الغيب وان أراد أن يتروحن بجسمه ليظهر به فى عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب الى التمثل فى عالم الغيب من الروحانى المتمثل فى صورة عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب وينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففى قوة الانسان ما ليس فى قوة عالم الغيب فان فى قوة الانسان من حيث روحه التمثل فى غير صورته فى عالم الشهادة فيظهر الانسان فى أى صورة شاء من صور بنى آدم أمثاله وفى صور الحيوانات والنبات والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرنى شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندى ثقة عدل وفاوضته فى هذه المسئلة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك وذلك انى صحبت رجلا ممن له هذا المقام ولم يكن عندى من ذلك خبر فاتفق أنه اصطحبنا من بغداد الى الموصل فى ركب الحاج عند رجوعه فقال لى اذا عزمت فلا تتعدنى بشئ من مأكول ومشروب حتى أكون أنا الذى أطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان شيخا قد أسن فركب فى شقة محارة وأنا راجل على قدمى أمشى قريبا منه لئلا تعرض له حاجة الى فمرض بعلة الاسهال فضعف فصعب ذلك على وهو لا يتداوى بما يقطعه ويزيل عنه العناء قال فقلت له يا سيدى أروح الى هذا الرجل الذى على سبيل صاحب سنجار آخذ من مارستانه دواء قابضا فنظر الى كالمنكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل وأسرجت المشاعل أردت أن أقصد صاحب سبيل سنجار وكان خادما أسود وقد وقفت الرجال بين يديه وأصحاب العلل يمشون اليه يطلبون منه الادوية بحسب عللهم وأمراضهم فقلت له يا مولاى أرح قلبى وفرج عنى بأن تأمرنى آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لى رح اليه قال فجئت اليه ولم يكن يعرفنى قبل ذلك ولا كنت أنا على حالة وقيرة توجب تعظيمى فثبت اليه وأنا خائف أن يردنى أو ينتهرنى لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه على قام الى وأقعدنى وسلم على بفرح وبسط وتبشبش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ ومرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يكون واعتذر وقال لى تعنيت وهلا بعثت الى فى ذلك ونهضت أخرج من الخيمة فقام لقيامى ومشت المشاعل بين يدى فودعته بعد ما مشى معى خطوات وأمر المشاعل أن يمشى بالضوء امامى فقلت له ما الحاجة وخفت من الشيخ أن يعز ذلك

عليه فرجع المشاعلى وجئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لى ما فعلت فقلت له يا بركتك
أكرمنى وهو لا يعرفنى ولا أعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ وقال لى يا حامد
أنا أكرمتك ما كان الخادم الذى أكرمك لا شك انى رأيتك كثير الجزع على أهلى فأردت أن
أريح سرك فأمرتك أن تمشى اليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من
الاهانة والطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلى وتصورت لك فى صورته فأكرمتك
وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت الى أن انفصلت وهذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا
فقال لى لا تعجل ارجع اليه وانظر ما يفعل بك فجئت اليه وسلمت عليه فلم يقبل على وطردت
فبقيت متعجبا فرجعت الى الشيخ فقصصت اليه ما جرى لى فقال ما قلت لك فقلت له عجبا كيف
رجعت خادما أسود فقال الامر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم
السيمياء وليس بعلم السيمياء والفرق بيننا فى هذا المقام وبين علم السيمياء انك اذا أكلت بالسيمياء
أكلت ولا تجد شبعا والذى يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم انما ذلك فى نظرك ثم تطلبه فلا
تجده واذا أراك صاحب هذا العلم السماوى تدخل الحمام ثم ترجع الى نفسك لا ترى لذلك
حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء انما هو مثل ما يرى النائم فاذا انتبه لم يجد شيأ مما رآه فان
صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيالك بخواص أسماء أو أحرف أو قلقطيرات فان
السيمياء لها ضروب اكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذى يخطف به بصر
الناظر عن الحس ويصرفه الى خياله فيرى مثل ما يرى النائم وهو فى يقظته وهذا المقام الذى
ذكرناه ليس كذلك فانك ان أكلت فيه شبعت وان امسكت فيه شيأ من ذهب أو ثياب أو ما كان
بقى معك على حاله لا يتغير وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقا فى أول سلوكنا مع
روحانية عيسى عليه السلام ولهذا قال عليه السلام وقد نهى عن الوصال فقيل له انك تواصل
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى ابيت معى مطعم يطعمنى وساق يسقينى وفى رواية
يطعمنى ربى ويسقينى فلم يكن فى تلك الجماعة التى خاطبها صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت من له
هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل شبع وواصل على قوة
معتادة ولما كان الأكل فى حضرة الخيال لا فى حضرة الحس صح ان يكون مواصلا وقد روينا
ان جبريل ظهر فى صورة الحس رجلا معروفا كظهوره فى صورة دحية الكلبى وفى وقت رجلا
غير معروف ولم يبلغنا انه ظهر فى عالم الملائكة فى صورة غيره من الملائكة فجبريل
عليه السلام لا يظهر فى الملائكة فى عالم الغيب فى صورة ميكائيل ولا فى صورة اسرافيل عليهما
السلام ولهذا قال تعالى عنه وما منا الا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر
فى صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد فى صورة عمرو وليس للملك ذلك فى عالم الغيب عند
الملائكة فى صورة ملك من الملائكة بل للبشر ذلك عند الملائكة كما ظهر جبريل عليه السلام
عند البشر فى صورة البشر فيظهر الانسان فى عالم الغيب عند الملائكة فى صورة ملك من الملائكة
أى صورة شاء وأعجب من هذا ان بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ
فتكلم له الشيخ فى المحبة وقد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب يذوب فى
نفسه سيلا من كلام ذلك الشيخ فى المحبة لقوة تحقق ذلك المحب الى ان رجع بين يدى ذلك الشيخ
كفا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فانا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء

هو ذلك المحب الذى بين يدى فنظروا الى ماء قليل على الحصير بين يدى الشيخ فانظر كيف رجع
الى أصله الذى خلق منه فياليت شعرى أين تلك الاجزاء فاعلم ان الانسان فى هذه الطريق يعطى
من القوة ما يظهر به فى هذه النشأة كما يظهر فى النشأة الآخرة التى يظهر فيها على أى صورة شاء
فان هذا فى أصل هذه النشأة الدنيوية ولكن لا يصل كل احد الى معرفة هذا الاصل وهو قوله تعالى
الذى خلقك فسواك فعدلك وهى هذه النشأة الظاهرة ثم قال فى أى صورة ما شاء ركبك أى هذه
النشأة المسواة المعدلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى فى أى صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة
تعطى القبول لاى صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر بعد الفراغ من تسوية صورة
الانسان الظاهرة فعين له صورة من الصور التى فى قوته وتركيبه أن يقبلها فاذا علم الانسان
بالكشف الالهى انه على أصل وحقيقة تقبل الصور فيتعمل فى تحصيل أمر يتوصل به الى معرفة
هذا الامر فاذا فتح له فيه ظهر فى عالم الشهادة فى أى صورة من صور عالم الشهادة شاء وظهر فى عالم
الغيب والملكوت فى أى صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا وبين عالم الغيب ان الانسان اذا
تروحن فظهر للروحانيين فى عالم الغيب يعرفون انه جسم تروحن والناس فى عالم الشهادة اذا
أبصروا روحا تجسد لا يعلمون انه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال عليه السلام حين
دخل عليه الروح الامين فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوى
لا يعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع
كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله اياه عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وما لها من
الشروط فلما فرغ من سؤاله قام منصرفا فلما غاب قال النبى عليه السلام لاصحابه أتدرون من
الرجل وفى رواية ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال عليه السلام هذا جبريل جاء ليعلم
الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحانى اذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو
من جنس تلك الصورة التى يظهر فيها وما كل احد يعرف ذلك ويفرقون أيضا بين الصورة
الروحانية المعنوية المتجسدة وبين الصورة المتخيلة من داخل بعلامات يعرفونها وقد علمنا
وتحققنا فانى اعرف الروح اذا تجسد من خارج او من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية
والعامة لا تعرف ذلك والملائكة كلهم يعرفون الانسان اذا تروحن وظهر فيهم بصورة احدهم أو
صورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على عامة البشر بهذا وينقصهم ان يظهروا فى عالمهم على
صورة بعضهم كما يظهرون فى عالمنا اذا كان لنا هذا المقام فى صورة جنسنا فسبحان العليم الحكيم
مقدر الاشياء والقادر عليها لا اله الا هو العليم القدير واعلم ان اصل هذا الامر الذى ذكرته فى هذه
المسئلة انما هو من العلم الالهى فى التجليات الالهية فمن هناك ظهر هذا الامر فى عالم الغيب
والشهادة اذ كان العالم بجملته والانسان بنسخته والملك بقوته على صورة مقام التجليات
فى الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التى يقع التحول فيها على الحقيقة الا من له مقام
التحول فى أى صورة شاء وان لم يظهر بها وليس ذلك المقام الا للعبد المحض الخالص فانه
لا يعطيه مقام العبودية ان يتشبه بشئ من صفات سيده جملة واحدة حتى انه يبلغ من قوته فى
التحقق بالعبودية انه ينفى ويمحى ويستهلك عن معرفة القوة التى هو عليها من التحول فى الصور
بحيث أن لا يعرف ذلك من نفسه تسليما لمقام سيده اذا وصف نفسه بذلك ولولا هذا الاصل

الالهى وان الحق له هذا وهو فى نفسه عليه ماصح ان تكون هذه الحقيقة فى العالم اذ يستحيل ان يكون فى العالم امر لا يستند الى حقيقة الهية فى صورته التى يكون عليها ذلك الامر ولو كان الكائن فى الوجود من هو خارج عن علم الله فانه ما علم الاشياء الا من علمه بنفسه ونفسه عالمه ونحن فى علمه كالصور فى الهباء لو كنت تعلم يا فتى من أنت علمت من هو اذ لا يعلم الله الا من يعلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالحق علمك من نفسه وأعلمك انك لا تعرفه الا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما نقول وما نومئ اليه فاما حديث التجلى يوم القيامة فانا أورده ان شاء الله كما ورد فى الصحيح وذلك انه خرج مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان ناسا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلم يبق احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا وتساقطوا فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب قال فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا يا ربنا انا عطشنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ويقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا قال فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى ادنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب قال فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث الى آخره وقد طال الكلام فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه أصحابنا هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جبر القيرفيقى من كبار مشايخ هذه الطريقة بالاندلس وكان ممن يمنع التخلق به وفاوضته فى ذلك مرارا فى مجلسه بحضور أصحابه بقيرفيق بالاندلس من أعمال رنده الى أن رجع الى قولنا من التخلق بالاسم القيوم كسائر الاسماء الالهية وفيه علم نشء عالم الغيب وفيه علم مقادير عالم الغيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع وفيه علم تنزل الارواح وما يجده من ينزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت فى القبور مدة منفردا بنفسى فبلغنى

ان شيخنا يوسف بن يخلف الكرمى قال ان فلانا وسمانى ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الموتى فبعثت اليه وقلت لو جئتنى لرأيت من أجالس فصلى الضحى وأقبل الى وحده ما معه أحد فطلب على فوجدنى بين القبور قاعدا مطرقا وأنا أتكلم على من حضرنى من الارواح فجلس الى جانبى بأدب قليلا قليلا فنظرت اليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذى نزل عليه وأنا أنظر اليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه الى فقبل بين عينى فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى انا او أنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى على الحال فطست وانصرف وتركنى فكان يقول من اراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة فانه عالم الوفاق وفيه علم ما تواطأت عليه القوى الانسانية وعلم ما اختلفت فيه فمن يجمعها وعن تفرقها وفيه علم الاسماء التى تعطى الذكر فى كل ذاكر وما حضرتها وما اثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذى يدعوه الى ذلك وهل يصح فى الملا الاعلى الانفراد أولا يصح الا بكلية الانسان ظاهرا وباطنا وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الحق للخلق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة فى ترك أبناء الجنس وفيه علم الوعيد وفيه علم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الانسان وما مقام الرسول من المرسل اليه وفيه علم الموطن الذى يلحق الاصاغر بالاكابر بل بالخاصة وهو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان فى يوم من أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا فى يوم من أيام ذى المعارج وهو كاللمحة فى عالمه وكانطواء ثلثمائة وستين يوما من أيام الزمان المعلوم فى يوم واحد من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام تقدرها من الايام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم اثبات المشيئة للعبد من أى حضرة هى وأى اسم الهى ينظر اليها وفيه علم تقلب الانسان فى عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والاوزان وما يعطى بالكيل والميزان فانه قد ورد أن العقل يعطى بالمكيال والاعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون والتخلق به وما اسمه فى الاسماء الالهية وفيه علم عجز العالم عن ادراك ما لا يمكن ادراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنة أم لا وهل يكون العلم المكتسب من عين المنة وان كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم انشاء صور الاعمال وفيه علم المقارضة الالهية ولماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء حين قيل وأقرضوا الله قرضا حسنا فقالت ان رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية)

قل للذى خلق الانسان من علق	لقد ربطت به موائق العلق
قل للذى خلق الانسان من علق	لقد أتيت به جمعا على نسق

قل للذى خلق الانسان من علق … الحق أبلج بين النص والعنق
قل للذى خلق الانسان من علق … جعلت عهدك بالتوحيد فى عنق
قل للذى خلق الانسان من علق … كيف التخلق بالاسماء والخلق
قل للذى خلق الانسان من علق … لا تحجبنى فهذا آخر الرمق
قل للذى خلق الانسان من علق … العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذى خلق الانسان من علق … أعلمتنى ان عين الامر فى النفق
لان لى بصرا لا جفن يحصره … وان لى بصرا قد حف بالحدق
قل للذى خلق الانسان من علق … لقد جعلت وجود الكون فى طبق
لكننى اذ رأيت الامر من جهتى … كان الوجود الذى شاهدت عن طبق
فالكل فى ظلم الاطباق منحصر … لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره … يرى الحقائق فى الاسفار والغسق
وصاحب العشق المشهود باطنه … يرى الحقائق فى الانوار والفلق
فالكل فى حضرة التقييد ما برحوا … فان أتاه سراج منه لم يطق
فلا يزال على بلوى تقلبه … فيها ويزعجه لواعج الحرق
وزاده عشقه فيه مكابدة … والعشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه فى جنسه فيه كأسفله … فالقيد فى قدم والغل فى عنق
فالروح يمسكه جسم يدبره … والجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التى وجد عنها الجسم اعلم وفقنا الله واياك ان المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهى الوجود المطلق الذى لا يتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذى هو عدم لنفسه وهو الذى لا يتقيد أصلا وهو المحال وهو فى مقابلة الوجود المطلق حتى لو اتصفا بحكم الوزن عليهما لكانا على السواء وما من نقيضين متقابلين الا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع ان يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذى بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء فى المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الاعلى وهو برزخ البرازخ له وجه الى الوجود ووجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهى لا تتناهى كما ان كل واحد من المعلومين لا يتناهى ولها فى هذا البرزخ اعيان ثابتة من الوجه الذى ينظر اليها الوجود المطلق ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشئ الذى اذا أراد الحق ايجاده قال له كن فيكون وليس له أعيان موجودة من الوجه الذى ينظر اليها منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودى فانه لو أنه كائن ما قيل له كن وهذه الممكنات فى هذا البرزخ بما هى عليه وما تكون اذا كانت بما تتصف به من الاحوال والاعراض والصفات والاكوان وهذا هو العالم الذى يتناهى وما له طرف ينتهى اليه وهو العالم الذى عمر الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام عمارة الصور الظاهرة للرائى فى الجسم الصقيل عمارة افاضة ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها

يتعلق رؤية الحق للاشياء قبل كونها وكل انسان ذى خيال وتخيل اذا تخيل أمرا ما فان نظره يمتد الى هذا البرزخ وهو لا يدرى انه ناظر ذلك الشئ فى هذه الحضرة وهذه الموجودات الممكنات التى أوجدها الحق تعالى هى للاعيان التى تضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للاجسام بل هى الظلالات الحقيقية وهى التى وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الاعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى بسجود أعيانها التى وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم لهذه الظلالات التى ظهرت عن تلك الاعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة أنفسها من أين صدرت ثم انها تمتد مع مثل النور أكثر من مد الجسم الذى تظهر عنه فيما لا تدركه طولا ومع هذا تنسب اليه وهى تنبه ان العين التى فى البرزخ التى وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه فى تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم المطلق فأنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية هى ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذى ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلا ووجود الاعيان ظل لذلك الظل والظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات فى الحس ولما كان الظل فى حكم الزوال لا فى حكم الثبات وكانت الممكنات وان وجدت فى حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق فى الوجود وهو واجب الوجود وبين من له الثبات المطلق فى العدم وهو المحال لتتميز المراتب فالاعيان الموجودات اذا ظهرت ففى هذا البرزخ هى فانه ما ثم حضرة تخرج اليها ففيها تكتسب حال الوجود والوجود فيها متناه ما حصل منه والايجاد فيها لا يتناهى فما من صورة موجودة الا والعين الثابتة عينها والوجود كالثوب عليها فاذا أراد الحق ان يوحى الى ولى من أوليائه بأمر ما تجلى الحق فى صورة ذلك الامر لهذه العين التى هى حقيقة ذلك الولى الخاص فيفهم من ذلك التجلى بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولى فى نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبى عليه السلام العلم فى الضربة وفى شربة اللبن ومن الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به فمن لا يشعر يقول وجدت فى خاطرى كذا وكذا ويكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أى مقام نطق هذا الولى وهو أتم ممن لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشيطان فهو وحى خالص لا يشوبه ما يفسده وان اشتبه عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر الى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أى لولا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر ولا اشكل الامر وأدى الى قلب الحقائق فما من متقابلين الا وبينهما برزخ لا يبغيان أى لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذى به يقع التميز وهو محل دخول الجنة الذى لا ينال الا برحمة الله ولهذا لا يصح ان يكون له عمل وهو حال الدخول اليها فلا تتصف بانك قد دخلت ولا بانك خارج وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فان نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له والعجب من الاشاعرة كيف تنكر على من يقول ان المعدوم

شئ في حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود وهي تثبت الاحوال اللهم منكر الاحوال لا يتمكن له هذا ثم ان هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت اليه مع نسبة العدم هو مقابلته للامرين بذاته وذلك ان العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة وشيئية في حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود المطلق ولهذا أيضا اتصف بعدم التناهي فقيل فيه انه لا يتناهى فكان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى العدم المطلق في مرآة الحق نفسه فكانت صورته التي رأى في هذه المرآة هو عين العدم الذي اتصف به هذا الممكن وهو موصوف بأنه لا يتناهى كما ان العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائي والمرآة لا هي عين الرائي ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا هو من حيث عدمه عين المحال ولا غيره فكأنه أمر اضافي ولهذا نزعت طائفة الى نفي الممكن وقالت ما ثم الا واجب أو محال ولم يتعقل لها الامكان فالممكنات على ما قررناه أعيان ثابتة من تجلي الحق معدومة من تجلي العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه له بنفسه أولا فان التجلي أزلا وتعلق علمه بالعالم أزلا على ما يكون العالم عليه أبدا مما ليس حاله الوجود فلا يزيد الحق به علما ولا يستفيد ولا رؤية تعالى الله عن الزيادة في نفسه والاستفادة فان قلت فان احوال الممكنات مختلفة واذا كان الممكن في حالة ماله مقابل لم يكن له في الاخرى فيظهر واحد انما تعدم الاخرى فمن أين كان العلم له بهذه الرتبة قلنا له ان كنت مؤمنا فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضا واكتسى الممكن هذا الوصف من خالقه وقد ثبت لك النسخ الالهي في كلام الحق سبحانه بما شرع وقد ثبت عندك تجلي الحق في الدار الآخرة في صور مختلفة فأين الصورة التي تحول اليها من الصورة التي تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال الى حال تنوع الصور الالهية فان قلت فهذا التنوع ما متعلقه هل متعلقه الارادة قلنا لا فانه ليس للارادة اختيار ولا نطق به كتاب ولا سنة ولا دل عليه عقل وانما ذلك للمشيئة فان شاء كان وان شاء لم يكن قال عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فتعلق النفي والاثبات بالمشيئة وما ورد ما لم يرد لم يكن بل ورد لو أردنا ان يكون كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالارادة تعلق المشيئة بالمراد وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه هذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق الى أن المشيئة هي عرش الذات وهو أبو طالب أي ملكها أي بالذات ظهر كون المشيئة ملكا لتعلق الاختيار بها فالاختيار بالذات من كونها الها فان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهو التردد الالهي في الخبر الصحيح ما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونها ذاتا ولهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فما حكم وسبق به العلم لا يتبدل عقلا ولا شرعا ما يبدل القول لدي ولرائحة الجبر فيه أعقبه وما أنا بظلام للعبيد لئلا يتوهم متوهم ذلك اذ كان الحكم للعلم فيه فلا اخذ بما هو عليه مجبور وغير مختار ومن علم ما ذكرناه من تجلي الحق في مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله وعرف أصله واستراح راحة الابد وعلم ان الممكن ما خرج عن حضرة امكانه لا في حال وجوده ولا في حال

عدمه والتجلي له مستصحب والاحوال عليه تحول وتطرأ فهو بين حال عدم وحال وجود والعين هي تلك العين وهذا من العلم المكنون الذي قيل فيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولهذا كان الجن والارواح لو بعث اليهم أحسن ردا على النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقرأ عليهم القرآن من الانس وكذا قال لاصحابه وذلك لانهم الى هذه الحضرة أقرب نسبة والى عالم الغيب فان لهم التحول في الصور ظاهرا وباطنا فكان استماعهم لكلام الله أوثق وأحسن للمشاركة في سرعة التنوع والتقلب من حال الى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة اليه أقرب مناسبة وأعلم بكلام الله منا ألا تراهم لما منعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا ما هذا الا لامر حدث فأمر زوبعة أصحابه وغيره ان يجولوا مشارق الارض ومغاربها لينظروا ما هذا الامر الذي حدث وأحدث منعهم من الوصول الى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة الى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الفجر وهو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا اليه وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره ما تفطنوا لذلك فولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الآية وكذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ولما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على أصحابه من الانس لم يقولوا شيئا مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تلوتها على اخوانكم الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثني به الضرير ابراهيم بن سليمان بمنزلي بحلب وهو من دير الرمان من اعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدي شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدري ما تقولون وانما أنا رجل حطاب تعرضت لي حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضي الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه الى مكانه فلا سبيل لكم عليه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لنا من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصور في صورة حية وهي من أعداء الانس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقي من تلك الجماعة غيري فانا أحكم في أصحابي بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن ولا سأله عن اسمه وقد حدث بهذا الحديث الشيخ الذي حدثنا به صاحبي شمس الدين محمد بن برتقش المعظمي وبرهان الدين اسمعيل بن محمد الاربدي بحلب أيضا فاني كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثتهما اليه ليحدثهما الحديث كما حدثني فكل عالم برزخي هو أعلم بحضرة الامكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفي هذا القدر فلنذكر ما يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم وذلك انه يحتوي على علم الامر الالهي هل له صيغة أم لا وهل من شرطه أو من حقيقته الارادة

أم لا وعلم الوحي وضروبه وعلم السماع وعلم العالم البرزخي وعلم الجبروت وعلم الهدى وعلم العظمة الالهية لماذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هي نسبة ولمن هي صفة وعلم التنزيه وعلى من ما يعود وعلم الحضرة التي أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به من الدليل العقلي وهل لذلك وجه الهي يستند اليه في ذلك أم لا وهو قولهم ان الله فقير وان عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وامثال هذا وعلم الظن وحكمه والمحمود منه والمذموم وما متعلقه وعلم الايمان وعلم ما ينبغي أن يستند اليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك مما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن ان يعلم من الغيب وهل العلم به يزيل عنه اسم الغيب في حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع اطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا في نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الاحاطة أم لا وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الاسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الاحصاء ولماذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الاحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الاحاطة والاحصاء فان الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر وثلثمائة في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية)

أقول لآدم أصل الجسوم	كما أصل الرسالة شرع نوح
وان محمدا أصل شريف	عزيز في الوجود لكل روح
أنا ولد لآباء كرام	فنوري في الاضاءة مثل يوح
اذا حضروا واخواني وقوف	لأجلهم حننت الى المسيح
فاني كنت تبت على يديه	وساعدني على قتل المسيح
وذلك في المنام وكان موسى	نجي فيه بالقول الفصيح
وأعطاني الغزالة في يميني	فأفهم بالاشارة والصريح
وأغناني فرقوني علوا	وأفقرني فأصبحني ضريحي
فان حضروا وضمهم مقام	اليهم حين ابصرهم جنوحي
فبر الوالدين عليّ فرض	فيا نفسي على التفريط نوحي
أنا ابن محمد وأنا ابن نوح	كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الالغاز هذا	لسان رموزنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله ان أصل أرواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو أول الآباء روحا وآدم أول الآباء جسما ونوح أول الآباء رسولا فانه أول رسول أرسل ومن كان قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الانبياء كان كافرا

ومن لم يفعل وابقى على البراءة لم يكن كافرا واما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فليس بنص في الرسالة وانما هو نص في ان في كل أمة عالما بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبي لا الرسول ولو كان له رسول لقال اليها ولم يقل فيها ونحن نقول انه كان فيهم أنبياء عالمون بالله تعالى ومن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم كان ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان ادريس عليه السلام منهم ولم يجئ له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه انه كان صديقا نبيا فأول شخص افتتح به الرسالة نوح عليه السلام واول روح انساني وجد روح محمد صلى الله عليه وسلم واول جسم انساني وجد جسم آدم وللورثة حظ من الرسالة ولهذا قيل في معاذ وغيره رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فاز بهذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل الا المحدثون الذين يروون الاحاديث بالاسانيد المتصلة بالرسول عليه السلام في كل أمة فلهم حظ في الرسالة وهم نقلة الوحي وهم ورثة الانبياء في التبليغ والفقهاء اذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون في عامة الناس ولا ينطلق اسم العلماء الا على أهل الحديث وهم الائمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد وأهل الآخرة ومن لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميزون في الورثة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما ان الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي صلى الله عليه وسلم في كشفه وصحبه في عالم الكشف والشهود وأخذ عنه حشر معه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن وعلى اسنى حالة ومن لم يكن له هذا الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسمى صاحبا ولو رآه في كل منام حتى يراه وهو مستيقظ كشفا يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الاحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الثلاثة هم آباؤنا فيما ذكرناه والاب الرابع هو ابراهيم عليه السلام هو أبونا في الاسلام وهو الذي سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته وهو محمد ونوح وابراهيم عليهم السلام ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر وجسد طاهر ورسالة وشرع طاهر واسم شريف طاهر ومن كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه وهو أرفع الاولياء منصبا ومكانة ولما كانت النشأة ظهرت في الجنان أولا واتفق هبوطها الى الارض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فان العقوبة حصلت بظهور السوآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الالهية فلم يبق النزول الا للخلافة فكان هبوط تشريف وتكريم ليرجع الى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين ولكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لانه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهرا وان كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم اتباعه وظهر ملكه بهم واتباعهم والاخذ عنه وكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب وبذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فان الحقائق تعطي ذلك ولذلك كثيرا ما ينزل في الوحي على الانبياء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي وهذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الانبياء والرسل في الدنيا البكاء والنوح فانه موضع اتعاظ وفتنة

ومن كان حاله التقوى والاتقاء كيف يفرح أو يلتذ من يتقى فان تقواه وحذره وخوفه ان لا
يوفى مقام التكليف حقه وعلمه بأنه مسؤل عنه لا يتركه يفرح ولا يسر بعزة المقام قال صلى الله
عليه وسلم انا اتقاكم لله وأعلمكم بما اتقى حين قالت له الصحابة فى اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وأمثال هذا بعد قول الله ليغفر لك الله الآية وقال انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو
حظ الورثة من النبوة ان يتولى الله تعليم المتقى من عباده فيقرب من سيده بل يقول أخبرنى
ربى بشرع نبيه الذى تعبد به أخذه ممن أوحى به اليه فهو عال فى العلم تابع فى الحكم وهم الذين
ليسوا بأنبياء وتغبطهم الانبياء عليهم السلام فى هذه الحالة لانهم اشتركوا معهم فى الاخذ عن
الله وكان أخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وان
كانوا بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الاخذ عن الله فى موازين الرسل وتحت حيطتهم وفى
دائرتهم ووقع الاغتباط فى كونهم لم يكونوا رسلا فيقع مع الحق دائما على أصل عبوديتهم
لم يشبها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغلط لرائيهم وان كانت الرسل أفزع وأرفع مقاما منهم
الا تراهم يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يدخلهم الخوف البتة والرسل فى ذلك اليوم
فى غاية من شدة الخوف على أممهم لا على انفسهم والامم فى الخوف على انفسهم وهؤلاء فى ذلك
اليوم لا أثر للخوف عندهم فانهم حشروا الى الرحمن وفدا ثم اتعلم بعد أن عرفتك بما قدمته نصحك
أيها الصديق فى اتباع ما شرع لك ان الناس غلطوا فى الصالحين الصادقين من عباد الله المثابرين
على طاعة الله واشترطوا من لا يعرف الامر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم ان الداعى الى الله
اذا كان يدعو الى الله بحالة صدق مع الله أثر فى نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته واذا
دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأعراضها او كان دعاؤه رياء وسمعة لم يؤثر فى القلوب ولا
يتعدى الآذان فيقولون ان الكلام اذا خرج من القلب أثر فى القلب واذا خرج من اللسان
لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه الا بلسان صدق ومن قلب
معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب فى استجابتهم لما دعاهم اليه هذه أحوال
الرسل فى دعائهم الى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول نوح صلى الله عليه وسلم انى دعوت قومى
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا الى قوله استكبارا وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال
تعالى انك لا تهدى من أحببت وقال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فلو أثر كلام أحد فى احد
لصدقه فى كلامه لأسلم كل من شافهه النبى صلى الله عليه وسلم بالخطاب بل كذب ورد الكلام
فى وجهه صلى الله عليه وسلم وقوتل فان لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل فى قلبه صفة القبول
حتى يلقى بها النور الالهى من سراج النبوة كما وصفه الله تعالى بقوله انا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ألا ترى الفتيلة اذا كان رأسها يخرج
منه دخان وهى غير مشتعلة فاذا سامت ذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان لما فيه
من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر فى رأس الفتيلة التى
انبعث منها ذلك الدخان الى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج فى النورية فان
كان لها مادة دهن وهى العناية الالهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها وذلك النور يذهب
برطوبات ذلك الدهن الذى به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور وبقى

الامداد من جانب الحق فلا يدرى أحد ما يصل اليه فان الانبياء ما دعت لانفسها الناس وانما
دعتهم الى ربهم فأى قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق الى ذلك الدعاء مثل رأس احتراق
رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة الى ما دعاه اليه الرسول فى كلامه مثل انبعاث
الدخان من تلك النار التى فى رأس الفتيلة وهى قوة جاذبة فجذبت من نور النبوة والوحى
والهداية ذلك الاشتعال الذى قام بالدخان فرجع به الى قلب صاحبه فاهتدى واستنار كما
اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبى ومشى الى أهله نورا فان اعتنى الله به وأيده بتوفيقه ثبت له فى
قلبه نور الهداية بذلك الامداد ولم يبق للرسل بعد ذلك معه شغل الا بتعيين الاحكام الا أن ذلك
النور هو نور الايمان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء
من عبادنا قال عليه السلام عن ربه ادعوا الى الله على بصيرة ولم يقل أدعو الى نفسى والى حرف
وضع للغاية فاذا أجاب المؤمن مشى الى ربه على الطريقة التى شرع له هذا الرسول فلما وصل
الى الله تلقاه الحق تلقى اكرام وهبات ومنح وعطايا فصار يدعو الى الله على بصيرة كما دعا ذلك
الرسول حين قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فأخبر أن من اتبعه يدعو الى الله
ايضا على بصيرة فان كنت عارفا بمواقع الخطاب الالهى وتنبيهاته واشاراته فقد عرفتك بحالك
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحاله معك وجعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فى نوره
وامداده وأبنت لك ان صورتك معه فى هذا الامر صورته أيضا مع جبريل عليهما السلام الذى
تقدت فتيلته من مصباح جبريل واشتعلت نورا وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل
هو على نوره فى نفسه وانظر ان استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان
استنادها الى جبريل أو الى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من
أخذ عن النبوة مثل هذا النور ودعا الى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذى يدعو به هو
نور الامداد لا النور الذى اقتبسه من السراج فينسب الى الله فى ذلك لا الى الرسول فيقال
عبد الله وهو الداعى الى الله عن أمر الله بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الاصل
لا بحكم ما فتح الله به عليه فى قلبه من العلوم الالهية التى هى فتح عين فهمه لما جاء به الرسول صلى
الله عليه وسلم من القرآن والاخبار الالهية لان هذا الولى لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بفهم
جديد وانما يأتى بفهم جديد فى الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف ان هذا المعنى فى ذلك الحرف المتلو
والمنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه العلم ولنا الفهم وهو علم ايضا فان حققت يا أخى
ما أوردناه فى هذا الباب وقفت على أسرار الهية وعلمت مرتبة أولياء الله الذين هم بهذه المثابة
الى أين ينتهى بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون والى من يستندون وأين تكون
منزلتهم فى الدار الآخرة وهل لهم شركة فى المرتبة فى الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا فى
النورية والامدادات الالهية أم لا فأما فى الدنيا فليسوا بأنبياء فانهم عن الانبياء أخذوا
طريقهم وما بقى الامر الا فى الامداد هل أثره ابقاء النور الاول أو ان تجدد لهم الانوار مع
الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور
الاول ولا نور السراج هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقى عينه والناظر يرى اتصال الانوار
صورة واحدة فى النورية الا انه يعرف انه لولا امداد الدهن انطفى هذا حظ كل مشاهد من ذلك

من حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الامداد وما أثر في ذلك المشهود فيزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي أن يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله ومن دعا الى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة انه الملي بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم انه يتضمن علم الحقائق الاسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث انها رسالة وعلم التخويف وهل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما المشهود من يخاف الله والخوف انما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق سبحانه وتعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد في ماذا يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فهذه مقامات كلها تقتضي الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك يجب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لأولي الامر كنسبتها الى الرسول كنسبتها الى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الاجلين ولماذا كان الاول أجلا ولماذا كان الآخر أجلا هل لعين واحدة أم لامرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوين الى الله ما الذي يحول بينهم وبين الاجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم الى الاجابة والمجلس واحد والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسي والمعنوي وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوي والعالم السفلي وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله عز وجل وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا شقوا شقاء الابد ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الالهية والغيرة في كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر وثلثمائة) في معرفة منزل الشرف بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية

تنزل الأملاك من ملكوته ... في قالب الأنوار بالاسرار
حتى اذا القت اليّ علومها ... بدقائق الادوار والاكوار
من كل علم ماله متعلق ... الا بنعت الواحد القهار
عادت الى افلاكها املاكها ... بالبركة من حضرة الابرار
قد زانها حسن التلقي فانثنت ... بالصورتين حميدة الآثار
وتيقنت ان المعارف انما ... وهبت لاهل العلم بالاسرار
وقد اشتهت طول المقام بساحتي ... لخروجها فيها عن الاطوار

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم ان الله تعالى خلق الخلق وقدر لهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم وخلق الرسل رسلا والانبياء أنبياء والاولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك متميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد

فيهم ولا ينقص منهم ولا يتبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل في تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك ذلك تقدير العزيز العليم فمنازل كل موجود وكل صنف لا يتعداها ولا يجري أحد في غير مجراه قال تعالى في منازل الكواكب كل في فلك يسبحون وهكذا كل موجود له طريق يخصه لا يسلك عليها أحد غيره ولو خالطه فلا يجتمع اثنان في مزاج واحد أبدا ولا يجتمع اثنان في منزلة واحدة أبدا فلا يكون الانسان ملكا أبدا ولا الملك انسانا ولا الرسول غيره أبدا ولكل درجة من الله تعالى لكل صنف بل لاشخاص كل نوع خواص يخصها لا ينالها الا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غيره على تلك الدرجة لنال ما فيها وان جمع الجنس منزل واحد والنوع منزل واحد وهكذا كل نوع من الانواع التي تحت كل جنس من الاجناس وكذلك كل جنس من الاجناس الى جنس الاجناس كذلك الى النوع الاخير كما تجمع الرسالة الرسل ويفضل بعضهم بعضا والانبياء النبوة ويفضل بعضهم بعضا هذا وان كانت الكواكب تقطع في فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الامر في الجميع أعني في المخلوقات وان جمعهم مقام فانه يفرقهم مقام فما فلك الكبير الذي يجمع العالم كله فلك الاسماء الالهية فيه يقطع كل شخص في العالم فهي منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذي أوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الاسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو أبدا فلا يجمع اثنين منزل أبدا لاتساع فلك الاسماء الالهية فكل من ادعى من أهل الطريق انه خرج عن الاسماء الالهية فما عنده علم بما هي الاسماء ولا يعلم ما معنى الاسماء وكيف يخرج عن انسانيته الانسان أو عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق أحد بعلم وصار الواجب ممكنا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا سبيل الى قلب الحقائق وانما يرى الناظر الامور العرضية تعرض للشخص الواحد وتنتقل عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل انه قد خرج عنها وكيف يخرج عنها وهي تصرفه وكل حال ما هو بين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة كل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان سبح الكل في فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع القمر وذلك ان في الامور اتساعا وضيقا وتنوعا وبسط الحس حقيقة واحدة تقطع في فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك من الملموس كونه خشنا ولينا الا بغاية من القرب فاذا لمسه عرفه والبصر عندما تفتح عينك وترسله في المبصرات لو كان زمان فتحه زمان ادراكه فلك البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج وخشونته لو كان خشنا متى كانت تصل الى ذلك ومع ذلك فقد جمعهما الحس وكذلك السمع والشم والطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين وطبقاتهم لمن يفاضل وأين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية في الانسان ذلك تقدير العزيز العليم واذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص الهي وان الرسالة كذلك والولاية والايمان والكفر وجميع الاحوال وان الكسب اختصاص فان الملائكة ما لها كسب بل هي مخلوقة في مقاماتها لا تتعداها فلا تكسب مقاما وان زادت علوما ولكن ليس عن فكر

واستدلال لان نشأتهم لا تعطى ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان والقوى التى هم عليها الملائكة
هى المعبر عنها بالاجنحة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد
صح فى الخبر ان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح فهذه القوى الروحانية ليس لها فى كل ملك
تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذى يهوى سفلا ويصعد علوا وأجنحة الملائكة
انما تنزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها من مقامها الى
ماهو دونها رجعت علوا من ذلك الذى نزلت اليه الى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الاجنحة
الا من أجل النزول كما ان الطائر ما أعطى الجناح الا من أجل الصعود فاذا نزل نزل بطبعه واذا
علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه وأجنحة
الملائكة للنزول الى مادون مقامها والطائر جناحه للعلو الى مافوق مقامه وذلك ليعرف كل
موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف باكثر من طاقته التى أعطاه الله اياها فالكل تحت
ذلك الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال على الاطلاق لا اله الا هو العلى الكبير
فاذا تقرر هذا فاعلم ان للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة
الا من نزل فيكون عروجه رجوعا الا أن يشاء الله تعالى فلا تحجير عليه وانما كلامنا فى
الواقع فى الوجود وانما هى النزول من الملائكة الينا عروجا والعروج انما هو لطالب العلو
لان الله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر سبحانه وتعالى وسع
قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى فى السفل أو فى العلو
فالعلو له والملائكة اعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا لله
تعالى لا لغيره فلهم نظر الى الحق فى كل شئ ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى ما ينزلون اليه يقال
تنزل الملائكة ومن حيث انهم ينظرون الى الحق سبحانه وتعالى عند ذلك الامر الذى ينزلون
اليه وله سبحانه وتعالى مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم فى نزولهم اصحاب عروج
فنزولهم الى الخلق عروج الى الحق تعالى واذا رجعوا عنا الى مقاماتهم يقال انهم عرجوا بالنسبة
الينا والى كونهم يرجعون الى الحق لعرض ما بأيديهم مما نزلوا اليه فكل نظر الى الكون ممن
كان فهو نزول وكل نظر الى الحق ممن كان فهو عروج فافهم * ثم ان الله عين للرسل معارج
يعرجون عليها ماهى معارج الملائكة وعين للاتباع اتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم
اتباع الاتباع فان الرسول تابع للملك والولى تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل
بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فهو مصغ تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فاذا
نزل الملك بالوحى على الرسول وتلقاه منه ألقاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فاذا
عرج الملك عرج بذاته لانه رجوع الى أصله واذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق
بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولا فى عروجه
حمله من عروجه ذاتى فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم انه لما وصل الى المقام الذى
لا يتعداه البراق وليس فى قوته ان يتعداه تدلى الى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى
على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال انه لا يطيق ذلك وقال له وما
منا الا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول

صلى الله عليه وسلم ولما وصل الى المعراج الرفرفى بالرسول صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذى
لا يتعداه الرفرف زج به فى النور زجة غمره النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل
فيه تمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق عدله ولا يطفئه ولم ير معه أحدا يأنس به ولا يركن اليه
وقد أعطته المعرفة انه لا يصح الانس الا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبده واذا أضيفت
المؤانسة فانما ذلك الى وجه خاص يرجع الى الكون فأعطته صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة
الوحشة لانفراده بنفسه وهذا مما يدل أن الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم لان الارواح
لا تتصف بالوحشة والاستيحاش فلما علم الله ذلك منه وكيف لا يعلمه وهو الذى خلقه فى نفسه وطلب
عليه السلام الدنو منه بقوة المقام الذى هو فيه فنودى بصوت يشبه صوت أبى بكر تأنيسا له به
اذ كان انيسه فى المعهود فحن لذلك وأنس به وتعجب من ذلك اللسان فى ذلك الموطن وكيف
جاءه من العلو وقد تركه بالارض وقيل له فى ذلك النداء يا محمد قف ان ربك يصلى فأخذه بذلك
الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة الى الله تعالى فتلا عليه فى ذلك المقام هو الذى
يصلى عليكم وملائكته الآية فعلم ما أراد بنسبة الصلاة الى الله فسكن روعه صلى الله عليه وسلم
مع كونه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمرا حتى
يفرغ من أمر آخر فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له صلى الله عليه وسلم
قف ان ربك يصلى اى لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث يقيمه فى
مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به والله أجل وأعلى فى نفوس العارفين به من ذلك فان الذى
ينال الانسان من المتفرغ اليه أعظم وأمكن من الذى يناله ممن ليس له حال التفرغ اليه لان تلك
الامور تجذبه عنه فهذا فى حال النبى صلى الله عليه وسلم وتشريفه فكانه معه فى هذا المقام بمنزلة
ملك استدعى بعض عبيده ليقربه ويشرفه فلما دخل حضرته وقعد فى منزلته طلب ان ينظر الى
الملك فى الامر الذى وجه اليه فيه فقيل له تربص قليلا فان الملك فى خلوته يعزل لك خلعة تشريف
يخلعها عليك فما كان شغله عنه الا به ولذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم
فتشرف بأن قيل له انما غاب عنك من اجلك وفى حقك فلما أدناه تدلى اليه فأوحى الى عبده ما أوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى العين اى تجلى له فى صورة علمه به فلذلك انس بمشاهدة من علمه فكان
شهودا تأنيس فى ذلك المقام فقد علمت مما بينته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله
على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون الا للرسل فلو عرج
عليه الولى لاعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولى اذا
عرج به فيه يكون رسولا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باب الرسالة والنبوة قد
أغلق فتبين لك ان هذا المعراج لا سبيل للولى اليه البتة ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا
المعراج قد فرضت عليه وعلى أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولى ذلك فلما رجع
الى موسى عليه السلام قال له راجع ربك يخفف عن أمتك الحديث الى أن صارت خمسا
بالفعل وبقيت خمسين فى الاجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح فى ذلك وفيه طول واعلم ان
معارج الاولياء بالهمم ويشاركهم الانبياء فى هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم
انبياء ولا رسلا فيعرج الولى بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجا معنويا يناله

فيه مايعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية والتشريف فهي ثلاثة معارج مختلفة متجاورة والمعراج الرابع معراج توجهات الاسماء عليهم فتفيض الاسماء الالهية أنوارها على معارج الملائكة ولكن من أنوار التكاليف والشرائع التي هي الاعمال المقربة الى السعادة خاصة هذا الذي أريده في هذا الموضع لا فرقان بين المعارج فيه فقط معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذي تتلون فيه ثم يفيض الملك على الرسول اي على معارجه فينصبغ به الرسول في باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام فأعي مايقول ثم يفيضه الرسول على اتباعه متنوعا خلاف ما اعطاه الملك فان الملك انما يخاطب واحدا والرسول يخاطب الامة والامة تختلف أحوالها فلابد للرسول ان يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف الامة فانه رزق معلوم مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي انفسه ثم يأخذ منه مالا يقتضيه حاله ليوصله الى التابع بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس وهكذا الى يوم القيامة وهم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ مالا يقتضيه حاله فقد تقتضي حاله تحليل ماحرمه الله على غيره فيكون مضطرا الى الغذاء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر وهو في تلك الحال من التبليغ بأكل الميتة على شخص من المبلغ اليه فيقول له كيف تحرم علي تناول ماتناولته انت فيقول له لان الحال مختلف فان حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ مالا يقتضيه حاله ولا يعمل الا بما يقتضيه حاله ثم اعلم انه اذا رقت الاولياء في معارج الهمم فغاية وصولها الى الاسماء الالهية فان الاسماء الالهية تطلبها فاذا وصلت اليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم والانوار على قدر الاستعداد الذي جاءت به فلا يقبل منها الا على قدر استعدادها ولا يفتقر في ذلك الى ملك ولا الى رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هي أنوار وفهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله وصحفه وكتابه وصحيفته لابد من ذلك لكل ولي صديق برسوله الا هذه الامة فان لهم من حيث صديقيتهم لكل رسول ونبي العلم والفتح والفيض الالهي بكل ما يقتضيه وحي كل نبي وصحفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الاولياء فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولي قط الا في الفهم في الكتاب العزيز ولهذا قال تعالى مافرطنا في الكتاب من شئ وقال سبحانه في ألواح موسى وكتبنا له في الالواح من كل شئ الآية فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معا بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لاعين لها في الشرع من حيث مجموعها لكن اذا نظرت من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو ركب أمورا مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الالقاء أو الاملاء او الكتابة فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع

المكلف به فان الشارع قد شرع له أن يشرع مثل هذا فما شرع الا عن أمر الشارع فما خرج هذا عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولي من هنالك وأما خلاف هذا فلا فان قلت فأين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فقد سن له أن يسن ولكن مما لا يخالف فيه شرعا مشروعا فيحل به ماحرم أو يحرم به ماحلل فهذا حظ الولي من النبوة اذا سن من هنالك وهو جزء من أجزاء النبوة كما هي المبشرات من اجزاء النبوة وكثير من الاشياء على ذلك فالاسماء الالهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها في اوقات بغير واسطة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل ان كل مصل يناجي ربه فأزال الوسائط في هذا المقام وكذلك في الدار الآخرة في الموقف قال صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه الله يوم القيامة كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن في القيامة يعرف كل احد أن ربه يكلمه وفي الدنيا لا يعرف ذلك الا العلماء بالله اصحاب العلامات فيعرفون كلام الله اياهم فسبحان من خلقنا أطوارا وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلمه ربه غيبا وهو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الابدار صفتك اذا كملت حينئذ كلمك الحق في تجلي القمر بدرا لانه بذاته مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف في ذلك المعنى

يامؤنسي بالليل ان هجع الورى * ومحدثي من بينهم بنهار

وبعد أن بانت تلك المعارج والمدارج وظهرت تلك المراتب ومن لها من العوالم وامتازت كل طائفة عن غيرها بمعارجها فقد يخفى بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات مايحوي عليه من العلوم فانه منزل شريف وهو يحوي على نحو من تسعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الامهات التي لابد منها وفي ضمنها يندرج مابقي فمنها علم السؤال فانه ما كل احد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل في نفسه امر ما ولا يحسن أن يسأل عنه فاذا سأل أفسده بسؤاله ووقع له الجواب على غير ما في نفسه ويتخيل ان المجيب مافهم عنه والعيب انما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤول صورة ما في نفسه ويتصور هذا كثيرا في الدعاوي عند الحكام وتحريرها قال صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل احدكم يكون الحن بحجته من الآخر ومعناه اكثر اصابة ومطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل في كل ما يسأل عنه أو يدعى فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القضاء والقدر والحكم وفيه علم مقامات الاملاك عمار الافلاك منهم وغير عمارها وعلم المقادير وعلم الزمان وعلم احوال الناس في القيامة وعلم النور وعلم الجسر الذي يكون عليه الناس اذا بدلت الارض وهو دون الظلمة وعلم الظلمة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق فيها وعلم الانسان وما جبل عليه وهل هو ينتقل عما جبل عليه أو يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة الحق وعلم اداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الالهي وعلم مجاوزة الحدود

ومايتجاوز زمنها ومالايتجاوز وهل لكل حد مطلع ام لا وعلم مراعاة الامور اذا تعرضت للانسان فى طريق سلوكه الى ربه وعلم ذى الجلال والاكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع ولماذا يرجع وعلم الجهات وعلم الاسرار وعلم الكمون والظهور وعلم الاقتدار الالهى وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الامهال والاهمال وما حكمته وهل الحليم يهمل او يمهل وعلم البعث فهذا قد بينت لك ماذكرت أن ابينه لك والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية)

اذا حققت حقائقنا اتحدنا … ولكن لاسبيل الى الوصول
الى هـذا المقام بكل وجه … من اجل الاستواء مع النزول
وكيف يصح ان يرقى اليـه … واين سنا الجليل من الخليل
رأيت حبيبه صلى عليه … كما صلى على نقس الخليل
فعين الجمع عين الفرق فيه … كذا جاء الحديث عن الرسول
اذا أفلت شموس العلم تاهت … عقول حظها طلب الدليل
لو ان الغيب تشهده عيون … لكان طلوعها عين الافول

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم ان وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط اذا سقط ولا يكون السقوط الا ممن لم يكن له علو ذاتى ولم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم تمكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض والصفات النفسية لاتكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره ولم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوتل فالعالى من اعلى الله منزلته كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فلما كانت الرفعة من الله تعالى الذى له العلو الذاتى حفظ الله على كل من أعلى منزلته علوه ومن علا بنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله وأخذه ولهذا قال والعاقبة للمتقين اى عاقبة العلو الذى علا به من اراد علوا فى الارض يكون للمتقين أى يعطيهم الله العلو فى المنزلة فى الدنيا والآخرة فأما فى الآخرة فامر لازم لا بد منه لان وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل تمييز المراتب وتعيين مقادير الخلق عند الله تعالى ومنزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة وأما فى الدنيا فان كل من تحقق صدقه فى تقواه وزهده فان نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم الى تعظيمهم لكونهم مازاحوهم فى مراتبهم فأنزلهم ماحصل فى نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم وقصدوا خدمتهم والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو الذى ظهروا به الى هذا المتقى وكان عاقبة العلو للمتقين والجبار لا يشعر ويلتذ الجبار اذا قيل فيه انه قد تواضع ونزل الى هذا المتقى فيتخيل الجبار ان المتقى هو الاسفل وان الجبار نزل اليه بل علو الجبار اذا قد انتقل الى المتقى من حيث لا يشعر ونزل الجبار تحت علو هذا المتقى ولو سئل المتقى عن علوه ماوجد عنده منه شئ فثبت ان العلو فى الانسان انما هو تحققه بعبوديته وعدم خروجه واتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى فى قوله لما طغى الماء اى علا وارتفع فأضاف العلو له وما اضافه الحق الى نفسه فلما علا الماء وارتفع حمل الله من أراد نجاته من

سطوة ارتفاع الماء فى اخشاب ضم بعضها الى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء وصار الماء تحتها وزال فى حق السفينة طغيان الماء فانكسر فى نفسه وسبب ذلك اضافة العلو له وان كان من عند الله وبامر الله تعالى ولكن ما اضاف الله العلو الا الى الماء فلو أضاف علو الماء الى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينة ولا يظهر على وجه الماء شئ أبدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب انما كان سقوطه من ارتفاعه فى نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فاعطته هذه السمة سمة العلو لا صفة من له العلو وهو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ماقام فى نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه عن المعذب به فزال عن العلو الذى كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب وتحقيق ذلك ان الامر الصحيح ان الملك لا يعذب احدا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذى يريد تعذيبه لامر صدر منه يستوجب به العذاب فاثر ذلك الامر فى نفس الملك غضبا تأذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانته لعلو منصبه أن يتعذب بشئ وقد فعل هذا الشخص امرا أغضب الملك فانزل الملك العذاب الذى يجده الملك فى نفسه المعبر عنه بالغضب والذى اثمر الغضب فى نفس الملك أوجبه بهذا الشخص اى اسقطه عليه فاذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب هذا الشخص وليس الامر كذلك هنا وانما وجود الراحة نزول العذاب الذى كان فى نفس الملك الذى أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى فى العامة التشفى وهو من الشفاء والشفاء زوال العلة لا تزول العلة التى كانت فى العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل ذلك الالم بشخص آخر اهذا به لذة فتلك لذة اخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الالهى فلهذا اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب اى وجبت وسقطت فان قلت هذا يصح فى حق المخلوقين فكيف يمشى ذلك فى حق الجناب العالى سبحانه وتعالى قلنا لما عجزنا عن معرفة الله ويحق لنا العجز فينبغى لنا اذا تركنا وعقولنا وحقائقنا ان نلتزم ذلك وننفى عنه مثل هذا وغيره فان قوة العقل تعطى ذلك غير ان قوة العقل والدليل الواضح قام للعقل على تصديق الرسول الذى بعثه الينا فى اخباره الذى يخبر به عن ربه بما يكون منه سبحانه فى خلقه وبما يكون عليه سبحانه فى نفسه وبما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل اذا انفرد بدليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف ذليلا مشدود الوسط فى خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه وتعالى مما يكون عليه ومنه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه أن قال ان الذين يؤذون الله وقال عليه الصلاة والسلام لا احد اصبر على اذى من الله وقال تعالى كذبنى عبدى وشتمنى ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الانبياء قاطبة ان الله يوم القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله الى الله تعالى فى خبره عن نفسه كما سلم اليه سبحانه أنه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك اذا قال هناد يوم القيامة اتستهزئ بى وأنت

قوله كذبنى عبدى فى نسخة ابن ادم

رب العالمين ووصف نفسه بأنه يتبشبش لعبده اذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه
يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به
ولا يقول عاقل هنا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق ولا يكيف فانه ليس كمثله
شئ فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والاذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط لا يكون
الامن العلو والعلو لا ينبغى الا لله تعالى فعلمنا ان الاذى الذى وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا
الاذى بعلو من اتصف به فاسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه وهو الذى آذى الله ورسوله فحل
به العذاب فى دار الخزى والهوان فان علمت ماقررناه جمعت بين الايمان الذى هو الدين الخالص
وبين ماتستحقه مرتبتك من التسليم لله تعالى فى كل مايخبر به عن نفسه ولا يتمكن فى
الافصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا ابلغ الا أن يخبر الحق بما هو أجلى فى النسبة وأوضح
وانما غاية المخلوق من هذا الامر بمجرد عقله هذا الذى قررناه الاعة ولا أدركها الفضول
فتأولت هذه الامور فنحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم فى ذلك التأويل فانا لاندرى هل ذلك
مراد الله بما قاله فنعتمد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فاذا سئلنا عن مثل هذا
قلنا انا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به وانا مؤمنون بما جاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسله عليهم السلام على مراد رسوله صلى الله عليه وسلم ومراد رسله عليهم السلام
ونكل العلم فى كل ذلك اليه سبحانه واليهم وقد تكون الرسل بالنسبة الى الله فى هذا الامر مثلنا
ترد عليها هذه الاخبار عن الله فتسلمها اليه سبحانه وتعالى كما سلمناه ولا تعرف تأويله هذا لا يبعد
وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأى وجه كان هذا ايضا لا يبعد وهذه كانت
طريقة السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه وكرمه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله
قلبه واخلص لله حبه فهذا قد أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه ولا أكثر من هذا
فلا يحتمل هذا الباب فان مجاله ضيق فى العامة وان كان المجال فيه رحبا عند امثالنا بما منحنا
الله من المعرفة بالله ولكن العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة والنفاسة والعلو على ابناء
الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن فما نحن رسل من الله حتى نتكلف ايصال مثل
هذه العلوم بالتبليغ وما نذكرها مانذكرها الا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم
مع الله والزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار الى الله فى جميع الاحوال فنور الله
بصيرتهم اما بالعلم واما بالايمان والتسليم لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية
الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته وأما
مايتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومنه ما كنا بسبيله فى شرح وجوب
العذاب وفيه ايضا علم الاسم الالهى الذى يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا أجبتم وهو اعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادى بقوله للملائكة الذين
باتوا فينا ثم عرجوا اليه وهو علم شريف وفيه علم الزواجر الالهية وهل هى كونية او الهية وعلم
السبب الموجب لهلاك الامم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين بهلاكهم وهلاك المقلدة
معهم كل ذلك فى الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك فى الآخرة ولماذا وقع الهلاك بالمؤمنين
حين وقع بالكافرين فعم الجميع واختلفت الصفة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا

الى

الى الذين ظلموا وعلم الركون الموجب لمس النار اياهم هل هو ركون حسى أو معنوى وقوله
بتضعيف العذاب على الركون وان قصد خيرا قال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ماسبب هذا الضعف الذى هو اشد من العذاب المستحق
بالاصالة ومامراد الله فى مثل هذه الآية التى لا يعلم مافيها الا بتعريف الله تعالى وهو علم عظيم
يتضمنه هذا المنزل ومن أهلك بنفسه ومن أهلك بغيره وماحد الهلاك بالغير وماحد الهلاك
بالنفس ومامقدار زمانه وهل الهلاك فى اختلاف أنواعه لاختلاف الاحوال فى الهالكين أو
لاختلاف حقائق الاسماء الالهية حتى يأخذ كل اسم الهى بهذا المقام قسطه من العذاب وما
ينعدم من الاشياء بعد وجودها ومايبقى ولا ينعدم بهلاك أو غيره وعلم الفرق بين من عصى الله
وعصى رسوله صلى الله عليه وسلم وعصى أولى الامر ومايتضمنه عصيان الرسول وعصيان أولى
الامر من معصية الله فان فى عصيانهم عصيان أمر الله وليس فى عصيان الله عصيانهم الا فى
الرسول خاصة فان فى عصيان الله عصيان رسول الله اذ متعلق المعصية الامر الالهى والنهى
ولا يعرف ذلك الا بتبليغ الرسول وعلى لسانه فان الله لا يبلغ أمره الا رسل الله وليس لغير
الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله أمر يعصى فيه وللرسول أمر يعصى فيه وثم امر يقع
فيه معصية الله ورسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله تعالى ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية
الله وكل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك معصية الرسول
وكل أمر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال
ومعصية الرسول فأفرده وقال ومن يشرك بالله فقد ضل فأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة
والصفة التى تطلبها وعلم التذكر وعلم السماع من الحق وعلم الملك وملك الملك وعلم ملك العزة
وعلم الملك الحامل وعلم الملك المجهول وعلم ملك الهباء وعلم الهول الاعظم وعلم الكنز الذى تحت
العرش قال صلى الله عليه وسلم ان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم خرجت من كنز تحت
العرش وماهذا الكنز ومايتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لا حول ولا قوة الا بالله وعلم القوة
الالهية والكونية وعلم ضم المعانى بعضها الى بعض فى حضرة الكلمات وهل لها انضمام فى
أنفسها مجردة عن مواد الكلمات اوليس لها ضم فى انفسها واذا لم يكن لها ضم فهل ذلك
لاستحالة الامر فى نفسه فلا يقبل الانضمام او بارادة الله تعالى وما الفرق بين كتابة المخلوق
وكتابة الخالق وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه وان النبى صلى الله عليه وسلم خرج وفى يديه
كتابان مطويان قابضا بكل يد على كتاب فسأل اصحابه أتدرون ماهذان الكتابان فاخبرهم ان فى
الكتاب الاول الذى بيده اليمنى اسماء أهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول
من خلقه الله الى يوم القيامة وفى يده الاخرى فى الكتاب الآخر أسماء اهل النار واسماء آبائهم
وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله الى يوم القيامة ولو أخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء
على ماهى عليه فى هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق فى العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة
المخلوقين (وقد حكى) عن بعض البله من اهل الحاج انه لقى رجلا وهو يطوف طواف الوداع
فاخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله فقال له هل أخذت من الله براءتك من النار فقال له الابله
لا وهل اخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى

ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستمرا على ذلك فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله عز وجل واما فى زماننا فاتفق لامرأة أنها رأت فى المنام كأن القيامة قد قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فأمسكتها فى يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة فى كفها واشتد قبض يدها عليها بحيث انه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا أن يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يكون من الرجال فسألوا عن ذلك اهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك * واما علماء الرسوم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الاطباء فجعلوا ذلك خلط قوى انصب الى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلانا يريدونني بذلك ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاؤني بالمرأة وكانت عجوزا ويدها مقبوضة قبضا يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما اخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجنت الى أذنها وساررتها فقلت لها قربي يدك من فمك وانوى مع الله انك تبتلعين تلك الورقة التى تحسين بها فى كفك فانك اذا نويت ذلك وعلم الله صدقك فى ذلك فان يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها وألزقته وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها وحصلت الورقة فى فيها فابتلعتها وانفتحت يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم ان مالك بن أنس امام دار الهجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام رضى الله عنه اتفق فى زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكاء فاتفق فى ذلك الزمان ان امرأة غسلت ميتة فلما وصلت الى فرج الميتة ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت يا فرج ما كان أزناك فانقبضت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع احد على ازالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم فى ذلك فمن قائل تقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما أمسكت عليه اليد وطال النزاع فى ذلك بين الفقهاء اى حرمة أوجبت علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيأ أو حرمة الحى فلا يقطع منه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك فى جملة الصبيان فقال لهم مالك أرى ان الحكم فى ذلك ان تجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد الفرية فان كانت افترت فان يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الافتراء فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك فنظروا ما لكا من ذلك الوقت بعين التعظيم والحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلحق عبد الله بن عباس رضى الله عنهم باهل بدر فى التعظيم لعظم قدره فى العلم ولما علمت أنا بما ألقى الله فى نفسى ان الله غار على تلك الورقة لا يطلع عليها احد من خلق الله وان ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة ويحوى هذا المنزل علم الجنان والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الاحوال الاخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذى لاجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله تعالى ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم وبأى عين ينظر اليهم الحق وبأى اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة

وما حضرة الربوبية من حضرات بقية الاسماء المقيدة والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الالهى فى اللوح المحفوظ الانسانى من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما فى أسنى الحضرات)

سر الدواة والقلم ⁂ علم الحدوث والقدم
وذاك مخصوص بمن ⁂ نودى بعبدى فقدم
لحضرة من ذاته ⁂ كان له فيها قدم
وكان من قوم لهم ⁂ فى رتبة العلم قدم
وجاء يسعى راكبا ⁂ وما مشيا على قدم
وكان قد مازجهم ⁂ مزاج لحم مع دم
وألحق الكون اذا ⁂ أشهده الحق العدم
فسره فى كونه ⁂ كمثله حين عدم
ولم يكن فى وقته ⁂ صاحب أقدام تذم
فشرط كل تائب ⁂ عزم صحيح وندم
لما أتى حضرته ⁂ جاء بذل وخدم
وعند ما أبصره ⁂ عينا على العرش حزم
فجادت العين له اذ ⁂ كان من بعض الخدم
وعند ما يخرج من ⁂ مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم نور الله بصيرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان خلقه القرآن وتخلق بالاسماء وكان الله سبحانه وتعالى ذكر فى كتابه العزيز انه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على نفسه اذ كان العرش أعظم الاجسام فجعل لنبيه عليه الصلاة والسلام من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح والثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهى اليه من اسرى به من الرسل وذلك يدل على انه اسرى به صلى الله عليه وسلم بجسمه ولو كان الاسراء به رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب فى حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهى أشرف الحالات وفى الرؤيا ما لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية وهو حتى فذكر انه أسرى به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وهو قوله تعالى لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير والضمير فى انه يعود على محمد صلى الله عليه وسلم فانه أسرى به فرأى الآيات وسمع صريف الاقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حظه السماع وهو الصوت فانه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال النابغة * له صريف صريف القعو بالمسد * فدل انه بقى له من الملكوت قوة ما لم يصل اليه بجسمه من حيث هو راء ولكن من حيث هو سميع

فوصل الى سماع اصوات الاقلام وهى تجرى بما يحدث الله فى العالم من الاحكام فهذه الاقلام رتبتها دون رتبة القلم الاعلى ودون اللوح المحفوظ فان الذى كتبه القلم الاعلى لا يتبدل وسمى اللوح المحفوظ من المحو فلا يمحى ما كتب فيه وهذه الاقلام تكتب فى الواح المحو والاثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن هذه الالواح تنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه فلهذا يدخل فى الشرائع النسخ ويدخل فى الشرع الواحد النسخ فى الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا عن البداء فان ذلك يستحيل على الله تعالى ومن هنا كان يتردد صلى الله عليه وسلم فى شأن الصلوات الخمسين لما فرضت عليه بين موسى وبين ربه الى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء الله من تلك الصلوات التى كتبها فى هذه الالواح الى ان أثبت منها هذه الخمسة وأثبت لمصليها أجر الخمسين وأوحى اليه انه لا يبدل القول لديه فارجع بعد ذلك من موسى فى شأن هذا الامر ومن هذه الكتابة ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ومن هذه الالواح وصف نفسه بانه تعالى يتردد فى قبضه نسمة عبده المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الالهية التى كنى الله عنها بالتردد الالهى يكون سريانها فى التردد الكونى فى الامور والحيرة فيها وهو اذا وجد الانسان ان نفسه تتردد فى فعل امر ما هل يفعله أولا يفعله وما يزال على تلك الحال حتى يكون أحد الامور التى تردد فيها فيكون ويقع ذلك الامر الواحد ويزول التردد فذلك الامر الواقع هو الذى ثبت فى اللوح من تلك الامور المتردد فيها وذلك ان القلم الكاتب فى لوح المحو يكتب امرا ما وهو زمان الخاطر الذى يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم يمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص فى عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذى كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذى هو نقيض الاول فان أراد الحق اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر او يتركه بحسب ما ثبت فى اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر دائما وهذه الاقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذى يمحو على حسب ما أمره به الحق تعالى والاملاء على ذلك الملك والاقلام من الصفة الالهية التى كنى عنها فى الوحى المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بالتردد ولولا هذه الحقيقة الالهية ما اختلف أمران فى العالم ولا حار أحد فى امر ولا تردد فيه وكانت الامور كلها حتما مقضيا كما ان هذا التردد الذى يجده الناس فى نفوسهم حتم مقتضى وجوده فيهم اذ كان العالم محفوظا بالحقائق وعدد هذه الاقلام التى يجرى على حكم كتابتها الليل والنهار ثلاثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التى تقطعها بالسير من الثمانية

الافلاك يأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فيتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى الاركان فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك العنصر ثم يسرى ذلك الاثر من الاركان فى المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان فى جسم ذلك المولد أو فى قواه أو فى روحه وفى علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الايام بحركة الفلك الكبير ويتعين الليل والنهار فى اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فانه لما تحت حيطته وجعل الارض كثيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذى هو ظل الارض ولهذا يكبر النهار فى أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل ويصغر وبه تقع الزيادة والنقصان عندنا فى الليل والنهار وبهذا الليل والنهار الموجودين فى المعمور من الارض تعد أيام الافلاك وايام الرب وكل يوم ذكر وهو قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعنى من أيامنا هذه المعلومة ونحن نعلم قطعا ان الاماكن التى يكون فيها النهار من ستة أشهر والليل كذلك ان ذلك يوم واحد فى حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلاثمائة وستون يوما مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الاقلام التى سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم الالهى ومن يمدها والى اى حقيقة الهية مستندها وما أثرها فى العالم العلوى من الاملاك والكواكب والافلاك وما أثرها فى العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوى على أسرار غريبة من أحكام هذه الاقلام يكون جميع التأثيرات فى العالم دائما ولابد لها أن تكتب وتثبت انتثار الكواكب وانحلال هذه الاجرام الفلكية وخراب هذه الدار الدنياوية وانتقال العمارة فى حق السعداء الى الجنان العلية التى أرضها سطح الفلك الثامن وجهنم من مقعره الى أسفل سافلين وهى دار الاشقياء وقد ذكرنا ذلك فى هذا الكتاب فى باب الجنة والنار وأما القلم الاعلى فأثبت فى اللوح المحفوظ كل شئ يجرى من هذه الاقلام من محو واثبات ففى اللوح المحفوظ اثبات المحو فى هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذى عينه العلم الالهى باختلاف الامور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم واقلوب الاولياء من طريق الكشف الالهى الحقيقى فى التمثل من هذه الاقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرض الحائط وانما قلنا ان ذلك المثل حقيقة مع كونه ممثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتمونى حين تقدمت أردت ان أقطف منها قطفا ولو أخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها ورأى فيها ابن لحى وصاحب المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك فى صلاة كسوف الشمس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى وقد رأى الجنة والنار فى قبلته كما ان الحائط فى قبلته واعلم ان لله تعالى أسماء تختص بالجنة وأهلها وان له أسماء تختص بالنار وأهلها وان الحق يناجيه المصلى من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته اذ كانت ذاته تعالى منزهة عن الحد والمقدار والتقييد فاعلم بما نبهتك عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال الحق يناجيه فى قبلته وفى صلاته وما أخرجه مشاهدة الجنان والنار ومن فيها وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصليا ظاهرا وباطنا وانما أخرجه

النبي صلى الله عليه وسلم بهذا كله في حال الصلاة اعلاما للناس بما يخطر لنا في صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع وشراء وأخذ وعطاء وتصريف خواطر المصلي في الاكوان المتجلية له في باطنه في حال صلاته وقد قال عمر رضي الله عنه عن نفسه انه كان يجهز الجيش وهو في صلاته وكان خبر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بما شاهده في صلاته ان ذلك لا يقدح في الصلاة المشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالامور وربما بعض الصالحين يتخيلون ان هذا كله مما يبطل الصلاة ويخرج الانسان عن الحضور مع الحق ما الامر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلي في صلاته من الاكوان هو حق وهو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة وكما لا يقدح في صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التي في قبلته التي ظهرت لبصره بوجودها وذواتها من العوالم وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف ويكره للمصلي ان يغمض عينيه في صلاته فكذلك ايضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الامور التي تعرض له في باطنه وهي من عند الله وعين بصيرته مفتوحة مثل عين حسه فكل صورة ممثلة يتجلى له الحق بها في باطنه كما يتجلى له في المحسوسات في ظاهره فلا بد أن يدركها بعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره وكما انه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده في باطنه من صور الاكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك العبادة فمن لا علم له بالامور يقدح هذا عنده فان احتج أحد بقوله صلى الله عليه وسلم في الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشيء فليس بحجة وما فهم ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقق نظره في لفظه بما اذا قيده صلى الله عليه وسلم فانه قيده بالحديث مع نفسه وهذه الصورة التي يرى المصلي نفسه فيها انما يشاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع الا لمن يحدث لا لمن يبصر لانه ليس في قوته ان يغمض عين قلبه عما يتجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فان تحدث مع ربه أو مع الصورة التي تتجلى له في صلاته فان ذلك لا يقدح في صلاته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته اذا مر في تلاوته بآية استغفار استغفر أو بآية رغبة سأل الله في نيل ما يدل عليه وما أخرجه شيء من ذلك عن كونه مصليا ولا حدثت له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول في ظاهره الى جهة أخرى غير جهة قبلته فما دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا أحدث نية خروجه عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله على عباده ورحمته بهم وما كل انسان يعلم خطاب الحق عباده وما أراده منهم وأما الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقبل من الصلاة عشرها الى أن وصل الى نصفها الى ما قل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم ان هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبي صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وهذا القدر الذي ذكرناه منه فيه غنية لمن نظر واستبصر فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فان أبواب هذا الكتاب كثيرة ويطول الكلام فيها مع كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم انه يحوي على علم الاجمال وهل في علم الله اجمال أولا وبعلم الاشياء الا على التفصيل وهي غير متناهية ويحوي على علم التفصيل ويحوي على العلم الذي بين الاجمال والتفصيل وهو علم غريب لا يعرفه الا القليل من العلماء

بالله فكيف الكبير وفيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الاجور والمستحقين لها مع كونهم عبيدا ولما يسمى العبد أجيرا فانه مشعر بأن له نسبة الى نسبة الفعل الصادر منه اليه فتكون الاجارة من تلك النسبة ومنها طلب العون على خدمة سيده ومن اي جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الاجرة والاجير لا يفترض عليه حتى يؤجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده والانسان هنا مع الحق على حالتين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له عليها جملة واحدة في أداء فرضه بل له ما عين به عليه سيده من النعم التي هي أفضل من الاجر لا على جهة الاجر ثم ان الله تعالى ندبه الى عبادته في أمور وليست عليه فرضا فلتلك الاعمال المندوب اليها فرضت له الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته عليها وان لم يتقرب لم يطالب بها ولا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الاجنبي في الاجارة فالفرض له الجزاء الذي يقابله فانه العهد الذي بين الله وعباده والنوافل لها الاجور وهو قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الالهية يكون الحق سمعه وبصره والمحبة الالهية هي التي أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه وبصره والعلة في ذلك ان المتنفل عبد اختيار كالاجير فاذا اختار الانسان ان يكون عبدا لله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو في الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الانسان في عبوديته الاضطرارية وبين عبوديته الاختيارية ما بين الاجير والعبد المملوك فالعبد الاصلي ماله على سيده استحقاق الا ما لابد له منه يأكل من سيده ويلبس من سيده ويقوم بواجبات مقامه فلا يزال في دار سيده ليلا ونهارا لا يبرح الان وجهه في شغل فهو في الدنيا مع الله وفي القيامة مع الله وفي الجنة مع الله فانها جميعا ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وما له دخول على حرم سيده وموجره ولا الاطلاع على أسراره ولا تصرف في ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق موجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استأجره الا ان يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه في الدار الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أي مقام قالت الانبياء مع كونهم عبيدا مخلصين لله لم يملكهم هوى أنفسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان أجري الا على الله فيعلم ان ذلك راجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء الالهية فمن هنالك وقعت الاجارة فهم في الاضطرار والحقيقة عبيد الذات وهم لها ملك وصارت الاسماء الالهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار في الدخول تحت اي اسم الهي شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاسماء الالهية الاجور يطلب كل اسم الهي من هذا العبد الذاتي أن يؤثره على غيره من الاسماء الالهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمري وأنا أعطيك كذا وكذا فلا يزال في خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهي ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمره به حينئذ رجع الى أي اسم شاء ولهذا يتنفل

الانسان و يتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيحرم عليه كل نافلة و يبادر
الى اداء فرض سيده ومالكه فاذا فرغ دخل فى أى نافلة شاء فهو فى التشبيه فى هذه المسئلة
كعبد اسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار اذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره
فاذا فرغ من أداء ذلك طلب أولاد سيده منه ان يسخروه فلا بد أن يعينوا له ما يرغبه فى خدمتهم
وكل ولد يجب أن يأخذه لخدمته فى وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون فى أجره ليستخلصوه
اليهم وهو مخير مع اى ولد يخدم فى ذلك الوقت فالانسان هو العبد والسيد هو الله عز وجل
والاولاد سائر الاسماء الالهية فاذا رأى هذا العبد ملهوفا فاغاثه فيعلم انه تحت تسخير الاسم
المغيث فيكون له من المغيث ما عين له فى ذلك من الاجر واذا رأى ضعيفا فى نفسه فتلطف به كان
تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقى من الاسماء فتحقق ياولى كيف تخدم ربك وسيدك
وكن على علم صحيح فى نفسك وفى سيدك تكن من العلماء الراسخين فى العلم الحكماء الالهيين
وتفز بالدرجة القصوى والمكانة العليا مع الرسل والانبياء ويحوى أيضا هذا المنزل على علم
التخلق بالاسماء الالهية كلها واعنى بالكل ما وصل الينا العلم بها وعلم التمييز وأين ينال العبد
وتقدير الزمان الذى بينه و بين الوصول اليه وعلم التفاضل الالهى بين الله و بين عباده فى مثل
قوله أحسن الخالقين وأرحم الراحمين ما الوجه الذى جمعهم حتى كان الحق فى ذلك الوجه
أكمل ولا مفاضلة بين الله وخلقه اذ كان السيد هو الذى لا يكاثر ولا يفاضل والكل عبيد له
ولا مفاضلة بين السيد وعبده من حيث هو عبده بل السيد له الفضل أجمعه وعلم مراتب أهل
التصديق وأهل التكذيب من مراتب أهل الكفر والشرك وغيرهم وعلم التمنى اى اسم الهى
يطلبه وعلم الصفات التى يكرهها السيد من العبد وما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما
يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها اقتضت ذلك أو هو راجع الى القضاء والقدر خاصة وعلم
القلوب وعلم العلامات وعلم الاصرار و بماذا يتعلق وقد بيناه فى كتاب ايجاز البيان فى الترجمة عن
القرآن فى قوله تعالى فى آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فانظره هنالك وعلم الجزاء
الدنياوى والاخراوى وقد بيناه فى التفسير انا فى فاتحة الكتاب فى قوله تعالى مالك يوم الدين وعلم
التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد والاهوال ولماذا ترجع وكون أيام الدجال من
سنة وشهر وجمعة وسائر أيامه كالايام المعهودة هل ذلك راجع الى شدة الفجأة فان الهم يولد كبيرا
ويصغر وكلما دام واستصحبه الانسان هان عليه ما يجده حتى ان المعاقب بالضرب ما يحس به
الا فى أول ما يقع به مقدار اقله لا ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق
لاهل الشقاء ما فائدته ولماذا يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه
المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر ومتى يكون صابرا وعلم العناية وعلم الاجتباء
وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من يعرفه الا الانبياء خاصة
فالحمد لله الذى من علينا بمعرفته وما رأينا ذلك الا بكون الله امتن علينا بالاحترام التام لرسله عليهم
السلام وشر نعهم المنزلة وعلم الصلاح الذى يختص بهم فكفى لله من جف غرته فقد نبهتك على
الطريق الموصلة الى علم الصلاح الذى أغفل الناس طريقه وجعلوه فى الطبقة الرابعة وأخذوا
الطريق خطا مستقيما وطريق الحق ليس كذلك وانما هو مستقيم فى الاستدارة فان القوم

جهلوا معنى الاستقامة فى الاشياء ما هى فاستقامة الدائرة بأن تكون دائرة صحيحة بحيث
أن يكون كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساويا لصاحبه وسائر الخطوط كما ان
الاستقامة فى الشكل المربع أو المثلث أن يكون متساوى الاضلاع بتساوى الزوايا كما ان
الاستقامة فى الشكل المثلث المتساوى الساقين ان يكون متساوى الساقين فكل شئ لم يخرج
عما وضع له فهى استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل الابتلاء و بركاته وهو منزل الامام الذى على
يسار القطب وهو منزل أبى مدين الذى كان ببجاية رحمة الله تعالى عليه

عجبت لدار قد بناها وسواها … واسكنها روحا كريما وابلاها
وخربها تخريب من لا يقيمها … فمن لى بجمع الشمل من لى يبقيها
وقد كان علاما بما قد اقامه … فياليت شعرى ما الذى كان ازداها
ولم لا بناها أولا واقامها … اقامة باق لا يزول محياها
وما فعلت ما تستحق به الردى … فما كان أسناها وما كان اقواها
لقد عبثت فينا وفيها يد البلى … وبعد زمان ردها ثم علاها
وردّ اليها ذلك الروح فاستوى … على عرشها ملكا وخلد سكناها
واورثها عدنا وخلدا عناية … فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم وفقنا الله واياك ايها الولى الحميم والصفى الكريم ان الارواح المدبرة للاجسام كلها
النارية والترابية والنورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسى فما يظهرون على
شئ الا حيى ذلك الشئ وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس فى جسم
الهواء ووجه الارض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم ومن
يستمد حياته وما معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة
وهى الكوة فيها مصباح وهو النور الى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله
العالم فهذه الآية من اسرار المعرفة بالله تعالى فى ارتباط الاله بالمألوه والرب بالمربوب فان المربوب
والمألوه لو لم يتول الله حفظه دائما يوفى من حينه الى انقضاء أمده لم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ
عليه بقاءه وعينه فلو احتجب عن العالم فى الغيب انعدم العالم فمن هذا الاسم الظاهر حكم أبدا
وجودا والاسم الباطن علما ومعرفة فبالاسم الظاهر ابقى العالم وبالباطن عرفناه وبالاسم
النور شهدناه فاذا كانت حياة الانسان الذى هو مقصودنا فى هذا الباب لانه باب الابتلاء وهو
يعم المكلفين من الثقلين فانه كل ما سوى الثقلين ليسوا امثالنا فى حكم العبادة والتكليف
فكلامى على الانسان وحده من حيث حياته كلامى على كل ما سوى الله وكلامى على ابتلائه
كلامى على كل مكلف من الثقلين قال الله تعالى وكان عرشه على الماء على هنا بمعنى فى اذ كان
العرش فى الماء كما ان الانسان فى الماء اى منه تكون فان الماء أصل الموجودات كلها وهو
عرش الحياة الالهية ومن الماء خلق الله كل شئ وكل ما سوى الله حى فان كل ما سوى الله

يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حي وقد وردت الاخبار بحياة كل رطب ويابس وجماد
ونبات وارض وسماء وهذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن ليس له
كشف وبين أهل الايمان وبين من لا يقول بالشرائع او من يتأول الشرائع على غير ما جاءت به
فيقول انه تسبيح حال وأما ما ادرك الحس حياته فلا خلاف في حياته وانما الخلاف في سبب
حياته ما هو وفي تسبيحه بحمد ربه لماذا يرجع اذ لا يكون التسبيح الا من حي عاقل يعقل ذلك
وما عدا الانسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقده نحن وأهل
الكشف والايمان الصحيح واعني بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك وكان حرف
وجودي نعنا ان الملك موجود في الماء اي الماء أصل ظهوره وعينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه
صور العالم الذي هو ملك الله والعالم محصور في اعيان ونسب فالاعيان وجودية والنسب معقولة
عدمية وهذا هو كل ما سوى الله عز وجل ولما كان الماء أصل الحياة وكل شيء حي والنسب
تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء وبين خلقه الموت والحياة في الابتلاء فقال تعالى وكان
عرشه على الماء ليبلوكم أي يختبركم والعرش كما ذكرت له اعيان موجودة ونسب عدمية
وقال خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للاعيان والموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة
ذلك الجسم كظهور الشمس لاستنارة الاجسام التي ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن
الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع حياة والفرقة موت والاجتماع
والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وان كانت معدومة الاعيان واعلم ان القوى كلها التي
في الانسان وفي كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر
القوى كلها المنسوبة الى جميع الاجسام علوا وسفلا انما هي للروح تكون بوجوده
واعطائه الحياة لذلك الجسم وتنعدم منها ما ينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي
تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فاذا أعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع
القوى والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس واما بالنوم فليس باعراض كلي
وانما هي حجب ابخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم
كالشمس اذا حالت السحب بينها وبين موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا
كالحياة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك الموضع الذي حال بينه وبينها السحاب المتراكم وكان
الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض وجاء الليل بدلا منه ظهرت في موضع آخر بنوره
فأضاء بها ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح اذا أعرض عن هذا
الجسم الذي كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذي هو البرزخ وهو بالصاد جمع
صورة فحييت به تلك الصورة في البرزخ كما قال صلى الله عليه وسلم في نسمة المؤمن انها طير
أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذي كان يحيا به هذا الجسم وكما
تطلع الشمس في اليوم الثاني علينا فتستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع في يوم
الآخرة على هذه الاجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر والبعث واعلم ان الصور أوجده الله
على صورة القرن ويسمى بالصور من باب تسمية الشيء باسم الشيء اذا كان مجاورا له أو كان منه
بسبب ولما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخية التي تنتقل اليها الارواح بعد الموت

وفي النوم فيه سمي صورا جمع صورة وشكله شكل القرن أعلاه واسع وأسفله ضيق على شكل
العالم اين سعة العرش من ضيق الارض وتنتقل القوى مع الروح الى تلك الصورة البرزخية
نوما وموتا ولهذا تكون دراكة بجميع القوى سواء فقد أعلمتك بما هو الامر عليه ومن
هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا او سمعوا ان الانبياء قد نبهت على انتقال الارواح الى هذه
الصور البرزخية وتكون فيها على صور اخلاقها ورأوا تلك الاخلاق في الحيوانات تخيلوا
في قول الانبياء والرسل والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا وانها
ترجع الى التخليص وذكروا ما قد علمت من مذهبهم فاخطأوا في النظر وفي تأويل اقوال الرسل
وما جاء من ذلك في الكتب المنزلة ورأوا الناس يقرب من هذا الامر الذي شرعوا فيه
فاستروحوا من ذلك ما ذهبوا اليه فما أتى عليهم الا من سوء التأويل في القول الصحيح وهذا
معنى قوله تعالى ليبلوكم اي يختبركم قوله بالموت والحياة أيكم أحسن عملا بالخوض فيهما
والنظر فيرى من يصيب منكم ومن يخطئ كاهل التناسخ وجعل ذلك كله دليلا واضحا ونصبه
برهانا قاطعا على اسمه الحي واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والاول والآخر ليعلم نسبة
العالم من موجده وانه غير مستقل بنفسه وان افتقاره الى الله افتقار ذاتي لا ينفك عنه طرفة
عين وان النسب دائمة الحكم ابقاء وجود الاعيان وهو العزيز المنيع الحمى عن أن يدركه خلقه
أو يحاط بشيء من علمه الا بما شاء وهو الغفور الذي ستر العقول عن ادراك كنهه أو كنه جلاله
واعلم يا ولي الله نور الله بصيرتك بعد ان تقرر عندك ان حياة الاجسام كلها من حياة الارواح
المدبرة لها وبانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامها اذ القوى الماسكة لها زالت بزوال
الروح المدبرة لها الذي وكله الله بتدبيرها فاعلم ان الحياة في جميع الاشياء حياتان حياة عن
سبب وهي الحياة التي ذكرناها ونسبناها الى الارواح وحياة أخرى ذاتية للاجسام كلها
كحياة الارواح للارواح غير ان حياة الارواح يظهر لها أثر في الاجسام المدبرة بانتشار ضوئها
فيها وظهور قواها التي ذكرناها وحياة الاجسام الذاتية لها ليست كذلك فان الاجسام
ما خلقت مدبرة فحياتها الذاتية التي لا يجوز زوالها عنها فانها صفة نفسية لها بها تسبح ربها
دائما سواء كانت أرواحها فيها أو لم تكن وما تعطيها أرواحها الالهية أخرى عرضية في
التسبيح بوجودها خاصة واذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف
بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التي في الاجسام كلها واذا
اتفق على أي جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر او قطع شجرة او
مثل قطع يد السارق أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبرة له ويبقى عليه حياته الذاتية له فان
لكل صورة في العالم روحا مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول
الصورة بزوال تلك الروح كالميت الذي مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل
جوهر غير زائلة وبتلك الحياة الذاتية التي أخذ الله بابصار بعض الخلق عنها بها تشهد
الجلود يوم القيامة على الناس والألسنة والايدي والارجل وبها ينطق فخذ الرجل في آخر
الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله وبها تنطق الشجرة في آخر الزمان اذا اختفى خلفها اليهود
حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم اذا رأته يطلب اليهودي يا مسلم هذا يهودي خلفي

فاقتله الاشجرة الغرقد فانها تستر اليهودى اذا لاذ بها فاعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان الشجرة انما رأفت بمن استند اليها كما رآه أصحاب الخلق الكريم لانه يقال فتعلم ان حق الله أحق بالقضاء وتصريف الخلق الكريم مع الله هو الاوجب على كل مؤمن الاتراه تعالى يقول ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وانما كانت هذه الحياة للاشياء ذاتية لانها عن التجلى الالهى للموجودات كلها ولانه خالقها للعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه الا ان يتجلى له فيعرفه بنفسه اذ لم يكن فى طاقة المخلوق ان يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما والتجلى دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا الملائكة والانس والجن فان التجلى لهم الدائم انما هو فيما فيهم ما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلى لمن أعطى النطق والتعبير لغيره عما فى نفسه وهم الملائكة والانس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فان التجلى لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الالهى لا بالتجلى والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لاجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلى الالهى وذلك لان سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين اذ سبق فى علمه انهم يكلفون وقد قدر عليهم المعاصى وقدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغى لهم كالملائكة حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وجرى ما جرى فى قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لانهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلى والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة وكانت الرحمة لا تنالهم أبدا فلما عصوه على الستر فاتتهم الحجة فى المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة التى جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم ويجدوا بها عذرا ولهذا ما كلف الله أحدا من خلقه الا الملائكة والانس والجن وما عداهم فان دوام التجلى لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة وهم فى تسبيحهم مثلنا فى انفاسنا دوامًا متواليا من غير مشقة نجدها فى تنفسنا بل الانفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا الا ترى المخنوق اذا حيل بينه وبين خروج نفسه مات ووجد الالم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شىء ان فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات يعنى الدلالات على توحيده فيعطى كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجده كما قال القائل

وفى كل شىء له آية * تدل على انه واحد

وهى هذه الآيات التى يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم وسمعه وبصره ويده فبه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى اذ لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا يعرف هذا الا من تقرب الى الله بنوافل الخيرات كما ورد فى الصحيح من الاخبار النبوية الالهية فاذا تقرب العبد اليه بالنوافل أحبه واذا أحبه قال الله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده وفى رواية كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فقوله كنت يدل على انه كان الامر على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التى أعطاها هذا التقرب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه وبصره فهو يتخيل انه يسمع بسمعه وهو يسمع بربه كما كان يسمع الانسان فى حال حياته بروحه فى ظنه لجهله وفى نفس الامر انما يسمع بربه

الا ترى نبيه الصادق صلى الله عليه وسلم فى أهل القليب كيف قال ما أنتم باسمع منهم حين خاطبهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا وكان قد جيفوا فما أحد من المخلوقات الا وهو يسمع ولكن فطروا على منع توصيل ما يعلمون ويسمعون وهذه الحياة التى تظهر لاعين الخلق عند خرق العوائد فى احياء الموتى كبقرة موسى وغيرها فالاسم الظاهر هو العالم ان تحققته فانه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة والاسم الباطن لما خفى عن الموجودات فى نسبة الحياة لانفسهم وبالمجموع يكون الانسان اذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فان الحيوانية مطابقة فى الدلالة للجسم المتغذى الحساس الا انها اخص فرجحوها فى عالم العبارة للاختصار لانهما الا تساويهما فى الدلالة وهو ناطق من حيث معناه وليس معناه سوى ما ذكرناه فالعالم كله الذى هو عندنا عبارة عن كل ما سوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه واغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية وهو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلى الالهى الدائم الوجود فما فى الوجود الا الله تعالى واسماؤه وافعاله فهو الاول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شىء من الباطل اذ كان المفهوم من اطلاق لفظ الباطل عدما مما فيما ادعى صاحبه انه وجود فافهم ولو لم يكن الامر كذلك لانفرد الخلق بالفعل ولم يكن الاقتدار الالهى يعم جميع الممكنات بل كانت الامكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذى لا يخفى وسبحان الخفى الذى لا يظهر حجب الخلق به عن معرفتهم واعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطئون والحمد لله الذى من علينا بمثل هذه المشاهد وجلا لابصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين الا عليه ولا كان منا استناد الا اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن أراد أن يعرف حقيقة ما أومأنا اليه فى هذه المسئلة فلينظر فى خيال الستارة وصوره ومن الناطق فى تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم وبين اللاعب بتلك الاشخاص والناطق فيها فالامر كذلك فى صور العالم والناس اكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فيعرفون من أين أتى عليهم فالصغار فى ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذونه لهوا ولعبا والعلماء يعتبرون ويعلمون ان الله ما نصب هذا الا مثلا ولذلك يخرج فى أول الامر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها ويمجده ثم يتكلم على كل صنف من الصور التى تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة ان الله تعالى نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا وليعلموا ان هذا العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وان هذه الستارة حجاب ستر القدر المحكم فى الخلائق ومع هذا كله يتخذه الغافلون لهوا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ثم يغيب الوصاف وهو بمنزلة أول موجود فينا وهو آدم عليه السلام ولما غاب كان غيبته عنا عندربه خلف ستارة غيبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله واياكم من ذلك

انا ان فارقت نفسى قام لى	ذات حسن وبهاء وسنا
مثلها فى الحس من غير البشر	ليس منها بدل الشرع غير

وكان الشمس فى ذلك السنا	وكان الشهد فى ذلك الاثر
من رأى الشبل الى جانبه	أسد عن ناب شدقيه كشر
حذرا منه على اشباله	طالبا كل خؤن أواشر
صار يستعذب فى مرضاته	صبر الصبر ويستحلى العشر
فلنترجم بكلام حسن	لاتكن من هذى ثم فشر
لا يرى الحق عبيد لم يكن	يبصر المعنى من الحرف نشر
فاذا أبصره قام به	ورأى الكون فقيرا فنشر
رحمة الله على عالمه	ودعا الخالق اليه وحشر

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم انا روينا فى هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان رجلا أصاب من عرضه فجاء اليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس انى قد نلت منك فاجعلنى فى حل من ذلك فقال أعوذ بالله ان احل ما حرم الله ان الله قد حرم اعراض المسلمين فلا أحلها ولكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف وما أحسن العلم ومن هذا الباب حلف الانسان على ما أبيح له فعله ان لا يفعله او يفعله ففرض الله تحلة الايمان وهو من باب الاستدراج والمكر الالهى الا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه فما ثم شارع الا الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله ولم يقل له بما رأيت بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين فى قضية عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك ان قوله تعالى بما أراك الله انه ما يوحى به اليه لا ما يراه فى رأيه فلو كان الدين بالرأى لكان رأى النبى صلى الله عليه وسلم أولى من رأى كل ذى رأى فاذا كان هذا حال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رأته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطا أقرب اليه من الاصابة فدل ان الاجتهاد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو فى طلب الدليل على تعيين الحكم فى المسئلة الواقعة لا فى تشريع حكم فى النازلة فان ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد أخبرنى القاضى عبد الوهاب الاسدى الاسكندرى بمكة المشرفة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته فى المنام فسألته ما رأيت فذكر اشياء منها قال ولقد رأيت كتبا موضوعة وكتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لى هذه كتب الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لى هذه كتب الرأى حتى يسئل عنها اصحابها فرأيت الامر فيه شدة اعلم وفقنا الله ان الشريعة هى المحجة الواضحة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وخط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض خطا وخط خطوطا على جانبى الخط يمينا وشمالا ثم وضع صلى الله عليه وسلم اصبعه على الخط وقال تاليا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار الى تلك الخطوط التى خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار الى الخط المستقيم ولقد أخبرنى بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الاكابر من عامة الناس قال رأيت فى النوم

محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة ورأيت عن يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعابا وأودية كلها شوك لا تسلك لضيقها وتوعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التى فيها ورأيت جميع الناس يخبطون فيها عشواء ويتركون المحجة البيضاء السهلة وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وهو ينظر الى من خلفه واذا فى الجماعة متأخرا عنها المكبة عليها الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن قرقور المحدث كان سيدا فاضلا فى الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول له ناد فى الناس بالرجوع الى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته ويقول فى ندائه ولا من داع ولا من مستداع هلموا الى الطريق هلموا قال فلا يجيبه أحد ولا يرجع الى الطريق أحد واعلم انه لما غلبت الاهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التأويلات البعيدة ليمشوا اغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا فى ذلك الى أمر شرعى مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتى به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم ولقد أخبرنى الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بينى وبينه فى مثل هذا كلام فنادى بمملوك وقال جئنى بالحرمدان فقلت له ما شأن الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجرى فى بلدى ومملكتى من المنكرات والظلم وانا والله اعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من ان ذلك كله منكر ولكن والله يا سيدى ما منه منكر الا بفتيا فقيه وخط يده عندى بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد أفتانى فقيه هو فلان وعين لى أفضل فقيه عنده فى بلده فى الدين والتقشف بأنه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر فى السنة والاختيار لى فيه اى شهر شئت من شهود السنة قال السلطان فلعنته فى باطنى ولم أظهر له ذلك وهو فلان فسماه لى رحم الله جميعهم فليعلم ان الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطانا فيها فاذا رأى ان الفقيه يميل الى هوى يعرف انه يرضى عند الله زين له سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجها يستحسنه فى نظره ويقول له ان الصدر الاول قد دانوا الله بالرأى وقاس العلماء فى الاحكام واستنبطوا العلل للاشياء فطردوها وحكموا فى المسكوت عنه بما حكموا به فى المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فاذا مهد له هذا السبيل جنح الى نيل هواه وشهوته بوجه شرعى فى زعمه فلا يزال هكذا فعله فى كل ما له أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الاحاديث النبوية ويقول لو ان هذا الحديث يكون صحيحا وان كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له لقال به الشافعى ان كان هذا الفقيه شافعيا أو قال به أبو حنيفة ان كان الرجل حنفيا وهكذا قول اتباع هؤلاء الائمة كلهم ويرون ان الحديث والاخذ به مضلة وان الواجب تقليد هؤلاء الائمة وامثالهم فيما حكموا به وان عارضت أقوالهم الاخبار النبوية فالاولى الرجوع الى أقاويلهم وترك الاخذ بالاخبار والكتاب والسنة فان قلت لهم قد روينا عن الشافعى رحمه الله انه قال اذا أتاكم الحديث يعارض قولى فاضربوا بقولى الحائط وخذوا بالحديث فان مذهبى الحديث وقد روينا عن أبى حنيفة انه قال لاصحابه حرام على كل من أفتى بكلامى ما لم يعرف دليلى وما روينا شيأ من هذا عن أبى حنيفة الا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعى الا من طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فاذا ضايقتهم فى مجال الكلام هربوا وسكتوا

وقد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم انه على
مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالاهواء وان كانت الاخبار الصحاح موجودة مسطرة
فى الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة والاسانيد محفوظة
مصونة من التغيير والتبديل ولكن اذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالرأى ودانوا أنفسهم
بفتاوى المتقدمين مع معارضة الاخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها ووجودها اذ لم يبق لها
حكم عندهم وأى نسخ أعظم من هذا واذا قلت لاحدهم فى ذلك شيأ يقول لك هذا هو المذهب
وهو والله كاذب فان صاحب المذهب قال له ان عارض الخبر كلامى فخذ بالحديث واترك كلامى
فى الحش فان مذهبى الحديث فلو انصف لكان على مذهب الشافعى من ترك كلام الشافعى
للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد ان تبين لك ما قررناه فاعلم ان الانسان اذا زهد
فى غرضه ورغب عن نفسه وآثر ربه أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية الهية
حقا من عنده حتى يرفل فى غلائل النور وهى شريعة نبيه ورسوله فيلقى اليه من ربه ما يكون
فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فاذا تجلت فى
صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقى اليه به تلك الصورة لاغير فان الشيطان لا يتمثل على صورة
نبى أصلا فتلك حقيقة ذلك النبى وروحه أو صورته مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو
ذلك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الاحكام الشرعية لم تكن نعرفها
من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتنى به تلك الصورة من الاحكام الشرعية
على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرنى بجميع ما أخبرته به انه روى فى
الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما غادر حرفا واحدا وكان يتعجب من ذلك حتى انه من جملة
ذلك رفع اليدين فى الصلاة فى كل رفع وخفض ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس
عندنا من يفعل ذلك ولا رأيته فلما عرضته على محمد بن على بن الحاج وكان من المحدثين روى لى فيه
حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم ووقفت عليه بعد ذلك فى صحيح مسلم
لما طالعت الاخبار ورأيت بعد ذلك ان فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب وذكر أبو
عيسى الترمذى هذا الحديث وقال وبه يقول مالك والشافعى فهكذا اتفق لى فى الاخذ من
صورة نبى محمد صلى الله عليه وسلم ما يعرض على من الاحكام المشروعة التى لم يكن لنا علم بها
وأما اذا ظهرت له على غير صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك الصورة راجعة الى حاله لابد
من ذلك أو الى منزلة الشرع فى ذلك الوقت فى ذلك الموضع الذى رآها فيه مثل الرؤيا سواء الا ان
هذا الانسان يراها فى اليقظة والعامة ترى ذلك فى النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة اذا تجلت
بهذه المثابة شيأ من الاحكام المشروعة وكل ما يأتى به من العلوم والاسرار ما عدا التحليل
والتحريم فلا يحجر عليه فيما يأخذه منها لا فى العقائد ولا فى غيرها فان الحضرة الالهية تقبل
جميع العقائد الا الشرك فانها لا تقبله فان الشرك عدم محض والوجود المطلق لا يقبل العدم
والشريك لا شك انه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف فى نفسه
فلهذا فلما لا يقبل الشريك لانه ما ثم شريك حتى يقبل وان كان قد جاء فى قوله تعالى ومن يدع مع
الله الها آخر لا برهان له به فافهم هذه الاشارة فان الشبهة تأتى فى صورة البرهان فهذا دم

للمقادة

لمقادة لا لاصحاب النظر وان اخطؤا ثم اعلم ان الغرض هو عين الارادة الا انه ارادة للنفس لها
تعشق وهوى فثبتت فسميت غرضا اذ كان الغرض هو الاشارة التى تنصبها الرماة للمناضلة ولما
كانت سهام الرماة تقصدها وهى ثابتة لا تزول سميت الارادة التى بهذه المثابة غرضا لثبوتها
فى نفس من قامت به لتعشقه بذلك الامر ولا يبالى من سهام أقوال الناس فيه بذلك وسواء
كان ذلك الغرض محمودا أو مذموما لكنهم اصطلحوا على انه اذا قيل فيه غرض نفسى ونسبوه
الى النفس أن يكون مذموما واذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا وقد يكون مذموما
ولهذا وصف الحق نفسه بأن له ارادة ولم يتصف بأن له غرضا لان الغرض الغالب عليه تعلق الذم
به وهو عرض يعرض للنفس فأعجم القضاء والقدر عينه فسمى غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه
من اللجاج فى امضائه وهو عين العلة التى لاجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه ان كان
الغرض تركه والعلة مرض والاغراض امراض النفوس وانما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس
لان النفس انما خلق الله لها الارادة لتريد بها ما أراد الله أن تأتيه من الامور وتتركه على
ما حدها الشارع فالاصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الارادة تعشق نفسى بهذا الامر ولم
تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الامر الامر الشرعى بامضائه لم يكن
بالقصد منه وانما وقع له بالاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه
لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله الا أن يسأل قبل امضاء الغرض هل للشرع فى
امضائه حكم محمود فيفتيه المفتى بأن الشرع قد حكم فيه بالاباحة أو بالندب أو بالوجوب
فيمضيه عند ذلك فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه والاول ليس كذلك
فان الاول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر
فانظر يا ولى فى اغراضك النفسية اذا عرضت لك ما حكمها فى الشرع فاذا حكم عليك الشرع
بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فان غلب عليك بعد السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك
ولم تتركه واعتقدت انك مخطئ فى ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك وسؤالك عن حكم
الشرع فيه قبل امضائه ومن اعتقادك أولا فى الشرع حتى سألت عن حكمه فى ذلك الامر
ومن اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استنادك الى ان الله غفور رحيم يعفو
ويصفح بطريق حسن الظن بالله ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقدا
سابق القضاء والقدر فيك بامضاء هذا الامر كمسئلة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه
وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها فى عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو عين
امضاء ذلك الامر الذى هو هوى نفسك وان زاد الى تلك الوجوه انك يسوءك ذلك الامر كما قال
صلى الله عليه وسلم المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فبخ على بخ وهذا كله انما جعله الله
للمؤمن ارغاما للشيطان الذى يزين للناس سوء عملهم فان الشيطان يأمر بالفحشاء ووعد الله
بالمغفرة وهى الستر الذى يجعله الله بين المؤمن العاصى وبين الكفر الذى يرديه عند وقوع
المعصية فيعتقد انها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم مغفرة أخرى وهو
ستر خاف سترين ستر عليه فى الدنيا لم يقض فيه حد الله المشروع فى تلك المعصية وان ستر عليه فى
الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الاول محقق فى الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

فهذه المغفرة لامره بالفحشاء والفضل لما وعده الشيطان من الفقر فى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاراح الله المؤمن من حيث ناب الحق عنه سبحانه وتعالى فى مدافعة ما أراد الشيطان امضاءه فى المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعدا الهيا دفع به وعدا شيطانيا والله لا يقاوم ولا يغالب فالمغفرة محققة والفضل محقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة أمرنا الله أن نتخذه وكيلا فى أمورنا فيكون الحق هو الذى يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمنين وما غرض الشيطان المعصية اعينها وانما غرضه ان يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذى فيه شقاوة الابد وذلك لا يكون الا برفع الستر الاعتصامى الحائل بين العبد والشرك والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر وثلثمائة) فى معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه تام من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ما خرج عن رق الاسباب ومن جاس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول

لله بين السما والارض تنزيل … من أمره فيه تبديل وتحويل
يحط من صور فى طيها صور … يدعو بها صورا لهن تمثيل
وصورة الحق فيه ان يكون على … ما الحق فيه وان لم فهو تضليل
الهو بصاحب مجلى الحق فى صور … وهو الصحيح الذى ما فيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا … وقد أتى فيه قرآن وتنزيل
فلا يغرنك حالات تعرفها … فانها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والتزمها انها سند … أقوى يؤيده شرع ومعقول
تقضى به صحف مثلى مطهرة … منها زبور وتوراة وانجيل
فاشهد هديت علوا عز مدركها … على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها أن يكيفها … فانه تحت قهر الحس مغلول
فالحس أفضل ما تعطاه من منح … وصاحب الفكر منصور ومخذول

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه من كانت حقيقته أن يكون مقيدا لا يصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فان التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا لا يصح أن يكون مقيدا بوجه من الوجوه لان من صفته التقييد لا يكون مطلقا لكن ليس فى قوة المقيد ان يقبل الاطلاق لان صفته العجز وأن يستصحبه الحفظ الالهى لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق أن يقيد نفسه ان شاء وان لا يقيدها ان شاء فان ذلك من صفة كونه مطلقا اطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال تعالى فى الوجوب كتب ربكم على نفسه الرحمة اى أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم ولطفا خفيا وقال فى العهد وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما قام الدليل

عندهم بصدقه فى قوله فذكراهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله أعنى دخوله فى التقييد لعباده من كونه الها لا من كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين والملك ما هو غنى عن الملك اذ لولا الملك لما صح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا الا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا المعدم فان العدم له من ذاته وانما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة تعشق بالاسباب لم يكن له الا الميل اليها طبعا فانه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضا وضع الحق الاسباب فى العالم لانه سبحانه وتعالى علم انه لا يصح اسم الخالق وجودا وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهى يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الاسماء فمن هنا وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعض فلم تنبت سنبلة الا عن زراع وأرض ومطر وأمرنا بالاستسقاء اذا عدم المطر تثبيتا منه فى قلوب عباده لوجود الاسباب ولهذا لم يكلف أحدا عباده قط الخروج عن السبب فانه لا تقتضيه حقيقته وانما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلى فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من أثبت الاسباب فانه لو نفاها ما عرف الله ولا عرف نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فان ذات الرب لها الغنى على الاطلاق وانى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمره أن يعلم انه لا اله الا هو من كونه الها لان الاله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات الاسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن رفعها رفع ما لا يصح رفعه وانما ينبغى له أن يقف مع السبب الاول وهو الذى خلق هذه الاسباب ونصبها ومن لا علم له بما أشرنا اليه لا يعلم كيف يسلك الطريق الى معرفة ربه بالادب الالهى فان رافع الاسباب سيئ الادب مع الله ومن عزل من ولاه الله فقد أساء الادب وكذب فى عزل ذلك الوالى فانظر ما أجهل من كفر بالاسباب وقال بتركها ومن ترك ما قرره الحق فهو منازع لا عبد وجاهل لا عالم وانى أعظك يا ولى ان تكون من الجاهلين انا فاين وأراك فى الحس تكذب نفسك فى ترك الاسباب فانى أراك فى وقت حديثك معى فى ترك الاسباب ورميها وعدم الالتفات اليها والقول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامى وتجرى الى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك ألم العطش وكذلك اذا جعت تناولت الخبز فأكلت وغايتك ان لا تتناوله بيدك حتى يجعل فى فمك فاذا حصل فى فمك مضغته وابتلعته فما أسرع ما أكذبت نفسك بين يدى وكذلك اذا أردت أن تنظر افتقرت الى فتح عينك فهل فتحتها الا بسبب واذا أردت زيارة صديق لك سعيت اليه والسعى سبب فى وصولك اليه فكيف تنفى الاسباب بالاسباب أترضى لنفسك هذه الجهالة والاديب الالهى العالم من أثبت ما أثبته الله فى الموضع الذى أثبته الله وعلى الوجه الذى أثبته الله ومن نفى ما نفاه الله فى الموضع الذى نفاه الله وعلى الوجه الذى نفاه الله ثم تكذب نفسك ان كنت صالحا فى عبادتك ربك أليست عبادتك سببا فى سعادتك وأنت تقول بترك الاسباب فلم لا تقطع العمل فما رأيت أحدا من

رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شقي ولا سعيد خرج قط عن رق الاسباب مطلقا أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فان النفس سبب حياتك فامسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فانت تحت حكم السبب فان ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلا ان كنت تزعم أن ترفع ما نصبه الله وأقامه علما مشهودا ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فانهم لم يريدوا بذلك ما تتوهمه بل جهلت ما أرادوه بقطع الاسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الاسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق وأبنت لك الطريق التي وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم ان العبد تارة يقيمه الحق في معصيته وتارة يقيمه في طاعته فانا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للامرين وأبين لك رتبة الانسان من العالم وان الانسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه المسئلة من الحقائق والاسرار بعد أن نجمع معاني ما أريد نفصيلها في نظم يكون لك كالام الجامعة المختصرة الضابطة لرؤس المسائل حتى اذا أردت أن تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نحكي عن العبد

اذا عصى الله قد وفى حقيقته … وان أطاع فقد وفى طريقته
لولا القبول لما كان الوجود له … والخلق يطلب بالمعنى خليقته
ان المحال دليل ان نظرت فلا … تعدل به حجة فاعلم حقيقته
لا يقبل الكون والامكان يقبله … فكل أمر فقد وفى سليقته
لذاك فزنا من الاعلى بصورته … عناية منه أعطاها خليقته
لو كان للكون مثل عق تكرمة … لكنه مفرد والحق ليس له
له لطائفه جودا عقيقته … عين التغذي فما أعطاه صورته

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولي الحميم ان العالم لما كان ممكنا ولم يكن محالا قبل حاله الوجود والمحال لا يقبل الوجود فخالفت حقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذي لا يقبله ولما أوجد الله العالم أوجده انسانا كبيرا وجعل آدم وبنيه مختصر هذا العالم ولهذا أعطاه الله الاسماء كلها أي كل الاسماء المتوجهة على ايجاد العالم وهي الاسماء الالهية التي يطلبها العالم بذاته اذ كان وجوده عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اذ كانت الاسماء له وعنها وجد العالم فالعالم بجملته انسان كبير فلما أكرمه الله بالصورة طلب العالم والامثال الشكر من الانسان على ذلك فكانت العقيقة التي جعل الله على كل انسان شكرا لما خصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها في سابعه اذ كان على حالة لا تقبل التغذي منها الا لا يكون قد سعى لنفسه فما كلها الامثال وكل انسان مرهون بعقيقته وينبغي له اذا عق عن نفسه في كبره ان لا يأكل منها شيأ ويطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وان كان على الصورة لانه ما ثم من يأكل عقيقته فانه ما ثم الا الله والعالم والمعق عنه لا يأكل منها والحق متنزه عن الغذاء والا كل واذا ثبتت هذه المنزلة لله فكانت عقيقة العالم تعود علينا فحمل لله سبحانه وتعالى بدلا من هذا الشكر الذي هو

العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه من وجوده على صورته فقال عز من قائل وان من شيء الا يسبح بحمده الآية فجعلنا نيابة الازلية لما أعطانا الوجود على الصورة ولم يعطنا الصورة التي هي منزلته فان منزلته الربوبية ومنزلتنا المربوبية ولذلك قلنا ان العالم لا يعق عن نفسه بنسك فانه لا يأكله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغي له فكانت عقيقته التسبيح بحمده لان التسبيح ينبغي له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود ظهر في عينه بعد ان لم يكن وسماه خلقا مشتقا من الخليقة وهي طبيعة الامر وحقيقته اي مطبوعا على الصورة وهي خليقته ولما أوجده الله على صورته وأوجده لعبادته كان ما أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية وهو ما أشرنا اليه في العقيقة أنه سبحانه وتعالى لا ينبغي له أن يطعم فاشترك الجن مع الانس فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطي أن لا تكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة في الانسان طبعا فعصى ظاهرا وباطنا من حيث صورته لانه على صورة من لا يقبل الامر والنهي والجبر ألا ترى ابليس لعنه الله لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول ابليس اني أخاف الله رب العالمين وما استكبر الا ظاهرا على آدم فقال أأسجد لمن خلقت طينا وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار أقرب في الاضاءة النورية الى النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال انا خير منه اي أقرب اليك من هذا الذي خلقته من طين وجهل ابليس ما فطر الله آدم عليه في أن تولى خلقه بيديه كمالا للصورة الالهية التي خلقه عليها ولم يكن عند ابليس ولا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وابليس بما قال فعصية الانسان بما خلق عليه وطاعته بما خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليتذللوا العزي ويعرفوا منزلتي من منزلتهم فطريقة الانسان العبادة فانه عبد والعبد مقيد بسيده وهو مقيد بوجه بعبده فانه المسود والله غني عن العالمين فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزهى عليه بقبوله الوجود الذي هو صفة الهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لان وجوده مستفاد مقيد فاذا نظر الى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر في نفسه قبوله وامتيازه من المحال أدركه الكبرياء فعصى وقال أنا ربكم الاعلى وادعى الالوهية وما ادعاها أحد من الجن واذا نظر الى افتقاره الى واجب الوجود واستفادته الوجود منه ومنته به عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه وشهوده المحال الذي ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة لما وجد الممكن من يزهو عليه فان الشيء لا يزهو على نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر اليه فلم يكن يتصور أن يقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار فالحمد لله على انه علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيما وهذا القدر كاف في هذا الباب ويحتوي هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل في عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدي وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الاخلاق وعلم منزلة نفس الانسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الايمان وعلم الانفاس وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة الشكوك وعلم من تقدس بعد الخبث وعلم التكوين وعلم التعاليم وعلم الحياة الآخرة وعلم

الاجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الامر الالهى وعلم العالم وعلم الاقتدار الالهى وعلم الاحاطة وهل ينتهى علم الله فى العالم أم لا وما رأيت قائلا به الا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأى وهو مذهب معروف لكن ما كنت رأيت قائلا به فانه ما من مذهب الا وقد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

(الباب الموفى عشرين وثلثمائة فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما)

من عامل الحق بالاخلاص قد ربحا	وان يكن فيه ترك فهو قد سمحا
العلم علمان موهوب ومكتسب	وخير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له	فى الوزن حظ لان العبد ما كدحا
يغنم قلبك ان خفت موازنه	كما يسر اذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن	يسعى الى الحق قدر غير ما قدحا
الفكر فى ذات من لا شئ يشبهه	جهل فلا تفتقت للعقل ان جنحا
وادخل على باب تفريغ المحل ترى	علم العيان اذا ما بابه فتحا

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان فى دار الاشقياء ملائكة العذاب وهم فى تعظيم الله عز وجل وتمجيده كما هم ملائكة النعيم فى دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة ما منهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد الا وهو مسبح لله عز وجل مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التى كلفها الله تعالى عبادته والوقوف بهذه الجوارح وبعالم ظاهره عند ما حد له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية وما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فانها ما تعاين شيأ من الموجودات الا مسبحا مقدسا لجلاله غير أنها قد اعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس فى أمر الا وتحفظ على ذلك الامر وتعلمه والنفس تعلم ان ذلك طاعة ومعصية فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها ابعث عليك شاهدا من نفسك فتقول فى نفسها من يشهد على فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الافعال التى صرفها فيها فتقول العين قولى فيما صرفك فتقول له يارب نظر بى الى أمر كذا وكذا وتقول الاذن اصغى بى الى كذا وكذا وتقول اليد ابطش بى فى كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والالسنة كذلك فيقول الله سبحانه وتعالى له هل تنكر شيأ من ذلك فيحار ويقول لا والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولى وفى كتبى لا تنظر الى كذا وكذا ولا تسمع الى كذا ولا تسع الى كذا ولا تبطش فى كذا ويعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك فى الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس فى دار الشقاوة بملابس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمى عذابا لانها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث تنتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التى كانت

تحكم عليها والآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه فى ملكها وبما تنقله اليها الروح الحيوانى فان الحس ينقل للنفس الآلام فى تلك الافعال المؤلمة والجوارح ما عندها الا النعيم الدائم فى جهنم مثل ما هى الخزنة عليه مجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الافعال كما كانت فى الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لاحساسه فى نفسه بالالم وليس كذلك انما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض اذا نام لا شك ان النائم حى والحس عنده موجود والجرح الذى يتألم به فى يقظته موجود ومع هذا لا يجد العضو الالم لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الالام الحسية وبقى فى البرزخ على ما يكون عليه اما فى رؤيا مفزعة فيتألم أو فى رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الالم أو النعيم حيث انتقل فاذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الى عالم الشهادة قامت به الآلام والاوجاع فقد تبين لك ان كنت عاقلا من يحمل الالم منك ومن يحس به ممن لا يحمله ولا يحس به ولو كانت الجوارح تتألم لانكرت كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم الآية وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فانهم كان هو النفس تسأل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررنا يقال له ما فعلت برعيتك ألا ترى الوالى الجائر اذا أخذه الملك وعذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بما تراه فى النفس التى كانت تدبرها فى ولايتها عليها الان حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله فى النار اماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالالم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى اذا عادوا حمما أخرجوا من النار ولو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالالم فى ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطى حقيقته فذلك المحل يعطى هذا الفعل فى الصور ألا ترى الانسان اذا قعد فى الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة اذا نشرت فى الشمس وتتبعت بالماء كلما نشفت تبيض فهل أعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله فيها اماتة فان محل الحياة فى النفوس تطلب النعيم أو الالم بحسب الاسباب المؤلمة والمنعمة فالقوابل هى الموصوفة بما ذكرناه فاذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا الى تغير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التى يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوءهم الى ما يسرهم فقد علمت يا أخى من يعذب منك ومن ينعم وما أنت سواك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك أسماء من أسمائه تخلقا بها فكن ملكا مطاعا فلا تجزع ولا تخف فان ذلك ليس من صفة من ولاك وان الله تعالى يعاملك بامر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشىء الا وقد جعل الله على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له الحجة البالغة ووفى بكل ما أوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله امتنانا منه حتى لا تقول أنا عبد قد أوجب على كذا وكذا ولم يترك لنفسى بل ادخلنى تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل ادخلتك فيما لم ادخل

فيه نفسى ألم اوجب على نفسى كما أوجبت عليك ألم ادخل نفسى تحت عهدك كما أدخلتك
تحت عهدى وقلت لك ان وفيت بعهدى أوف بعهدك قال الله تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة
وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله الا بالحق ولكن جعل الحق نفسه فى
هذه الآية مأمورا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان لفظة احكم امر وأمره سبحانه وتعالى ان
يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأى كرم من هذا النزول الالهى الى العباد
ما يكون فيا أيها العبد أليس هذا من كرمه أليس هذا من لطفه ألم يف سبحانه وتعالى بكل
ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهد كل من وفى له بعهده ألم يصفح وعفا عن كثير مما لو شاء آخذ به
عباده أين انت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب
• واعلم ان سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق سبحانه وتعالى فجعل
القبضتين فى يده فقال هؤلاء للنار ولا أبالى وهؤلاء للجنة ولا أبالى فهم ما عرفوا الا الله عز وجل
فهم يسبحونه ويحمدونه لانهم فى قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم ان الله بكرمه لم يقل فهؤلاء
للعذاب ولا أبالى وهؤلاء للنعيم ولا أبالى وانما أضافهم الى الدارين ليعمروها وكذا ورد فى
الخبر الصحيح ان الله تعالى لما خلق الجنة والنار قال لكل واحد منهما لها على ملؤها اى املؤها
سكانا اذ كانت عمارة الدار بساكنها كما قال القائل • وعمارة الدار فى الاوطان بالسكان • لانها
محل ولا تكون محلا الا بالحلول فيها ولهذا يقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
فاذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطى قطى وفى رواية قط قط اى قد امتلأت فقد ملأها بقدمه
على ما شاء سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقا يعمرونها قال تعالى ان لهم قدم صدق اى
سابقة بامر قد أعلمهم به قبل أن يعطيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار
بان يملأها فكونه ان ملأها بقدمه اى بسابقة قوله انه سيملؤها فصدق لها فى ذلك بان خلق فيها
خلقا يعمرونها وأضاف القدم الى الجبار لان هذا الاسم للعظمة والنار موجودة من
العظمة والجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار واضافه اليه
فيستروح من هذا الحديث عموم الرحمة فى الدارين وشمولها حيث ذكرهما ولم يتعرض لذكر
الآلام وقال بامتلائهما وما تعرض لشئ من ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده ان رحمته
سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا ويقال لفلان فى هذا الامر سابقة قدم فتلك بشرى ان
شاء الله وان السكنى لاهل النار فى النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعنى فى النار
وخالدين فيها يعنى فى الجنة ولم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه
اشكل الامر ولما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فان قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم
كما لا يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا نقول ولما قال الله فى نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ اى
عطاء غير مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا بالخلود فى النعيم والدار ولم يرد مثل هذا
قط فى عذاب النار فلهذا لم نقل به فان قلت فقد قال تعالى خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا
قلنا انما ذلك فى موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على الوزر لا على العذاب فاذا أقيموا
فى حمل الاثقال التى هى الاوزار يحملونها كما قال وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم الآية
وهو زمان مخصوص فيقول خالدين فيه اى فى حمل الوزر من الموضع الذى يحملونه من خروجهم

من قبورهم الى ان يصلوا به الى النار فيدخلونها فهم الخالدون فيه فى تلك المدة لا يفتر عنهم
ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا
خالدين فيه فاعاد الضمير على الوزر وجعله يوم القيامة هذا الحمل ويوم القيامة مدته من
خروج الناس من قبورهم الى ان ينزلوا منازلهم من الجنة والنار وينقضى ذلك اليوم
فينقضى بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود فى حمل الاوزار فلما انقضى اليوم
لم يبق للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والجنان والعذاب والنعيم المختصين بهما
وما ورد فى العذاب شئ يدل على الخلود فيه كما ورد فى الخلود فى النار ولكن العذاب لا بد منه
فى النار وقد غيب عنا الاجل فى ذلك وما نحن فيه من جهة النصوص على يقين الا أن
الظواهر تعطى الاجل فى ذلك ولكن بكمية مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع
الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فلهم اذ لا نص يعارضهم ونبقى نحن
مع قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد فأى شئ أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل الايمان أكثر من
ذلك الا أن يرد نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن والا فلا فسبحان المسبح بكل
لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذى يليق بكل
عالم فان التنزيه يختلف باختلاف العوالم وان كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل
ما هو عليه اذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعنى الحوادث
المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر
فى وجوده الى محل يكون ظهوره به ويقول الجوهر سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى
موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى اداة تمسكه فهذا حصر التنزيه
من حيث الجهات لانه ما ثم الا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور
لا تكون لغيره فيسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والانسان الكامل يسبح الله
بجميع تسبيحات العالم لانه نسخة منه اذا كشف له عن ذلك ويتضمن هذا المنزل من العلوم
علم تمييز الاشياء ويتضمن علم الحق المخلوق به الذى يشير اليه عبد السلام ابو الحكم بن برجان
فى كلامه كثيرا وكذلك الامام سهل بن عبد الله التسترى ولكن يسميه سهل بالعدل ويسميه
أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وله
فيه كلام كبير شاف ويتضمن علم الصورة وهل هى عرض أو جوهر فان الناس اختلفوا فى
ذلك وفيه علم الرجعة وفيه علم العلم اى بماذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود
والصدور وفيه علم الاعتبار وما حده وفيه علم الاذواق وهى أوائل مبادى التجلى وفيه علم
العالى ومراتبها ومن يجوز ان يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلى الزعامة وهل مدلولها العلم
أم لا وهو قوله صلى الله عليه وسلم الزعيم غارم وزعيم القوم ما رتبته ولم سمى زعيما وفيه
علم الايمان وفيه علم النور دون غيره ولكن النور والمنزل لا غير وفيه علم الخبرة والمخابرة وفيه
علم المتاجر المربحة وازمنتها والخسران وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الاذن الالهى وفيما
ذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الامر والاذن وهل يعصى فى الاذن كما يعصى فى
الامر أم لا وفيه وصف العلم بالاحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم

مراتب الخلق فى الولاية والعداوة وفيه علم الانذار والتحذير ومن يحذر منه وماذا يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الالهى من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب الاشياء وفيه علم الحجاب الاحمى الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية)

للعقل نور وللايمان أنوار … ان البصائر للابصار أبصار
العين والسمع والاحساس أجمعه … للعقل فى الكسب أعوان وانصار
بالعين تدرك علم الغيب لاحجب … لا يحجبنك أوهام وافكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر … فانها خلف ستر الصوت أبكار
قالوا اعتبران فى الاكوان معرفة … الدار تجهل رب الدار يادار

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان الوجود منقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ماسوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى عبدا والمعبود هو المسمى الله ومافى الوجود الاماذكرناه فكل ماسوى الله عبد الله مما خلق ويخلق وفيماذكرناه أسرار عجيبة عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده وبمعرفة العالم ورتبته وبين العلماء فى هذه المسئلة من الخلاف مالا يرتفع ابدا ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه ولهذا قدر الله السعادة لعباده بالايمان وفى العلم بتوحيد الله خاصة مائم طريق الى السعادة الاهذان فالايمان متعلقه الخبر الذى جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقبله سواء علمناه أولم نعلمه والعلم ماأعطاه النظر العقلى والكشف الالهى وان لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به والافليس بعلم ثم نقول والعالم عالمان ماثم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الشهادة وعالم لا يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فان كان مغيبا فى وقت وظهر فى وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا وانما الغيب مالا يمكن أن يدركه الحس لكن يعلم بالعقل اما بالدليل القاطع واما بالخبر الصادق وهو ادراك الايمان فالشهادة مدركها الحس وهو طريق الى العلم ماهو عين العلم وذلك يختص بكل ماسوى الله ممن له ادراك حسى والغيب مدركه العلم عينه وفيماذكرناه تاهت العقول وحارت الالباب ثم ان الانسان اذا دخل هذه الطريقة التى نحن عليها واراد أن يتميز فى علمائها وساداتها فينبغى له أن لا يقيد نفسه الا بالله وحده فهو التقييد الذاتى له الذى لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة وهى عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لا يقبل الزوال واذا لم يقيد الانسان نفسه الا بما هو مقيد به فى ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذى خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغى له اذا كانت له هذه المرتبة ولا بد أن لا يقف بنفسه الا فى البرزخ وهو المقام المتوهم الذى لا وجود له الا فى الوهم بين عالم الغيب والشهادة بحيث أن لا يخرج شئ من الغيب المغيب الذى يتصف فى وقت بالشهادة لا بالغيب الذى لا يستحيل عليه أن يكون شهادة بوجه من الوجوه الا وهذا الواقف يعلمه فاذا برز الى عالم الشهادة وأدركه فلا يخلو اما ان يبقى فى عالم الشهادة دائما أو لا يبقى

كالاعراض فان لم يبق فلا بد أن يفارق الشهادة واذا فارق الشهادة فانه يدخل الى الغيب الذى لا يمكن أن يدرك أبدا بشهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره الى الغيب الذى خرج منه لان المقام الذى خرج منه هو الغيب الامكانى والذى انتقل اليه بعد حصوله فى الشهادة الغيب المحالى فذلك الغيب المحالى لا يظهر عنه أبدا شئ يتصف بالشهادة ولما لم يكن هذا الذى انتقل اليه يتصف بالشهادة وقتاما أو حالاما لذلك دخل فى ذلك الغيب ولم يرجع من الغيب الذى خرج منه فاذا وقف الانسان فى هذا المقام وتحقق به أخذه الحق وأوقفه بينه وبين كل ماسواه من نفسه ومن غيره أعنى من نفس العبد فيرى نفسه وعينه وهو خارج عنها فى ذلك المقام الذى أوقفه ويراها مع من سواه من العالم وهو عينه كما رأى آدم نفسه وذريته فى قبضة الحق وهو خارج عن قبضة الحق الذى رأى نفسه فيها فى حال رؤيته نفسه خارجا عنها كما ورد فى الخبر الالهى فاذا وقف فى هذا المقام وهو أرفع مقامات الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق رضى الله عنه الذى فضل به على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فضل عليه امامن الحاضرين أو من الامة لا يدرى اى ذلك اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن جاءه الخبر الصدق فى كشفه لا غير فاذا وقف فى هذا المقام وهو ارفع اشرف على الغيبين الغيب الذى يوجد منه الكائنات والغيب الذى ينتقل اليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة وهذه مسئلة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعنى هذه الامور الذى خرجت من الغيب الى الشهادة ثم انتقلت الى الغيب وهى الاعراض الكونية هل هى أمور وجودية عينية أوهى أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهى نسب وهى من الاسرار التى حار الخلق فيها فانها ليست هى الله ولا لها وجود عينى فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهى حقائق معقولة اذا نسبتها الى الله قبلها ولم تستحل عليه واذا نسبتها الى العالم قبلها ولم تستحل عليه فهى باعتبار ذلك تنقسم الى قسمين فى حق الله وفى حق العالم فمنها ما يستحيل نسبتها الى الله كنسب التقييد فلا تنسب اليه ومنها مالا تستحيل عليه والذى لا يستحيل على الله يقبله العالم كله الانسبة الاطلاق فان العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله فهذه الحقائق المعقولة لها الاطلاق الذى لا يكون لسواها فلذا يقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هى موجودة ولا يمكن ان ينكر العقل العلم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الحيرات ولا يعلم ذلك الا الله ومن أطلعه الله على ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذى لا يوجد منه شئ فيكون شهادة ولا ينتقل اليه شئ بعد الشهادة وماهو محال فيكون عدما محضا ولا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا ولا هو ممكن يستوى طرفاه بين الوجود والعدم وماهو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان اطلاق الغيب عليه أولى من اطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز ان يشهد وقتاما فهذا هو الغيب الذى انفرد الحق به سبحانه وتعالى حيث قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا والغيب الذى قرنه بالشهادة هو الذى يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم الغيب والشهادة هذا هو المراد هنا وان اشترك مع الغيب فى قوله عالم الغيب فى الاسمية فان قلت فما فائدة الاستثناء فى قوله الا من ارتضى من رسول قلنا يريد ما هو الغيب

الغيب الذى أطلع الله عليه الرسول وبماذا ربطه فيعلم ان ذلك علم التكليف الذى غاب عنه العباد ولهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقى اليه ما ينقله الى الخلق ويعمل به فى نفسه من التكليف الذى جعله الله طريقا الى سعادة العباد من أمر ونهى ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم وكأنه مستثنى منقطع اى انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك فى لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما خالفه فى الحقيقة قلنا منقطع بخلاف الاستثناء المتصل فانه أيضا منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول فى المتصل ما فى الدار انسان الا زيدا فهذا المستثنى متصل لانه انسان غير انه قد فارق غيره من الاناسى بحالة كونه فى الدار لا بحقيقته اذ لم يكن فى الدار انسان الا هو فالانقطاع فى الحال لا غير فاذا قلت ما فى الدار انسان الا حمارا فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك الغيب الذى يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشياطين هو الرسالة التى يبلغونها عن الله ولهذا قال ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم اعنى الى الرسل شيأ فتيقنوا ان تلك الرسالة من الله لا من غيره وهل ذلك القدر الذى عبر عنه فى هذه الصورة المعينة فى قوله الا من ارتضى من رسول هل ذلك الاعلام لهذا الرسول بواسطة الملك أو لم يكن فى هذا الوحى الخاص ملك وهو الاظهر والاوجه والاولى وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشياطين من ورائها لا تجد سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهره الله فى اعلامه ذلك من الوحى ماشاء ولكن من علم التكليف الذى غاب عنه وعن العباد علمه خلافا لمخالفى أهل الحق فى ذلك اذ يرون ان العبد يعلم بعض القربات الى الله بعقله لا كما هو هذا القول لا يصح منه شئ فلا يعلم القربة الى الله التى تعطى سعادة الابد للعبد الا من يعلم ما فى نفس الحق ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله الا باعلام الله كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وليس فى كتاب هذا ولا غيره أصعب من تصور هذه المسئلة على كل طائفة واعلم ان العبد اذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ما سواه وهذه بينية اله وعبد لا بينية حد فان الله تعالى حده ان يعلم حده فاذا وقف العبد فى هذا المقام علم انه معتنى به حيث شغله الله بمطالعة الانفعالات عنه وايجاد الاعيان من قدرته تعالى واتصافها بالوجود فى حضرة امكانها اما أخرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد ان كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين فى الحالتين وبقى الكلام فى ذلك الوجود الذى كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما ولا موجودا وان كان معدوما فما حضرته ان كانت الامكان فلا فرق بينه وبين هذه العين التى خلع الله عليها الوجود فان الوجود من حيث ما هو معدوم فى هذه الحضرة يحتاج الى وجود وهذا يتسلسل ويؤدى الى محال وهو ان لا توجد هذه العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الامكان فكيف الامر فاعلم ان الوجود لهذه العين كالصورة التى فى المرآة ما هى عين الرائى ولا هى غير عين الرائى ولكن المحل المرئى فيه به وبالناظر المتجلى فيه ظهرت هذه الصورة فهى مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة

اذا كانت تأخذ طولا ترى الصورة على طولها والناظر فى نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم فى الصورة بذاتها ورأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر فى ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هى عين المرآة ولا عين الناظر وانما ظهرت من حكم التجلى للمرآة علمنا الفرق بين الناظر وبين المرآة وبين الصورة الظاهرة فى المرآة التى هى غيب فيها ولهذا اذا روى الناظر يبعد عن المرآة ترى تلك الصورة تبعد فى باطن المرآة واذا قرب قربت واذا كانت فى سطحها على الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه انى وان كنت من تجليك وعلى صورتك فما انت أنا ولا انا أنت فان عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من اين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن علم ومن كلف وعلمت من انت ومن ربك وأين منزلتك وانك المفتقر اليه سبحانه وهو الغنى عنك بذاته قال بعض الرجال ما فى الجبة الا الله وأراد هذا المقام يريد أنه ما فى الوجود الا الله كما لو قلت ما فى المرآة الا من تجلى لها لصدقت مع علمك أنه ما فى المرآة شئ اصلا ولا فى الناظر من المرآة شئ أصلا مع ادراك التنوع والتأثر فى عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الامثال وابرز الاعيان دلالة عليه انه لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ وليس فى الوجود الا هو ولا يستفاد الوجود الا منه ولا يظهر لوجود عين الا بتجليه فالمرآة حضرة الامكان والحق سبحانه وتعالى الناظر فيها والصورة أنت بحسب امكانيتك فاما ملك واما فلك واما انسان واما فرس مثل الصورة فى المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة فى الطول والعرض والاستدارة واختلاف اشكالها مع كونها مرآة فى كل حال وكذلك الممكنات مثل الاشكال فى الامكان والتجلى الالهى يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الاشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والامكان هو هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان فى هذه المسئلة لا يمكن الا بالتصريح فقل فى العالم ما تشاء وانسبه الى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا وعلما فان وقفت على اطلاق أمر تعطيك الحقيقة اطلاقه فما تتوقف الاشرعا أدبا مع الله الذى له التحجير عليك فاعتمد على الادب الالهى وتقرب الى الله بما أمرك أن تتقرب اليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التى يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد عما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الاحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الانسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الارزاق وعلم الخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الجود المتوجه وعلم انفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم التمنى وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية)

جمع الانام على الامام الواحد ... عين الدليل على الاله الواحد
فاذا ادعى غير الاله مقامه ... ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذى ... لا يقبل النسب التى فى الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح عن الذى ... يعطى الشريعة من وجود الزائد
الا الذى للفكر فيه مداخل ... والوائق مماثل للجاحد
لا تعبد الاقوام غير عقولهم ... والناس بين مسلم ومعاند

قال الله عز وجل والهكم اله واحد وقال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال الله سبحانه وتعالى انى جاعل فى الارض خليفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال صلى الله عليه وسلم الخلفاء من قريش والتقرش التقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا اى مجموع قبائل ومنه احيوان بحرى يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الامام ان لم يكن متصفا باخلاق من استخلفه جامعا لها مما يحتاج اليه من استخلف عليهم والا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحديته احدية الجمع وله من الايام يوم الجمعة وهو الاجتماع فى المصر على امام واحد وله من الاحوال الصلاة لانه لا يقيمها الا امام واحد فى الجماعة ويكون اقرأهم اى اكثرهم جمعا للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الانوار وان لم يعط علوم الاسرار فلا يأتى صاحب هذا المقام فان الصلاة نور والنور يهتدى به ولا بد للامام من نور يكشف به ويمشى به فى العالم الذى ولاه الله عليهم وقد توفرت همم العالم فى كل قرية أو بلدة او جماعة أن يكون لهم رأس يرجعون اليه ويكونون تحت امره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية ولو كانت السرية رجلين امر أحدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغى أن يكون اماما ألا ترى لما طعنت الصحابة فى امارة أسامة بن زيد لما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش فبرز خارج المدينة وامره أن يطأ بجيشه ذلك ارض الروم وفى جملة ذلك الجيش أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للطاعنين فى امارته طال والله ما طعنتم فى امارة أبيه قبل ذلك أما والله انه لخليق بها او جدير بها وقد طعنت الملائكة فى خلافة آدم عليه السلام وعليهم فاجابهم الله على ذلك كما اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق اسامة تخلقا باخلاق الله فى ذلك واتخاذ الامام واجب شرعا مع كونه موجودا فى فطرة العالم أعنى طلب نصب الامام فان قلت فانص الشارع بالامر على اتخاذ الامام فمن اين يكون واجبا قلنا ان الله عز وجل قد امرنا باقامة الدين بلا شك ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان فى أنفس الناس على انفسهم وأموالهم واهليهم من تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من يخاف سطوته وترجى رحمته يرجع أمرهم اليه ويجتمعون عليه فاذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذى كانوا يخافونه على اموالهم ونفوسهم وأهليهم تفرغوا الى اقامة الدين الذى أوجب الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب ويجب أن يكون

واحدا لئلا يختلفا فيؤدى الى امتناع وقوع المصلحة والى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذى امرنا بالعلم به أنه توحيد الالوهية له سبحانه لا اله الا هو قال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله ولم يقل فاعلم أنه لا تنقسم ذاته ولا انه ليس بمركب ولا أنه مركب من شئ ولا انه جسم ولا انه ليس بجسم بل قال فى صفته انه ليس كمثله شئ ولم يتعرض الحق سبحانه وتعالى الى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله فى كتابه بالنظر الفكرى الا ليستدلوا بذلك على انه إله واحد اى انه لا تدل الا على الوحدانية فى المرتبة لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فزادوا فى النظر وخرجوا عن المقصود الذى كلفوه فاثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت عنه طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها فى كتابه ولا على ألسنة انبيائه ثم اختلفوا فى اطلاق الاسماء عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وان كان اسم تنزيه ولكنه فضول من القائل به والخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون فى ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر فى ذاته جل وعلا وقد قال سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه اى لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضاف الى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو فى جهة ومن قائل ليس فى جهة وما امر الله عز وجل أحدا من خلقه بالخوض فى ذلك جملة واحدة لا للنافى ولا للمثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك وهل هى داخلة فيه او خارجة عنه او لا داخلة ولا خارجة فانظر بعقلك فى ذاتك وهل هذا الزائد الذى يتحرك به هذا الجسم الحيوانى ويبصر ويسمع ويتخيل ويتفكر لماذا يرجع هل لواحد او لكثيرين وهل يرجع الى عرض او الى جوهر أو الى جسم وتطلبه بالادلة العقلية على ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرف بالعقل ان للارواح بقاء ووجودا بعد الموت وكل ما اتخذه دليلا فى ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من مأخذ فيه الا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلى على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه اذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة امكانه فما لنا الا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر فى الاوجب عليه لا يتعداه فان المدة يسيرة والانفاس نفائس وما مضى منها لا يعود فاعلم ان الله إله واحد لا اله الا هو مسمى بالاسماء التى يفهم منها ومن معانيها انه لا تنبغى الا له ولمن يكون له هذه المرتبة ولا تتعرض يا ولى للخوض فى الماهية والكمية والكيفية فان ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك بالغدو والآصال بالذكر الذى شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فاذا شاء الحق سبحانه وتعالى أن يعرفك بما شاء من علمه فاحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذى يحيى به قلبك وتمشى به فى عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التى تطرأ فى العلوم التى تنتجها الافكار فان النور هو النفور فالنور منفر الظلمة فى المحل الذى يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذى أعطاه التفكر فى الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك أصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها ان تنفر النور ولا لها سلطان عليه وانما السلطان للنور المنفر للظلمة فدل ذلك على ان علوم المتكلمين فى ذات الله والخائضين فيه ليست

انوارا وهم يتخيلون قبل ورود الشبه انهم فى نور وعلى بينة من الله فى ذلك فلا يبدو لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبه وما يدريك لعل تلك الشبهة التى يزعمون انها شبهة هى الحق والعلم فانك تعلم قطعا ان دليل الاشعرى فى اثبات المسئلة التى ينفيها المعتزلى هو الحق وانه شبهة عند المعتزلى ودليل المعتزلى الذى ينفى ما أثبته الاشعرى هو الحق وانه شبهة عند الاشعرى ثم انه ما من مذهب الا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وان اتصفوا جميعهم مثلا بالاشاعرة فيذهب أبو المعالى الى خلاف ما ذهب اليه القاضى ويذهب القاضى الى مذهب يخالف فيه الاستاذ ويذهب الاستاذ الى مذهب فى مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعى أنه اشعرى وكذلك المعتزلة وكذلك الفلاسفة فى مقالاتهم فى الله وفيما ينبغى ان يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون فى أصول ذلك المذهب الذى يجمعهم فان الفروع لا تعتبر ورأينا المسمين رسلا وأنبياء قديما وحديثا من آدم الى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام ما رأينا منهم أحدا قد اختلفوا فى أصول معتقدهم فى جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا ولا سمعنا عن أحد منهم انه طرأ عليه فى معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنه بدليل ولو كان لنقل ودون ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك مما تكلم فيه ولا سيما والانبياء تحكمت فى العامة فى انفسها واموالها وأهليها وحجرت واباحت وأوجبت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعى تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه فى جناب الحق سبحانه وتعالى لانهم ينتمون اليه ويقولون انه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن أحد منهم انه طرأت عليه شبهة فى علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر فى ذلك وكذلك أهل الكشف المتقون من اتباع الرسل ما اختلفوا فى الله اى فى علمهم به ولا نقل عن أحد منهم نقل يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه وأخباره ولا من حيث فكره فان ذلك يدخل مع اهل الافكار فهذا مما يدلك على ان علومهم كانت أنوارا لم تتمكن الشبهة أن تتعرض اليهم جملة واحدة فقد علمت ان النور انما اختص بأهل النور وهم الانبياء والرسل ومن سلك على ما شرعوه ولم يتعد حدودها قرروه واتقوا الله ولزموا الادب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعنى فى نعت الحق سبحانه وما يجب له فان الناظر بفكره فى معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو فى كل وقت بحسب ما يعطيه دليله فى زعمه فى وقته فيخرج من أمر الى نقيضه وقد دللتك يا أخى على طريق العلم النافع من اين يحصل لك فان سلكت على صراطه المستقيم فاعلم أن الله عز وجل قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فانه يحول بيننا وبين سلطان افكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه انه ما دخل عليهم ما دخل الا من الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الافكار والاهواء ألا ترى الامر الذى اباح لهم الشارع أن يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على انه ما طلب الحق عز وجل منهم ذلك فان قلت فما هو الذى اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الادلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجدا أوجدهم يستندون اليه فى وجودهم وهو غنى عنهم ما اختلف فى ذلك اثنان وهو الذى

طلبه الحق سبحانه من عباده اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذى يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغى أن يضاف اليه ويسمى به افلحوا وانما الانسان خلق عجولا رأى فى نفسه قوة فكرية فتصرف بها فى غير محلها فيتكلم فى الله بحسب ما أعطاه نظره والامزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف ادراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق امامه فالتزم ما شرع له ومشى عليه انه المليء بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولى الله ان الله ما بعث الرسل سدا ولو اشتغلت العقول بامور سعادتها لما احتاجت الى الرسل وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استندنا اليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو أشبهنا عينا ما كان استنادنا اليه بأولى من استناده الينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة فى هذا المقام انه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الانسان حاله والى أين ينتقل وما سبب سعادته ان سعد او شقاوته ان شقى عند هذا الذى استند اليه لانه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة الى التعريف الالهى بذلك فلو شاء الله تعالى عرف كل شخص باسباب سعادته وابان له عن الطريق الذى ينبغى له ان يسلك عليها ولكن ما شاء الله الا ان يبعث فى كل أمة رسولا من جنسها الا من غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول فى طاعته ابتلاء منه لها لاقامة الحجة عليها السابق فى علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه فى رسالته التى جاءهم بها لتقوم له الحجة عليها وانما قلنا من جنسها لانه كذا وقع الامر قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لا يعرفوا أنه ملك فان الحسد على المرتبة انما يقع بين الجنس وقال الله تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولما فى ذلك

خليفة القوم من أبناء جنسهم	لان ذلك انكى فى نفوسهم
لو لم يكن منهم ما صدقوه ولم	يقم بهم حسد الا لجنسهم

فقد علم الانسان ان البهائم وجميع الحيوانات دونه فى المرتبة فلو تكلم حيوان ولو كان خنفساء ونطقت وقالت انا رسول من الله اليكم احذروا من كذا وافعلوا كذا لتوفرت الدواعى من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم يطلبوها بآية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وان كان الامر ليس كذلك وانما المنال المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل اليهم منهم لا من غيرهم ومن الدلالة التى نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها حال بهم سلطان الحسد الغالب عليهم ان يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما وعلوا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ظلموا بذلك أنفسهم وعلوا على من أرسل اليهم فاندرج فى ذلك علوهم على الله ولو قلت يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقال ان هذا الذى يزعم انه من عند الله يكذب على الله حاشى الله ان يبعث مثل هذا الينا ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فان قيل له فقد جاء بالعلامة على انه رسول من الله اليكم فيقول ألست تعلم ان السحر حق

هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع العامة وأما مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فاذا قيل لهم الستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق ما يدعيه فاما العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بان يقولوا قد علمنا ان القوى النفسانية تبلغ ان تتأثر لها اجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين وبعلم الزجر وغير ذلك مما يشبه هذا الفن واما من كان عنده علم بمجارى الكواكب ويرى قواها وسريان ذلك فى العالم العنصرى على مقادير مخصوصة يقول ان الطالع اعطاه ذلك وان روحانية الكواكب تمده وانه لما كان بهذا الطالع فى مسقط النطفة شرفت نفسه واعطته هذه القوى نفسا شريفة ونال بها المراتب العلية فى الالهيات والذى قال به صحيح فان الله اودع هذا كله فى العالم العلوى حين خلقه آية لا يبتلى الله به عباده فاذا اضافوا ذلك الى هذه القوى الروحانية وجردوه عن نظر الله اليه فى ذلك بهذا القدر يسمون كفارا وان كانوا مصيبين فيما قالوه فانه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم فى علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب وان كان الامر ليس كذلك فان علمهم بهذا لا ينافى العلم بان الله اودع هذا فى روحانياتهم انما اتى عليهم على الحقيقة من علمهم وانما اتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال الله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وما بقى بعد هذا الا ان يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما امر ونهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويحتوى هذا المنزل من العلوم على علم التنزيه وعلم الاسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم العلل وعلم الاخبار وعلم مأخذ الادلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الامامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات وعلم الرجاء وعلم اسباب الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس اهواءهم وتركوا الحق ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية)

جاء المبشر بالرسالة يبتغى	اجر المجىء من الكريم المرسل
فاتى به ختم الولاية مثل ما	ختم النبوة بالنبى المرسل
ولنا من الختمين حظ وافر	ارثا اتانا فى الكتاب المنزل

يريد قوله يرثنى ويرث من آل يعقوب اعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان المشيئة الالهية لما كان لها اثر فى الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث كونه امرا بجهة لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فانها اذا وقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا اذا قلنا نفعل كذا ان نقول ان شاء الله حتى اذا وقع ذلك الفعل الذى علقناه بمشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الاصل ولم يكن لمشيئتنا فيه اثر فى كونه ولكن لها فيه حكم وهو انه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشىء الا بوجود مشيئتنا اذ كان وجودها عن مشيئته فلا بد من وجود عين

مشيئتنا وتعلقها بذلك الفعل وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله يعنى ان تشاؤا وفائدة اخبار الله تعالى بانه لو شاء افعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الالهية لم تتعلق به اعلامنا ان ذلك الامر الذى نفى تعلق المشيئة الالهية بكونه ليس يستحيل كونه بالنظر الى نفسه لامكانه فانه يجب له ان يكون فى نفسه قابلا لاحد الامرين فيفتقر الى المرجح بخلاف المحال لنفسه فانه وان كان يستحيل نفى تعلق المشيئة بكونه فانه لا يكون لنفسه فان بعض الناس ذهب الى ان الله تعالى لو أراد ايجاد ما هو محال الوجود لنفسه لاوجده وانما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول ان الحق اعطى المحال محاليته والواجب وجوبه والممكن امكانه فهذا القائل لا يدرى ما يقول فانه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه ان يكون هو الذى اعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق سبحانه وتعالى مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل اراد ان يعربه فاعجمه فانه اراد أن ينسب اليه تعالى نفوذ الاقتدار ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه وصير الحق من قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة اخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع اعلاما انه بالنظر الى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو فى الامكان وبين ما ليس بممكن فينفى تعلق المشيئة والارادة به فاذا علقها هو بالمحال على جهة نفى تعلقها مثل قوله لو اراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا وهذا محال لنفسه فكيف أدخله تحت نفى تعلق الارادة التى لا يدخل تحتها الا الممكن وهو الذى اشار اليه هذا الذى جهلناه وخطأناه فى قوله فاعلم ان هذا من غاية الكرم الالهى حيث انه قد سبق فى علمه ايجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذى قد قضى له به فى قسمه فلما قضى بهذا علم ان عقله لا بد ان يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فاخبر الله تعالى بنفى تعلق الارادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفى تعلق الارادة بما لا يصح ان تتعلق به ويأخذ منه هذا الضعيف العقل انه سبحانه لولا ما قال لو والا كان يفعل فيستريح الى ذلك ولا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الالهى وقصد خيرا وليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم ان الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور وقد قال جماعة بان الله يقدر على المحال والذى ينبغى ان يقال ان الله على كل شىء قدير كما قال الله والقدرة تطلب محالها الذى تتعلق به كما ان نسبة الارادة تطلب محالها الذى تتعلق به كما ان العلم يطلب محله الذى يتعلق به نفيا كان او اثباتا وجودا او عدما وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما ينسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة فيضيفها اليها ومن عرف الامور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله لمن يقول انه يعمل من غير ان يقرن به المشيئة الالهية فاذا علق المشيئة الالهية بقوله ان لم يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فانه غاب عن انفراد الحق فى الاعمال كلها التى تظهر على ايدى المخلوقين بالتكوين وانه لا اثر للمخلوقين فيها من حيث تكوينها وان كان للمخلوقين فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الاثر والحكم فان الله اذا أراد ايجاد حركة او معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى مواد لانها لا تقوم بانفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل حكم فى الايجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه فهذا الفرق بين الاثر والحكم اذا تحققته

فلماذا يقول العبد نعمل او نفعل هذا ولا أثر له في الفعل جملة واحدة فان الله يعاقبه على ذلك ولما علم الحق سبحانه ان هذا لابد أن يقع من عباده وانهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الالهي ليرتفع المقت الالهي عنهم ولهذا لا يحنث من استثنى اذا حلف على فعل مستقبل فانه أضافه الى الله لا الى نفسه وهذا لا ينافي اضافة الافعال الى المخلوقين فانهم محل ظهور الافعال الالهية وبهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أولي الالباب ولا يا أولي العلم لم تقولون ما لا تفعلون لان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل الا بالاستثناء لانه يعلم ان الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم ليعلموا ان الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون اى صنف اراد من العالم بذلك الخطاب ولهذا نوع تعالى الاصناف بتنويع الآيات للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولأولي الالباب كما قال تعالى في القرآن العزيز انه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى انه بلاغ ولينذروا به في حق طائفة اخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا انما هو اله واحد في حق طائفة اخرى عينها بهذا الخطاب وليذكر اولوا الالباب في حق طائفة اخرى ايضا والقرآن واحد في نفسه فتكون الآية منه تذكرة لذي اللب وتوحيدا للطالب العلم بتوحيده وانذارا للمترقب الحذر وبلاغا للسامع ليحصل له اجر السماع كالعجمي الذي لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته الى الله ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الالهية البشارات وهي على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله فبشرهم بعذاب أليم وبشارة بما يسر مثل قوله فبشره بمغفرة وأجر كريم فكل خبر يؤثر وروده في بشرة الانسان من خير وشر فهو خبر بشرى فان لم يؤثر في بشرة الانسان الظاهرة فهو علم لا بشرى وذلك لا يكون الا في رجلين اما في شخص يكون في قوة نفسه أن لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه واما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوي النفس هل أثر ذلك الخبر في باطنه أو لم يؤثر فان أثر خبر هذا المخبر في نفسه فهو أحد رجلين اما عالم محقق بوقوعه واما مجوز وان لم يؤثر في نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر في حق الاول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة في نفسه التي تأثرت بهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى في حقه ولا كانت تؤثر في باطنه سرورا ولا حزنا وان لم يظهر ذلك في ظاهره فلو تجردت الارواح عن المواد لما صحت البشائر في حقها ولا حكم عليها بسرور ولا حزن ولكان الامر لها علما مجردا من غير اثر فان الالتذاذ الروحاني انما سببه احساس الحس المشترك بما يأثر له المزاج من الملايمة وعدم الملايمة وبالقياسات واما الارواح بمجردها فلا لذة لها ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض العارفين في هذا الطريق قال ابو يزيد رضي الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكي وهو عين ما قلناه فانه وقف مع مجرد روحه من غير نظر الى طبيعته فما شهد الا علما محضا كما يرتفع عن النظر في توحيد الحق سبحانه من حيث توحيد الالوهية الى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لا من حيث المرتبة التي بها يتعلق الممكن فيشاهده في ذلك التوحيد واحدا الا واحدا معرى عن النسب والاضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بانه عالم بنفسه لنفسه فهو في ذلك التوحيد عينه لا من حيث هو عينه ولا من حيث لا هو عينه وهذا اسنى المراتب في تجريد الكون

عن التعلق به وهو كمال الاحدية لا كمال الوحدانية فان كمال الوحدانية في سريان احديته في العقائد فان الوحداني هو الذي يطلب الموحدين والاحدية لا تطلب ذلك كالجسماني هو الذي يطلب الاجسام ليظهر بها احكامه فاعلم ذلك فاذا رأيت عارفا يأتي عليه أسباب الالتذاذ وأسباب التألم ولا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول في اقتناء العلوم بالله المذة فتعلم ان وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التنبيه الذي يسعى اليه العلماء بالله وواجده قليل والقليل الذي يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وانما الله يكرم به من شاء من عباده في حضرة تما ليعلمه بالتوحيد الذاتي الذي ذكرناه فان طائفة من العلماء نسبوا الالتذاذ والابتهاج في ذلك الجناب بالكمال الذي هو عليه تعالى الى الاحد في ذاته على هذا الوصف لكن الواحدانية الالهية هي التي نظر اليها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث الوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر الى مبادي الوحي الالهي النبوي انما هي المبشرات وهي التي بقيت في الامة بعد انقطاع النبوة فيتخيل من لا علم له بالامر بما هو عليه ان ذلك نقص في حق هذه الامة ليس الامر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحي فان وحي المبشرات هو الوحي الاعم الذي يكون من الحق الى العبد من غير واسطة ويكون ايضا بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة ولا بد فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالي بما فاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه الا ان الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح في بشراه عن الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالخضر والافراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسايط وما لهم النبوة ولهذا تتكرر عليهم الاحكام فما كان من حكم في الكون من البشرى فهو من المبشرات بالواسطة وما لم يكن لها في الكون الا العلم المجرد في تكملة ذاته فمن البشرى بدون تلك الواسطة فالرسل فضلت على من سواها بتحصيل ضروب مراتب الوحي من المبشرات وغيرها من نزول الاملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المبشرات فهم الافراد الاقطاب ونحن الافراد والاقطاب واعني بالاقطاب الشخص الذي تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة في مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات والآيات فالله يجعلنا ممن بشره به فنام الى الابد ولم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عبادان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لانهم لم يذوقوا ذلك فرحل في طلب من يعرف ذلك فلما وصل الى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال له الشيخ الى الابد يعني انه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله في سؤاله ان الله اطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا في الدنيا ولا يرفعه في الآخرة فما دعى الله بعد ذلك في رفع شيء نزل ولا في ازال شيء رفع وهذا هو المقام المجهول الذي جهله العارفون وما ثبت فيه الا المفردون ولولا ان الانبياء شرع لهم ان يشرعوا للخاص والعام حيث جعلهم الله اسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه ولكن صلوات الله عليهم لازموا الحضور في سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة حيث اعطوا احكم الحال المستصحب الذي لا يرتفع أبدا فغير النبي اذا علمه تكلف فيه وقد أعلمناك في غير ما موضع ان الاوائل في الاشياء

هي المعتبرة في النسبة الى الله وانها الصدق الذي لايدخله مين والقوة التي لايشوبها ضعف في الخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الاول والكلمة الاولى والحركة الاولى كل أول لايكون الامخلصا لله لايقع فيه اشتراك ثم بعد الاول يدخل مايدخل فيصدق ولايصدق فانظر أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي المبشرات فحازت المبشرات الاولية فكان صلى الله عليه وسلم لايرى رؤيا الاخرجت مثل فلق الصبح لان فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما احسن هذا التشبيه الذي شبهته به امنا عائشة رضي الله عنها فابقى الله على رجال هذه الامة اول الوحي الذي لايخطئ أبدا فان فهمت قدرماذكرناه لك ونبهناك عليه علمت عناية الله بهذه الامة فيما ابقى عليها من النبوة وهي زبدة مخضتها ويكفي هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الالهي وعلم تنزيه العالم العلوي والسفلي وعلم المشيئة والكلام وعلم الاعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الالهية من وجه خاص لامن جميع الوجوه واعني بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلاتتساوي وجوه المحبة لعدم تساوي هذه الطبقات وان لم يكن كذلك فاية فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الالهية وعلم مجاهدة النفوس ورياضتها وعلم الثبات عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسي وعلم العتاب وعلم الجزاء في الدنيا وعلم العناية وعلم الخذلان وعلم معرفة مراتب الخلق وعلم العلم الحق من العلم الخيالي وعلم التمام وعلم الانوار ومايذم من الشرك ومايحمد وعلم الايمان وعلم المغفرة وعلم المحبة المتعلقة بالاكوان وشرف المحمود منها وعلم البشائر وعلم الوصايات الالهية وعلم تأييد ٣ أهل الله اذا صدقوا مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

٣ في نسخة وعلم مايد أ الخ

(الباب الرابع والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل جمع النساء والرجال في بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة المحمدية)

ان النساء شقائق الذكران في عالم الارواح والابدان
والحكم متحد الوجود عليهما وهما المعبر عنه بالانسان
وتفرقا عنه بأمر عارض فضل الاناث به من الذكران
في رتبة الاجماع يحكم فيهما بحقيقة التوحيد في الاعيان
واذا نظرت الى السماء وارضها فرقت بينهما بلا فرقان
انظر الى الاحسان عينا واحدا وظهوره بالحكم عن احسان

اعلم ايدنا الله واياك أيها الولي الحميم والصفي الكريم ان الانسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الانسانية كما ان الانسان مع العالم الكبير يشتركان في العالمية فليس للعالم على الانسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت ان للرجال على النساء درجة وقد ثبت ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان اكثر الناس لايعلم ذلك مع الاشتراك في الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال تعالى أأنتم أشد خلقا ام السماء بناها وذكر مايختص بالسماء ثم ذكر الارض ودحيها ومايختص بها كل ذلك في معرض

التفضيل على الانسان فوجدنا الدرجة التي فضل بها السماء والارض على الانسان هي بعينها التي فضل بها الرجل على المرأة وهو ان الانسان منفعل عن السماء والارض ومولد بينهما منهما والمنفعل لايقوى قوة الفاعل لماهو منفعل عنه وكذلك وجدنا حواء منفعلة عن آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصرى فقصرت بذلك ان تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل الاقدر ماخلقت منه وهو الضلع فقصر ادراكها عن حقيقة الرجل كذلك الانسان لايعلم من العالم الاقدر مااخذ في وجوده من العالم لاغير فلا يلحق الانسان أبدا بدرجة العالم بجملته وان كان مختصرا منه كذلك المرأة لاتلحق درجة الرجل أبدا مع كونها تقاوة من هذا المختصر فاشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها وليس الرجل كذلك فان الرجل يلقي الماء في الرحم لاغير والرحم محل التكوين والخلق فتظهر اعيان ذلك النوع في الانثى لقبولها التكوين والانتقالات في الاطوار الخلقية خلقا من بعد خلق الى أن يخرج بشرا سويا فبهذا القدر امتاز الرجال عن النساء ولهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لانهن لايعقلن الاقدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل في اصل النشأة واما نقصان الدين فيها فان الجزاء على قدر العمل والعمل لايكون الاعن علم والعلم على قدر قبول العالم وقبول العالم على قدر استعداده في اصل نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل لانها جزء منه فلا بد ان تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل وهذا الباب يطلب الصفة التي يجتمع فيها النساء والرجال وهي فيما ذكرناه كونها في مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق وأما من جهة مايعرض لهما فمثل قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تعالى تائبات عابدات سائحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء في درجة الكمال وفضل الرجل بالاكملية لابالكمالية فان كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة والبعثة ولم يكن للمرأة درجة البعثة والرسالة مع ان المقام الواحد المشترك يقع التفاضل من أصحابه بينهم فيه كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله بين الرجال والنساء في التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال وان اختصت المرأة بحكم لايكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لايكون للمرأة كما تختص المرأة بحكم لايكون للرجل وان كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم ان منزلة المرأة من الرجل في اصل الايجاد منزلة الرحم من الرحمن فانها شجنة منه فخرجت على صورته وقد ورد في بعض الروايات ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وثبت ان الرحم شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حواء من آدم وهي محل التناسل وظهور أعيان الابناء كذلك نحن محل ظهور الافعال فالفعل وان كان لله فمايظهر الاعلى ايدينا ولاينسب بالحس الا الينا ولولم نكن شجنة من الرحمن لماصح النسب الالهي وهو كوننا عبيد الله وموالي القوم منهم فافتقارنا اليه افتقار الجزء الى الكل ولولا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الالهية والغنى المطلق ان يعطف علينا ولاان ينظر الينا فبهذا النسب صرنا محلا لها فلانشهد ذاتنا الافينا لما خلقنا عليه من الصورة

الالهية فلكا الاسماء الالهية كلها فما من اسم الهى الا وله فيه نصيب ولا يقوم به أمر الا
ويسرى حكمه فى الاصل قال النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الاسم فى اعضاء الانسان انه اذا
أحس عضو منه بألم تداعى له سائر الجسم بالحمى فانظر وجود ذلك الالم فى العضو الخاص الحمى
فى سائر الاعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فما ظنك بالنفس الناطقة التى هى سلطانة هذا
البلد الامين فان حاملة الحمى النفس الحيوانية فى هذا الموضع وهى مع الناطقة بمنزلة ملك
اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون اشد الاترى الحق سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بالغضب
وبالرحمة وبالقبول وبالاجابة وامثال هذا وجعل ذلك كله مسببا عن اسباب تكون منا فاذا
عصيناه مجاهرة اغضبناه واذا قلنا قولا يرتضيه منا ارضيناه وهو كما قال عليه السلام ولا نقول
الا ما يرضى ربنا واذا تبنا آثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا ما عاقب ولا عفى وهذا كله مما يصحح
السبب ويثبت النسب ويقوى آثار النسب فنحن اولاد علات من ام واحدة وآباؤنا مختلفون
فهو السبب الاول بالدليل لا بالمشاهدة ولما تقرر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله
الله ومن قطعها قطعه الله فانظر ما اعجب هذا الحكم ان قطعها سبحانه من الرحمن وجعل
السعادة لنا والوصلة به فى وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الالهى ليكون لنا
حكم الوصل وهو رد الغريب الى أهله وليس للحكمة الالهية فى هذا الا نفى التشبيه فانه قال
ليس كمثله شئ فاذا قطعناها اشبهناه فى القطع فانه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد
تشبه به وهو لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ بحكم الاصل فتوعد من قطعها بقطعه اياه من رحمته
لا منه وأمرنا بأن نصلها وهو ان نردها الى ما اقتطعت منه فانه قال تعالى واليه يرجع الامر
كله الآية فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيبا عليه وشهيدا لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدى
أنت به فيما كلفك من الاعمال فلا تغفل ولا تنسى لانك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه
عنك ولما كانت حوا شجنة من آدم جعل بينهما مودة ورحمة ينبه ان بين الرحم والرحمن
مودة ورحمة ولذلك أمرك ان تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له والوصل لك فيكون لك حظ
فى هذا الامر تشرف به على سائر العالم فالمودة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح
الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان الى صاحبه
فيحن اليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء الى كله والفرع الى أصله والغريب الى أهله
وحنين الرجل الى زوجته حنين الكل الى جزئه لان به يصح عليه اسم الكل وبزواله لا يثبت له
هذا الاسم وحنين الاصل الى الفرع لانه يمده فلو لم يكن لم تظهر له ربانية الامداد كما ان الكون
لولاه لم يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب فلابد من العالم ولم يزل ربا فلم تزل الاعيان الثابتة
تنظر اليه بالافتقار ازلا لا يخلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر اليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل
ربا سبحانه وتعالى فى حال عدمنا وفى حال وجودنا فالامكان لنا كالوجوب له قال

حقق بعدلك ان صدرت مصدرنا ... نفيا لنفى واثباتا لاثبات
من أعجب الامر انى لم ازل ازلا ... وانى مع هذا محدث الذات
قد كان ربك موجودا وما معه ... شئ سواه ولا ماض ولا آت

فبالمودة والرحمة طلب الكل جزأه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام اعيان الابناء فصح

لهم اسم الابوة فاعطى وجود الابناء حكما للآباء لم يكونوا عليه وهو الابوة وليس الرب كذلك
فانه لم يزل ربا ازلا فان الممكن فى امكانه لم يزل موصوفا بالامكان سواء وجد الممكن او اتصف
بالعدم فان النظر اليه لم يزل فى حال عدمه وتقدم العدم للممكن على وجوده نعت ازلى فلم يزل
مربوبا وان لم يكن موجودا فهذا الفارق بين ما يجب لله وبين ما يجب للعبد من حيث الاسمية
والمرتبة التى حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال فى الابوة ومن لحوق النساء بالرجال
ان تقوم المرأة فى بعض المواطن مقام رجلين اذ لا يقطع الحاكم بالحكم الا بشهادة رجلين
فقامت المرأة فى بعض المواطن مقامهما وهو قبول الحاكم قولها فى حيض العدة وقبول
الزوج قولها فى ان هذا ولده مع الاحتمال المتطرق الى ذلك وقبول قولها انها حائض فقد
تنزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل فى شهادة الدين منزلة امرأتين فقد اخلا
فى الحكم

فناب الكثير مناب القليل ... وناب القليل مناب الكثير
فمن شاء الحقه بالثرى ... ومن شاء الحقه بالاثير

لولا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل اليها ومن جاءته من غير طلب اعين عليها
فالطالب مدع فى القيام بحقها ومن طلب بها ممتحن فقيل منه الا انها امانة ثقلت فى السموات
والارض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فمن كانت لا أحاشى أحدا وامتحانه على صورة
ما يدعيه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا شهادة الهية مقطوع بها فهذه منزلة
من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غير عمل والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم
أبعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل
فكان حكمه حكم يحيى وهو الاولى هذا ان كان منطقا غير متعقل ما ينطق به فان
تعقله واستحكم عقله تفوت الآية فى نفس الامر وفى مشهود العادة عند الحاضرين هو خرق
عادة فان كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله وأمر بأن يخبر به فليس بمدع ولا طالب
فخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وهو التبجح بالباطل فهو
معرف عن امر الهى فمثل هذا لا يمتحن ولا يختبر فانه ليس بمدع وهذه كلها احوال يشترك فيها
النساء والرجال ويشتركان فى جميع المراتب حتى فى القطبية ولا يحجبك قول الرسول صلى الله
عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فنحن نتكلم فى تولية الله لا فى تولية الناس والحديث
جاء فيمن ولاه الناس ولو لم يرد الا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة ان النساء شقائق
الرجال لكان فيه غنية اى كل ما يصح ان يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن
ان يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال ألا تنظر الى حكمة الله تعالى
فيما زاد للمرأة على الرجل فى الاسم فقال فى الرجل المرء وقال فى الانثى المرأة فزادها هاء فى
الوقف تاء فى الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة فى هذا المقام فى مقابلة قوله
وللرجال عليهن درجة فسدت تلك الثلمة بهذه الزيادة فى المرأة وكذلك ألف حبلى وهمزة حمراء وان
ذكرت تعليل الحق فى اقامة المرأتين فى الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان فى قوله ان تضل
احداهما فتذكر احداهما الاخرى والتذكير لا يكون الا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن

آدم انه نسى وقال صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذريته فنسيان بنى آدم ذريته عن نسيان آدم كما نحن ذريته وهو وصف الهى منه صدر فى العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على ان الحق ماوصف احدى المرأتين الا بالحيرة فيما شهدت فيه ماوصفها بالنسيان والحيرة نصف النسيان لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسى ولم نجد له عزما فقد يمكن أن ينسى الرجل الشهادة رأسا ولا يتذكرها ولا يمكن أن تنسى احدى المرأتين وهى المذكرة لا على التعيين فتذكر التى ضلت عما شهدت فيه فان خبر الله صدق بلا شك وهو قد أخبرنا فى هذه الآية ان احداهما تذكر الاخرى فلا بد ان تكون الواحدة لا تضل عن الشهادة ولا تنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة فى الشهادة باخبار الحق عنها بصفة الهية وهو قول موسى الذى حكى عنه فى القرآن لا يضل ربى ولا ينسى ولو لم يكن فى شرف التأنيث الا اطلاق الذات على الله واطلاق الصفة وكلاهما لفظ التأنيث جبرا لقلب المرأة الذى يكسره من لا علم له من الرجال بالامر وقد نهانا الشارع ان نتفكر فى ذات الله وما منعنا من الكلام فى توحيد الله بل أمر بذلك فقال فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وهو هنا ما يخطر لمن نظر فى توحيد الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته التى ما تعرف وحجر التفكر فيها لعظم قدرها وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم ان يكون دليلا عليها فلا يتصورها وهم ولا يقيدها عقل بل لها الجلال والتعظيم بل لا يجوز ان تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ فى السؤال ولهذا عدل موسى عليه السلام عن جواب سؤاله لان السؤال ان كان خطأ لا يلزم الجواب عنه وكان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به ورأى فرعون انه اجابه على حد سؤاله لانه تخيل ان سؤاله ذلك متوجه وما علم ان ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما وانما تدخل تحت مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسؤل عنه هل هو متحقق ام لا فقال فرعون وقد علم ماوقع فيه من الجهل اشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ولولا ما علم الحق فرعون ما أثبت فى هذا الكلام انه ارسله مرسل وانه ما جاء من نفسه لانه دعا الى غيره ولذا نسبه فرعون الى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون اى مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه اياه وما عرفه الحاضرون كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون بالسحر وبقيت تلك الحيرة عند فرعون يخمر بها عجين طينته وما ظهر حكمها وما اختمر عجينه الا فى الوقت الذى قال فيه آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وما سمى الله ليرفع اللبس والشك اذ قد علم الحاضرون ان بنى اسرائيل ما آمنت الا بالاله الذى جاء موسى وهرون من عنده اليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد قرر لقومه انه ما علم من اله غيره لقالوا انفسه شهد لا للذى أرسل موسى الينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله واما تحقيق هذه المسئلة فبما يعرف ذلك الامن يعرف مرتبة الطبيعة من الامر الالاهى فان المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة من الامر الالاهى لان المرأة محل ظهور أعيان الابناء كما ان الطبيعة للامر الالاهى محل ظهور اعيان الاجسام فيها تكونت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون وطبيعة بلا أمر لا تكون فالكون متوقف على الامرين ولا تقل ان الله قادر على ايجاد شئ من غير ان يتعقل أمر آخر فان الله يرد عليك فى ذلك بقوله انما قولنا الشئ اذا اردناه أن نقول له كن

فيكون

فيكون فتلك الشيئية العامة لكل شئ خاص وهو الذى وقع فيه الاشتراك هى التى اثبتناها وان الامر الالاهى عليها يتوجه اظهور شئ خاص فى تلك الشيئية المطلقة فاذا ظهرت الاجسام او الاجساد ظهرت الصور والاشكال والاعراض وجميع القوى الروحانية والطبيعية وربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع بالعماء الذى هو للحق قبل خلق الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء فذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والاشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهى هذه الشيئية المطلقة فى كتاب النكاح الاول الذى ظهر عنه العالم اسفله وأعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها الا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الاسماء الالاهية الا قدر ما وصل الينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الامر الالاهى فقد عرف مرتبة الرجل فان الموجودات مما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير ان هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها ابناؤها من العقول فلا تثبتها فى العالم البسيط وتثبتها فى العالم المركب وذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هذا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على رتبتها بقوله صلى الله عليه وسلم ان النساء شقائق الرجال فالامر بينهما يكون علوا وسفلا الا ترى التجليات والروحانيات المتجسدة هل تظهر فى غير صور طبيعية وان كانت تلك الاجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها وهذا منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر امهات ما تضمنه من المنازل دون التفريع فمنها من أى مقام ينادى المؤمن وهل يختلف النداء باختلاف المنادى ام لا وفى هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله وبين خلقه وهل من شرط العداوة ان توجد من الطرفين او من الطرف الواحد وهل يعادى أحدا من أجل أحد أولا تكون العداوة الا من اجل نفسه لا من أجل غيره وعلم القاء المحبة فى القلوب وثبوتها فيه وهل القاؤها انتقالى وجودى او خلق يخلق فى المحل وهل من شرط الحب المناسبة ام لا وعلم التغريب عن الاوطان لوجب النقيض وعلم مشقات السبل الالاهية وعلم طلب الرضا فى المنشط والمكره وعلم السر والعلان وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محبة الستر على التجلى وعلم ثبات السبب الموجب لقطع ما أمر بوصله فيكون قطعه قربة ووصله بعدا وعلم المواطن وكيف ترد الامور بحكمها وتأثيرها فى الامور الكونية والاحكام الالاهية وهو علم واسع وعلم رؤية الاعمال مع كونها اعراضا كونية والاعراض الكونية ترى احكامها لا أعيانها بخلاف الاعراض اللونية فانه ترى اعيانها واحكامها وعلم الاقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل المفضول وعلم التبرى من الجمع لا من أحدية الجمع وعلم ستر احدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبغض المشروط وهل يصح فى نفس الامر ذلك أم لا يصح وهل يصح فيه استثناء أولا يصح وهل يقدح فى العلم الالاهى رجوع العبد فى توكله واحواله الى اسم خاص دون سائر الاسماء الالاهية أم لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرجوع والفرق بينها وبين كل واحد منهما وبين الآخر وعلم الاختبار فيما يحمد ويذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء المشترك وعلم ما ينتجه التولى عن الحق المطلق والمقيد وهل يتأثر من يتولى عنه عند التولى اولا يتأثر وعلم القرابة من الشئ هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب اكرام الكريم ومجازاة اللئيم هل يكون بلؤم

ذلك شبر كان وان كان الواحد جزاءً أولا يجازيه الا بالاحسان وهل يكون اثم الجزاء ثم ما في نفس الامر اوهو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له في غيره فكرهها منه فعلم بذلك انها صفته وانها في المجازى أمر عرضى اظهرها الله مليم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله لعباده على اعمالهم مع غناه في نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق ان يكونوا في الجزاء بالاثم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أولا يكونون وعلم ما يعامل به اصحاب الدعاوى وعلم الحكم بالعلم وان الظن قد يسمى علما شرعا ولماذا يسمى الظن علما وهو ضده وهل العلم هنا عبارة عن العلامة التى يحصل بها الظن فى نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة اذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمى علما فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به ما ليس بعلم فهى كلها علامات ولذلك قال تعالى ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علما فكانه قال ذلك الذى أعطتهم العلامة فى ذلك الامر وعلم الحلال والحرام العقلى والشرعى وعلم المعاوضة فى الابضاع وهو علم عجيب لانه لا استحقاق للمشترى فى ذلك الا الاستمتاع خاصة فكأنه مشترى الاستمتاع وعلم العدل فى الحكم الالهى والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مماذا وهل ذلك من مرتبة العلم او مرتبة الايمان وعلم احكام التابع والمتبوع هل يجتمعان فى أمر أولا يجتمعان فى أمر وعلم مبايعة الامام الذى هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما بيع وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهل هى المبايعة عن الموت ام لا وعلم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(الباب الخامس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية)

الجمع معتبر فى كل آونة | والوتر فى الجمع كالاعداد فى الاحد
هذا الاله هو الاسماء أوترها | تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد
فالعين مجموع أسماء وليس لها | وتر سوى ما ذكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد بعينه | عين الكثير فلا يلوى على أحد
والله وتر فلا شئ يكثره | مع العلوم التى اعطاك فى الرصد
فلا مؤثر غير الله فى بشر | والغير ماثم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا باحسان يجود به | عليك فهو الذى ان شاء لم يجد

فاعلم وفقك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان كل ما سوى الله ارواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهى تنقسم الى مكان والى متمكن والمكان ينقسم الى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى ارضا والمتمكن فيهما ينقسم الى قسمين الى متمكن فيه والى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ما سوى الله وكل ذلك أرواح فى الحقيقة اجسام وجواهر فى الحق المخلوق به وهذه الارواح على مراتب فى التنزيه تسمى مكانة وما من منزه لله تعالى الا وتنزيهه على قدر مرتبته لانه لا ينزه خالقه الا من حيث هو اذ لا يعرف الا نفسه فيتميز له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها كل موجود عن غيره

وهذا المنزل يحتوى على تنزيه الارواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل من هذه المنازل يذكر فيه تنزيه المكان والمتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوى على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم ان الله تعالى عاد بالمكانة على هذا المنزه بأن كان الحق مجلاه فرأى نفسه ورتبته فسبح على قدر ما رأى فاذا هو نفسه لا غيره وذلك ان الحق اسدل بينه وبين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم ان الحق لا يليق به تنزيه خلقه وان حجاب العزة احمى وقهرها اغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب وقد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين فى محل تنزيههم وان تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التى سرت فى خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره فلولا ستر حجاب العزة ما عرف ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر فى العالم وصارت المعرفة خبرا يما وراء هذا الحجاب فظهر الايمان فى العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذى هو الساتر أقرب من أجل الكفر فان الستر يرى المستور به والمستور عنه وهو صفة الكافر والمؤمن دون هذا الستر فقامه الحجاب قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب والايمان متعلقه الخبر والخبر من أقسام الكلام ثم انه سبحانه أخرج صاحب هذا الستر من الغيب الى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن فى ظنه ما فعله الحق له بل كان يتخيل ان الغيب لا يكون فى موطن الشهادة لعلمه ان الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل اليه وانما مقامه ان يكون مشعورا به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وانه ما فى حقه غيب وان الغيب لا يصح ان يكون الا اضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن فى حسابه علم ان الامور بيد الله وانه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الذى أعطى كل شئ خلقه ولما علمت الاشياء انه لا شئ لها من ذاتها وانها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها وان الاحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت اليه وهو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها فى المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه فى نفسها عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد وعبرت من النظر اليها الى النظر الى من بيده ملكوت كل شئ ولولا هذا المقام الذى أقامها فيه وردها من قريب اليه لناداها من بعيد فكان المدى يطول عليها او تتعرض لها الآفات والعوارف فى الطريق فان المسافر وماله على قلت ثم ان الله لما حصل الاشياء فى هذا المقام رفع لها علما من اعلام المعرفة اعطاها ذلك العلم انها شق وانها على النصف من الوجود وان كمال الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال فى الوجود والعلم فزهت وعظم شأنها عندها وما عرفت اى قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها فى عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر موافقا لحالها الذى لم تشعر به فى قوله فنصفها لى ولم يقيد وقال فى العبد ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل والسؤال مذلة وفقر وحاجة ومسكنة رجعت الى حالها الا ان العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو انه فى منزل يكون الحق متأخرا عنه مثل قوله تعالى والله من ورائهم محيط وذلك لانه فى حكم الفرار اذ استقبله ما لا يطيق حمله فأخبره الله انه من ورائه وهو الذى يستقبله فان فر منه فاليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون منزل آخر اولا له من قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقد وصف نفسه بأنه الهادى والهادى هو الذى يكون امام القوم ليريهم الطريق وهو قوله ان ربى على صراط

مستقيم ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فصارت الاشياء مع الحق عقيبه متأخرا عنها فتقدم تعالى الاشياء ليهديها الى ما فيه سعادتها وتأخر عنها ليحفظها ممن يغتالها وهو العدم فان العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهى محل قابل للحكم ليس فى قوتها الامتناع الا بلطف اللطيف ثم ان الله تعالى لما اطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله اسماء تسبحه بها وتحمده بها وتثنى عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال صلى الله عليه وسلم فى المقام المحمود يوم القيامة فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن يعطيه اياها ذلك المقام بالحصول فيه الهاما يلهمه الله تعالى فيثنى عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة فى العالم دنيا وآخرة الى ما لا يتناهى له ثناء خاص فى كل منزل منها فاذا اسبحه أورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الاذن الالهى الذى خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيرا ومنه ابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى وهو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامى وذو النون المصرى أما ابو يزيد البسطامى فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها انه نفخ فيها فقامت حية باذن الله واما ذو النون المصرى فجاءته العجوز الذى أخذ التمساح ولدها فذهب به فى النيل فدعا بالتمساح فالقاه اليها من جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فاذا كشف له عن هذا العلم اثنى عليه سبحانه بما ينبغى له من المحامد التى يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لان هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا سمى منزل القرآن فاذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام الى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو ابليس المعادى له بالطبع ولا سيما البنين فانه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فانه جمع بينه وبين آدم الييس فان بين التراب والنار جامعا ولذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء فانه للابناء ضد من جميع الوجوه وهو قوله فى الابناء انه خلقهم من ماء وهو منافر للنار فكانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب له وجعل الله هذا العدو محجوبا عن ادراك الابصار وجعل له علامات فى القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام ادراك البصر فيحتفظ بتلك العلامات من القائه وأعان الله هذا الانسان عليه بالملك الذى جعله له مقابلا له غيبا لغيب فهما لم يؤثر فى ظاهر الانسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان اجران للنفس اجرها واجر المعين وهو الملك لان الملك لا يقبل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وان اثر فى ظاهر الانسان فان الملك يغتم لذلك ويستغفر لهذا الانسان وهو أعنى الملك ليس بمحل لجزاء النعم فيعود ذلك الجزاء على الانسان فهو فى الحالتين رابح فى الطاعة وفى المعصية رابح من الملك ولهذا يستغفر له الملك واعلم ان القرآن لما كان جامعا تجاذبته جميع الحقائق الالهية والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فنزلته الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الايجاد لان الايجاد لا يكون الا عن انحراف وميل ويسمى فى حق الحق توجها اراديا وهو قوله اذا أردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة والبقاء فله ابقاء التكوين وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال الى الانحراف وهو قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وقوله لو أنزلنا هذا القرآن يعنى عن منزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا يعنى الجبل فلم يحفظ عليه صورته لانه نزل عن منزله وتجاذبته الحقائق على السواء كان من به أنزل عليه رحمة للعالمين لان الرحمة وسعت كل شئ فطلبها كل شئ طلبا ذاتيا

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القنوت على من دعا عليه عوتب فى ذلك فقيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين اى لترحمهم لانك صاحب القرآن والقرآن ينطق بأنى ما أرسلتك الا رحمة وانه ينطق بأن رحمتى وسعت كل شئ فهى بين منة ووجوب فمن عبادى من تسعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم بحكم المنة والاصل المنة والفضل والانعام الالهى اذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره الا من عين المنة وكذلك الامر الذى به استحق الرحمة كان من عين المنة فاذا ما نزل القرآن عن منزله فانه كلامه وكلامه على نسبة واحدة لا يقبل الكلام من التقسيم فانه بمنزله وفيه حقيقة الاعتدال فى النسب وهو جديد عند كل تال ابدا فلا يقبل نزوله الا مناسبا له فى الاعتدال فهو منزه عن الهوى ولهذا قيل فى محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ونهى غيره من الرسل الخلفاء ان يتبع الهوى فلم ينزل فى المرتبة منزلة من أخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وما كل تال يحس بنزوله اشتغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا وهو قوله عليه السلام فى حق قوم من التالين انهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الالسنة لا على الافئدة وقال فى الذوق نزل به الروح الامين على قلبك فذلك هو الذى يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فاذا وجدها فذلك الذى نزل عليه القرآن الجديد الذى لا يبلى والفارق بين النزولين ان الذى ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ وان كان بغير لسانه ويعرف معانى ما يقرأ وان كانت تلك الالفاظ لا يعرف معانيها فى غير القرآن لانها ليست بلغته ويعرفها فى تلاوته اذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة واذا كان مقام القرآن ومنزله ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد ولذلك كان يقول الشيخ ابو مدين رضى الله عنه لا يكون المريد مريدا حتى يجد فى القرآن كل ما يريد وكل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن ولما كان نزوله على القلب وهو صفة الهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن ان ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق انه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن فى قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سره فى سره وهو قولهم حدثنى قلبى عن ربى من غير واسطة والتالى انما سمى تاليا لتتابع الكلام بعضه بعضا وتتابعه يقضى عليه بحرفى الغاية وهما من والى فينزل من كذا الى كذا ولما كان القلب من العالم الاعلى وكان اللسان من العالم الانزل وكان الحق منزله قلب العبد وهو المتكلم وهو فى القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات وتلا بعضها بعضا فيسمى الانسان تاليا من حيث لسانه فانه المفصل لما انزل مجملا والقرآن من الكتب والصحف المنزلة بمنزلة الانسان من العالم فانه مجموع الكتب والانسان مجموع العالم فهما اخوان واعنى بذلك الانسان الكامل وليس ذلك الا من انزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وما سواه من ورثته انما انزل عليه من بين كتفيه فاستقر فى صدره عن ظهر غيب وهى الوراثة الكاملة حكى عن ابى يزيد انه ما مات حتى استظهر القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذى أوتى القرآن ان النبوة ادرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الانبياء والاولياء الاتباع لكن من ادرجت النبوة بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب اعطى الرؤية من خلفه كما اعطيها من امامه اذ كان القرآن لا ينزل الا مواجهة فهو النبى صلى الله عليه وسلم من وجهين

وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو للوارث من وجه غير معتاد فمن ظهر بحكم الاصل وهو
وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك لم نر لنفسنا تمييز جهة من غيرها وجاءنا بغتة فما عرفنا الامر
كيف هو الا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية الجمع
ومن وقف معه من حيث ما هو مجموع كان في حقه فرقانا فشاهد الظهر والبطن والحد والمطلع
فقال لكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع وذلك الآخر لا يقول بهذا والذوق مختلف ولما ذقنا
هذا الامر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوعت
المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب وظهرت الاسماء الالهية والآثار الكونية وكثرت
الاسماء والآلهة في العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة والاركان والحيوانات والنبات
والاحجار والاناسي والجن حتى ان الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان
هذا لشيء عجاب وفي الحقيقة ليس العجب ممن وحد وانما العجب ممن كثر بلا دليل ولا برهان
ولهذا قال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه رحمة من الله لمن لاحت له شبهة في
اثبات الكثرة فاعتقدها برهانا فان الله يتجاوز عنه فانه بذل وسعه في النظر وما اعطته قوته غير
ذلك فليس للمشركين من نظار أرجى في عفو الله من هذه الآية وقد قلنا انه ما في العالم أثر
الا وهو مستند الى حقيقة الهية فمن اين تعددت الآلهة وعبدت من دون الحقائق الالهية فاعلم
ان ذلك من الاسماء فان الله لما وسع فيها فقال اعبدوا الله وقال واتقوا الله ربكم وقال اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن وقال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا يعني الله أو الرحمن فله
الاسماء الحسنى فزاد الامر عندهم ابهاما اكثر مما كان فانه لم يقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
أياً ما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها فهذا هو النص الذي يرفع الاشكال فما أبقى الله هذا
الاشكال الا رحمة بالمشركين اصحاب النظر الذين اشركوا عن شبهة وبقي الوعيد في حق المقلدين
حيث أهلهم الله للنظر وما نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فانه ما هو علم تقليد فالخطأ مع النظر
اولى وأعلى من الاصابة والمصيب مع التقليد الا في ذات الحق فانه لا ينبغي أن يتصرف مخلوق
فيها بحكم النظر الفكري وانما هو مع الخبر الالهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه ولا يزيد
ولا ينقص ولا يتأول ولا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد
العلم بالنسبة الى علم الله فيها فمن نظر الامر مثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة
للعالمين ثم اعلم ان الله انزل الكتاب فرقانا في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وانزله قرآنا في شهر
رمضان كل ذلك الى سماء الدنيا ومن هنالك نزل في ثلاث وعشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات
وسور لنعلم المنازل وتبيين المراتب فمن نزوله الى الارض في شهر شعبان يتلى فرقانا ومن نزوله في
شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا من يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح
ان يتلى بهما في عين واحدة فاذا كنت عنده كان عندك واذا كنت عندك لم تكن عنده لان كل
شيء عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شيء وعند من يذكره بالذكر لا غير فانه جليس
الذاكرين ٭ (فصل) ٭ اعلم ان الله انزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين الى خمسة احرف
متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات وسورا ونورا وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكرا وعربيا
ومبينا وحقا وكتابا ومحكما ومتشابها ومفصلا ولكل اسم ونعت من هذه الاسماء معنى ليس للآخر

وكله كلام الله ولما كان جامعا لهذه الحقائق وامثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب
بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته ٭ (وصل) ٭ فمن ذلك كونه حروفا والمفهوم من هذا الاسم
أمران الامر الواحد المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا
والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلماذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها
هل هي لكلام الله الذي هو صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم ان الله قد أخبر نبيه صلى الله عليه
وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي
في الصور فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله من بعض تلك الصور
كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما
يليق بجلاله ونحملها مجمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد في
الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس
كمثله شيء فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فاذا انتظمت الحروف سميت كلمة واذا
انتظمت الكلمات سميت آية واذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما
يليق بجلاله ووصف نفسه بالصوت والقول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله كان النفس يسمى
صوتا وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول بما وقع الاخبار
الالهي به لنا مع نفي المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه تعالى بالصورة عرفنا
معنى قوله انه الظاهر والباطن والباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بأن له
نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف للمعاني التي هي
أرواحها والتي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطؤ وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم وأبلغ من هذا الافصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد أن يفهم من هذه
العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان مما وقع الاخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذي يدل
عليه ذلك الكلام ويعرف النسبة وما وقع الاخبار به عن الله فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك
الكلام ويجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي المماثلة فاذا تحققت
ما قررناه تبينت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا
ولحروفه تعين مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف
الكلمة فللكلمة اثر في نفس السامع ولهذا سميت كلمة في اللسان العربي مشتقة من الكلم وهو
الجرح وهو اثر في جسم المكلوم كذلك للكلمة اثر في نفس السامع اعطاه ذلك الاثر استعداد
السمع لقبول الكلام بواسطة الفهم لا بد من ذلك فاذا انتظمت الكلمتان فصاعدا يسمى المجموع
آية اي علامة على أمر لم يعط ذلك الامر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرر
ان للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فاذا انتظمت الآيات بالغا ما أراد المتكلم ان
يبلغ بها سمى المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطي
تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف
فهذا قد أعطيتك أمرا كليا في القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات
فتختلف نظم الحروف والقرآن كثير كبير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا اليه لم يف العمر به
فوكلناك الى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان أنزلناه كتابا فهو

نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور دل ذلك على عين كاتبه كما كان القول عن نفس رحمانى فصار الامر على مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس فكونه كتابا الصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما الصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف فالحروف على كل وجه كثيفة بالنسبة الى ما تحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا لكن الدلالة لطيفة على كل وجه وهى التى تحملها الحروف وهى روح والروح ألطف من الصورة ثم ان الله قد جعل للقرآن سورة من سوره قلبا وجعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان وجعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آى القرآن وجعل من سور هذا القرآن سورا تزن ثلثه وربعه ونصفه وذلك لما أعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه فلا تفاضل ومن حيث ماهو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع الى الله تعالى ليفهمك ما أومأنا اليه فانه المنعم المتفضل المحسان *(وصل)* كون القرآن نورا بما فيه عن الآيات التى تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا وقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فأتوا بسورة من مثله وكل ما جاء فى معرض الدلالة فهو من كونه نورا لان النور هو المنفر للظلم وبه سمى نورا اذ كان النور النفور *(وصل)* واما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للامور والحقائق مثل قوله تعالى كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله تعالى انبئونى بأسماء هؤلاء وقوله تعالى لما خلقت بيدى وقوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله تعالى قل كل من عند الله وقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وما تعملون *(وصل)* واما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الادعية كلها *(وصل)* واما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لا تقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله ورحمتى وسعت كل شئ وكل آية رجاء *(وصل)* واما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد فى القرآن مما لا يدخله الاحتمال ولا يفهم منه الا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولكم فى القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقوله فمن عفا واصلح فأجره على الله وامثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة *(وصل)* واما كونه ذكرى فلما فيه من آيات الاعتبار وقصص الامم فى اهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة وأصحاب الرس *(وصل)* واما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم وبيان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغير ألفاظ من زيادة ونقصان مع توفية المعنى المطلوب فى التعريف والاعلام مع ايجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقوله ما ضربوه لك الا جدلا وقوله يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر الآية وقوله وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه الآية كل ذلك فى آية واحدة تحتوى على بشارتين وامرين ونهيين

نافع وتبيين وبشرى من الله عز وجل *(وصل)* واما كونه مبينا فبما أبان فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاوة ونعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وقوله ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية وقوله التائبون العابدون الى آخر الآية وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وآيات الاحكام وكل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا سماه بهذه الاسماء كلها وجعله قرآنا أى ظاهرا جامعا لهذه المعانى كلها التى لا توجد الا فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل التجاوز والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية)

ينزل الله اينما كنا ... دون اسماء ذاته الحسنى
وهو نور والنور مظهره ... ولهذا ازاله عنا
فذوات الكيان مظلمة ... وهى ادنى الدنو لا ادنى
ثم حزناه صورة شرفا ... جهلة الامر ثم ما حزنا
سمع الله صوت سائله ... بالذى قد أراده منا
فلهذا نكونه ابدا ... ولهذا عنا فما زلنا
فاذا شاء ان يولدنا ... فى هيولى وجوده أمنا
بلبل البال فى ذرا فنن ... يطرب الشرب كلما غنى
فظهرنا به لنا فابى ... فاستحلنا عنا وما حلنا

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه فى الكون أو يدل عليه فى العين أو فى الاسم أو فى الحكم الا والحكم لله من حيث هذا الاسم الذى هو الجامع لمراتب الالوهية فيه أى فى ذلك العلم نظر من وجه ووجهين وثلاثة وأربعة واكثر ولا تجد ذلك فى غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع الى المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة وعشرين علما منصوبا ونظرت الى الالوهية فى تلك الاعلام كلها فوجدت نظرها اليه من أربعين وجها وقيل لى ما جمعها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من امته حصل له من السيادة على قدره فى هذه الجمعية ومن هذا المنزل تعطى الحكمة لمن أخلص لله أربعين صباحا فهو يشهد الله فى جميع أحواله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ويتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للانتاج وعلم منازعة المرسل اليه للرسول صلى الله عليه وسلم مع ايمانه به وبما جاء به من عند الله فيرجع خصمه فى هذا المنزل ويتولى الله الحكم بين الرسول والمرسل اليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وانه يبلغ عن الله ما أرسله به ومع هذا كله يدعى عليه فى نفس ما جاء به فيرجع الى الله ليحكم بينهما وهو من أصعب العلوم فى التصور لوجود الايمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك خلفه ما شرع له ان يكون امامه وفيه علم الانتساب أعنى انتساب الفروع الى أصولها ومن الحق يكون فرعا بغير أصل له ما حكم الله فيه من طريق

الكشف وفيه علم ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهي حق فاين عين الباطل الذي ظهر والصورة انما هي للحق وما الستر الذي بين العقل والحق حتى ستر الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر الاول والخاطر الثاني وانه غير مؤاخذ بالخاطر الاول مؤاخذ بالخاطر الثاني والثاني عين صورة الاول فلماذا يصدق في الثاني في بعض الامور كما يصدق في الاول فهل ذلك لمرتبة الثاني والثاني مما زاد في مراتب العدد وأصله عدم والاول وجود وبالاول ظهر من الاعداد ما ظهر عينه وظهر لها وفيه علم الحاق من استرقه الحجاب من الامثال بالحرية كمن قلب الحقائق في نظره فألحق الامور بغير مراتبها والفروع بغير أصولها وفيه علم السبب الالهي الذي لاجله كان هذا وفيه اضافة علم الاذواق الى الله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأي نسبة الهية أعطت مثل هذا الحكم في العلم الالهي مثل قوله حتى نعلم وهو يعلم فهذا هو علم الذوق وفيه علم مقدار اقامة الصفة التي لا تقبل المثل بالعبد لازالة ترفع هذا الواقع من هذا الشخص الذي أنزل الخلف منزلة الامام في غير موضعه فخلط بين الحقائق ويحتمل هذا ان قول النبي صلى الله عليه وسلم اني أراكم من خلف ظهري انه برؤيته صاروا اماما فانما جعل لهم حكم النظر كما هو للامام والامام امام والخلف خلف فان عجز عن الكشف عن ذوق حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه ولا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التي تفنى فيها نفسه حصل في علم آخر في هذا المنزل مجاور له هذا يطلبه بحياة أنفس معدودين وقتيله بالصفة التي كان يفني نفسه فيها فاظهر شرف نفسه على غيره حيث قام بجماعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك في الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلغت ما بلغت فادخل قاتل أنفس الغير في المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو والمؤاخذة مع تعلق حقوقهم به وجعل قاتل نفسه في النار بأن حرم الله عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد ان حق الله أحق أن يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذي لاجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه الحدود الالهية وفيه علم صفة عذاب من ستر الحق عن أهله اذا توجه عليه كشفه لهم بالايجاب الالهي وفيه علم من عدل عن الحق بعد اقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذي عدل به عن الحق وما حكمه في هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالاعمال المنسية عندهم وغير المنسية ومن يتولى ذلك من الاسماء الالهية وفيه علم تعلق علم الله الذي لا تدركه الاكوان بما في العالم بطريق المشاهدة والمجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الاكوان من الاعمال الى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النجوى الاخروية والدنيوية وفيه علم آداب المناجاة بين المتناجين وبماذا يبدأ من يناجي ربه أو واحدا من أهل الله وفيه علم اتساع مجالس الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الايمان من العلم وأي الدرجات أرفع وفيه علم المفلسين وما الذي أفلسهم مع ما عندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى يرجع هل يختلف أو لا يختلف ولماذا يرجع ذلك الاختلاف ان كان مختلفا هل للراجع أو لحال المرجوع اليه وفيه علم ما ينتجه التولي عن الذكر من الغضب الالهي وفيه علم ما يبقى وما لا يبقى

وفيه علم تفرق الاحزاب من أي حقيقة تفرقوا من الحقائق الالهية وفيه علم الوجوب الالهي بماذا يتعلق وفيه علم من ترك أحبابه لماذا تركهم وما حليتهم وصفتهم وفيه علم البقاء والفوز والنجاة وكل علم من هذه العلوم من العلوم الالهية من اسم الله لا من غيره من الاسماء ولا تجد ذلك الا في هذا المنزل خاصة فانه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الاسماء مع مشاركة بعض الاسماء فيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم عيناها لك لترتفع الهمة منك الى نيلها فتح مكاشفة من الله تعالى ثم نرجع الى الكلام على بعض ما يحوي عليه هذا المنزل فنقول ان الله تعالى قال في كتابه انه وضع الميزان ليظهر به اقامة العدل في العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلتين للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فالى اي جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وان هو بقي في قبته من غير ميل الى جهة احدى الكفتين علم ان المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الانصاف لما يشهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لا يكون خصما أبدا فان نوزع فيما ينازعه الا من عزله عن الحكم او من جهل انه حاكم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي تنازع اي لا يكون نزاع مع حضوره او يمكن الوصول الى حضوره فاذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصماء ان الحق بيده فلو ان الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق ويعلمون انه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يخفض ويرفع لم يصح نزاع في العالم فدل وقوعه أن الكل في حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فاذا رأيت من ينازع في العالم فتعلم انه في حجاب عن الله تعالى فان نازع احدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم ان الساكت عنه اما صاحب شهود او صاحب خلق الهي فان كان النزاع في تعدي حد الهي فالمنازع في ذلك صاحب أدب الهي أو متصور بصورة صاحب ادب الهي وهو المرائي لكنه خير في الجملة فصاحب الادب الالهي ما هو منازع وانما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الاسماء الالهية التي منها انشأ النزاع في العالم ومن أجلها وضع الميزان الشرعي في الدنيا والميزان الاصلي في الآخرة فان المعز والمذل خصم والضار والنافع خصم والمحيي والمميت خصم والمعطي والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الاسماء في الحكم والميزان الموضوع بين هذه الاسماء الاسم الحكم والميزان العدل في القضاء فينظر الحكم في استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله في حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فاذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها في المعاني والحس كنت انت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله في كون الميزان بيدك تخفض وترفع غير ان الفارق بينك وبين الله في الوزن ان الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وأنت لا أثر لمشيئتك في الوزن وانما تزن لمن ترى الحق بيده فانت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له والحق صاحب مشيئة وهنا سر خفي يخفى عن بعض العارفين وهو ان المشيئة تعين بالميزان اذا رفعت او خفضت ان استعداد المحل اعطى ذلك كما ان وجود الحق في نفس الامر اعطى صاحب العلامة ان يزن له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق سبحانه وتعالى ان استعداد هذا المحل اعطاه الوزن له ولا أثر للمشيئة في الاستعداد بما هو استعداد وانما أثرها في تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص اذ يجوز ان يكون لغيره ولا يجوز ان تزول حقيقة الاستعداد

ولان تنقلب مثل ما نقول فى علم الطبيعة ان الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا وعينا الامن كونه حارا ولا باردا فالاستعداد الذى هو كذا لا ينقلب للاستعداد الذى هو كذا وانما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون غيره ما خصصت الاستعداد فانى رأيت جماعة من اصحابنا غلطوا فى هذه المسئلة ورأوا ان المشيئة لا أثر لها فى هذا المحل لما يعطيه استعداد ذلك المحل اذ لا أثر لها فى الاستعداد والامر على ما بيناه ان عقلت (فمن مسائل هذا الباب) ان ميزان الطبيعة نازع الميزان الالهى الروحانى لما علمت ان ميزانها ما هو بجعل جاعل وذهلت ان ظهور ميزانها فى شئ معين انما هو بجعل جاعل وهو الميزان الالهى فلما ذوقت الطبيعة بميزانها الميزان الالهى الروحانى ونازعها الميزان الالهى الروحانى وهو الاقوى وله الحكم وما وقع الخصام الامن الطبيعة لانها ما رضيت بذلك الميزان ولا بالوزن فارتفعت الى الله تطلب منه ان يحكم بينها وبين الميزان الالهى الروحانى فحكم بينها وبين الزوج المتوجه عليها بالنكاح الروحانى النورى لظهور الاجسام الطبيعية بالارواح الجزئية الانسانية وغير الانسانية اذ كان كل جسم فى العالم مقيد بصورة روح الهى يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الارواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الارواح وهى كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فان لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فاذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الانثى والروح المدبرة لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة لها أهلا وكان الروح لتلك الصورة بعلا وهذه الارواح الجزئية متفاضلة بالعلم بالاشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم الا القليل فلا أعلم بالله من أرواح الصور التى لاحظ لها فى التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهى أرواح الجماد ودونهم فى رتبة العلم بالله أرواح النبات ودونهم فى العلم بالله أرواح الحيوان وكل واحد من هذه الاصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به ولهذا ما لهم الا التسبيح بحمده تعالى ودون هؤلاء فى العلم بالله أرواح الانس وأما الملائكة فهم والجماد مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والانس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة الى الميزان الشرعى ويدفع عنهم به منازعة الشهوة فى غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والذى أعطاهم الله لاقتناء العلوم انما هى القوة المفكرة فلذلك لم تفطر أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الانس فى العلم بالاشياء أراد بعض الارواح أن يلحق حكم الصورة التى هى مدبرة لها بحكم الطبيعة التى وجدت عنها تلك الصورة ونزلها منزلتها أبدا فقال له المعلم هذا الذى رمته محال فان الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فانها منفعلة عنها وأين رتبة الفاعل من المفعول ألا ترى النفس الكلية التى هى أهل للعقل الاول ولما زوجها الله بينهما الظهور العام كان أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعة فلم تقو الطبيعة أن تفعل فعل النفس الكلية فى الاشياء لان الجزء ماله حكم الكل والكل له حكم الجزء لانه بما يحمله من الاجزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح

الجاهل عن الحاق الصورة بالطبيعة التى هى أم له قال له لذلك العجزى وقصورى عن ادراك العلم فى ذلك فيعود فى طلب ذلك من الله الى الله وطلب من الله ان ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التى تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصورة التى انها قبول أثر الطبيعة والحق سبحانه وتعالى لا يعطى الاشياء كما تقدم الا بحسب استعداد المعطى له اذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه وعلم انه نفخ فى غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول الى ابرازما يأتى منه الى الصورة لاظهار عين ما من اعيان الممكنات المعنوية أو الحسية أو الخيالية ظهر له فى فتوح المكاشفة بالحق لا فى فتوح الحلاوة ولا فى فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية وقد تقدم بابها وهى التى تخرجه عن رق الاكوان لانه كان قد استرقه هذا الطلب الذى كان عن جهله بالامور وكان الله أعلم بذلك أنه لا يقع ولا علم له بما فى علم الله ولا بما هو الامر عليه فان اتصف بهذا المقام وظهر بهذا الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الايجاد وان عجز عن الاتصال بهذا المقام فهو بحاله أعجز فان الحال موهبة الهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك الى المرتبة الثانية فيه وهى على الترتيب فى الحكم والشهود فقام له الحق سبحانه وتعالى فى التجلى الصمدانى فان قدر على النظر اليه فيه وثبت لتجليه ولم يكن جبليا فيصير دكا ولا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته بحسب ما يعطيه استعدادها اذ أمكنه الله من الحكم فيها فان كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلى المفنى من يطلب باستعداده الفناء والمهلك من يطلب باستعداده الهلاك وقامت له مرتبة امساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده فى رتبة على عدد درجات التجلى الصمدانى فانه موت أو امساك حياة فان اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف فى صورته كيف شاء وان لم يعط القوة على ذلك وعجز فان كان عجزه عن شهود الهى أعطاه التصرف فى صورته وان كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف اذ ليست له قوة الهية يتصرف بها فذلك قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل فى هذا المنزل ما بيناه ويطول الشرح لما يحمله كل منزل وهذا منزل ليس فى المنازل له شبيه ولا مقام وهو من أقوى المنازل منه يقع الاخلاص للنطق بالحكمة بعد الاربعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون ومائة فى معرفة منزل المدح والتصوف من الحضرة المحمدية)

الابتداع شريعة مرعية ... اثنى عليها الله فى تنزيله
هذا بغير حقيقة قد سنها ... فشرع المسنون من تأويله
أولى بأن يرعى ويعرف قدرها ... هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم ايدك الله ايها الولى الحميم والصفى الكريم ان من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون بطريق الوصول الى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله والآخر يأخذ علمه عن كون من الاكوان والذى يأخذ علمه عن الله متفاضل فمنهم من يأخذه عن سبب كالمتقى بتقواه ومنهم من يأخذه عن الله لا عن سبب من الاسباب كالدعاء فى الزيادة من العلم والمفاضلة فى المعلوم نعلم

يتعلق بالافعال وعلم بالاسماء وآخر بالذوات فبين العلماء من الفضل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم الهى وكذلك المفاضلة بالاعمال قد تكون باعيانها وبالازمان وبالمكان وبالحال فيقدر فى كل شئ بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال والميزان اذا كان اتفاقا أو وقع التشبيه فيه بالاتفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بكيال فجعل لواحد قفيزا وللآخر قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذى يحصر لك باب المفاضلة انما هو العدد وبماذا يقع ما هو فيه فقال بحسب ما يريده الواضع أو الخبر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة فى أهل مكة ولا فى كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه الى غيره فيعمل فيه خيرا وهو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاوت بقدر المشقة واعلم ان هذا المنزل يتضمن علوما شتى أوما أنا الى تسميتها فى آخره فتعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل التنزيه الذى ذكرناه فى أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل المنازل وهو تنزيه نصف العالم ونصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ الغاية فيما تصنعوه من الثناء على الله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك ما قال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التى فى نفسه طلبها اذلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الاسماء فانه ما يثنى عليه عز وجل الا بأسمائه الحسنى ولا يعلم منها الا ما ظهر ولا يثنى عليه الا بالكلام بتلك الاسماء وهو الذكر ولا يكون الا منه لا بالوضع منا فانه لا يجوز عندنا أن يسمى الا بما سمى به نفسه فلا يثنى عليه الا بما أثنى على نفسه الا القاضى أبا بكر بن الطيب فانه ذهب الى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره وفى قبضته يحيى بشهوده وتجليه اذا شاء أو ان شاء ويميته باحتجابه وستره اذا شاء أوفى حق من شاء ولكن ما لم يحل الشخص تجليا يعلم انه هو غير مقيد فاذا تجلى فى مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلى فله الحياة الدائمة بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب والستر فان لم يتجل له وهو متجل أبدا ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فان حياة العلم يقابلها موت الجهل وبالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل فى حكمه قال الله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة ان أحياه ثم قال تعالى وجعلنا له نورا به يشهده فليس مثله كمن مثله فى الظلمات وان كان حيا وهو الحى بعلم الغيب فى الغيب الذى يحكم عليه به الاسم الباطن فان لم يكن حيا بعلم فتلك الظلمة المحضة والعدم المحض ولله سبحانه الاقتدار على ما ذكرناه أخبرنى الوارد والشاهد يشهد له بصدقه منى بعد أن جعلنى فى ذلك على بينة من ربى بشهودى اياه لما ألقاه من الوجود فى قلبى ان اختصاص البسملة فى أول كل سورة تتويج الرحمة الالهية فى منشور تلك السورة انها تنال كل مذكور فيها فانها علامة الله على كل سورة انها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقال هى والانفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فان فصلها وحكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أى سورة الرجعة الالهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبدى لكنه غضب أمد والله هو التواب فما قرن بالتواب الا الرحيم ليؤل المغضوب عليه الى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة فى الغضب وحكمها فيه الى أجل فيرجع

عليه

عليه بعد انقضاء المدة بالرحمة فانظر الى الاسم الذى نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه والقرآن جامع لذكر من رضى عنه وغضب عليه وتتوج منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فانه به يقع القبول وبه يعلم انه من عند الله هذا اخبار الوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل فلله الحمد والمنة على ذلك والله ما قلت ولا حكمت الا عن نفث فى روع من روح الهى ٣ قد سمى عليه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الاولية ثم تصحب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فينقطعان لها بعض الناس ويصلون اليها وبعض الناس لا يصل اليها واما اليوم فلا يصل الى درجة نبوة التشريع أحد لان بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الاول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولى وليس من أسمائه نبى ولا رسول فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لانه لا مستند لها فى الاسماء الالهية ولم تنقطع الولاية فان الاسم الولى يحفظها ثم ان الله تعالى قدر الاشياء علما ثم أوجدها حكما وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه الى كل طرف فى تلك الواسطة البرزخية انشاء الانسان الكامل فيجمع بين التقدير وهو العام وبين الايجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طيرا باذنى فهو أحسن الخالقين تقديرا وايجادا وهذه مسئلة غير مجمع عليها من أهل النظر فانه من لا يرى الفعل الا لله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجودا فى عينه وللحق وجودا فى عينه لم يعلم أحسن الخالقين الا تقديرا لا ايجادا ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى فى الوجود الا الله وأحكام أعيان الممكنات فى عين وجوده وهذا هو النظر التام الذى لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه أنه لم تزل عينه فى امكانها عرف ربه بأنه الموجود فى الوجود ومن عرف ان التغيرات الظاهرة فى الوجود هى أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء على مراتب فى ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة فى الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وانشأ العالم بين هذين الطرفين فى مراتب ودوائر فسمى المحيط عرشا وسمى النقطة أرضا وما بينهما دوائر أركان وأفلاك جعلها محلا لاشخاص أجناس ما خلق من العالم وتجلى سبحانه وتعالى تجليا عاما أحاطيا وتجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلى العام تجل رحمانى وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلى الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلى يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعض بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميزه الا به فهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله تعالى من طريق الشهود والوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده ومن حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب اما بالصورة أو

٣ فى نسخة عن نفث فى روع عن روح قدسى

بشهود نفسه غيرا فان رزقه الله تعالى شهود نفسه عينا فقد عرفها فيعرف ربه بلاشك فيكون
من أهل الصدور الذين أعماهم الله عن شهودهم شهوده كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب وهى
أعيان البصائر التى فى الصدور أى فى الرجوع بعد الورود فهو شاء لانه لا يصدر الا بما شاهد
فى الورود للقوة الالهية التى أعطاه الله اياها فن جمع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل
العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم *(وصل)* ومن هذا المنزل حكم الاسم الالهى
الوارث وهو حكم عجيب لانه ينفذ فى السموات والارض ونفوذه فى ذلك دليل على خراب
السموات والارض وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فكما كان فى أول
الخلق ان الارض خلقت قبل السموات كما قدمناه فى ترتيب وجود خلق العالم كذلك وقع
التبديل ابتداء بالارض قبل السموات فأوقف الخلق على الجسر دون الظلمة وبدل الارض غير
الارض لا فى الصفة فلو كان فى الصفة ماذكر العين ولا يكون وارث الا عن مالك متقدم يكون
ذلك الموروث فى ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد أخبر الله ان له ميراث
السموات والارض فلا يرثهما الا الاسم الوارث لا يكون غير هذا ولم يكن لهما مالك الا
المتصرف فيهما وهى الاسماء الالهية التى لها التصرف فاذا انقضت مدتهم بابا الحكم فيهما
مادامت على هذه الصورة والنظم الخاص وكانت المدبرة لها قد زال تدبيرها وانقضى حكمها
الخاص لانقضاء أمد مدة القبول ولذلك سمى هذا الزوال موتا صارت هذه الاعيان ورثناه ولاها
الاسم الوارث فأزال حكم ما كانت عليه فبدل الارض غير الارض والسموات حتى لا تعرف
الارض ولا السماء موجد لها الاهذا الاسم ولو بقى عين الارض والسماء لانقسمت وذكرت
من كانت مالكه من الاسماء قبل هذا فرجما حنت اليه والاسماء الالهية لها غيرة لان المسمى
بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالاسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة مأخوذة من شهود
الاغيار فكل اسم الهى يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه اليه لانه لا يلتفت الى غيره فبدل
السماء والارض فى العين فلم تعرف هذه الارض ولا السماء الاهذا الاسم الوارث خاصة فزالت
الشركة فى العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ماهو مثل حكم المال الاصلى فان
حكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الاذواق
فيختلف الحكم فيختلف التصرف فالكاسب حاله ينزل بقدر مايشاء لانه فى موطن تكليف
وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التى لا بد منها وحكم الوارث يعطى
بغير حساب وينزل بلا مقدار لان الآخرة لا ينتهى أمدها فتكون الاشياء فيها تجرى الى أجل
مسمى فينزل بقدر مايشاء لاجل ذلك الاجل والدنيا الامور فيها تجرى الى أجل مسمى وينقضى
أمدها فينزل فيها مالكها بقدر معلوم مساو لمدة الاجل فلو أعطى بغير حساب لزاد على الامد
أو نقص فتختل الحكمة فحكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى الموروث عنه حكم
المقدر المقيت الا تسمع الى قوله تعالى فى خلق هذه الارض الاولى وقدر فيها أقواتها فجعلها
دار مقدار فان تموت نفس حتى تستكمل رزقها واذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق
منها من كونه رازقا فى هذه المدة الخاصة وبقى الرزاق ينظر الى حكم الوارث ما يقول له فيقول
الوارث له ارزق بغير قدر ولا انتهاء مدة ألا ترى ان الله تعالى قال للقلم اكتب فى اللوح المحفوظ

قوله لانقضائه • الا ما يحصر أن • فى نسخة

على فى خلق الى يوم القيامة فضرب له الامد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا يصح ان يكتب علمه
فى خلقه فى الآخرة لانه لا يتناهى أمدها ومالا يتناهى لا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح
أن يحصرها لا انقضائه فانه انتهاء مالا يتناهى وهذا خلف فيرجع حكم الاسماء التى كانت تحكم
على الاشياء فى الدنيا تحكم فيها فى الآخرة بحسب مايرسم لها الاسم الوارث فن حاز معرفة
الاسماء الالهية فقد حاز المعرفة بالله تعالى على أكمل الوجوه وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم
تنزيه العالم العلوى عما هو محصور فى أين وتنزيه أين العالم السفلى ومحله لا تنزيهه وعلم الترتيب
والمنازل والمراتب التى لا يمكن الوصول اليها ذوقا ولا حالا وعلم أصناف الحياة وضروب الموت
المعنوى والحسى ومن يقبل ذلك ممن لا يقبله وعلم الاضداد هل يجمعها عين واحدة فتكون
الاضداد عينا واحدة أو هى أحكام لعين واحدة تطلبها النسب وعلم حكم الزمان فى الايجاد
الالهى هل حكمه فى ذلك لذاته اعنى لذات الزمان أو هو بتولية تمكن عزله عنها ومن هنا يعلم
الاسم الالهى الدهر وعلم الاذواق التى توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق فى الاشياء
بحسب الادلة فيقدم ان اقتضت الادلة التقديم ويؤخر ان اقتضت الادلة التأخير وعلم الملك
بطريق الاحاطة وعلم النكاح الذى يكون عنه التوالد من النكاح الذى لمجرد الشهوة من غير
توالد وعلم مشاهدة الحق ايانا اذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به وعلم مايظهر من الغيب
للشهادة ومالا يظهر وعلم رجوع الشهادة الى الغيب بعدما كان شهادة بحيث ان لا يبقى فى
الخيال مثال منه فيمن من شأنه ان يتخيل وعلم النور المنزل فى ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه
أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون كالسدفة وعلم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة
والنقصان أو لا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط فى المعاملة
وما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم انه
لا يأخذه منا ويعطينا اياه ويجوز اشتراطه فى معاملة الحق دون الخلق فى زمان مخصوص وعلم
من ينسب اليه المشى من غير ان يكون موصوفا بأن له المشى وعلم نطق من ليس من شأنه فى رتبة
الحس أن يتكلم وعلم رد الاعمال على العاملين وعلم البرزخ الذى بين الرحمة والغضب الالهى فلا
يكون لواحد حكم يستقل به فى الوجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة فى نفس الامر
أو هو نسبة لها وجهان فى الحكم وعلم ما الذى أقعد الثقلين عن النهوض الى مافيه سعادتهم
بعد ابانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم المواطن الذى يقوم البدل فيها
فى الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذى لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم
المدد ولماذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالاشخاص فى النوع
الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الاثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها
وطولها وعلم اختلاف الاحكام على الاعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الاعيان باختلاف
الاوقات أو هل تختلف لاختلاف الاسماء الحاكمة عليها وعلم مراتب العبيد من الاحرار وما لكل
واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أى مقام نال السر أبو بكر
رضى الله عنه الذى فضل به غيره وعلم مراتب النار ولماذا تنوعت الاسماء عليها وما لكل اسم من
الاصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشاتين والجانين وعلم السبب الذى ثبط قوما

وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الموطن الذي يقوم فيه الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالصورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وماهو الا الاصعب عنده من الاهون اذ كان هو الفاعل للامرين وعلم مقام العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبي يزيد وعلم ما يؤدي شهوده الى ان لا يحب الشيء نفسه الذي من شأنه أن يتصف بالحب وعلم المنع الالهي لماذا يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شيء زوجان وعلم العناية الالهية هل حكمها في الفرع مثل حكمها في الاصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفي كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط وهو من الحضرة المحمدية)

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب

ان المقرب ذو روح وريحان ... في جنة الخلد من نعمى واحسان
منعم بعذاب الله تبصره ... يسبح الله من علم وايمان
بنشأة ما لها حد فتبلغه ... منزه الحكم عن نقص ورجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهي المبشرات والرؤيا الصادقة ما هي أضغاث أحلام وهي جزء من أجزاء النبوة ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذي بيد الحق الذي يخفض به ويرفع اعلم وفقني الله واياك لمرضاته ان التحليل اذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة ولا يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالا للعارفين بالله تعالى فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر في عين الحق ما يظهر من الصور فاذا رفعت التناسب بين الحق والخلق ذهبت أعيان تلك الصور وبقيت أعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الاعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس واعلم ان الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فان للحق في العالم ثلاثة أوجه اذا وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم وأظهر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الكتابين الذين خرج بهما على أصحابه في الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم ولم يخرج لاهل الله وخاصته كتابا ثالثا فان كتابهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ومنزله ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذي هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص في السعداء أورثهم ذلك المسابقة الى الخيرات على طريق الاقتصاد من أعطاه كل ذي حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة أقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولاصناف الايدي مرتبة العظمة والهيبة فاما اليد الواحدة فالصنف المنسوب اليها عظيم الشأن له في نفسه عظمة ذاتية له والصنف الآخر المنسوب الى الاخرى عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كأصحاب المناصب في الدنيا اذا لم يكونوا أهل فضل في نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فاذا عزلوا ازال عنهم ذلك التعظيم الذي كان في قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف

من أهل الله يظهرون في العالم بالله وصنف آخر يظهرون في العالم لله والصنف الذي بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فاما الزيادة فظهورهم بالذات التي جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الالهية في أحوالهم التي سارعوا بها في مواطن التكليف وأصحاب اليدين اصحاب الذراع والباع الالهي لما ظهروا في موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاضلة ليقع التمييز في المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين * انا من أهوى ومن أهوى أنا * فهو في مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها وان اختلفت أذواقها فان الله تعالى له عرش لا يتجلى في هذه الصورة الدائمة الا لاصحاب هذا العرش وهم أهل الوجه ينظر بعضهم الى بعض في هذا التجلي فيكسو بعضهم بعضا من الانوار التي هم عليها مع كونهم في حال التجلي والنظر وما ثم موطن يجمع بين تجلي الحق سبحانه وتعالى ورؤية الخلق في غير حضرة الخيال والمثال الا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذي أحلهم فيه الحق وهو محل المقامة وهو الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسرائه فعبر عنه في حال تدليه اليه برفرف الدر والياقوت فانتقل صلى الله عليه وسلم في اسرائه من براق الى رفرف فمن حصل في هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة في الواحد والتفرقة في الجمع وتقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محمولة فيما بينهم وبينها علاقة ومناسبة عملية وعما لا علاقة بينهم وبينها بل هي زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم الا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور وما تحمله وما تحجبهم الصور وما تحمله ولا ذوق تلك العلوم عن الوجه وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الايدي مما حصل لهم من تلك العلوم التي نالوها من تلك الصورة فلا يأخذها أصحاب الايدي الا بواسطة أصحاب الوجه كما ان أصحاب الوجه ما نالوها الا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه وسبب ذلك ان تلك العلوم مختلفة الاذواق والوجه ما فيه اختلاف فلا بد أن يظهر تميز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب مما كان عن علاقة التنوع فتتنوع أحوالهم بالشبر والذراع والسعي فتنوع المشروب بالباع والذراع والهرولة وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها وبينهم فليعلم ان ذلك من الاستعدادات التي هي عليها نشأتهم الذي هو غير الاستعداد العملي الذي كنى عنه بالمقدار من شبر وذراع فالهبات الالهية انما اختلفت لهذا ولا يذهب شيء من هذا كله بعقولهم ولا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيئا فيتنعمون بكل جارحة وكل حقيقة هم عليها في زمان واحد لا يحجبهم نعيم شيء عن نعيمهم بشيء آخر ومن علم هذا علم صورة النشأة الآخرة وانها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال وليس في هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه ذا تجليات لهم صورة الوجه يفنون العلوم في المشروبات وهم على حقائق يطلب كل شيء جاؤا به ان يختاروا به منها مع كونهم لهم ولا بد لهم من نيلها او اعرف سبب ذلك انهم لا يقع لهم الاختيار الا في العلوم التي بينهم وبين علاقة من تلك المشارب لا في علوم الوهب وذلك انهم في حال سلوكهم وانشائهم للاعمال اختاروا بعض الاعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان او المكان أو الحال فاذا ظهر في هذا التجلي نتائج تلك الاعمال وقع الاختيار منهم في تقدم بعضها على بعض امتثال على صورة ما جرى في حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله

في الآخرة ان لاهل السعادة ما تشتهى نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم والشهوة ارادة لكن
لما لم يكن كل مراد مشتهى لم تكن كل ارادة شهوة فان الارادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به
ولا تتعلق الشهوة الا بملذوذ خاصة فأخذوا الاعمال بالارادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة
فمن رزق الشهوة فى حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الارادة
فى حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهى مرتبة دون الاولى ثم
ان لهذا الصنف من الحق فى هذا الحال صورة القهر والظفر بما من شأنه ان يمتنع فلا يمتنع لما
يعلمه مما هو عليه من صفة الاقتدار على ازالة أنتج له ذلك الاخذ بالشدائد وترك الرخص فهذا
بعض أحوال أهل الوجه وأما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم
فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فيرهم فى أحوالهم ومكانهم من العالم العلوى اذا فارقوا
هياكلهم بالموت وفتحت لهم أبواب السماء وعرجت أرواحهم الى حيث استكنوا عند
سدرة المنتهى لا يبرحون بها الى يوم النشور لانهم فى حال أعمالهم بلغوا المنتهى فى بذل وسعهم
فيما كلفوا من الاعمال وما توانوا بل بذلوا المجهود الذى لم يبق لهم مساغا كل على قدر طاقته
فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينار اذا لم يكن له غيرها وبين من يتصدق بفلس اذا لم يكن له
غيره فاجتمع الاثنان فى بذل الوسع ومن هنالك جوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى
التى غشاها من نور الله ما غشى فلا يستطيع احد أن ينعتها وقد تبين مثل هذا فى قول الشارع
سبق درهم الفا لان صاحب الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع الى الله لانه لم يكن له مستند
يرجع اليه سواه وصاحب الالف أعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع اليه فلم يرجع الى الله
فسبقه صاحب الدرهم الى الله وهذا معقول ولو بذل صاحب الالف جميع ما عنده مثل صاحب
الدرهم ساواه فى المقام فما اعتبر الشارع قدر العطاء وانما اعتبر ما يرجع اليه المعطى بعد
العطاء فهو لما يرجع اليه فالراجعون الى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله وان كان
صاحب الجدة ممن يرى الحق فى كل صورة فما يدرك رتبة من يراه فى لاشئ فانه يراه فى ارتفاع
النسب والاطلاق وعدم التقيد ولا شك ان الحق اذا تقيد للمتجلى له فى صورة فان الصورة تقيد
الرائى وهو تعالى عند كل راء فى صورة لا يدركها الآخر فلا يدرك مطلق الوجود الا المفلس
الذى ذهبت الصور عن شهوده كما قال تعالى فى الظمآن حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فنفى شيئية
المقصود ووجد الله عنده يعنى عند لاشئ فانه ليس كمثله شئ وهو غنى عن العالمين فلا يدركه
الا من أفلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين فى غاية الغنى عن العالمين لما تقطعت به
الاسباب رده الحق اليه فعلم ان رجع وبما اذا رجع فرجع بالافلاس لمن له الغنى عنه فعرف الحق
حقا فاتبعه فحقق عينه عدم وشهوده وحق ربه شهوده ووجوده قال صلى الله عليه وسلم صاحب
الكشف التام ان أصحاب الجد محبوسون والمحبوس مقيد والمفلس ماله جد يقيده ولا يحبسه
فهو مطلق عن هذا التقيد الذى لاصحاب الجد فهو أقرب الى الصورة بالاطلاق من أصحاب
الجد لتقيدهم فأصحاب الجد فى مرتبة من يرى الحق فى الاشياء فيقيده بها ضرورة لان المقام
يحكم عليه والمفلس محمدى لا مقام له فانه قيل له ليس لك من الامر شئ فأفلسه وليس الجد الا لمن
له الامر فكل من له الامر فهو صاحب جد لان الامر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس

ومن خرج عن حقيقته فقد عدل عن طريقته فالخلق واصحاب التكوين ان قال أو أمر حق
فالتكوين للحق لا له كما قال تعالى فمن له التكوين فيكون طائرا باذنى وفى رواية أخرى فيكون
طائرا باذن الله فأعطاه وجوده فالبقاء على الاصل أولى وهو قوله لاكرم الناس عليه وأتمهم فى
الشهود وأعلاهم فى الوجود ليس لك من الامر شئ فأفلسه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
فان الله ينشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى انها كانت فيما لا تعلمون أفلا تذكرون
فأهل الله لا يبرحون فى موطن الافلاس فهم فى كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن
عنده فانه ينشئه دائما فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر ولا تدبير ولا روية اذ لا يكون النظر الا فى
مواد وجودية وهى الحدود التى حبستهم عن العلم بالله فهم فى لبس من خلق جديد وهم فيه وهم
لا يشعرون فاذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون فيها الا فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فاذا لم يخطر على القلب وله حكم مقام التقليب فى الوجود فما ظنك بالعقل الذى
لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين وحال بيننا وبين مقام أهل الجد المحبوسين ثم ان
أصحاب التكوين الذين لهم القوة الالهية فى ايجاد الاعيان اذا شاهدوا نظم العالم وترتيبه وانه
ما بقى فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك ان الله قد حال بينهم وبين ايجاد المعدوم وليس
التكوين الحقيقى الا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين الا تغيير الاحوال وهو الموجود فى
العامة فيكون قائما فيقعد او قاعدا فيقوم او ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس فى قدرته
غير ذلك فان التكوين الذى هو ايجاد المعدوم ما بقى له مكان فى العالم يظهر فيه فرغت الامكنة
بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت المحال التى يظهر فيها تغير الاحوال
فليس لاصحاب التكوين الا مراتب التغيير الا ان الفرق بينهم وبين العوام ان العامة لها
التكوين فى معتاد وهؤلاء لهم التكوين فى غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة فى
عادتهم وصاحب الوجود والشهود لا يبرح فى ليس لك من الامر شئ فاذا عاين أهل التكوين
ما ذكرناه من عمارة الامكنة ونفد العالم وانه لا يقبل الزيادة ولا النقصان وانه قد خلق فى
أكمل صورة وما بقى لهم تصريف الا فى المحال وايجاد الهيآت كالتجلى الالهى فى الصور
انكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم وانهم قاصرون مقيدون فى التكوين فيطلبون الراحة من
تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الالهى فى أسرارهم بقوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل
لوجود الراحة فاستراحوا عند هذا الخطاب فى ظله الممدود وظل الشئ يخرج على صورة الشئ
فجعل الله راحتهم بالعالم لا به والمفلس ماله راحة الا به فانه قد أفلسه من العالم فليس له راحة فى
الظل فلا حكم للعالم عليه ولا مزية فهو لله بالله فاذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض الظل اليه
قبضا يسيرا فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لانه اذا قبض الظل اليه عمر النور المكان
المقبوض منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فانه لحاجته كالمقرور يطلب الشمس
لوجود الراحة له فى النور فاذا استراح أهل التكوين فى علم قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف
مد الظل واستراح المفلس من هذه الآية فى قوله تعالى ألم تر الى ربك فى بدء أمره وفى نهايته الى
قوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فما رأى فى البداية والنهاية الا ربه فهو الاول فى شهوده
والآخر فى انتهاء وجوده وبقى أهل التكوين فى علم مد الظل لا فى كيفيته والمفلسون ما نظروا

فى الظل الامن حيث خاطبهم الحق وهو قوله تعالى كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهى الالهية فاوقفوا الامع الله لامع الظل لان الكيفية شهود المد له لا شهود الممدود فجعلهم الحق لهذه المنزلة يفيضون على أهل التكوين من علوم الحياة ماتحيا به قلوبهم فاذا رأوا الامداد يأتيهم نظروا من أى جهة أتاهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال الله تعالى فعرفوا ان لله رجالا فوقهم لهم القربة الالهية بما سبق لهم عند الله فكانوا لهذه السابقة من السابقين المسارعين الى الخيرات على طريق الاقتصاد فأعطوا كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه فلهؤلاء العرش ولاهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولاهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولاهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق أسماء التنزيه ولاهل التكوين حقائق أسماء التشبيه اذبها يغيرون الاحوال فى الحال فهذا بعض ماهم عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم مابين اليدين وأما أهل التسليم فهم فى جهد ومشقة فى نار مجاهدة ورياضة لا يعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق الى التعيين لان الشوق لا يتعلق الا بمعروف ولا يكون الا لاصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فان أصابه خير اطمأن به اى بالخير لاجل الخير الذى أصابه منه وهو خير مقيد معين عنده الذى لاجله لزم هذا الحرف دون غيره اذ الحروف كثيرة فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفا الا على شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود فى العالم وجهان باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذى ينظر اليه من كل موجود لان الحق سبحانه وتعالى وصف نفسه بالغضب والرضا والعالم على صورته فلابد مما ذكرناه ان يكون العالم عليه فلابد من القبضتين ولابد من اليدين ولابد من الدارين ولابد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شئ خلقنا زوجين لانه مخلوق عن صفتين ارادة وقول ولم تظهر أعيان الاشياء من غير أن يكون أبناء وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الخلق فان العالم نتيجة والنتيجة لا تكون الا عن مقدمتين وهذا هو التناسل الالهى ولهذا أوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الاب فى كل جنس من المخلوقات فالعالم من حيث اجزاؤه وتفاصيله كالاعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التى لا تعلم الا بآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لا اله الا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا فى هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الاوجه الالهية والمراتب الثلاثة التى ظهر فيها التفاضل بين العالم فلنذكر مايتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الالهى الذى بيده الخفض والرفع الوارد حديثه فى الخبر النبوى الذى أنشده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل المركبات وفيه علم ما يبدو للمكاشف اذا شاهد الهباء الذى تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها فى الجسم الكل وفيه علم الفرضية الاولى التى وقع بها الانتاج والتناسل الالهى والروحانى والطبيعى والعنصرى وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الالهى وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ واذا لا ينفذ فى بعض الممكنات وما المانع لذلك هل احالة الجمع بين الضدين والاصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية فى جميع

الموجودات حتى نطقت مسبحة لله تعالى بحمده وفيه علم المواد الطبيعية والمواد العنصرية وفيه علم المبدا والمعاد وفيه علم الاصل الذى ترجع اليه هذه المواد وفيه علم الاستقصاآت وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الالهية من حيث ماهى مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور فى الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف ومنازلها من الكتب وما السفرة التى تحملها وفيه علم الفروق بالحدود فى أى الاعيان تظهر وما فى الوجود الا واحد فيماذا يتميز وعن أى شئ يتميز وما هو ثم وفيه علم التغذى بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق فى القرب فى الاحياء وبين نسبة قربه فى الاموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب فى كل صنف صنف أعنى فى تعيين ثوابهم والفرق بين أصحاب النور وأصحاب الاجور وكيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير ان يكون مكاتبا ولا مدبرا وفيه علم تنزيه العظمة الالهية أن تقوم بالاكوان وفيه علم السبب الذى لو علمه من علمه لم يمت مادام ذلك العلم مشهودا له فهذه أمهات العلوم التى يحوى عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل علم الآلاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية)

ان العوالم بالرحمن أوجدها ... رب العباد ولارحمن قد وجدت
وبالذى قالمه الآيات قد نطقت ... فى محكم الذكر والارسال قد شهدت
لولا التألم لم يذكره من أحد ... ولا ورب العلا نعماه ما حمدت

قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بالانسان على صورته فلو فقد منه الانسان ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم وبقى الانسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعى الذى كانت تدبره فى الدنيا فى حال اقامتها فيها وأما قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلم يقل كل من فيها فان لانه اذا كان فيها انحفظ فيها واذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على ان التجلى الالهى يعم جميع من عليها لان الفناء لا يكون الا عن تجل الهى فى غير صورة كونية لان التجلى فى صورة المثل اذا عرف المتجلى له انه عين الصورة اتصف المتجلى له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله لشئ الا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التى بين الحس والخيال ولهذا نسميه الحس المشترك فاذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به انه هو ولكن لابد أن يورث خشوعا فى المتجلى له ولكن لا يعرف المتجلى له انه هو ولاسيما أهل الانكار وهذا من علم الظهور والخفاء فظهر بلاشك انه هو وخفى بالتقييد فى ظهوره فلم يعلم انه هو فاذا كان العارف الكامل المعرفة بالله فى هذا النوع الانسانى يعلم ان عين الحق هو المنعوت بالوجود وان أحكام أعيان العالم هى الظاهرة فى هذا العين أو هو الظاهر بها عرف ما رأى فان اقتضى الموطن الاقرار أقر به عند ما يدعى انه هو وان اقتضى الموطن الانكار سكت العارف فلم ينطق لا بانكار ولا اقرار لعلمه بما اراده الحق فى ذلك الموطن ولما كان التجلى الالهى يفنى من هو على الصورة عرفنا ان

العين لاتذهب بل هو تجريد وخلع لاعزل عن تدبير ملك الا اذا كان الضمير فى عليها يعود على الارض فهو عزل عن تدبير الهياكل التى جعل الله اليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لالغيره واليه يرجع حكمه وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام فيظهر فى هذا الحكم أعنى الظهور والخفاء فى موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح فى جميع أحواله من يقظة ونوم والقسم الآخر من هذا الحكم أن يكون له أربعة مواطن فى طول العالم وعرضه لوجود الانعام عليه كما قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فله هذان الحكمان فى طول العالم ومثله فى عرضه وطول العالم عالم الارواح وعرضه عالم صور الاجسام انما قلنا صور الاجسام ولم نقل الاجسام بسبب الاجسام المتخيلة لانها وان كانت أجساما حقيقة فى حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع اليها من التغيير ولانها راجعة لعين الناظر لا اليها والاجسام الحقيقية هى أجسام لانفسها الا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا أو غير موجود هى أجسام فى نفسها والاخر أجسام لا فى أنفسها كما قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وهى أجسام فى عينه الحكم لها فى السعى فظهرت فى عين موسى بصورة الجسم الذى له سعى والامر فى نفسه ليس كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من الظهور والخفاء يظهر فى سبعمائة موطن وعشرين موطنا وهى منتهى ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الالهى لان الاقتدار يقصر أو يعجزه هذا حكم القابل وكذا وقع الوجود ويجوز فى النظر الفكرى خلافه معرى عن علمه بما سبق فى علم الله فان امكان الا بالنظر المجرد الى الاكوان معراة عن علم الله فيها فلا نعرف الا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تجل الهى واستتار فى سبعمائة موطن وستة وعشرين موطنا بأحكام مختلفة وبين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجل برزخى من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر والبرزخ له الحكم فى الطرفين فيخف الكثيف ويكثف السخيف وله فى كل موطن حكم لا يظهر به فى الموطن الآخر وهو ما يجرى عليه احكام عالم هذه الدار الى أن يرث الله الوارث الارض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهور العوالم فى الدنيا بصورة الظهور وهو ما أدركه الحس وبصورة الاستتار وهو ما لا يدركه الحس من المعانى وما استتر عن الابصار من الملائكة والجن قال الله تعالى فلا أقسم بما تبصرون وهو ما ظهر لنا وما لا تبصرون وهو ما خفى عنا فالعالم بين الابد والازل برزخ به انفصل الابد من الازل لولاه ما ظهر لهما حكم ولكان الامر واحدا لا يتميز كالحال بين الماضى والمستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضى عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائما فى العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم ان الله سبحانه وتعالى أعطى الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الاول العام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والنزول والمعراج فهو يتلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الابهى يعلم مجموع كلمه فى اى عين يظهر فى العالم وهو الذى أشرنا اليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل … اسمه الرحمن لما عملوا
بالذى تعطيهم حكمته … وهو العامل وهو العمل
فرجال الله قد ما سبقوا … وعليهم بعليه عولوا
فهم المطلوب لا غيرهم … فبه منهم اليه وصلوا

فقوله تعالى الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الانسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم عنه بما علمه الحق من البيان الذى لم يقبله الا هذا الانسان فكان للقرآن علما التمييز فلم أين محله الذى ينزل عليه من العالمين فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزل به الروح الامين ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته الى يوم القيامة فنزوله فى القلوب جديد لا يبلى فهو الوحى الدائم فللرسول صلوات الله عليه وسلامه الاولية فى ذلك والتبليغ الى الاسماع من البشر والابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق والانسان فظهر فى قلبه على صورة لم يظهر بها فى لسانه فان الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره فظهر فى القلب احدى العين فجره الخيال وقسمه فأخذه اللسان فصيره ذا حرف وصوت وقيد به سمع الآذان وأبان أنه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أصواتا وحروفا سمعها الاعرابى بسمع أذنه فى حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كائنا من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفا وأصواتا الى أن يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الانسان المخلوق على الصورة فاذا بقيت صورة جسم الانسان مثل أجسام الحيوان وزالت الصورة الالهية بالتجريد نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الى يوم النشور وهو الظهور الذى لا ضد له فيقابله الخفاء فى معانى ومبتلى بحسب ما يحكم فيه من الاسماء الى الاجل المسمى فتعم الرحمة التى وسعت كل شئ من الرحمن الذى استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر أحكام الاسماء بالاضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الامر مثل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ونعيم الادنى لو أعطى الاعلى بعد ذوقه النعيم الاعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الادنى لعدم الرضا به فهذا عذاب مناسبة واضافة لبقاء حكم الاسماء الالهية دائما أرأيت صاحب منزلة علياء كسلطان أخرجه سلطان آخر عن ملكه وولاه ملكا دون ملكه يأمر فيه وينهى ولكن اذا أضفته الى ما كان فيه أولا وجدته ذا ألم مع وجود المكانة من حيث ما هى ولاية وتحكم بأمر ونهى ولكن يعلم ان هذه المنزلة بالنظر الى الاولى عذاب فى حق من يحضر الاولى فى خاطره فهذا القدر يبقى فى الآخرة من حكم الاسماء اذ يستحيل رفعها من الوجود اذ كان لها البقاء الالهى بقاء المسمى ثم اعلم ان الظهور الذى نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه الى قسمين قسم له ظهوره خاصة وليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق وقسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك الامر الا للانسان الكامل خاصة فان له الظهور والاعتماد لكون الصورة الالهية تحفظه حيث كان وغير الانسان الكامل له الظهور من انسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الانسان الكامل فلها الظهور وما لها الاعتماد لانها مقصودة لغيرها

أعيانها والانسان الكامل مقصود لعينه لانه ظاهر الصورة الالهية وهو الظاهر والباطن فليس عين ما ظهر بغير لعين ما بطن فافهم فهو الباقى ببقاء الله وما عداه فهو الباقى بابقاء الله وحكم ما هو بالابقاء يخالف حكم ما هو بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين وما هو بالابقاء فله دوام الامثال لا دوام العين حتى لا يزال المنعم متنعما والنعم تتوالى عليه دائمة مستمرة وما انشأ الله من كل شئ زوجين الا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الانسان الكامل ليعلم أن فضله ليس بالجعل فان الذى هو الانسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج وما هو بالجعل فضمن الوجود الانسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر فى الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر فى المرآة ما هى عينه ولا هى غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر فى الناظر أعطى ما ظهر من الصورة ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم فى الصورة الاكبر لحضرة التجلى لا للمتجلى كذلك الصورة الانسانية فى حضرة الامكان لما قبلت الصورة الالهية لم تظهر على حكم المتجلى من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة التجلى وهو الامكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار والشكل الذى لا يقبله الواجب وهو الناظر فى هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كما هو وهو من حيث مقداره وشكله ما هو هو وانما هو من أثر حضرة الامكان فيه الذى هو فى المرآة بنوع شكلها فى نفسها ومقدارها فى الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون الا فى حال نظر الناظر الذى هو المتجلى لذلك نسبت الصورة الى محل الظهور والى الناظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل والناظر ولكل واحد منهما أثر يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر من الجواهر والمرجان وهو ما صغر منها وهو أثر الحضرة لا أثر الناظر فقال فى زوجية ظهور الانسان الكامل ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ أى من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الالهية المثال فعلى الاول نفى المثلية عن الحق من جميع الوجوه ولما أثر المحل المتجلى فيه فى الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذى لا يقبله المتجلى من حيث ما هو عليه فى ذاته وان ظهر به فذلك حكم عين الممكن فى عين وجوده وعلى الآخر نفى المثلية عن الصورة التى ظهرت فلم يماثلها شئ من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شئ خلقنا زوجين لان الاصل قبل الزوجية فظهر حكمها فى الفرع ولكن حكمها فى الاصل يخالف حكمها فى الفرع وهذه مسئلة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر ما يتضمنه من العلوم كما ذكرنا سائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الاسماء وعلم الفهم فى القرآن وعلم نطق كل شئ ومراتبه فى البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف أحكام العدل باختلاف المواطن والاعصار فما هو حق فى شرع عاد باطلا فى شرع آخر بالنسخ الطارئ والايمان بحقيقته واجب وبنسخه واجب وعلم العدول عن الحق والى الحق وما يتعلق بذلك من الذم والحمد وعلم المولدات التى هى الامهات لماذا وضعت فى العالم ولم تظهر أعيان الاشياء من غير ان تكون أبناء الامهات وآباء وما تحمله الامهات مما فيه صلاح الابناء وعلم تقدير النعم الظاهرة والباطنة ولم تذهب بالكفر وتزيد بالشكر وعلم نشأة

الجن والانس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتجلى الذى لاجله لم يكن فى الامكان ابدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق فى الامكان الا امثاله لا أزيد منه فى الكمال الوجودى الحافظ للاصول وعلم الفواصل بين الاشياء وبين كل اثنين فى المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه الفواصل هل لامر زائد على أعيان المفصولين ام لا وعلم ما يحوى عليه حروف الوجود من المعانى وعلم الاعلام على ما هى عليه اعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم ما يفعله الحق مما يظهر فى الحال لا لغير وعلم اضافة ما ينزه العقل اضافته عن الحق الى الحق وعلم السرادق الالهى وما فيه من الابواب وما يفتح تلك الابواب للذين يريدون الخروج منها ولماذا يخرجون وما بيتهم دون اذا خرجوا وما يخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولماذا سمى عقابا وعذابا وعلم ما يؤل اليه محل الملا الاعلى لا بل الملا الاوسط وعلم الخرس والسكوت من العالم وما سببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم أم لا كالمعجزات والنطق المعلوم من قرائن الاحوال وان لم يكن هناك عبارة بنظم حروف واظهار كلمات وعلم ما تعطيه العلامات فى الاشياء من الاحكام وعلم تردد الاشياء بين الاشياء وعلم نتائج المقامات والاحوال وعلم حكم الشفعية فى العالم الاخروى وعلم الاسباب الموصلة الى الحكم من السبب الى المسبب وعلم الاذواق والافكار وعلم الالتذاذ بما يرد من الحق على الانسان من طريق شفعيته أى من حيث شفع الصورة الالهية لا من حيث ما شابه العالم وعلم ما يمنع بتجليه النظر الى غيره مع القدرة عليه فلا يكون فى حال فناء وعلم مقام الاسرار من خلف حجب الغيرة والصون الالهى وعلم التشبيه والتمثيل وعلم المجازاة بالامثال كالذهب بالذهب مفاضلة وهو فى حكم الدينار ربا وعلم المفاضلة وعلم بماذا تقع المفاضلة بين الامثال وعلم الفرق بين البراقات والرفارف والاوكار فى الاشجار فى الاسراآت وعلم مباسطة الحق فى قبضه وقبضه فى مباسطته وما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الاحوال فهذا بعض ما يحتوى عليه هذا المنزل من امهات العلوم التى تتفرع ابناؤها بالتناسل الى ما لا يتناهى مع الآنات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل القمر من الهلال
من البدر وهو من الحضرة المحمدية)*

انظر الى نوح وعاد واعتبر — فى صالح وثم لوط وافتكر
وقل لهم قول شفيق ناصح — ونادهم هل فيكم من مدكر
وليس فى الكون وجود غيره — وليس فى ليس وجود مستقر
فهو له ليس لنا وهو لنا — ليس له بوجه كون مستتر
أين الذى لاح لنا من صور — قد ذهبت واعقبتها من صور
لو ذهبت فى الغيب زال عينه — وكان مشهود العين وبصر
أو عدمت فما أرى من عدم — يقوم بالكون له الكون ظهر
وما بدا من عدم لكنه — من كون حق ظاهر لا يستتر

اعلم أيدك الله بروح منه ان القمر مقام برزخى بين مسمى الهلال ومسمى البدر فى حال زيادة
النور ونقصه فسمى هلالا لارتفاع الاصوات عند رؤيته ويسمى بدرا فى حال عموم النور لذاته فى
عين الرائى وما بقى للقمر منزل سوى ما بين هذين الحكمين غير أن بدريته فى استتاره عن ادراك
الابصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الابصار وبينه تسمى محقا وهو من الوجه الذى يلى
الشمس بدرا كما هو فى حال كونه عندنا بدرا وهو من الوجه الذى لا يظهر فيه الشمس محقا وما بين
هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر ما يستتر به من
احد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتعويج القوس الفلكى فلا يزال بدرا دائما
ومحقا دائما وذلك اسرار اراد الله اعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا
فيه بالعبور الى ما نصب له من معرفة الانسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير
أحواله فيه التغير المراتب التى يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم يسمه بدرا ولا هلالا
فانه فى هاتين الحالتين ما له سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل الا للقمر فللقمر
درج التدانى والتدلى وله الاخذ بالزيادة والنقص فى الدخول الى حضرة الغيب والخروج
الى حضرة الشهادة ثم ان الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الانسان الكامل بالصورة الالهية
وكان شقا لها فظهور رهافى أمرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين وردفى الخبر عن الصاحب
ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال طائفة من العرب ان يكون
لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا وقال تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر فلا يدرى هل أراد الانشقاق الذى وقع فيه السؤال وهو الظاهر
من الآية فانه أعقب الانشقاق بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذا وقع
القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا والوقوع
ما سألوا وقوعه وما لهم الا ما ظهر وهل هو ذلك الواقع فى نفس الامر أو فى نظر الناظر هذا لا يلزم
فانه لا يرتفع الاحتمال الا بقول المخبر اذا اخبر أنه فى نفس الامر كما ظهر فى العين وقول المخبر هو
محل النزاع وما اشترطوا فى سؤالهم ان لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع
ما سألوا وقوعه فلا يلزم النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مما وقع فيه السؤال ثم جاء الناس من
الآفاق يخبرون بانشقاق القمر فى تلك الليلة ولهذا قال الله تعالى عنهم انهم قالوا فيه سحر مستمر
فقال الله كل أمر مستقر كان ذلك الامر ما كان فالقمر لولا ما هو برزخى المرتبة ما قبل الاهلال
والابدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذى أمر مستقر فهذا الانشقاق
بالحق وجهل فى عين العلم وهو قوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم فأثبته علما واعلم ان النظر
والاعتبار من العلوم التى تظهر من الاسرار والانوار فالنور للبصر والابصار فقال الله لما ذكر
هذا المقام فاعتبروا يا أولى الابصار أى جوزوا مما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه من
المبصرات وأحكامها الى ما تدركونه بعين بصائركم شهودا وهو الاتم الاقوى أو عن فكرة وهو
الشهود الادنى عن المرتبة العليا وكلاهما اعابر عما ظهر الى ما استتر وبطن فهى آيات لقوم
يتفكرون كما هى آيات لقوم يتقون فالمتقى يتولى الله تعليمه فلا يدخل عليه شك ولا شبهة والمتفكر
ناظر الى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ واذا اصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التى افادته

الاصابة لاختلاف الطرق فالمتقى صاحب بصيرة والمتفكر بين البصر والبصيرة لم يبق مع البصر
ولا يخلص للبصيرة فلنذكر فى هذا المنزل مسئلة من مسائله كاخوانه من المنازل وهو منزل
شريف عال يسمى منزل النور فى الطريق لان الله جعله نورا ولم يجعله سراجا لما فى السراج من
الافتقار الى الامداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الالهى
الذى هو الوحى وجعله منيرا أى ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الامداد كالنار التى فى
رأس الفتيلة التى ينبعث منها الدخان الذى فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر
سراجا مثله والنور من الاسماء الالهية وليس السراج من أسمائه الا انه لا يستمد نوره من شئ
فعرفت من هذا الاعتبار رتبة القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا فنور السراج مقيد والنور القمرى مطلق ولهذا نكره ليعم الانوار فكل سراج
نور وما كل نور سراج فاعلم انه من العلم بالتحقق بالصورة ان العلم المطلق من حيث ما هو متعلق
بالمعلومات ينقسم الى قسمين الى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله واتقوا
الله ويعلمكم وقوله فى الخضر وعلمناه من لدنا علما وعلم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه اياه
بالتكليف مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم فلولا الاشتراك فى الصورة ما حكم على نفسه بما حكم
على خلقه من حدوث تعلق العلم فان ظهر الانسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق
سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر
أو وجودا وان ظهر الحق بصورة الانسان فى الحال الذى لا يكون الانسان فى صورة الحق كان
الحكم على الله مثل الحكم على صورة الانسان الذى ليس له صورة الحق فينسب اليه ما ينسب
لتلك الصورة من حركة وانتقال وشيخ وشاب وغضب ورضا وفرح وابتهاج ومن أجل ما بيناه
من شأن هذين العلمين جعل الله فى الوجود كتابين كتابا سماه أما فيه ما كان قبل ايجاده وما يكون
كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات وما يتكون عنها
وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه ما دام التكليف وبه
تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم لا بالأم وهذا هو الامام الحق المبين الذى يحكم به الحق
تعالى الذى أخبرنا الله فى كتابه انه أمر نبيه ان يقول رب احكم بالحق يريد هذا الكتاب وهو كتاب
الاحصاء فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه
فى الام التى هى الزبر ومعناه الكتابة وان كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها فى مواقع
النجوم فانها ترجع الى هذين الكتابين وسبب اتخاذ الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شئ
زوجين فخلق كتابين أيضا فمن الكتاب الثانى يسمى الحق خبيرا ومن الام يسمى عليما فهو العليم
بالاول الخبير بالثانى ان عقلت فالقضاء الذى له المضى فى الامور وهو الحكم الالهى على الاشياء
بكذا والقدر ما يقع بوجوده فى موجوده عين المصلحة المتعدية منه الى غير ذلك الموجود مثل
قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فلو وجد البغى عن البسط لم تقم الحجة عليهم
ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما انزل شيأ الا بقدر معلوم ولا خلق شيأ الا بقدر فاذا وجد البغى مع
القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير عما بيده مع حصول الاكتفاء فما زاد يعلم انه لمصلحة
غيره ومن فضله جعله قرضا ولا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من

جهله مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ولما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده امضى عليه احكامهم فما حكم فيهم الا بهم وهذا من حجته البالغة له عليهم وهو قوله جزاء وفاقا جزاء بما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تكسبون فاعمالهم عذبتهم واعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون الا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان أى من قوة ولا حجة ولا برهان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وليس كل من دعا تلزم اجابته ولهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل انها دعوة الله والشيطان ما اقام برهانا لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لى عليكم من سلطان فيا عجبا ان الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان وكفروا بها واجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم نظرا منه الى حكم الكتاب الثانى الذى به تقوم الحجة عليهم فلو نظر الى الام والزبور الاول لم يقل لهم ولوموا أنفسكم فالقضاء بالكتاب الاول يطلبه حكم الكتاب الثانى والقدر بالكتاب الثانى وكلا الكتابين محصور لانه موجود وعلم الله فى الاشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم اعلى فلله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون أى الى الحكم وهو القضاء فالضمير فى اليه يعود على الحكم فانه أقرب مذكور فلا يعود على الابعد ويتعدى الاقرب الا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذى أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له فى القضاء بل حكمه فى المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضى حاكم والمقدر موقت فالقدر التوقيت فى الاشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وهذا المنزل اشهدته بقونية فى ليلة لم يمر على اشد منها النفوذ الحكم وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة ولم يكن حكم تأبيد وانما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت الى وقد سقط فى يدى وعلمت ما أنزل الله على وما قدره الحق لدى وفرقت بين قضائه وقدره فى الاشياء كتبت به الى اخ فى الله كان لى رحمه الله اعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الاخوان اذ كان كتابه قد ورد على يطلبنى بشرح أحوالى فصادف وروده هذا الحال فكتبت اليه فى الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى انه به أولى ليكون فى ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يامولى الموالى … سألت تهمما عن شرح حالى
انا المطرود من بين الموالى … ومثلى من يصد عن الوصال
عصيت رحابه فجهلت قدرى … فها انا طائع جد العوالى
رميت بأسهم الهجران حتى … تداخلت النبال على النبال
فيرمينى بأسهمه وآتى … اليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه اشكو وابكى … بكاء فقيد آحاد الموالى
وقلت بعبرة وحنين شجو … انا المطرود من بين الموالى
انا العبد المضيع حق ربى … فكيف تضيعنى ياذا الجلال
وان مكارم الاخلاق منكم … وان العفو من كرم الخلال

وهل نشرت بلا ناموس كتب … لغير ازالة الداء العضال
ويدخر المقوم من سهام … حذار كريهة يوم النضال
اذا كان العبيد عبيد سوء … فان الفضل من شيم الموالى
وعهدى باقتحام عقاب نفسى … فكيف وقفت دونك فى ضلال
لو استنطقت عن عجزى وضعفى … لقالت فرضتم عين المحال
وها انا واقف فى حال عجزى … ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت اليه حسن الظن منى … والحافا عظيما فى السؤال
وان كان الطباع طباع سوء … فحسن الظن من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجائى … وبعد تحقق ما ان ابالى
علمت بأن ذنبى لو تعالى … أكان بجنب عفوك فى سفال
بالطافك قبل على كنت تاجا … فبعد العلم الحق بالنعال
لقد ايدتنى وشددت أزرى … بتوحيد يجل عن المقال
بواقية الوليد منت ربى … طردت بها القبيح من الفعال
اعاين ما أعاين من جمال … تقدس عن مكاشفة الخيال
وعن صور مقيدة تعالى … عن المثل المحقق فى المثال
فاشهده ويشهدنى فافنى … كمال فى كمال فى كمال
ويأخذنى بمشهد ارتياح … كانشط الاسير من العقال
فما يلتذ بالحسنى سوائى … بحسن عناية وصلاح بال
رأيت اهلة طلعت شموسا … واين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام … ولا ليل الى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمى … كما سلخ النهار من الليالى
فكان المحوا ثبات انفصال … وكان النور آيات اتصالى
وبعد الوصل فاستمعوا مقالى … دعانى للسجود مع الظلال

وان وليك لما اراد النهوض فى طريقه * والنفوذ الى ما كان عليه فى تحقيقه * اعترضت لوليك عقبة كؤد * حالت بينه وبين الشهود * والبلوغ الى المقصود * والتحقق بحقائق الوجود * فخفت ان تكون عقبة القضا * لما اسلفه من المضا * فرأيتها صعبة المرتقى * حائلة بينى وبين ما اريده من اللقا * فوقفت دونها فى ليلة لا طلوع لفجرها * ولا أعرف ما فى طيها من أمرها * فطلبت حبل الاعتصام * والتمسك بالعروة الوثقى عروة الاسلام * فعند ذلك نوديت * بأن الزم الطلب ما بقيت * فعلمت انى بهذا الخطاب فى صورة مثاليه * متجلية فى حضرة خياليه * وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع * وحكمه فيه ما ارتفع * فاستبشرت بزوال افلاسى * عند ردى الى احساسى * فنظمت ما شهدت * وخاطبت وليى ببعض ما وجدت * فاذا نظر وليى اليها * فليعول عليها * وليحذر من الامن من مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * فاستمع هديت * ما به على لسانى نوديت

اعترضت لى عقبه   وسط الطريق فى السفر
فاسفرت عن محن   فمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم   ذات زفير وسعر
ترمى من الغيظ وجو   ه المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت   وشقها قد انفطر
وشمسها قد كورت   ونجمها قد انكدر
اتتكم اخبركم   لتعرفوا معنى الخبر
ولا تقولوا مثل من   قال فما تغنى النذر
وكان من أمرهم   ماقد سمعتم وذكر
قال وقد دعاهم الداعى الى شئ نكر
فيخرجون خشعا   مثل الجراد المنتشر
شعثا حفاة حسرا   فى يوم نحس مستمر
الى عذاب وردى   الى خلود فى سقر
فلو ترى نبيهم   حين دعاهم فازدجر
وقد دعا مرسله   انى ضعيف فانتصر
فقال يا عين انسكب   وأنت يا أرض انفجر
حتى التقى الماء على   أمر حكيم قد قدر
فصفقت أمواجه   وذا كم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل   والامر أمر مستقر
وأمره واحدة   كلمح بالبصر
سفينة قامت من الشواح نجاة ودسر
تجرى بعين حفظه   وعد المن كان كفر
تسوقها الارواح عن   أمر مليك مقتدر
ارزها الجود على الجودى فقالوا الوزر
ناداهم الحق اخرجوا   منها انا عين الوزر
حطوا وقالوا ربنا   لديك نعم المستقر
فيا سماء أقلعى   من سح ماء منهمر
وأنت يا أرض ابلعى   ماءك واخزن واحتكر
قد قضى الامر فمن   كان عدوا قد قبر
تركتها علامة   لكم فهل من مدكر
وكل ماكان وما   يكون منكم مستطر
وانما بفعله   فى الكون من خير وشر
مقدر مؤقت   كذا أتانا فى الزبر

الموت سم ناقع   والحشر أدهى وأمر
أجسامكم سفينة   فى بحر دنيا قد زخر
وانتم ركابها   وأنتم على خطر
ومالكم من ساحل   غير القضاء والقدر
فابتهلوا واجتهدوا   فما من الله مفر
هذا الذى اشهدته   فى ليلتى الى السحر
فازدجروا واعتبروا   واتعظوا بمن غبر
فالكل والله بلا   شك على ظهر سفر
من قبله اشهدنى   أمرا عجيبا فيه سر
فاستمعوا نطقى به   واعتبروا لفظ السكر
فالحمد لله الذى   بفضله أعطى البشر
ما عندكم منها خبر   بل عندنا منها الخبر
قالت ترى أين مضت   قال مضت تقضى الوطر
قالت تراها ترعوى   قال نعم عند السحر
قالت وهل تعرفها   قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت   قال على أبى البشر
قلت وماذا تبتغى   قال ضرابا بالذكر
ما يعرف السر سوى   والدتى أم البشر
تقول زدنى يافتى   منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها   حلت معا قد الازر
طعنت فى مستهدف   أجرد ما فيه شعر
وعرفه كأنه   ريح الخزامى والعطر
وجدته كمثل نا   ر للمجوس تستعر
اردافها كانها   أعجاز نخل منقعر
يانظرة قد اظهرت   من الوجود ما ظهر
لولا النتاج لم يكن   للسر معنى فى البشر
سر لنا وكن له   وجود خلق مستمر
اذا التقى السر وكن   بدت لعينيك العبر
وقائل ذا مثل   قرره لمن نظر
على الفتى اذا بدا   لمن يشاء نظر
قلت نعم وبعد ذا   فهو لاشياء أخر
هنا وفى الاخرى وحيثما تكون فادكر
قالوا وكيف الامر قلنا   فقلت سمعا ماستر

اذا الولي اقبلت	زوجته على سرر
يفضي اليها بالذي	يحمله من السور
فبعدما ينكحها	مصورا على صور
من جنس ما لو ولدت	كان على تلك الصور
من ذي امام حاكم	أو ذات غنج وحور
فان تكن انثى فهي	وان يكن هو فذكر
مثل تجليه سوا	محول بلا غير

فليتدبر ولي ما سطرته وليفكر فيما ذكرته وليأخذه عبرة من البصر ابصيرته ومن سره لسريرته فهذا آن فقدان ان يجيء زمان المحن وقد علمت لما وجدك ورتبة الكمال الذي أشهدك وما طلب منك الا ما يقتضيه وجودك ويقضي به شهودك فان انصفت فقد عرفت وان تعاميت بعد ما أراك ما قد رأيت فقد وهيت فاسد المقالة سوآل الاقالة والسلام فسر بوزود كأبي عليه وامعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة نقلته فما بقي الا أياما ودرج وعلى أسنى معراج الى مقصوده عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضاء الى ان قضى وسافرت من يومي لاستعجال قومي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من الاهوال الصعاب التي تعظم في الشهود صورها واعلم ان الله ما ذكر أخبار القرون الماضية الا لنكون على حذر من الاسباب التي أخذهم الله بها أخذة رابية وبطش بهم البطش الشديد وأما الموت فانفاس معدودة وآجال محدودة وليس الخوف الا من أخذه وبطشه لا من لقائه فان لقاءه بشرى الولي والموت سبب اللقاء فهو اسنى تحفة يتحفها المؤمن فكيف به اذا كان عالما بخ على بخ ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين وعلم قرب السعي من قرب الشبر والذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الابد وعلم الادلة وعلم الاتباع وما يسعد منه وما يشقى وعلم ثبوت الامور وعلم مرتبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الخبر بالاجابة الى المكروه كاجابة اولاد أم عيسى وعلم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجه الذي تعرف منه انه متاعك تلبيسا عليك فاذا انكشف الغطاء وكان البصر حديدا علمت انه ما أعطاك الا ما كان بيدك فما زادك من عنده ولا أفادك مما لديه الا تغير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالري في مشروبه ومن حرمه لم يزل عاطشا والماء عنده الذي يرويه ولا يشعر به انه عنده وهو من اسناد علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للارض وليس عين ما نطلبه من الارتواء سوى بخار صعد منها بخارا ثم نزل اليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف المحل فما شربت ولا ارتوت الا من مائها ولو علمت ذلك ما حجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم في العلم الالهي فما أعطاك الا منك وما هو عليه فلا يعلمه منه الا هو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لا يعرف الله الا الله ولا النبي الا النبي ولا الولي الا الولي ويتضمن أيضا علم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر للصابر والشاكر وعلم المناسبة التي بها لم يمتثل أمر الله من عصى أمره ومن امتثله بامره او بوجود التناسب أو بعدم التناسب وعلم سبب تأثير الادنى في الاعلى كتسلط الحيوانات على الانسان كقرصة البرغوث الى ما فوقها وقال تعالى أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وعلم

مشاركة الحيوانات الانسان في العلوم عن التجلي وعلم من رد كل ما أتاه من الحق من أين رده ومن رد بعضه من أين رده وهل يتساوى الحكم الالهي فيهم أم لا وعلم من أين انهزم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة الاعلى بالادنى اذا انصب دلالته فنصيبه من نصبه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة في عين الجمع وعلم المراتب والدرجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتداني والترقي والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية والآدمية)

عجبت لعين كيف تدرك عينها	وتعجز عن ادراك من قال انها
ولم يك مشهودا سواه وانما	شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم ان هذا المنزل بينه وبين المنزل الذي قبله تخالج لكون النبي صلى الله عليه وسلم شبه رؤيتنا الله برؤيتنا القمر ليلة ابداره والشمس ليس دونها سحاب وانه لا يدرك في رؤيته ضيم ولا انضمام ولا ضرر يقوم بنا ولا مضارة لغيرنا وقد أبان صلى الله عليه وسلم لامته عن صورة تجلي الحق لعباده بقول ما قاله نبي لامته قبله وبهذا اثنى الله عليه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وارسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمنا من كافر فقال صلى الله عليه وسلم لما حذر من الدجال في دعواه الالوهية فقال أقول لكم فيه قولا ما قاله نبي لامته وما من نبي الا وقد أنذر أمته الدجال ألا ان الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية وان ربكم ليس بأعور فعرفنا بأي صورة نرى ربنا ولا يقال انه أراد صورة لا تقبل العور فكانت فائدة الاخبار ترتفع فان تلك الصورة كانت تعطي بذاتها نفي العور عنها وانما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك بين لنا انه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وانما كان الدجال أعور لانه على نصف الصورة اذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها اكثر الرجال ثم نرجع ونقول ان موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرني انظر اليك فسأل ما يجوز له السؤال فيه اذ كانت الرسل اعلم الناس بالله وانه ذو ادراك يدركه به وانه المدرك بالادراك لا الادراك فانه عالم بأن الابصار لا تدركه وانما هي آلة يدرك بها وانما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر الهي أوحي به اليه فانهم ادباء لا يتبعون الا ما يوحى به اليهم ولا سيما في الجناب الالهي فلهذا قيل له لن تراني ثم استدرك استدراك لطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبته فوت الادب بالسؤال ابتداء الذي حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم ان اليأس قد قام به فيما طلبه استدرك بالاحالة على الجبل في استقراره عند التجلي والجبل من الممكنات فتجلى له ربه فاندك عند ذلك التجلي لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الارواح المدبرة وانما أوجده لكون مسبحا له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية وأثر فيه التجلي وحفظ روح موسى عليه السلام على موسى في صعقته عند رؤيته ما رآه الجبل الذي كان حجابا عليه صورة نشأته فلما أفاق ورجع موسى موسى وما رجع الجبل جبلا علم موسى انه قد وقع منه ما كان ينبغي له ان لا يقع الا بأمر الهي فقال تبت اليك لما علم ان الله يحب التوابين وأنا أول المؤمنين بوقوع هذا الجائز اذ ما تقدم لاحد من هذا النوع الانساني أنه سأل ربه رؤيته ولا انه رآه فلذلك ادعى موسى انه أول المؤمنين ثم أعلمنا صلى الله عليه وسلم انه ما منا أحد

الاسرى ربه و يكلمه كفاحا وهذا كله اعلام بالصورة التى يتجلى لنا فيها وهى الصورة التى خلقنا عليها ونحن نعلم قطعا ان ذوق الرسل فوق ذوق الاتباع بما لا يتقارب ولا يظن ان سؤال موسى رؤية ربه انه فاقد للرؤية التى كانت حالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله هذه الرؤية ما هى الرؤية التى طلبها موسى من ربه فانها حاصلة له اعلم من تبعه فان ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا ونقلا لا عقلا فانها من محارات العقول ومما توقف عندها ولا يقطع بها عليها بحكم من احكامها الثلاثة اذ ليس للانبياء ولا لاهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بنفسه ومنهم من يراه عنده وهو قد رآه ولا يعلم انه رآه لان هذا الصنف ليس بصاحب علامة فى الحق ولا يعرف صورة ظهوره فى الوجود ومنهم من لا يراه لعلمه بأن عينه لا يظهر منها العالم الا صور احكام اعيان العالم فهو مجلاها فلا يقع الادراك من الرائى الا على صورة الحكم لا على العين فيعلم انه ما رآه ولله المثل الاعلى وهو العزيز الذى لا يرى من حيث هويته الحكيم فى تجليه حتى يقال رؤى ولله المثل انظر الى الصورة الظاهرة للعين فى الجسم الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت بينك وبين ادراكك عين الجسم الصقيل الذى هو مجلاها فلا تراه أبدا والحق مجلى صور الممكنات فلم ير العالم الا العالم فى الحق لا بالحق وبالحق ثم لتعلم ان المرئى الذى هو الحق نور وان الذى يدركه به الرائى انما هو نور فنور اندرج فى نور فكأنه عاد الى أصله الذى ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما أدرك به كل شىء والنور من الاشياء فلا تدركه الا من كونك حاملا للنور فى عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فاذا طلع كوكب الحق ووقع فى قلب العبد استنار به القلب وأضاء فأزال عن صاحبه الحيرة والخوف فاخبر عن ربه بالصريح والايماء وأنواع الاخبارات واعلم ان الانبياء عليهم السلام ما اختارت النوم على ظهورها الا لعلمها ان كل شىء ما قابل الوجه فهو افق له اذ كان لا يقابل الوجه الا الافق فثم افق ادنى أى أقرب الى الارض وثم افق اعلى وهو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على ظهرك واذا كان التجلى على الصور دخله الحد والمقدار وأقرب القرب فى ذلك ان يكون عين الخط الذى به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الاول والقرب الثانى القرب الخطى الذى هو أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت الا فى منازلة بين عروج ونزول فالعروج منا والنزول منه فلنا التدانى وله التدلى اذ لا يكون التدلى الا من أعلى ولنا الترقى وله تلقى الوافدين عليه وذلك كله اعلام بالصورة التى يتجلى فيها العباده وانها ذو حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله فى حكمه وما ننزله الا بقدر معلوم وكل شىء خلقناه اى جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهى بقدر والتنوع فى التجلى ظهور محدث عند المتجلى له فهو بقدر الا ترى تجليه بالحكم فى الاعيان المتخذة آلهة للغيرة الالهية حيث حكم وقضى انه لا يعبد الا اياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الامر ونحن نحملها بالكشف على الحكم وهو الصحيح فانهم اعترفوا انهم ما يعبدون هذه الاشياء الا لتقربهم الى الله زلفى فأنزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة الا

الالوهية فنسبوها اليهم ولهذا يقضى الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام ان يهتضم وان أخطؤا فى النسبة فما أخطؤا فى المقام ولهذا قال ان هى الا أسماء سميتموها أنتم اى أنتم قلتم عنها انها آلهة والا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر وشجر وما كان فتميز عندهم بالاسمية اذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ الها ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم انه لولا الهوى ما عبد الله فى غير الله وان الهوى أعظم اله متخذ عبد فانه لنفسه حكم وهو الواضع لكل ما عبد وفيه قلت

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى فى النفس ما عبد الهوى

قوله فى النفس فى نسخة فى القلب

قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فلولا قوة سلطانه فى الانسان ما أثر مثل هذا الاثر فمن هو على علم بأنه ليس باله فاذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فاذا جسده قرره على ما حكم به فمن قام به خار وجاء وباله عليه فعذب فى صورته وافرد المحل عنه فحصل فى النعيم وتجسد المعانى لا تنكر عندنا ولا عند علماء الرسوم فحكمه فى هذا مثل الحكم الذى فى قوله لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو فى النار صورة متجسدة أو يعود الكبر الى من هو له فيأخذ كل ذى حق حقه واعلم ان الآلهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منها من ادعت ما ادعى فيها مع علمها فى أنفسهم انهم ليسوا كما ادعوا وانما أحبوا الرياسة وقصدوا اضلال العباد كفرعون وأمثاله فهم فى الشقاء الا ان تابوا وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها اثما يجب عنه السؤال فتنكر ومنها من ادعت ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة فى مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا ان الحق عين قواهم وما هم هم الا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم وهى عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود بانخراق العادة فى قواهم عندهم فقالوا انا الله وانى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون كأبى يزيد رضى الله عنه ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بأن الحق هو الظاهر بأفعاله فى أعيان الممكنات وانه فى بعض الاعيان قد نص انه هو وفى بعض الاعيان لم يذكر انه هو ولذلك قال بعض العارفين فى حق التلميذ الذى استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبى يزيد لان يرى أبا يزيد مرة خير له من ان يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعندما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابى يزيد فى موته فقال رأى ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لان الله تعالى من حيث انا مجلاه أعظم من حيث التجلى الذى كان يشهده فيه ذلك المريد ومنها من ادعت ذلك فى حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فخبط وخلط لحكم السكر عليه وما أخلص

قد تصبرت وهل يصبر قلبى عن فؤادى *
مازجت روحك روحى * فى دنوى وبعادى
فانا أنت كما انك أنى ومرادى

فبهذا سعد وان شقى به آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لانه سكران وهم المسؤلون ومثل هذا أيضا يلحق بأهل السعادة وان ضل به عالم فما اضلالهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادعوا

الالوهية لانفسهم فشقى بها واحد من الثلاثة وسعد اثنان وأما الطائفة الاخرى فادعيت فيها الالوهية ولم تدعها لنفسها كالاحجار والنبات والحيوان وبعض الاناسى والاملاك والكواكب والانوار والجن وجميع من عبد واتخذ الها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين اتخذوهم اذا ماتوا على ذلك أشقياء ومن هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ما لم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس الا الجن وهذا النوع الانسانى ومهما علم بذلك المتخذ ولم ينصح ولا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك ولكنه سكت فاذا عذب الله غدا المشركين الذين ذكرهم الله انه لا يغفر لهم فانما يعذب هؤلاء من حيث انهم ظلموا أنفسهم ووقعوا فى خلق بكلام ودعوى اساءتهم وتوجهت عليهم منهم حقوق فى اغراض يطالبونهم بها فؤاخذة المشركين بحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم انفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء فى الذى يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد فى حقه فاذا كان يوم القيامة وادخل المشركين دار الشقاء جهنم ادخل معهم جميع من عبدوه الا من هو من أهل الجنة وعمارها فانهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التى كانوا يصورونها فى الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه انه اله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها الا للانتقام فانهم ما ادعوا ذلك ولا المثل وانما أدخلوها نكاية فى حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم اياهم حتى يعلموا انهم لا يغنون عنهم من الله شيأ لكونهم ايدوا آلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وقد قرئ حطب جهنم وقال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد وعيسى عليهما السلام والخلفاء من بعده ومن ذكرناه من مدع عن صحو وعن سكران الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها الآية فمن كان مشتهرا به فهذه صفته وانما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر ذلك السماع فى صاحبه من الخوف لانه ليس هو فى تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فان الغضب لله انما يقع فى دار التكليف وهنالك لا نصيب للغضب فى السعداء فانه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا يغضب فى ذلك الموطن الا الله والسعداء مشغولون بالله فى تسكين ذلك الغضب الالهى بما يعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض المواطن سحقا سحقا طلبا للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع فى تلك الطائفة عينها النوع ما يظهر الحق به فى ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الا كابر اثر ذلك السماع فيهم خوفا على أممهم لا على نفوسهم فاذا بلغت بهم العقوبة حدها وانقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التى بها عبدوا غير الله على صورة ما اعتقدوه الها حين عبدوه وعلى صورة بواطنهم فوقع العذاب بصورة مجسدة ليبقى حكم الاسماء دائما ويبقى سكان النار من الناس من حيث هم أهلها فى نعيم بها ينظرون الى صور أهوائهم معذبة فيتنعمون بها فانها دار تجسد فيها المعانى صورا قائمة يشهدها البصر كالموت فى صورة كبش املح فيذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار لان الحياة ضد الموت فلا يزول الموت الا بوجود الحياة وبعده الصورة المخلوقة يكون ملء للنار والجنة فانه سبحانه أخبر الجنة والنار انه يملأ كل واحدة فقال

تعالى لهما ان لكل واحدة منكما ملؤها فاذا نزلوا فيها وبقى منها ما لم يملأها عمارة أهلها انشأ ارادات أهل الدارين صورا قائمة ملأهما بها وهذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففى أهل السعادة ان لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية بأن يخلق ارادتهم طاعة الله وعبادته صورا متجسدة وأعمالهم وقد ورد أن أعمال العباد ترد عليهم فى قبورهم فى صور حسنة تؤنسهم وفى صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم فى دار السعادة والشقاء وبها يكون ملؤهما وأما دار الشقاء اذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لاهل السعادة أى سابق عناية يظهر العذاب فى ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء التى هى الجنة نعيم كلها ليس فيها شئ يغاير النعيم ودار الاشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فان فيها ملائكة العذاب لهم نعيم فى تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم الا بالانتقام لله وهم أصحاب تكليف بأمر لا بنهى فهم يسارعون الى امتثال أوامر الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يبقى عذاب فى النار بعد انقضاء مدته الا العذاب الممثل المتخيل فى حضرة الخيال ابقاء لاحكام الاسماء فانه ليس للاسم الا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وانما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه وتأثيره ولا تزال الاسماء الالهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين فى الدارين وما أهلهما منهما بخارجين ولما كانت الرؤية لاهل الجنان جعل الحجاب فى مقابلته لاهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم فاذا انقضت المدة بقى الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فانه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الاساءة واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلى الاحسانى حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لذة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والغرض النعيم وقد حصل ولكن بين فاين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية)

شعر

كل من مال لاستدارة كون　　فهو طور وجهه اطوار
وهو عطف الاله ليس سواه　　فهو سر فى كوننا مستعار
بدء أعياننا به لوجود　　بحكم العقل فيه والاضطرار
لو تناهى الوجود ما كان كورا　　فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم ايدك الله ان الله تعالى يقول فى حق موسى عليه السلام تعريفا لنا وناديناه من جانب الطور الايمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لانه خرج فى طلب النار لاهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذى أورثه الانحناء على من خلق من الانحناء وهى أهله لانها خلقت بالاصالة من الضلع والضلع له الانحناء وكان الانحناء فى الاضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من

الاحشاء لتم بانحنائها جميع ما تحتوى عليه فتتساوى اجزاؤها فى الحفظ لها بخلاف ما لو كانت
على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذى خلقت له ووقع التجلى لموسى
فى عين صورة حاجته فرأى نار الانها مطلوبه فقصدها فناداه ربه منها وهو لا علم له بذلك لاستفراغه
فيما خرج له وهو قولنا فى قصيدة لنا فى الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

واعلم ان الله ما خلق الذى خلق من الوجودات خلقا خطيا من غير أن يكون فيه ميل الى
الاستدارة أو مستديرا فى عالم الأجسام والمعانى وقال تعالى فى السموات وهو ما علا وفى الارض
وهو ما سفل اذلالا فقل منها انه لا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه بكل شئ حفيظ والحفظ حنو
من الحافظ على المحفوظ فيكون فى شكل كل صور الاجسام انحناء وفى المعانى والارواح حنو
فانظر كسبب ميل الاجسام الى الاستدارة وذلك ان اول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو
المسمى فلكا أى مستديرا وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الاجسام علوا وسفلا فمنه ما ظهر منه
بصورة ذات الاصل وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ومن نقص عن هذه
الصورة لابدان يوجد فيه ميل الى الاستدارة يظهر ذلك حسا فى الاجسام حتى فى أوراق
الاشجار والاحجار والجبال والاغصان فما فى عالم الاجسام خط غير مائل الا بالفرض والتوهم
لا بالوقوع وانما ظهر الجسم بصورة الاستدارة أعنى الجسم الكل الظاهر بالشكل لان الله اراد
ان يملأ به الخلاء فلو لم يكن مستدير الشكل لبقى فى الخلاء ما ليس فيه ملاء والخلاء استدارة
متوهمة لا فى جسم وانما وقع الامر هكذا لصدور الاشياء عن الله ورجوعها اليه فمنه بدأ واليه
يعود فلا بدان يكون هذا الامر فى عالم الشكل صورة دائرة لانه لا يعود اليه على الطريق الذى
خرج عليه وانما امتداده ينتهى الى مبدئه ولا يكون ذلك فى الشكل الخطى لانه لو كان لم يعد
اليه أبدا وهو عائد اليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا ومن خلقه العالم على الصورة ان
خلقه مستدير الشكل فانظر فى حكمة الله ولما كان المرجع اليه ليظهر الحنو الذى صورته
الانحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شئ كما وسع هو كل شئ رحمة وعلما ولم يجر
للغضب ذكر فى هذه السعة الالهية والرحمانية فلا بد من مآل العالم الى الرحمة لانه لا بد للعالم من
الرجوع الى الله فانه القائل واليه يرجع الامر كله فاذا انتهت ورجعت اليه عاد الامر الى
البدء والمبدا والمبدى والمبدأ رحمة وسعت كل شئ والمبدى وسع كل شئ رحمة وعلما فعرف
الامر فى عوده فى الرحمة فما من يسرمد العذاب على خلق الله اين أنت من هذا الشهود ولولا
سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من ينفى رحمة الله من هذه السعة
التى ذكر الله فيها ولكن سبق الرحمة جعله أن يدوله من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد ما لم
يكن بحسبه فما آخذه الله بجهله لانه صاحب شبهة فى فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله فى قيد
الجهالة محبوس وما فى الحيوان من يجرى فى مسكنه وعمارة بيته واقامة صورته على شكل العالم
مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكرى الخلاء فلم يبق خلاء
وعمرت بيتها بالعسل الذى هو ملذوذ نظير الرحمة الالهية التى عمت الوجود وعمرته وما عمرته بذلك
فى حق غيرها وانما عمرته فى حق نفسها وكذا صدر العالم على هذه الصورة فما من شئ من العالم

الا وهو يسبح بحمده فلنفسه اوجده لانه ما شغله الا به وقال فيمن جعل فيه استعدادا يمكن ان
يسعى به لنفسه ولغير الله فنبه انه ما خلقهم الا لعبادته فقال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فكونهم ما فعل بعضهم ما خلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور انه خلق لما تصرف
فيه ولذلك يسئل ويحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها وأظهرته منها القوام ذاتها فاخذه
من أخذه وتحكم فيه فى غيرما أوجدته له ولما كان الامر كما ذكرناه فى النحل دون غيره لذلك
أخبرنا الله عنها انه أوحى اليها دون غيرها من الحيوانات وقال فيما يخرج من بطونها انه شفاء
للناس فانزله منزلة الرحمة التى وسعت كل شئ وما ذكر له مضرة وان كان بعض الامزجة يضره
استعماله ولكن ما تعرض لذلك أى ان المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث ايجاد
الرزق الذى يكون عن نزوله بالقصد وان هدم الغيث بيت الشيخ الفقير الضعيف فما كان رحمة
فى حقه من هذا الوجه الخاص ولكن ما هى بالقصد العام الذى له نزول المطر وانما كان
ما كان من استعداد القابل للهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لا كل العسل من
استعداد مزاجه لم يكن بالقصد العام واعلم ان حفظ الله للعالم انما هو لابقاء الثناء عليه بلسان
المحدثات بالتنزيه عما هى عليه من الافتقار فلم يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون مجلاه
وليظهر أحكام أسمائه ولذا خلق الانسان على صورته فقال وان ليس للانسان الا ما سعى فجعله
لا يسعى الا لنفسه ولهذا قرن سعيه بالاجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الاعلى
والاسفل وليس بعد الرسل وهم تبتهم فى العلم بالله مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما
منهم من رسول الا قيل له قل لا أسئلكم ما أسألكم عليه أى على ما بلغتكم من اجران أجرى الا على
الله فانه الذى استخدمه وأرسله فالاجر عليه فما سعوا ولا بلغوا الا فى حظوظ نفوسهم لكن
الفرق بين العلماء من أهل الله وبين العامة انهم علموا اما الاجر ومن صاحبه ومن يطلبه منهم
ممن لا يطلبه وان يرجع ذلك الحكم فكل ساع فى أمر فانما يسعى لنفسه كان ذلك الساعى من
كان لا يستثنى ساع من ساع بل الامر كله لله وتختلف الاجور باختلاف المقاصد فأعلاها حب
المدح والثناء فانها صفة الهية ولاجلها أوجد الله العالم ناطقا بتسبيحه بحمده ودون ذلك من
الاجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك من الاجور ما تطلبه الطبيعة من القوى
الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عنها ودون ذلك من الاجور ما تطلبه الطبيعة من القوى
الحسية لمجرد الالتذاذ الذى للروح الحيوانى به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرنا سعيا الا وهو
حظ للنفس الساعية فاذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجرى بأعيننا فكثر وقال فانك
بأعيننا فكثر فكل حافظ فى العالم أمر اتما فهو عين الحق اذا الحفظ لا يكون الا ممن لا يغالب على
محفوظه ولا يقاوى على حفظه فكن حافظا لما أنت به تكن عين الحق فى وجوده فحفاظ العالم
لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون انهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود والوجود على غيرهم
وان وقع الاشتراك فى الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب فهذا اعلام بأنهم علموا ثم طرأ
النسيان على بعضهم فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر
فتذكروهم أولو الالباب ولب العقل هو الذى يقع الغذاء به للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما
ينبغى أن يستعمل بخلاف أهل العقول فانهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الالباب

نعقلوا وما استعملوا ما ينبغى ان يستعملوه لان العقل لا يستعمل الا اذا كان قشرا على لب
فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله عما لا يقبله العقل الذى لا لب له من حيث
فكره فلهذا أهل الله هم أولوا الالباب لان اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل
هم الذين يعقلون الامر على ما هو عليه ان اتفق وكان نظرهم فى دليل فاذا عقلوا ذلك كانوا
أصحاب عقل فان استعملوه بحسب ما يقتضى استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب

وفى اللب اب الدهن ان كنت تعلم ✽ وفى الدهن امداد لمن كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة
علما فى المحدثات وبه ينفصل علم الحق من علم الخلق فان الله له العلم ولا يتصف بالفهم والمحدث
يتصف بالفهم وبالعلم وفى الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقه الامداد
الالهى الصورى خاصة فان كان الامداد فى غير صورة كان علما ولم يكن هنالك حكم للفهم لانه
لا متعلق له الا فى هذه الحضرة ولهذا سمى مستفيد المااستفاده من فهمه اذ لا يصح لمستفيد
استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم الى محل المتعلم فما استفاد ما استفاد الا من
فهمه فالمعلم انشاء صورة ما يريد تعليمها للطالب المتعلم وللمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم
ما استفاد فكما لا تستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات
كذلك لا يستوى الاعمى وهو الذى لا يفهم فيعلم ولا البصير الذى يفهم فيعلم كما لا تستوى
الحسنة ولا السيئة فلا يستوى الحق ولا الخلق فانه ليس كمثله شئ فاعلم وهو السميع البصير
فابهم تحير العقول والفهوم بين الاعلام والابهام غيران الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداه
اليه اجتهادهم أصابوا فى ذلك أم اخطؤا طريق القصد بالوضع اذ لا خطأ من هذا الوجه فى العالم
الاعلى ما ذكرناه من اضافة الشئ الى غير ما أضيف اليه فى نفس الامر كمن يطلب الشئ من غير
سببه الذى وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لانه لم يحصل فهو كالطالب فى الماء جذوة نار
وكان فى الابهام عين المكر الالهى فالعالم يلحق الفروع بأصولها على بصيرة وكشف والمبهم
عليه يلحق الفروع بالاصول فان وافقت أصولها فبحكم المصادفة وهو يتخيل انها أصل لذلك
الفرع فاذا صادف سمى خيالا صحيحا وان لم يصادف سمى خيالا فاسدا فلولا الابهام ما احتيج
الى الفهم فهو قوة لا تتصرف الا فى المبهمات الممكنات وغوامض الامور ويحتاج صاحب
الفهم الى معرفة المواطن فاذا كان بيده الميزان الموضوع الالهى عرف مكر الله وميزه
ومع هذا فلا يأمنه فى المستقبل لانه من أهل النشأة التى تقبل الغفلات والنسيان وعدم
استحضار العلم بالشئ فى كل وقت فلا فائدة فى الحاق الفروع بأصولها الا أن يكون للفروع حكم
الاصول وأصل وجود العالم وجود الحق تعالى فللعالم حكم وجود الحق وهو الوجوب من
حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم الى وجوب بالذات ووجوب بالغير هذا أمر آخر
وكذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذى هو أصله والعلم
بالنفس بحر لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله
الذى هو فرع هذا الاصل يلحق به فى الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففى كل حال يقول رب زدنى
علما فيزيده الله علما بنفسه ليزيد علما بربه هذا يعطيه الكشف الالهى وذهب بعض

أصحاب الافكار الى أن العلم بالله أصل فى العلم بالنفس ولا يصح ذلك أبدا فى علم الخلق بالله وانما
ذلك فى علم الحق خاصة وهو متقدم وأصل بالمرتبة لا بالوجود فانه بالوجود عين علمه بنفسه عين
علمه بالعالم وان كان بالرتبة أصلا فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلى فى العلة والمعلول وان
تساويا فى الوجود ولا يكون الا كذلك فمعلوم ان رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول عقلا
لا وجودا وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو أتم فيما تريد فان كل واحد من
المتضايفين علة ومعلول لمن قامت به الاضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول ومعلول لمن هو علة
له فعلة البنوة أوجبت للابوة ان تكون معلولة لها وعلة الابوة أوجبت للبنوة أن تكون معلولة
لها ومن حيث أعيانهما فلا علة ولا معلول ✽ واعلم انه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيال الله
وبعضه اتخذه أهلا فقال عليه السلام فى الخبر الوارد عنه ان الخلق عيال الله وأخبر صلى الله
عليه وسلم فى خبر آخر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والاهلية منزلة خصوص واختصاص
من العموم وجعل للرحم التى منها ظهر أولوا الارحام فيها شجنة من الرحمن كما ان الولد شجنة من
أبيه وجعل له سبحانه وتعالى نسبا بينه وبين عباده وهو التقوى فيضع انساب العالم يوم القيامة
ويرفع نسبه فيهم لانه ما ثم الا من يتقيه ومن اجترأ عليه فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم
نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فاشهدهم هذه النعوت وليس لها أثر
يظهر حكمه عموما الكل ناظر الا فى العصاة ولا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله الا به
وهو من حيث نفسه متق لله فان النسب ما للاحوال فيه أثر اذا هو صح وما اعتبر الله الا النسب
الدينى وبه يقع التوارث بين الناس فاذا اجتمع فى الشخص النسب الدينى والطينى له حينئذ أن
يحجب ما يحجبه من النسب الدينى والطينى فاذا لم يكن له نسب طينى وله نسب دينى رجع على
دينه فورثه المسلمون ان كان مسلما أو يكون كافرا فيرثه الكفار وان كان ذو نسب طينى
وليس له نسب دينى فيرثه المسلمون فما خرج عن دينه تعالى فان نسب التقوى يعم كل نحلة وملة
ان عقلت فمن حيث ان العالم عيال الله رزقهم ومن حيث ان فيهم من هو أهل له اعتنى بهم
فاشفق عليهم ومن حيث انهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنابهم ومن حيث ان
بعضهم على بعض الصورة رفق بهم ومن حيث النسب المذكور نظر اليهم الاسم الرحمن
بالوصل وانتظام الشمل فمن كل وجه له نظر اليهم بالاحسان ولهذا تسمى بالبر الرحيم والبر معناه
الاحسان وهذا القدر كاف فى الكلام فى هذا المنزل ✽ فلنذكر ما يتضمنه من العلوم فمنها علم أفضل
الاشكال ومنها علم الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من
المحصى من المسطور من المرقوم من المعنوى من الحسى من الام من الامام الى غير ذلك من
الاصناف ومن الكتب والكتاب فان الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه عن أمر ربه
فى اللوح المحفوظ ومرتبة كل كاتب وما كتب من الكتابة فى الارحام وهم كتاب الخلق
والرزق والاجل والشقاء والسعادة والكرام الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح
محفوظ وألواح غير محفوظة ورق وغير ذلك وصورة الكتابة الالهية من غيرها هذا كله يعلم من
هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم المعمور من العالم من غير المعمور وغير المعمور هل هو معمور
بما لا تدركه أبصارنا أو ليس بمعمور فى نفس الامر وعمارة الامكنة بما يتكون فيها من نبات

أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق وملك وجان والفرق بين الاسم الالهى العلى والرفيع ولماذا جاء الاسم الرفيع مقيدا بالاضافة والعلى مطلقا من غير تقييد وعلم كيفية انقلاب الضد الى ضده اذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره أو جوهر صورته وعلم الايلاء الالهى بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه فى تقييده بالماضى وهو الواقع أو بالمستقبل الذى لا بد من وقوعه حكما أو وجوده عينا ولماذا اختص المقسم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث هو عالم واحد وعلم القضاء هل له راد أم لا وذلك الراد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تغير النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير فى حكمه لا فى عينه ولا فى صفته ان كان ذا صفة وعلم السبب المؤدى الى الجحد مع العلم وانه لا ينزل منزلة الجهل فى الحكم وهل الجاهل معذور أم لا وعلم العلم المحمود من العلم المذموم وهل الذم له عرضى عرض له أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضى ولا الذاتى وهل للعلم أثر محسوس فى الحس والنفس أم لا أثر له الا فى النفس كمن يعلم انه يقع به مصيبة ولا بد فيتغير لذلك مزاجه ولونه وحركته ويتلجلج لسانه ويقول ولا يدرى ما يقول فان العلم أثر فى النفس خوفا وهذه الآثار آثار وجود انا وقف عنده ماهى آثار العلم لان العلم قد يقع فى صاحب النفس القوية فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم وعلم الامر الذى يعذب به الكاذب هل يعذب بامر عدمى لمناسبة الكذب أو يعذب بامر وجودى لكون الكذب له مرتبة وجود فى الوجود الذهنى وحينئذ يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته الى الحس فيكون بامر عدمى أو مثل نسبته الى الخيال فيكون بامر وجودى متخيل وهى علوم عجيبة فى المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم والنظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذى وضعه الله عند رفع السماء وبسط الارض بين السماء والارض وانه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض ويرفع وعلم الصبر لماذا يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء فى قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله تعالى اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذى وقع فيه الاستغفار يقتضى أن يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما انه استوى عندهم الانذار وعدم الانذار فلم يؤمنوا كذلك استوى فى حقهم فى الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر فى نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره فى الدار الآخرة فى الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذى لا يكون عنه التناسل لابقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة اذ المعاطاة لا تكون الا فى ذى حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة فى البيوع لا فى الهبات لان الامتنان فى الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليها لضعف سلطان الامتنان والسبب الذى يرفع الامتنان من العالم وان ينبغى الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحى وعلم ماهو الهوى والعقل الذى يقابله وعلم من أين خلق العالم هل هو من شئ أو من لا شئ وعلم هل تتفاضل الارواح فى القوة فيؤثر بعضها فى بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الخزائن الالهية وما اختزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هى نسبة أو ظرف وجودى وعلم ترقى العالم الطبيعى على اى معراج يكون هل

على طبيعى فيفتقر أيضا الى معراج أو على غير طبيعى وعلم صورة تأثير المعانى اللطيفة فى الاجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد فى الافعال وعلم ما ينبغى أن يكون عليه الاله من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون فى وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحتوى عليه هذا المنزل من العلوم وقد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية)

ان النفوس لتجزى بالذى كسبت — من كل خير ولا تجزى بما اكتسبت
ما الاكتساب بكسب ان علمت به — جنيت من خير يوم الدين ما غرست

اعلم وفقك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان الله تعالى خلق جميع من خلق فى مقام الذلة والافتقار وفى مقامه المبين له فلم يكن لاحد من خلق الله من هؤلاء ترفع عن مقامه الذى خلق فيه الا الثقلين فان الله خلقهم فى مقام العزة وفى غير مقامهم الذى ينتهون اليه عند انقطاع انفاسهم التى لهم فى الحياة الدنيا فلهم الترقى الى مقاماتهم التى تورثهم الشهود أو النزول الى مقاماتهم التى تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم فى برزخ البحرين اما شاكرا فيعلو واما كفورا فيسفل قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما قال الا فى العبادة فلما جعل العبادة بايديهم وجعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد له فكان طائعا مطيعا لامر الله الوارد عليه بالاعمال والعبادة فانه قال لهم اعبدون كما أخبرانى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى هذا أمر بعبادة وأقم الصلاة لذكرى هذا أمر بعمل والعمل ماهو عبادة فالعمل صورة والعبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل بغير عبادة لا يقبل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذى هو النفس المكلفة لكن من حيث ان العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فانها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل ان ظهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شئ اذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائى والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذى لم تقصد به النفس عبادة وأما أعمال الشر المنهى عنها فان النفس تجزى بها للقصد والجوارح لا تجزى بها لانه ليس فى قوتها الامتناع عما تريد النفوس بها من الحركات فانها مجبورة على السمع والطاعة لها فان جارت النفوس فعليها وللجوارح رفع الحرج بل لها الخير التام وان عدلت النفوس فلها وللجوارح فان النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهى مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصيا مخالفا لامر الله حين أمره بالاعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة فى حالة الاضطرار والاختيار وان لم يكن مطيعا من حيث الامر بالعمل فان كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له فى الخلق والامر فان لله تعالى الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وأما العاصى فلا تقع منه العبادة الا فى حال الاضطرار لا فى حال الاختيار ويقع منه صورة

العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف لامر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق والامر ولما خلق الله الثقلين فى هذا المقام الذى قصده بخلقهم وهو أجابة الحق فرغهم لذلك حتى لا تقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم فخلق الاشياء التى بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله اذ لم يقوموا بما خلقوا له ثم انه علم من بعضهم أنه يقوم له شبهة فى السعى فيما خلق من اجله فى حق الغير لما بلغه ان الله تعالى يقول جعت فلم تطعمنى وقال لما قال له العبد يارب وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ألم تعلم انه استطعمك فلان فلم تطعمه أما انك لو أطعمته وجدت ذلك عندى فأنزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال أسعى فى حق الغير وتنتفع بما اسعى به بحكم التبع فقال لهم ما فهمت عنى ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا أنتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية وأما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فانه لما خلق الاشياء من أجلك التى بها قوامك أعطاك اياها وأوصلها اليك لتكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامه ليوصله الى غيره ليكون به قوام ذلك الغير ويحصل لهذا أجر أداء الامانة التى أمنه الله عليها فذلك هو الذى عينه الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه اياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى فى حق الغير وهو المراد فى تمام الآية فى قوله تعالى ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ولما خلق الله الانسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمنى فلان وعندى ما يفضل عن قوامى فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندى ما استطعمت على امساكها فلذلك لم أطعمه فقيل له ما قيل لابليس لعنه الله متى علمت أنه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف انه ليس لهذا أو عين لك صاحبه أو ما علمت أنه ليس له الا بعد حصول المنع منك وانصرافه عنك فلا بد أن يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فان ابليس قال للحق سبحانه وتعالى أمرتنى بما لم ترد أن يقع منى فلو أردت منى السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت أنى لم أرد منك السجود أبعد وقوع الاباية أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود منى لسجدت فقال الله له بذلك آخذتك فلم يؤاخذ أحد الا بالجهل فان أهل العلم الذين اطلعهم الله بما يجدونه من الكوائن فى خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة ان يقع منهم فانهم فى عين القربة بالاطلاع وليس المراد بامتثال الامر الا القربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فاذا وقع من المقربين أعمال الطاعات بشهود فانهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الامر الالهى من غير الواسطة التى جاءت به فهم بالصورة فى الظاهر اتباع الامر بالواسطة وفى الباطن أصحاب عين لا اتباع فالحاصل من هذا انه من لم يغب عن عبوديته لله فى كل حال فقد أدى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا أو مخالفا فان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدى سيده لامتثال أوامره ومراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذى وفى بما خلق له لا يخلو أمره فى نفسه من حالتين اما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم فى مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقوم مقام الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعتبة الغلام

لما زهى فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا كما هو الامر فى نفسه ولكن الفضل فى ان يكون ذلك الامر مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بانه وفى بما خلق له وبقى اى الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندى عدم الترجيح فى ذلك لما نذكره وذلك ان المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذى يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغى ان يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله والموطن الذى يقتضى ويطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغى ان يظهر فيه هذا العبد الا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم فى الاعتزاز بقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم وبأمره تعالى ففروا الى الله وهذه حجة لفريقين فانه قد يفر الى الله لطلب الاعتزاز بالله وقد يفر الى الله لتكون ذلته الى الله وحاجته لا الى غيره اذ هو مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد الامر بالفرار الى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر تفتقرون اليه بل فروا الى الله فى طلب حوائجكم منه التى فطرتم عليها وأما فرار موسى عليه السلام الذى علله بالخوف من فرعون وقومه فما كان خوفه الا من الله ان يسلطهم عليه اذ له ذلك فلا يدرى ما فى علم الله فكان فراره الى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكما وعلما وجعله من المرسلين الى من خاف منهم بالاعتزاز بالله وأيده بالآيات البينات ليشتد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة فى هذه النشأة فان لها خورا أعظمها الكون ليس بينها وبين الارواح التى لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة الا اذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فان الاكثر فيه اجزاء الطبيعة وروحانيته التى هى نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهى أمها وان كان أبوها روحا فللام أثر فى الابن لانه فى رحمها تكون وبما عندها يتغذى فلا تقوى النفس بابيها الا اذا أيدها الله بروح قدسى ينظر اليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلى وان بقى فيها أثر فانه لا يمكن زواله بالكلية واعلم ان الطبيعة ولود لا عقم فيها ودود محببة لزوجها طالبة للولادة فانها تحب الابناء ولها الحنو العظيم على أولادها وبذلك الحنو تستجلبهم اليها فان لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها ولهذا الا ترى أكثر الابناء الا عبيد الامور الطبيعية لانهم لا يبرحون من المحسوسات والملذوذات الطبيعية الا القليل فانهم ناظرون الى أبيهم وهم المتروحنون وليس علامتهم عدم التنوع فى الصور فان التنوع فى الصور كما هو لابيهم هو للطبيعة ايضا وانما علامة المتروحنين على انهم أبناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية وأخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بأبيهم الذى هو الروح الالهى الباقى لا الامرى وانما قلنا الباقى لقوله تعالى ونفخت فيه من روحى بياء الاضافة اليه لانه فرق بين روح الامر وبين روح ياء الاضافة فجعل روح الامر لما يكون به التأييد وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذى هو كلمة الحق المنفوخ فى الطبيعة فحن الى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة من حيث ما هو غنى عنهما الا من حيث ما هو متجل للابناء منهما ولهما أو فيهما اكل ذلك له وهذا مطلب عزيز فاذا ناله وتقوى به أتى الشهوات بحكم الامتنان عليها نزولا منه اليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه الشهوة

قوله فى الصور فى نسخة بعد لفظ الصور كما هو لعبيد الامور الطبيعية وانما علامة الخ

فى المشتهيات فهو مشتهى الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عن
الشهوة فى نفسه قضاء واجابة للسؤال ممن يشتهى منه من عالمه الخاص به فينالون بتلك
الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيوانى وهى ناظرة الى ربها غير محجوبة قد تجلى لها فى اسمه
الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليشكون عنها ما تريد لا ما تشتهى فهذه هى النفوس الفاضلة
الشريفة المتشبهة بمن هى له فتنظر الى الطبيعة نظر الولد البار لامه مع استغنائه عنها ووفاء لحقها
فان الناس انقسموا فى هذا الحكم اقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فاقام نشأتها
على الكمال فأعطاها خلقها ومنهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذى تستحقه على هذا العبد
فأقام نشأة سيادة خالقه عليه فأعطاها خلقها من غير نظر الى نفسه كما كان الاول من غير نظر
الى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هى فى نفس الامر لان العبد لا تعمل له فيما تقتضيه
الامور لانفسها ومنهم من عبده لاقامة النشأتين فاعطاهما خلقهما فاقام نشأة عبوديته ونشأة
سيادة سيده وذلك فى وجوده وعينه اذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه
مأمورا بالعبادة وما عنده خبر باقامة هذه النشأة فعبده بلازم العبودية فعبادته عن أمر الهى
ما هى ذاتية ومنهم من اقامه الله فى العبادة الذاتية فلم يحصر أمره الا فى العمل لا فى العبادة
ومنهم من عبده بهذه الوجوه كلها وهو أقوى القوم فى العبادة والنشأة القائمة من مثل هذا
العبد أتم النشآت خلقا فان اقامة النشأة لابد منها فان كانت مقصودة للعبد أضيف اليها
وحمد عليها وان لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت الى الله وحمد عليها
مع ظهورها من العابد والقصد الى ايجادها أولى من الغفلة عنها والجهل جاف فى الناس من
يشهده ما ينشئ ومن الناس من لا يشهد ما ينشئ لانه لا يعلم انه ينشئ فيتولى الله انشاءه على غير
علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه
مثل هذا فهم على طبقات فى هذا الباب أعنى باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من
صور الاعمال الظاهرة والباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل
عن درجة الجمع * (وصل) * ثم اعلم ان الاحد لا يكون عنه شئ البتة وان أول الاعداد انما هو
الاثنان ولا يكون عن الاثنين شئ أصلا ما لم يكن ثالث يزوجهما ويربط بعضهما ببعض ويكون هو
الجامع لهما فحينئذ يتكون عنهما ما يتكون بحسب ما يكون هذان الاثنان عليه اما أن يكونا من
الاسماء الالهية واما من الاكوان المعنوية أو المحسوسة اى شئ كان فلا بد أن يكون الامر
على ما ذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أول الافراد وعن هذا الاسم ظهر ما ظهر من
اعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد وانما وجد من جمع وأقل الجمع ثلاثة وهو الفرد
فافتقر كل ممكن الى الاسم الفرد ثم انه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى فى الممكن الذى
يوجده ثلاثة أمور لا بد ان يفيدها وحينئذ يوجده ولما كان الغاية فى المجموع الثلاثة التى هى
أول الافراد وهو أقل الجمع وحصل بها المقصود والغنى عن اضافة رابع اليها كان غاية قوة
المشرك الثلاثة فقال ان الله تعالى ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله انه قال
فيه غير ثالث ثلاثة ما جاء رابع أربعة ولا ثامن ثمانية وهكذا ظهرت فى البسملة ثلاثة أسماء لما
كان من أعطى التكوين يقول بسم الله الرحمن الرحيم والتكوين الالهى عن قول كن وهو

ثلاثة أحرف كاف وواو ونون الواو بين الكاف والنون لا ظهور لها الامر عارض أعطاه
سكون النون وسكون الواو الا انه فى النون سكون أمر فانظر سريان الفردية الاولية كيف
ظهرت فى بروز الاعيان فاعتبر فيما يتكون عن الاسم الفرد ثلاثة أمور اجعلها حقوقا فمن
أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم وعباداتهم هذه الحقوق عند ارادته انشاءها
وأعطى كل ذى حق حقه فى هذه النشأة كان أتم وأعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده
فالصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد الله وهو ما يستحقه منها
من التسبيح بحمده والتنزيه وحق نفس الصورة من الاسم الفرد وهو ايجادها بعد ان لم تكن
لتتميز فى حضرة الوجود وتنصبغ به وتلحق بما هو صفة لخالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة
الاولى من درجات التشبه به للظهور فى الوجود والانصباغ به والحق الثالث ما للغير فى وجودها
من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها وهو مقصود لموجدها وذلك الغير صنفان
الصنف الواحد الاسماء الالهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين
والصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التى لا تكون لها الا بوجود هذه الصورة المنشأة
فيقصد المنشئ لها فى حين الانشاء هذه الامور كلها فيكون الثناء الالهى على هذا العابد بحسب
ما أحضر من ذلك وما قصد فمنهم من يجمع هذا كله فى صورة عبادته وصورة عمله فيسرى التثليث
فى جميع الامور لوجوده فى الاصل ولهذا قال فيمن قال بالتثليث انه كافر فقال لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركا فانه ستر ما كان ينبغى له اذ قال به ان يبين صورته ولو أبان
صورته لقال هذا الذى قلناه وتبين للسامع الحق فى ذلك فلما ستره هذا البيان سماه كافرا لانه ما من
اله الا اله واحد وان كانت له أحكام مختلفة ولا بد منها فلو لم يستر هذا الكافر وأبان لقال ما هو
الامر عليه وأما من يدعى ان الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله ان يكون عاقل من
المشركين فالعدد أحكام الواحد وقد جاء العدد فى الاسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى من حيث دلالتها على عين المسمى اى فلذلك المسمى
الاسماء الحسنى التى الله والرحمن منها من حيث ما هى أسماء لكن الافهام قاصرة عن ادراك
ما يريده الله فى خطابه بأى لسان كان فهذا بعض ما فى هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحتوى عليه
من العلوم النافعة على طريق الذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين فنقول والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل فمن ذلك علم أسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الارواح المفرقة لا الجامعة
وعلم الامور الحاملة للاشياء مما يقصد بحملها ولمن ينتهى بالحمل اليه وعلم السعايات ما منتهاها
وما المقصود بها من السعادة هل لنيل ما ليس عندهم أو لايصال ما عندهم لمن يطلبه اما بذاته الذى
هو الطلب الذاتى واما بالسؤال منه فى ذلك فيعطيه هذا الساعى بتيسير يحصه من سعيه اليه
وكده ومشقته وعلم تفاصيل الامور ولماذا ترجع تفاصيلها وتقسيمها هل الى أصل وهو
الاسماء الالهية او للقوابل وهى أعيان الممكنات او للمجموع اى أمر كان من الامور التى
يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة
والارواح المفارقة المحمولة فى الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفيماذا ينبغى
الاتفاق وفيماذا ينبغى الاختلاف وهل للاختلاف وجه الى الموافقة أم لا وعلم السبب الذى

منه تنبأ من ليس بنبي وهو المتنبي وعلم سبب السهو في العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الاخذ من الله كيف يكون على الكشف وما انتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكليف وعلم المسامرة بعد اعطاء الحقوق وعلم الستر والتجلي في بعض المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم أبنيات الاشياء وتميز كل أين بتميز الشيئية التي تطلبه وعلم التشبيه بين الاشياء للروابط التي تجمعها والوجوه وان فرقتها أمور آخر فحكم الجامع لايزول كما ان حكم الفارق لايزول فانه الحكم المقوم لذات الشيء وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم مايتعين على الضيف أن يقوله ويعرف به صاحب المنزل ومالايتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك في صورة البشر عند اداء الرسالة ماسببه في بعض الاحوال دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الآخذات الالهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر في قوي أو ضعيف مطلق اوضعيف اضافي وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والانتاج بين الزوجين وعلم ماطلب الحق من عباده على الاطلاق والعموم والتقييد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية)

هوى النور فارتدت عقول كثيرة	عن الحق لما ان تحققت الهوى
وجاءت بحب لايشوب صفاءه	من الرنق مايعميه في موقف السوى
واثبته النعت الودود بذاته	فقام خطيبا بين مروة والصفا
وقال انا العشق الذي سجدت له	جباه العشاق واوجهها العلا

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم ان تجديد المعدوم لايكون الا في المعدوم الاضافي كعدم زيد الذي كان في الدار فعاد الى الدار بعد ما كان معدوما عنها بوجوده في السوق قال الله تعالى في هذا المقام ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثا عندهم لافي عينه وأما في الاعراض فهل ترد باعيانها بعد عدمها وهي أمثالها الاعيانها ففي امكان النظر العقلي انه لايستحيل رجوعها في أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك اذا التحقت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن في زمان آخر يمكن ان يكون تحريكه عين تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها او زمان عدمها بكونه خلقها في متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتتصف بالوجود مرتين ومرارا وهذا في الكشف لايكون للاتساع الالهي فلا يتكرر شيء أصلا فهو في خلق جديد لافي تجديد فاذا أطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوي الذي يعسر تمييزه وفصله عن مثله فيتخيل لوجود الامكان في النظر العقلي ان عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود ويقال في الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الاحد ولا هو يوم السبت من الجمعة الاخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الاخرى ولا واحد الاحد عشر المركب من العشرة والواحد الذي كان واحدا في أول العدد والعشرة التي انتهى اليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد مثله وعشرة مثلها ولهما حقيقة واحدة هي أحدية الاحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل

ماظهر من واحد مركب ماهو عين الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة وواحد وألف كل واحد مع ما أضيف اليه عين واحدة ماهو مركب من أمرين فاعلم ذلك فانه علم نافع في الالهيات لما فيها من الاسماء والصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ماهو عين كونها كذا فتعرف من هذا من تجلى لك في كل تجل ولهذا قالت طائفة من أهل الاذواق ان الله ما تجلى في صورة واحدة مرتين ولا في صورة واحدة لشخصين فهو في كل يوم من ايام الانفاس التي هي أصغر الايام في شأن بل هو في شؤن فمن علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود دون موجود فاعلم أيدنا الله واياك ان القرآن مجدد الانزال على قلوب التالين له دائما أبدا لايتلوه من يتلوه الا عن تجديد ينزل من الله سبحانه وتعالى الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يستوي عليها في نزوله اذا نزل وبحسب مايكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة في نزوله وذلك في حق بعض التالين وفي حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لاجاب بمثل هذا الجواب واعلم ان الله تعالى نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق والعرش المطلق للقرآن المطلق بحسب مايقع به الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فالكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الانزال لامجدد العين والدرجات الرفيعة لذي العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن والعرش المطلق في قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج القرآن ولهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق كما كنت تقرأ وينتهي بالرقي الى آخر آية ينتهي اليها بالقراءة والدرجات عين المنازل فاذا نزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ماهو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فما من آية في القرآن الا ولها حكم في قلب هذا العبد لان القرآن لهذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلاوته القرآن اذا مر بآية نعيم حكمت عليه بان يسأل الله تعالى من فضله فكان يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب أو وعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ واذا مر بآية تعظيم لله سبحانه وتعالى حكمت عليه بان يعظم الله ويسبح بالنوع الذي أعطته تلك الآية من الثناء على الله عز وجل واذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الالهي في القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر واذا مر بآية حكم حكمت عليه أن يقيم في نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالي حاله في تلاوته كما ذكرنا

فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وكان نزول هذا القرآن أحرفا مثله في خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه ان كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابة ان كان أخذه عن كتابة فاذا أحضر تلك الحروف في خياله ونظر اليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار بل يبقى تلك الحروف في حضرة خياله فله أجر الترجمة لا أجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شئ كما قال صلى الله عليه وسلم في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم اى ينزل من الخيال الذى في مقدم الدماغ الى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته الى القلب الذى في صدره فلم يصل الى قلبه منه شئ وقال فيهم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرى فيه أثر من دم الرمية فكلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالى الا من تلاه عن قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذى وسع استواء الحق سبحانه وتعالى الذى هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما نبه الله عز وجل عن صاحب هذا المقام الذى كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا وتجليا فيعلم بذوقه وخبرته من اتصاف الرحمن عز وجل بالاستواء على العرش ما معناه وامر من ليس يعلم ذلك أن يسال من يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال الله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا اى فاسئل الذى هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلم العرش الذى استوى عليه الرحمن لان قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذى قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله ومعناه أن يفهمكم الله سبحانه معانى القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لان فهم كلام الشخص المتكلم ما هو بان يعلم وجود ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوى عليه مما تواطأ عليه أهل هذا اللسان وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه الذى يتضمنه ذلك الكلام أو بعضها فينبغى لك أن تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه الا من نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين اما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر اذا عملت في تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله عز وجل فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هى تلاوة الحق سبحانه على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه عليه ليعلم أنه على بصيرة في ذلك بتقرير الحق اياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم او تذكرة لنفسه لاكتساب الاجر وتجديد خلق فهم آخر لان العبد المنور البصيرة الذى هو على نور من ربه له في كل تلاوة فهم في تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم في التلاوة التى قبلها ولا يكون في التلاوة التى بعدها وهو الذى أجاب الله دعاءه في قوله تعالى رب زدنى علما فمن استوى فهمه في التلاوتين فهو مغبون ومن كان له في كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة والذى يتجدد له الفهم فيها عن الله سبحانه وتعالى في كل تلاوة ولا يكون ذلك الا بانزال فتارة

يحدث انزاله من الرب الذى ينظر الى التالى خاصة لا من حضرة مطلق الربوبية وتارة يحدث انزاله من الرحمن مطلقا لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا وله الرحمة التى وسعت كل شئ فلم يتقيد والرب عز وجل ليس كذلك فانه ما ورد الرب في القرآن الا مضافا الى غائب او مخاطب او الى جهة معينة أو الى عين مخصوصة بالذكر او معين بدعاء خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافا ومطلقا مثل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقا ومثل قوله تعالى والهكم فورد مقيدا ولكن بلفظ إله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والاله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى بالاله فرق بين اللفظين واذا فرق فيكون حكم لفظة الله لا يتقيد واذا كان حدوثه في الانزال على القلب من الرب عز وجل ينزل مقيدا ولا بد فيكون عند ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما ويكون القلب المنزل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا واذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بالاضافة لامر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات والاسماء كما ان الرحمن له الاسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلا بمجموعها وانما قلنا ذلك لانه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن اطلاق القرآن في موضع وتقييده بالعظمة في موضع في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقيده في موضع آخر بالمجيد فقال تعالى بل هو قرآن مجيد ق والقرآن المجيد وقيده في موضع آخر بصفة الكريم فقال تعالى انه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعينة وجعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من اطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالاطلاق في قوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشئ من الصفات وكما لم يصف الرحمن ولم يقيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال في العظمة رب العرش العظيم فاخذه من القرآن العظيم وقال في الكرم رب العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد في قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبى ومجد وكرم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الامر في نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد وأن له في المرتبة الاولى التى يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهى اول الافراد فلينظر هنالك رتبة التثليث في العالم وقد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا نشير به الى هذا المعنى وهو في ديوان ترجمان الاشواق لنا وأول المقطوعة

بذى سلم والدير من حاضرى الحمى ... ظباء تريك الشمس في صور الدمى
فأرقب افلاكا وأخدم بيعة ... وأحرس روضا بالربيع منمنما
فوقتا أسمى راعى الظبى بالفلا ... ووقتا اسمى راهبا ومنجما

الى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا الديوان ترجمان الاشواق وقد علمت باولية حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد وانه الذكر الذى اتاه من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول والترحيب

فقال له أهلا وسهلا ومرحبا • فرد بنا أهل وسهل ومرحب
وجعل قلبه عرشا له فاستوى عليه بحكمه واما اذا أتاه القرآن من ربه فانه القرآن المجيد
بالصفات التى ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما يتلقاه من الرحمن باهل وسهل ومرحب
ويجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة
أو مجد أو كرم فظهرت صورة القرآن فى مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن
فان كان نزوله بصفة العظمة أثر فى القلب هيبة وجلالا وحياء ومراقبة وحضورا واخباتا
وانكسارا وذلة وافتقارا وانقباضا وحفظا ومراعاة وتعظيما لشعائر الله وانصبغ القرآن
كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله تعالى وعند أهل الله ولم يجهل أحد
من المخلوقات عظمة هذا الشخص الا بعض الثقلين لانهم ما سمعوا انداء الحق عليه بالتعريف
وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا احب الله عبدا قال لجبريل انى احب
فلانا فيحبه جبريل ثم يأمره أن يعلم بذلك اهل السماء فيقول ألا ان الله تعالى قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول فى الارض ولكن عند من فاين كان قتله
الانبياء من هذا القبول اخبرنا صاحبنا موسى السدرانى وكان من الابدال المحو ابن قال لما
وصلت الى جبل قاف وهو جبل عظيم طوق الله به الارض وطوق هذا الجبل بحية عظيمة
قد جمع الله رأسها الى ذنبها بعد استدارتها محيطة بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقتها
قال فقال لى صاحبى الذى كان يصلى سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال ففعلت فردت
السلام وقالت كيف حال الشيخ ابى مدين رضى الله عنه فقلت لها وأنى لك بالعلم بهذا الشيخ
فقالت وهل على وجه الارض أحد يجهل قدر الشيخ ابى مدين فقلت لها كثير يستخفونه
ويجهلونه ويكفرونه فقالت عجبا لبنى آدم ان الله مذ انزل محبته الى من فى الارض والى الارض
عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته أنا فى جملة من عرفه فما تخيلنا أن احدا من اهل
الارض يبغضه ولا يجهل قدره كما هم أهل السماء فى حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه
الحكاية قلت أين هذا الامر من كتاب الله قال لا أدرى قلت له لما خلق الله آدم الانسان الكامل
على الصورة أعطاه حكمها فى العالم حتى تصح النسبة والنسب فقال تعالى ألم تر ان الله يسجد له
من فى السموات ومن فى الارض فاطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
ذم الامهات والمولدات وما ترك شيأ من اصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس
قال تعالى وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب فى الحكم على صورته
فاحبه بحب الله جميع من فى السموات ومن فى الارض على هذا التفصيل وكثير من الناس
لا كلهم فيكفرونه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد فى
الحديث الصحيح الالهى ان الله تعالى يقول كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وشتمنى ابن
آدم ولم يكن ينبغى له ذلك الحديث فاذا وجد الانسان من نفسه هذه الصفة التى ذكرناها عند
التلاوة واستحضار القرآن علم ان القرآن العظيم أتاه من ربه فى ذلك الوقت واذا تجلى له سبحانه
وتعالى وكشف له عن شرف نفسه بخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالاسماء
الالهية وما فضله الله به من حيث انه جعله العين المقصودة ووسع قلبه حتى وسع علما تجلى له

وكشف

وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائما وتأهله للترقى فى ذلك الى غير نهاية دنيا
وآخرة وما سخر فى حقه ما فى السموات وما فى الارض جميعا ونظر الى نظر كل جزء من العالم اليه
بعين التعظيم والشفوف عليه ورأى كل العالم فى خدمته كما هو فى تسبيح ربه لظهوره عندهم
فى صورة ربه ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك انه يتلو
القرآن المجيد وانه الذى نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا كشف له منزلة شرفه ومجده فاستوى
مجيدا على مجيد واذا تجلى الله له سبحانه وتعالى وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثره على نفسه مع
وجود الحاجة لما آثر به وسعى فى قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم
بعين الرحمة فرحمه ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع فى ايصال
الرحمة اليهم وقبل اعذارهم وتحمل اعباءهم وجهلهم واذاهم وجازاهم بالاساءة احسانا
وبالذنب عفوا وعن الاساءة تجاوزا وسعى فى كل ما فيه راحة لمن سعى له وذلك كله فى حال تلاوته
علم قطعا انه يتلو القرآن الكريم فان هذه صفته وأنه القرآن الذى أتاه من ربه وان الله يعامله
بمثل ما عامل به وأعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فان الله
عز وجل يفرح بتوبة عبده فاذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله وهذا أعظم الكرم
فان الاخلاق المحمودة لا تحصل للعبد الا بهذا الطريق الذى قررناه فمن أخذ بالاخلاق كما تقرر
أخذها فهو المتمم لمكارم الاخلاق المنعوت بها وذلك لا يكون الا بالتكرم على الله فانا قد علمنا
أنه من المحال ان يعم الانسان بخلقه ويبلغ به رضا جميع العالم لما هو عليه العالم فى نفسه من
المخالفة والمعاداة فاذا ارضى زيدا اسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة
ذلك التعميم عدل الى تصريف خلقه مع الله فنظر الى كل ما يرضى الله فقام فيه والى كل
ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فاذا أقيم فى هذا النظر فى حال
التلاوة علم ان القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته وصفته فان الله ما نظر من هذا العالم
الا للانسان لا الى الحيوان الذى هو فى صورة الانسان فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى فاذا
تصرف هذا التالى فى العالم تصرف الحق من رحمته وبسط رزقه وكنفه على العدو والولى
والبغيض والحبيب بما يديم مما لا يقدح ويخص جناب الحق بطاعته وان اسخط العدو كما خص
الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم كما عم فى الرزق فمن هذه صفته فى حال تلاوته فانه يتلو القرآن
الكريم الذى فى الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالى تنزيل من رب العالمين وما قال رب
المؤمنين لعموم الكرم فى الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولى ما تتلو وبمن تتلو ومن يسمعك اذا
تلوت وبمن تسمع اذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف فى التنبيه على شرف هذا المنزل
فلنذكر ما يحتوى عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن وعلم الاوتاد الاربعة الذين قيل
ان الشافعى واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما يبقى
عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا وعلم بعض مراتب
الكتب الالهية التى عنده ولم تنزل الينا وعلم السبب الذى حال بيننا وبين ان يكون انما من الله
ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام فى الحديث الصحيح فى الكشف فقال صلى الله عليه وسلم
لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن

الطريق الموصلة الى المقام الذى منه رأى ما رآى وسمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا
المانع فيصل الى هذا المقام أم لا فنحن نقول بانه يزول فان الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل
اليهم وما ابان عن مانع من رقى الى مرتبة علماء الابدال ولاذكر منزلة زلفى الا لشال فمن جد
وجد ومن قصر فلا يلومن الا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذى يطلبه الانبياء عليهم
السلام ان يكون فيهم وعلم ما تنتجه الاعمال البدنية من المعارف الالهية من طريق الكشف
وعلم نزول العلم وحكمه فى قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام وعلم
تجديد المعدوم وعلم احصاء الانفاس بالتمحيص لهذا الانسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر فى
المشروب وعلم ما هو الصور الذى ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق وبعث بسرعة
وعلم التوكيل الالهى على العبد الى ان يبلغ مداه ويزول وعلم العلم الذى ينزل منزلة العين فى
الطمأنينة الذى قال فيه على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وعلم التمييز بين
الفرق وعلم محل الخصام من الدار الاخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص فى العالم أنه
من كمال العالم وعلم مآل السعداء وطبقاتهم فى السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم احكام
أصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر الموقت وغير الموقت وما فائدة الوقت فى ذلك وعلم
ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون وعلم مراتب العالم فانظر يا ولى اى علم تريده فتعمل
فى تحصيله من الطريق التى توصلك اليه أو التحلى بالصفة التى تنزل اليك فانك بين اعمال بدنية
وهى محجة السلوك بالاعمال وبين اخلاق روحانية وصفات معنوية اذا كنت عليها نازلت علمك
المراتب وتجلت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها واذا كنت صاحب محجة وصلت الى غايتها
بالطلب وفرقان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية)•

بين العماء والاستوا ... حارت عقول اولى النهى
وكذاك عند نزوله ... من مستواه الى السما
ووجوده فى أرضه ... وبقلبنا وبأينما
هذى المعالم كلها ... تعطى التحير والعما
هى ستة مثل الجها ... ت لنا بصور تناسوا
فالله جل بذاته ... عن نعت علو وعن عمى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء فى الخبران المؤمن مرآة أخيه والمؤمن اسم
من أسماء الله تعالى وقد خلق آدم على صورته وله التخلق بالمؤمن وقد واخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد على وقال هذا أخى وقال تعالى انما المؤمنون
اخوة فجعل أباهم الايمان فهم اخوة لاب واحد وقال موسى لربه حين بعثه الى فرعون رب
اشرح لى صدرى الآية الى وأشركه فى أمرى فآتاه الله سؤله فاعلم يا ولى ان المقام الجامع
للاسماء الالهية التى لها التأثير فى الممكنات أخ صحيح الاخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات
القوابل الممكنات وهما اخوان لاب واحد يشد كل واحد منهما أزر صاحبه ولكن الاسماء

هى الطالبة للاستعدادات ان يشد الله بها أزرها فافهم فان هذا من علم الاسرار التى مقامها
بين الستر والكشف وهى من أصعب العلوم فى التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار الا باتفاق
الاخوين لا بأحدهما وبهما ظهرت اعيان الممكنات وحصلت فى الوجود معرفة الكائنات
بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه وتعالى الى عين مطلوبه فانه ما أوجد
العالم الا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به الا محدث فقامت به المعرفة بالله اما بتعريف
الله واما بالقوة التى خلقت فيه التى بها يصل الى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهه بهذه
القوة فقد عرفه وكفر من شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهه بل كفره
ومن عرفه بالتعريف الالهى جمع بين التنزيه والتشبيه فنزهه فى موطن التنزيه وشبهه فى
موطن التشبيه وكل صنف من هذه الاصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله
لانه ما خلقهم الا ليعرفوه فاذا لم يتعرف اليهم بهذه القوة الموصلة التى هى بالفكر
أو بالتعريف الانباتى لم يعرفوه فلم يقع منه فى العالم ما خلق الله العالم له ولنا فى هذا المقام الذى
عم المعتقدات نظم وهو هذا

عقد الخلائق فى الاله عقائدا ... وانا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صورا لهم متحولا ... قالوا بما شهدوا وما جحدوه
ذاك الذى اجنى عليهم خلفهم ... بجميع ما قالوه واعتقدوه
ان أفردوه عن الشريك فقد نحوا ... فى ملكه ربا كما شهدوه
قد اعذر الشرع الموحد وحده ... والمشركون شقوا وان عبدوه
وكذاك أهل الشك أخسر منهم ... والجاحدون وجود من وجدوه
والقائلون بنفيه أصلا شقوا ... مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجفى عليهم من تاله حين ما ... أهل السعادة والهدى عبدوه
لو وافقوا الاقوام اذ أغواهم ... وتنزهوا عن غيه طردوه

فالعارف الكامل يعرفه فى كل صورة يتجلى بها وفى كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه
الا فى صورة معتقده وينكره اذا تجلى له فى غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر
اعتقاد غيره وهذا من أشكل الامور فى العلم الالهى اختلاف الصور ولما ذا يرجع هل اليه فى
نفسه وهو الذى وقع به الانباء الالهى وأحاله الدليل العقلى الذى اعطته القوة المفكرة فاذا كان
الامر على ما أعطاه الانباء الالهى فما رأى احد الا الله وهو المرئى عينه فى الصور المختلفة
وهو عين كل صورة وان رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل
المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى احد الا اعتقاده سواء عرفه فى كل صورة فانه اعتقد فيه
قبول التجلى والظهور للمتجلى له فى كل صورة أو عرفه فى صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم
لا يعلم الا باخبار الهى وقرينة حال فاما الاخبار الالهى فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه الذى يتحول فى الصور فى الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق الا ليعرفوه
فلا بد أن يعرفوه اما كشفا أو عقلا او تقليدا لصاحب كشف او عقل والرؤية تابعة للمعرفة فما
تعلقت به المعرفة فكان معروفا تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فان قال منكر الامرين الذى

لا بقول بالوصول الى معرفته ولا الى رؤيته وانما العلم به معرفة الناظر فى ذلك بانه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك ان من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل له العلم به اجمالا فى عين الجهل به والعجز وهو قول بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب هذا القول ان جوزى بقوله فانه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا وان لم يجازه الله بقوله وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب وعلم منه فى ثانى حال خلاف ما كان يعلمه فانه يراه ويعلم انه هو والصحيح انه يعلم ويرى فان الله تعالى خلق المعرفة الحادثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك الا حتى يتعلق به العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق العلم القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم به المحدث ما تعلق الا بما هو المعلوم عليه فى نفسه والذى هو فى نفسه انه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد الا من كونه قصره على صورة واحدة وهى عين صورة معتقدة وهو غير صورة معتقدة فما عجز الا عن الحكم عليه بما ينبغى له ولا يتصف بالعجز عن العلم به الا من اخذ العلم من دليل عقله واما من اخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فانه ما حاول امرا يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذى يطلبه بنظره فى دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلى الذى هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم ونظر لا صاحب تعريف الهى واما العجز عن احصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فانه لا يكون العجز عن احصاء المثنى عليه الا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم انه اعظم من ان يحيط به ثناء ويبلغ المخلوقات فيه وصف منتهاه كما قيل

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فانت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

هذا قول فى مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله تعالى وانما حققنا قول هذا الشاعر فى هذا المخلوق مع ما يتخيل العقل بنظره ان الاحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الامر فى نفسه كذلك وانما هذا الشاعر قال حقا اما مصادفة واما عن تحقق له وذلك فى قوله فانت الذى نثنى وهو ما هو عليه ذلك الممدوح فى الوقت وفوق الذى نثنى فانه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التى يثنى عليه من اجلها وهذه النعوت فيه لا يتناهى مددها على الممدوح فانه له البقاء فى الوجود فاذا كان الثناء دائما لا يقبل العدم فالثناء عليه ههنا دائم يتجدد لانه فى كل نفس يتجدد عليه علم بالله فيثنى عليه به أو علم بامر ما لم يكن عنده فيثنى عليه به فالامر كما قاله الشاعر ونحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه وانما ننشده على ما قلناه وأعطانا ذلك العلم به فنقول

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فأنت الذى تثنى ولسنا الذى نثنى

وهذا فوق ما قاله الشاعر من وجه ومساوله من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة وهو لا يعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما انه يستدرج العبد من حيث لا يعلم ويمكر به من حيث لا يشعر فالحق معلوم معروف فى نفسه والعالم به عاجز عن احصاء الثناء عليه كما ينبغى له فانه ليس فى الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن اصلا فهذا ما أعطاه مؤاخاة الاستعدادات والاسماء الالهية وهذه اعلى اخوة يوصل اليها ثم تنزل الى اخوة دونها وهى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم ومن اسمائه المؤمن وقد وقع التنازع

بينهم بما اخبر به عن نفسه انه كذا فنازعه المؤمن من المخلوقين الذى اجتمع معه فى الايمان فكانت له اخوة معه بهذا الايمان بنظره فى دليله العقلى انه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله تعالى لعلماء الكشف اصلحوا بين اخويكم فدخل المؤمنون العاملون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك بان يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن اخيه حتى يبلغه قوته لانه مخلوق على كل حال وما اعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت اليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنازع انى انا الله ليس كمثلى شئ ولا تدركنى الابصار وانى منزه عن وصف الواصفين وجاء الرسول بالتوقيع الالهى الى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شئ وبقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأشباه هذا النوع من التنزيه الذى يعطيه دليل العقل النظرى فاذا سمع هذا طاب قلبه وجنح اليه وزال نزاعه وجاء العلماء الى المؤمن الخلق فى المصالحة من هذا الجانب وقالوا له أنت تعلم ان المؤمن الحق أعلم بنفسه منك به لا بل أعلم بك من علمك بنفسك وانك انما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك ولا فرق بينك وبين كل مخلوق فى العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه فى موضع التسليم فانه وان كان مؤمنا وأنت مؤمن فأنت على مرتبتك التى تليق بك وهو على مرتبته التى تليق به وأنت تعلم انك لست مثله وان جمعكما الايمان فليس نسبته اليه مثل نسبته اليك فانك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة واعرف قدرك فاذا سمع مثل هذا وأمثاله طلب الصلح والاقالة مما وقع منه من النزاع وامتثل المؤمن الحق عليه بما وقع له فى المنشور من التنزيه الذى وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق وبين هذا المؤمن الخلق فهذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به الى عباده على ألسنة رسله وأنزله فى كتبه ثم فى اخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف وهى قوله بعد ان تسمى لنا بالمؤمن انما المؤمنون اخوة لا بوة الايمان وقال المؤمن مرآة أخيه وما ينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الاخوة بين المؤمنين وجعل كل واحد من المؤمنين مرآة لاخيه فيراه ويرى فيه نفسه من كونه على اى صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه ويعلم انه يراه كما يعلم صاحب المرآة ان له مرآة فيراها ثم ينظر فيها فلا يرى الا صورته وصورة ما أثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته وبالعين الاخرى ما حكمت به المرآة فى صورته ان لم يكن فى نفسه على ما حكمت به المرآة عليه فى الصورة الحسية من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الاثر كله هذا الناظر الا فى صورته فيعلم ان له فيه حكما ذاتيا لا يمكن أن يرى نفسه فى هذه المرآة الا بحسب ذلك فاذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق وهو فى نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له الا بقدر استعداده فلا يرى ما أستحق من نفسه فى هذه المرآة الخاصة الا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة فى ادراك الرائى المقصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالاخوة اذ لولا المناسبة بين الامرين لم يكن كل واحد من الامرين مرآة لاخيه وما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرآة الا ليعطينا النظر فيها اصلاح ما وقع

فى صورتنا من خلل وما يتعلق بها من أذى لتزيله على بصيرة فهى مجلى لازالة العيوب فيدلك هذا على ان الرائى فى المرآة يحصل له علم لم يكن يره قبل ذلك ففى المؤمن المخلوق يقرب ذلك ويصح وفى المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله فى المؤمن الحق ولنبلونكم حتى نعلم كذلك اذا رأى الحق نفسه فى مرآة المؤمن المخلوق رأى انه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره فى مراء متعددة فيختلف الحكم فى الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك ان حكم الاستعداد أعطى ما أعطى وانه على ما هو عليه فى نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقييد كما أزال الابتلاء أذى التردد وطلب اقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول هذا العلم وانما هو سبب اقامة الحجة حتى لا يكون للمعجوج حجة يدفع بها وأما مماثلة الصورة فى الخلق فهى للاستنابة والخلافة ما هى للاخوة فانه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الانسان وهو من حيث صورة الحق ما يظهر به فى العالم من أحكام الاسماء الالهية التى لها التعلق بالعالم فليست الصورة باخوة كما يراه بعضهم ولهذا لم نذكر الاخوة الا فى أمر خاص وهو المؤمن الا ان الصورة تشد أزر اخوة الايمان بالسببية فان الاسباب لولا ما لها أثر فى المسبب ما اوجدها الله ولو لم يكن حكمها فى المسببات ذاتيا لم تكن أسبابا ولم يصدق كونها أسبابا ويعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود الا فى محل وما ثم محل ويريد الموجد ايجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا فى وجود هذا المراد الذى تعلقت الارادة به وبايجاده فعلمت ان للاسباب أحكاما فى المسببات فهى كالآلة للصانع فتضاف الصنعة والمصنوع للصانع لا للآلة وسببه انه لا علم للآلة بما فى نفس الصانع أن يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة للصنع الذى تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع الا بها فصنع الآلة ذاتى وما لجناب الصانع بها ارادى وهو قوله تعالى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكن آلة للايجاد فبها وجد الابها وكون تلك الكلمة ذاته أو امرا زائدا علم آخر انما المراد هو فهم هذا المعنى وانه ما حصل الايجاد بمجرد الارادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الاسباب فى المسببات فلا يزيل حكمها الا جاهل بوضعها وما تعطيه اعيانها الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى عليه السلام وأشركه فى أمرى وقال اشدد به أزرى وهو أفصح منى لسانا فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما أشار اليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو فى قوله واستعينوا بالله واياك نستعين والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه فلولا المشاركة فى المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين فى استعانته والمستعين قد يستعين شرفا بالمستعان به مع غناه عنه على التعيين وان كان لا بد من سبب ويكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فان الله قد جعل المفاضلة فى العالم وأما المواخاة بين الاسماء الالهية فلا تكون الا بين الاسماء التى لا منافرة بينها لذاتها فان الله ما واخى الا بين المؤمنين ما واخى بين المؤمن والكافر بل لم يجعل لاخوة النسب حظا فى الميراث مع فقد أخوة الايمان فليس المدعى الا اخوة الايمان ألا تراه اذا مات عن اخ له من النسب وهو على غير دينه لم يرثه اخو النسب وورثه اخو دينه

والصورة بيننا وبين الحق نسب ودين فلهذا ما يرث الارض عز وجل الا بعد موت الانسان الكامل حتى لا يقع الميراث الا فى مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الانبياء عليهم السلام لا من كونها محلا للملائكة فاذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء وبدل الارض غير الارض والسموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن لا يبغض المؤمن والمؤمن لا يقتل المؤمن لايمانه والمؤمن يقتل أخا النسب اذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف فى هذا الباب فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته أو يناديهم من حيث ما هم عليه ومن ينادى هل المعرض او المقبل أو هما وفيه علم الايجاب الالهى ومنازل المخلوقات وما ينبغى أن يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الموجودات فلا يتصرف صاحب هذا العلم الا فيما هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب ما يصرفه المطلوب وهو خارج فى تصرفاته عن هوى نفسه انما هو مع المصالح فهو لكل شئ لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتى به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذرا فيما ينسب اليه عند من لا يعرف ذلك من الخطا فى قوله وهو علم عزيز يقل الانصاف فيه من اهله فكيف بمن لا يعرفه وما يؤثر ترك العمل بمثل هذا العلم فى صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة فى التغافل والتناسى وهو الحلم والامهال الالهى أو من ذى القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغى ان يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الاشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شئ وان ظهرت الصورة بأيديهم فهى بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه علم المنن الالهية التى أسبغها على العباد فى الظاهر والباطن وتعيين ما يمكن أن يعين منها وعلم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم وفيه علم الاسماء وشرفها والفرق بينها وبين ما زاد على الاعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول عن الطرق التى تحول بين العبد وبين حصول العلم فانه أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأعظم ما به يفتخر واشد آلة تعد وتدخر وبه مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس الا العلم وفيه علم مراتب الخلق الانسانى فى الخلق فانهم على طبقات فيه وما يسمى به الانسان الذى خلقه الانسان هل هو انسان او حيوان فى صورة انسان ظاهر من حيث نشأة جسده وما السبب الذى عجز عنه فى عدم ظهور النفس الناطقة فى هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضى المنشئ لهذه الصورة ما يقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكلية او هل هو نجيز ارادى الهى لانه امر عظيم وقد ذكرانه وقع مثل هذا وذكر فى الفلاحة النبطية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المنى الانسانى انسانا بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان فكان انسانا بالصورة واقام سنة يفتح عينيه ويغلقهما ولا يتكلم ولا يزيد على ما يتغذى به شيأ فعاش سنة ومات فما ندرى اكان انسانا حكمه حكم الاخرس او كان حيوانا فى صورة انسان وفيه علم الانساب والاحساب وفيه علم ما يعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره او باطنه او المجموع فى قبول ما يكون منه بعد التكليف او قبله فلا يقيد بل يجرى بطبعه من غير مؤاخذة اصلا وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان هذا فمن أين وقع الالم للصغير حتى بكى مما يجده وفيه علم كيفية رد الجاهل

الى العلم وفيه علم صورة رد الامور الى الله سبحانه وتعالى على اى طريق يكون هل بحكم انه موجدها أو انه غايتها وماهو ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت فى كل زمان وهو من الحضرة المحمديه)

أقسمت بالله الذى أقسما — بنفسه واى وربى وما
بأنه وتر بلا مسوتر — فى ارضه وخلقه أينما
وانه ينزل من عرشه — نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة — فانه منزه عنهما

اعلم ايدك الله ان المبايعة العامة لاتكون الا لواحد الزمان خاصة وان واحد الزمان هو الذى يظهر بالصورة الالهية فى الاكوان حذاء علامته فى نفسه ليعلم انه هو ثم له الخيار فى امضاء ذلك الحكم او عدم امضائه والظهور به عند الغير فذلك اهم فمنهم الظاهر ومنهم من لايظهر ويبقى عبدا الان أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ماوقع به الامر الالهى له لايزيد على ذلك شيأ هذا هو المقام العالى الذى يعتمد عليه فى هذا الطريق لان العبد ماخلق بالاصالة الا ليكون لله فيكون عبدا دائما ماخلق ان يكون ربا فاذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا فى نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه قيل لابى يزيد البسطامى رحمة الله عليه فى تمسح الناس به وتبركهم فقال رضى الله عنه ليس بى يتمسحون وانما يتمسحون بحلية حلانى بها ربى أفأمنعهم ذلك وذلك لغيرى وقيل لابى مدين رضى الله عنه فى تمسح الناس به وتبركهم اماتجد فى نفسك من ذلك أثرا فقال هل يجد الحجر الاسود فى نفسه أثرا يخرجه عن حجريته بتقبيل الانبياء والاولياء له وانه يمين الله فى الارض قيل لا قال انا ذلك الحجر قال الله تعالى فى مثل هذا المقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فنفاه بعدما أثبته صورة كما فعل به فى الرمى سواء أثبته ونفاه ثم جعل الله يده فى المبايعة فوق أيدى المبايعين فمن ادب المبايعة اذا اخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها وجعلوها فوق ايديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الادب من المتصدق ان يضع الصدقة فى كف نفسه وينزل بها حتى تعلو يد السائل اذا أخذها على يد المعطى حتى تكون هى اليد العليا وهى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة فيأخذها الرحمن بيمينه ليتفقها له بتجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت وزادت هذا مذهب الجماعة وأما مذهبنا الذى أعطاه الكشف لنا فليس كذلك انما السائل اذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فاذا اعطى المتصدق الاعطية وقعت بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق ويخلق الله مثلها فى يد السائل لينتفع بها السائل ويأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل احد فى العظم وهذا من باب الغيرة الالهية حيث كان العطاء من اجله لما راى ان الانسان يعطى من اجل هواه مايعظم شأنه من الهبات ويعطى من اجل الله احقر ماعنده هذا هو الغالب فى الناس فيغار الله لجنابه ان لايرى فى مقام الاهتضام فيربى تلك الصدقة حتى تعظم فاذا جلاها فى صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطى تعلو على يد الاخذ ولهذا قال تقع

والوقوع لايكون الامن اعلى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله اى كما ينسب الى العلو فى الاستواء على العرش هو فى التحت ايضا كما هو بكل شئ محيط للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة الوجود على النقطة التى ظهرت عنها نسبة الاحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كماله التحت وله الظاهر كماله الباطن فهو المبايع والمبايع فانه لايبايع الا بالسمع والطاعة والسمع لايكون الا هو والعمل بالطاعة لايكون الا له فهو السميع العامل لما امر بعمله فلنذكر صورة البيعة ولنا فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كثيرا ماعلمنا انا سبقنا اليه وان كان العارفون من اهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان اظهاره للناس من المهم عندنا اذ هذه الطائفة لاشغل لها الا بالاهم هذا اذا لم يظهر بحكم القوة الالهية فاذا ظهر بها لم يشغله شئ عن شئ اذ هو حق كله فاعلم ذلك

(ايضاح وبيان لمنصب البيعة وصورتها)

فاعلم ان الله سبحانه اذا ولى من ولاة النظر فى العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له فى حضرة المثال سريرا أقعده عليه تنبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة احاطته تعالى علما بكل شئ فاذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الاسماء التى يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حلة وزينة متوجا مسورا مدملجا لتعمه الزينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه بالصورة الالهية وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة فى المنشط والمكره فيدخل فى بيعته كل مأمور اعلى وادنى الا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لابالامر فيدخل فى أول من يدخل عليه فى ذلك المجلس الملأ الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولايتقيدون بمنشط ولا مكره لانهم لايعرفون هاتين الصفتين فيهم اذ لايعرف شئ منهما الا بذوق ضده فهم فى منشط لايعرفون له طعما الا انهم لم يذوقوا المكره ومامنهم روح يدخل عليه للمبايعة الا ويسأله فى مسئلة من العلم الالهى فيقول له ياهذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له فى المسئلة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذى كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عنه هذا شأن هذا القطب والكتاب الذى صنفته فيه ذكرت سؤالاته للمبايعين له التى وقعت فى زماننا القطب وقتنا فانها ماهى مسائل معينة تتكرر من كل قطب وانما يسئل كل قطب فيما يخطر الله فى ذلك الحين مما جرى لهذا الذى بايعه من الارواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات والارض من الملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهياكل التى فارقت اجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك انه كل ماسبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه الا العالين من الملائكة وهم المهيمون والافراد من البشر الذين لايدخلون تحت دائرة القطب وماله فيهم تصرف وهم كمل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر لايقتضى ان يكون فى الزمان الا واحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد لابالاولية ولكن بسبق العلم فيه بأنه يكون الوالى وفى الافراد من يكون أكبر منه فى العلم بالله تعالى وهذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات ويدخل فيه قوله تعالى

فى الاجسام الانسانية والله أنبتكم من الارض نباتا فجاء فى ذكرهم بالانبات انه أنبتهم ولم يؤكده بمصدره وجاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه وبينهم فى الخلق بينه انه لولا استعدادهم للانبات ما أثرت فيهم الاسماء وكان خروجهم بين الاسماء والاستعداد فللاسماء قوله تعالى أنبتكم من الارض وللاستعداد قوله نباتا فالانبات مصدر نبت لا مصدر انبت فان مصدر انبت انما هو انبات فانظر ما أعجب مساق القرآن وابراز الحقائق فيه كيف يعلمنا الله فى اخباره انه ما هو الامر عليه فيعطى كل ذى حق حقه اذ لا ينفذ الاقتدار الالهى الا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه ولا يكون ذلك الا فى الممكنات اذ لا نفوذ له فى الواجد الوجود لنفسه ولا فى المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم * واعلم ان الانسان شجرة من الشجرات انبتها الله شجرة لا نجما لانه قائم على ساق وجعله شجرة من التشاجر الذى فيه لكونه مخلوقا من الاضداد والاضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعة ولهذا يختصم الملأ الاعلى واصل وجوده فى العالم حكم الاسماء الالهية المتقابلة فى الحكم لا غير هذا مستندها الالهى قال تعالى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله تعالى فعلم ان للطبيعة فيهم أثرا كما ان للاركان فى أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون اليهم اذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر وجعل لهم اماما فى الظاهر واحدا يرجع اليه أمر الجميع لاقامة الدين وأمر عباده أن لا ينازعوه ومن ظهر عليه ونازعه امرنا الله بقتاله لما علم ان منازعته تؤدى الى فساد فى الدين الذى امرنا الله باقامته وأصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن هناك ظهر اتخاذ الامام وان يكون واحدا فى الزمان ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الامام نفسه كأبى بكر رضى الله عنه وغيره فى وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذى لا يظهر الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب فى الباطن من حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع فى أئمة الظاهر ولا يكون القطب الا عدلا وأما سبب ظهوره فى وقت وخفاء بعضهم فى وقت فهو ان الله ما جبر أحدا على كينونته فى مقام الخلافة وانما الله أعطاه الاهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا وباطنا ما ثم غيره وان اختار عدم الظهور لمصلحة رآها اخفاه الله وأقام عنه نائبا فى العالم يسمى خليفة يجور ويعدل وقد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وان كان جائرا حكم الامام العادل من نازعه قتل ولا يقتل الا الآخر فانه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يدا من طاعته وأخبرنا انه من عدل منهم فلنا ولهم ومن جار منهم فعليهم ولنا ولما كان الانسان شجرة كما ذكرنا نهى الله اول انسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كما ان الانسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبه ان لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه وظهر ذلك فى وصيته لداود ولا تتبع الهوى يعنى هوى نفسه فهو الشجرة التى نهى آدم أن يقربها اى لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر فى نشأة جسدك الطبيعى والعنصرى يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فان بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه وقوله هذه الشجرة بحرف الاشارة تعيين لشجرة معينة ولما كانت الامامة عرضا كما كانت

الامانة عرضا والامامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الاقطاب ولم يظهر بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالاهلية ولو نظر الله للامام الظاهر بهذه العين ما جار امام قط كما تراه الامامية فى الامام المعصوم فانه من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما وليس الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا غلطت الامامية فلو كانت الامامة غير مطلوبة له وأمره الله ان يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر انه من تركها كان خيرا له وانها يوم القيامة حسرة وندامة الا لمن قام فيها بصورة العدل ونبه صلى الله عليه وسلم على عصمة من أمر بها بقوله فمن اعطيها عن مسئلة وكل اليها ومن جاءته عن غير مسئلة وكل الله به ملكا يسدده وهذا معنى العصمة والسؤال هنا اشارة الى الرضا بها والمحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره أهل العقد والحل عليها او يرى انه قد تعين عليه الدخول فيها والتلبس بها لما يرى ان يختلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك فى الظاهر مقام الجبر الالهى بالامر على التلبس بها فيعصم فيكون عادلا اذ الملك الذى يسدده لا يأمره الا بخير حتى القرين كما قال صلى الله عليه وسلم انه اعانه الله عليه فأسلم برفع الميم ونصبها او قال فلا يأمرنى الا بخير فمبايعة النبات لهذا القطب هو ان تبايعه نفسه ان لا تخالفه فى منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله فى احكامه فان الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها وأمرها اليه فقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى نفسه وكذلك فى داود ولا تتبع الهوى يعنى نفسه فانه لو كان هوى غيره نهى ان يتبعه فان تبعه فما يتبعه الا بهوى نفسه فطاوع نفسه فى ذلك فلذلك تعين أنه اراد بالهوى هوى نفسه لا غيره وهو ان تأمره بمخالفة ما أمره الله به ان يفعله او نهاه عنه فاذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها الى منازعة من ينازع أمر الله فبقى حكم حقيقتها فى المخالفين لامر الله اذ علم الله ان حقيقة الخلاف لا تزول فانها شجرة لعينها فلو زال لزال عينها فلهذا عين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها وكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته واذا بايعه لزمته بيعته وهى من مبايعة النبات فانها بيعة ظاهرة لهذا القطب الحكم فى ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر مثل هذا فى الشرع الظاهر أن المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم وأن لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف امامته فى الباطن من الناس ولهذا التحكم الذى قلناه فى ظاهر من بايعه الحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل ان حققت الامر واتبعت فيه الاصل وجدت النباتية فى النفس الجزئية الناطقة لانها ما ظهرت الا من هذا الجسم المسوى المعدل وعلى صورة مزاجه فهى أرضه التى نبتت منه حين انبتها الله بالنفخ فى هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصرى فالسعيد من عرف امام وقته فبايعه وحكمه فى نفسه وأهله وماله كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق نفسه لا يكمل لعبد الايمان حتى أكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين ولهذا شرط فى البيعة المنشط والمكره لان الانسان ما ينشط الا اذا وافق أمر الله هوى نفسه والمكره اذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لانصافه ووفائه بحكم البيعة فانه ما بايع الا الله اذ كانت يد الله فوق

أيديهم وماشاهدوا بالابصار الابد هذا الشخص الذى بايعوه والنفس أبدا فى الغالب تحت حكم مزاجها والقليل من الناس من تحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فان الامومة للجسم المسوى والبنوة للنفس وقد أمر الانسان بالاحسان لابويه والبر بهما وامتثال اوامرهما مالم يأمره أحد الابوين بمخالفة أمر الحق فان امره فلا يطعه كما قال تعالى وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية فامر تعالى باتباع المنيبين الى الله وبمخالفة نفوسهم ان ابت ذلك فحق الامام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم وهم الاقطاب والخلفاء والولاة وما بقى لهم حكم الا فى صنف ما ابيح لك التصرف فيه فان الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فما بقى للائمة الا المباح ولا اجر فيه ولا وزر فاذا أمرك الامام المقدم عليك الذى بايعته على السمع والطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته فى ذلك وحرمت عليك مخالفته وصار حكم ذلك الذى كان مباحا واجبا فيحصل للانسان اذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الاباحة منه بأمر هذا الذى بايعه فتدبر ماذكرناه واعرف منزلة البيعة وما أثمرت وما أثرت وكيف نسخت حكم الاباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الامام منزل الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم فى المحكوم عليه عما كان عليه فى الشرع قبل أمر هذا الامام فمن أنزله الحق منزلته فى الحكم تعين اتباعه

● واعلم ان النبات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ وله وجهان فيعطى من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقته ما فيه من الوجوه فان الكمال فى البرازخ اظهر منه فى غير البرازخ لانه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا غير لان البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره ابصر فيه الطرفين لا بد فيه من ذلك وفى النبات سر برزخى لا يكون فى غيره فانه برزخ بينه من قوله نباتا وبين ربه من قوله انبتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وبين ربه ولا يكون حكما حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم عليها العلم ان الحق يد الله بكل وجه وعلى كل حال وسبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الامثال لا مضادة الاضداد فيدخل الانسان حكما بين ربه وبين نفسه الا تراه أمورا بأن ينهاها عن هواها فانزلها منزلة الاجنبى وليس الا عينها وهى التى ادعت فهى الحكم والخصم ولو اقتصر الامر دونها على الجسم النامى منه وغير النامى لم تكن منازعة فانه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الانسانى كالنجم من النبات لا يقوم على ساق فلا يرجع شجرة الا بوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف الاشجار كلها فانها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيوانى فيها فهو نجم بالاصالة وشجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الاشخاص القائمين على ساق ولما كان النبات برزخيا كان مرآة قابلا الصور ماهو لها برزخ وهما الحيوان والمعدن اذا بايع مبايع كبيعته يكون ماظهر فيه من صور ماهو برزخ لهما تابعا له فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن لان هذا الامام يشاهد الصور الظاهرة فى مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما يرى الناظر فى المرآة فى الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير المناظر من الاشخاص فيدرك فيها ماهى تلك الاشخاص عليه انفسها مع كونها فى اعيانها غيبا عنه وما رأى لها صورة الا فى هذا الجسم الصقيل فان اعطته تلك الصورة علما عند النظر اليها كان ذلك

العطاء بمنزلة ما يعطى المبايع فى البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وان لم تعط علما لم يرجع ذلك اليها وانما هو راجع الى الناظر وانه ليس بامام ولا خليفة ولا له بيعة اصلا وبهذا يتميز الامام فى نفسه عن غيره ويعلم انه امام فان اخذ هذا العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر والاعتبار فيتخيل انه امام وقته فليس كذلك الا أن تعطيه الصورة العلم من ذاتها كشفا من غير فكر ولا اعتبار وان اتفق ان يساويه صاحب الفكر فى ذلك العلم الكشفى فليس بامام لاختلاف الطريق فان الامام لا يقتنى العلوم من فكره بل لو رجع الى نظره لأخطأ فان نفسه ما اعتادت الا الاخذ عن الله وما أراد الله بعنايته بهذا العبد أن يرزقه الاخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فانه فى كل حال يريد الحق ان يأخذ عنه ماهو فيه من الشؤن فى كل نفس فلا فراغ له ولا نظر لغيره وللعاقل اذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ماذكرناه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ابار النخل ففسد لانه لم يكن عن وحى الهى ونزوله يوم بدر على غير ماء فرجع صلى الله عليه وسلم الى كلام أصحابه فانه صلى الله عليه وسلم ما تعود أخذ العلوم الا من الله لا نظر له الى نفسه فى ذلك وهو الشخص الاكمل الذى لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه صلى الله عليه وسلم وما بقى للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولا يسمى الشخص اليهما الا ان يكون اخذه العلوم عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامى رحمه الله أخذتم علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان واين هو قال مات قال أبو يزيد البسطامى واخذنا علمنا من الحى الذى لا يموت فلا حجاب بين الله وبين عبده أعظم من نظره الى نفسه وأخذه العلم عن فكره ونظره وان وافق العلم فالاخذ عن الله أشرف وعلم ضرورات العقول من الله لانها حاصلة لا عن فكر واستدلال ولهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلا ولا التشكيك اذا كان الانسان عاقلا فان حيل بينه وبين عقله فما هو الذى قصدنا البيان عنه وبعد أن أعلمناك ببيعة النبات ومرتبته وانك نبات وأمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة الى الوقوف عليها والتحلى بها فمن ذلك علم الرحموت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة فى الباطن وعلم فتوح العبارات فى الترجمة عن الله وعلم نسخ الاحكام بعد النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم فانه المقرر حكم المجتهد لتعارض الادلة فله الاختيار فيها وعلم العناية الالهية ببعض العبيد وعلم الاشارات وعلم التمام والكمال وان التمام للنشأة والكمال للمرتبة وعلم البيان والتبيين وعلم الاستقامة وما شيب النبى صلى الله عليه وسلم من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الالهى هل يؤثر فيه حكم الاكوان ام لا وعلم الطمأنينة وعلم الفرق بينها وبين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكا لله وعلم من نازعه فيه بماذا نازعه حتى ذكر الله ان له جنودا من كونه ملكا وما هم أولئك الاجناد وهل تعلم بطريق الاحصاء أو لا تعلم الا بطريق الاجمال من غير تفصيل وهل وقع لاحد العلم بها على التفصيل ام لا وعلم المال الالهية فى الكون وعلم الرجوع الالهى على العباد بم يرجع اليه ولماذا يرجع وهو القائل واليه يرجع الامر كله فهل هو عين ذلك الامر الراجع ام لا وهو علم شريف وعلم منزلة من يستحق التعظيم الالهى ممن لا يستحقه وعلم الوفاء بالعهد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار فى حله ومذهبنا الوفاء به ولا بد ان يقترن به أمر من شيخ معتبر اتلمذ اولاحد من له فيه اعتقاد التقدم فليس له ان يحل ذلك

المقدم الله الخير فيه ولابد وان لم يفعل قول فان لم يقترن به مثل هذا قالوفاء به مذهبنا ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر الا بصورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلى الحقيقة حذرا أن تذهب عينه وعلم التبديل وما حضرته وما يقبل التبديل ومالا يقبله مماه ويمكن أن يقبله وعلم الاقبال والتولى هل الاقبال تول أو هو اقبال بلا تول وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بماذا يرتفع عند من يرتفع في حقه وعلم الرضا ومحله وما ثوابه عند الله وعلم ماينتج التعجيل بالخير وعلم الاقتدار الكونى من الاقتدار الالهى وعلم تأثير العالم بعضه فى بعض هل هو تأثير له ام لا وعلم التعصب فى العالم فى اى صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الاعلى ام لا وهل له مستند فى الاسماء الالهية المؤثرة فى الاعيان للاحوال التى يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصى اذا توجه عليه الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب والرحيم والغفور والحليم هذا أعنى بالمستند الالهى وعلم مايظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق او بحكم المشيئة وعلم ما تجتمع فيه الرسل وما تفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع ومالها فى الزمان من الشهور الاربعة الحرم التى هى ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم مايطلب بالسجود لله ومراتب السجود والسجود الذى يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذى اذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجدا او خلق قائما ثم دعى الى السجود أو خلق بعضه قائما وبعضه ساجدا وتعيين من خلق ساجدا عن خلق قائما ثم سجد أو لم يسجد وعلم العلامات الالهية فى الاشياء ومايدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الالهى ولماذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد فى كل من توعد وكلاهما خبر الهى فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار ومن هذا المنزل علما حين وقفنا عليه سنة احدى وتسعين وخمسمائة نصر الله المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب والله أعلم بالصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية)

الا الله ما الاكوان فيه … من أحكام التناقض فى الوجود
فمنهم طائع عاص عليم … جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق فى غيوب … ومنهم من تحقق بالشهود
فتظهر كثرة والعين فيها … وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت … من أوصاف الالوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شئ … ويوصف فى المعارف بالمزيد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وعالى الحديث بكماله وقال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ماوسعه الا ان يتبعنى لعموم رسالته وشمول شريعته فخص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبى قبله وما خص نبى بشئ الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه أوتى جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا فى حال نبوته

وزمان

وزمان رسالته فلنذكر فى هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر فى بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلى والرؤية يوم الزور العام الاعظم فيعلم منزله صلى الله عليه وسلم بالبصر والشهود وأما منزلته صلى الله عليه وسلم فهى منزلة فى نفس الحق ومرتبته منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله تعالى وله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الاولية فى الشفاعة وله الوسيلة وليس فى المنازل أعلى منها ينالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال امته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه واعلم ان هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لايراها فى غيره فمن ذلك انه يرى أعمال الاشقياء متجسدة وأعمال السعداء متجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها وقد جعل الله فى نفوس هذه الصور طلبا على الاسباب التى وجدت عنها وهم العاملون ويجدون فى طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق الى مشاهدة أصحابهم وهم السعداء فيميز بعضهم بعضا ويتساءلون فيتخذونهم العاملون مراكب فوز ونجاة تحملهم الى مستقر الرحمة واما أعمال الاشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها فى بعض لايعرفون اى طريق يمشى بهم الى أصحابهم فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالاشقياء فاذا حارت أعمالهم رجعت الى الله بالعبادة والذكر فيتفرقون فى تلك الطريق فمنهم من لايهتدى الى صاحبه أبد الآبدين ومنهم من يصل الى صاحبه فيشاهده ويتعرف اليه فيعرفه ويكون وجوده اياه مصادفة فيتعلق به ويقول له اصحبنى فقد أتعبتنى فى طلبك فيجبر العامل على حمله الى أن تناله رحمة الله والى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود وطريق لاغاية له فانه يخرج السالك الى العدم فلا يقف عند غايته فيه اذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فانه يتقيد وان كان مطلقا فاطلاقه تقييد فى نفس الامر فانه متميز باطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد فى عين اطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين برزخى لاتتصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل الاحوال فى علم المتكلمين فاما الطريق التى يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليه الموحدون والمؤمنون والمشركون والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الاخرى فلا يسلك عليها الا المعطلة فلا ينتهى بهم الى غاية وأما الطريق البرزخى الآخر فلا يسلك عليه الا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم فى عين اثباتهم وأبقاهم فى حال فنائهم فهم الذين لايموتون ولا يحيون الى ان يقضى الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين الى طريق الوجود الحق وقد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسبوا منها هيئة تظهر عليهم فى منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا ولا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين وهذا ضرب مثل ضربه الله لاهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة والمهتدين والضالين وجعل لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها فى ظلمات برهم وبحرهم وفى ظلمات بر أفكارهم وفى ظلمات نفوسهم الناطقة برها وبحرها باهى عليه فى نشأتها اذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة العنصرية الصرفية وتلك الانوار المجعولة فيهم من الاسماء الالهية فمن كان عارفا بها أو ناظرا بها من حيث ماوجدت له وصل بها الى العلم بالامور والكشف ومن أخذها أنوارا لا يعلم انها بالوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة فى كواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير مايرى ويراها العلماء

بمنازلها وسيرها وسباحتها فى أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه فى سيرهم على الطرق الموصلة الى ما دعاهم الحق اليه من العلم به أو الى السعادة التى هى الفوز خاصة واعلم ان الله لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة علمنا انه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما أعطى صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث بناموس الهى أو حكمى وأول ما ظهر من ذلك فى آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فأمده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التى هى لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله فى وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف فى الارض الى ان وصل زمان وجود صورة جسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس اندرج فى نوره كل نور فأقر من شرائعه التى وجد بها أنوابه ما أقر ونسخ منها ما انسخ وظهرت عنايته بامته لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانسانى والنارى كله أمته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلها خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الامة على الامم أن أنزلها منزلة خلفائه فى العالم قبل ظهوره اذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الامة الاجتهاد فى نصب الاحكام وامرهم ان يحكموا بما أداهم اليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام فى ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فان المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون الى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فأخبر بعصمتهم فيما يدعون اليه فنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فان الذى جاء به حق فان أخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذى جعل له أجرا واحدا وهو أجر الاجتهاد وان أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله اجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وان كان المصيب مجهول العين فى المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل فى زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون فى العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الامة وتميز فى المجتهدين وصار فى حزبهم مع ابقاء منزلة الخلافة الاولى عليه فلهم حكمان يظهر بذلك فى القيامة ماله ظهور بذلك ههنا ومنزل محمد عليه السلام يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التى يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدى الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام فى العالم فالكل عنه يأخذ فى ذلك الموطن وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب أعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا ويسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته فى الجنان الوسيلة التى تتفرع جميع الجنات منها وهى فى جنة عدن دار المقامة ولها شعبة فى كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهى فى كل جنة أعظم منزلة فيها فهذه منازل كلها حسية لا معنوية وليست المعنوية الا منزلته فى نفس موجده وهو الله تعالى وما هذا به خاص بل كل منزلة لا تكون الا فى نفس الله الذى هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التى هى جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة بالله تعالى وتقدس فى ذاته وأما منزلته صلى الله عليه وسلم

فى

فى العلوم فاحاطته بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولاتباعه مطيب بالطيب الالهى الذى لم يدخل فيه ولا استعملت أيدى الاكوان فيه واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم انه خص بست لم تكن لنبى قبله والستة أكمل الاعداد وليس فى الاشكال شكل فيه زوايا اذا انضمت اليها الامثال لم يكن بينها خلو الا الستة وبها أوحى الله الى النحل ان تعمل بيوتها على التسديس فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أعطى مفاتيح الخزائن وهى خزائن أجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم اذا علمت انه السيد ومن اعتبر تعيين الخزائن بالارض فليس فى الارض الا خزائن المعادن والنبات لا غير فان الحيوان من حيث جسمه نبات قال الله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأخبرنا أنا من جملة نبات الارض وما أعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذى يستحقها به ولهذا طلبها يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الارض لانه حفيظ عليم اذ فتقر الكل اليه فتصح سيادته عليهم وأخبر بالصفة التى يستحق من قامت به هذا المقام فقال انى حفيظ عليم حفيظ عليها فلا يخرج منها الا بقدر معلوم كما انه سبحانه وتعالى يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كانت هذه الصفة فيمن كان ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ عليم اخبرانه عليم بحاجة المحتاجين لما فى هذه الخزائن التى خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا أنه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق فى العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص الحق بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة الثانية أوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فأعطى علم ما لا يتناهى فعلم ما لا يتناهى ما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل فى الوجود وهو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات وهى صفة الهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالامر الالهى الذى هو كلمة واحدة كلمح بالبصر وليس فى التشبيه الحسى اعظم ولا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر ولما علم جوامع الكلم أعطى الاعجاز بالقرآن الذى هو كلام الله وهو المترجم به عن الله فوقع الاعجاز فى الترجمة التى هى له فان المعانى المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعانى بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الالهية وينزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون الحق مترجما عن عبده كما يترجم تعالى لنا فى القرآن أحوال من قبلنا وما قالوا فيه ذلك الشرف فانه يترجم عن أهله والمقربين لديه كالملائكة فيما قالوه ويترجم عن ابليس مع ابلاسه وشيطنته وبعده بما قاله ولا يترجم عن الله الا من له الاختصاص الذى لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة من الكفت وهو الضم الم نجعل الارض كفاتا أى تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد الا لزمه الايمان به ولما ان سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله الى قوله أولئك فى ضلال مبين فأخبر بقوله فليس بمعجز فى الارض عن الجن وقول الله وليس له من دونه الى مبين فضمت شريعته الجن والانس فهم بشريعته الانس والجن وعمت العالم رحمته التى ارسل بها فقال

فى نسخة [illegible] الوجود الخ

تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم وما خص عالما من عالم فاذا أتى بكل ما يرضى العالم صنفا صنفا ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التى أرسل بها بل نقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة عن العالم غير ان من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التى أرسل بها على قدر ما رضى به من الحكم المعين الذى جاء به وليس هذا الواقع الا فى الناس خاصة وأما الجن شياطينهم وغير شياطينهم فان الله جعل لهم الاغواء وأمرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز والمشاركة فى الاموال والاولاد ابتلاء لهم وامتحانا فيقول الشيطان للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين هذا اخبار الله عنه ثم قال تعالى فكان عاقبتهما اى جاءهما عقيب هذا الواقع انهما فى النار فأعقب الشيطان برجوعه الى أصله فانه مخلوق من النار فرجع الى موطنه وكان للانسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاء به الشيطان ولم يقبل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان فى منزله وداره وخلد الانسان جزاء لكفره ولهذا تبرأ منه للافتراق الذى بينهما فى العاقبة وقوله وذلك فأشار ببنية الواحد ولم يثن الاشارة الى العقاب فانهما ما اشتركا فيه لان الذى أتى للانسان عقيب ذنبه انما هو العذاب والذى كان من الشيطان الذى أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه الى أصله الذى منه خلق فلا يغتر العاقل الاترى فى قصة آدم فى الجنة لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط الى الارض من الجنة وأهبط حواء وأهبط ابليس ولهذا قال تعالى اهبطوا بالجمع ولم يثن ولا أفرد فنزل آدم الى أصله الذى خلق منه فانه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وانما جاءه الهبوط عقيب ما وقع منه وأهبط حواء للتناسل وأهبط ابليس عقوبة لا رجوعا الى أصله فانها ليست داره ولا خلق منها فسأل الله الاغواء أن يدوم له فى ذرية آدم لما اعقبه الله بما يكرهه من انزاله الى الارض وكان سبب ذلك فى الاصل وجود آدم لانه بوجوده وقع الامر بالسجود وظهر ما ظهر من ابليس فكان من الامر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسى افاض شعاعه على الارض فمن استتر عنه فى كن وظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع وأخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل أحمر وأسود فذكر من قامت به الالوان من الاجسام يشير الى أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث بعموم الرحمة ان يقبلها وبعموم الشرع لمن يؤمن به فأمته عليه السلام جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل أمته والخصلة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع والحساب به للعرب وهو عربى فاذا نصر بين يديه بالرعب مسيرة شهر بسير القمر لانه ما ذكر السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان الا بسير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر فى شهر فعم حكم كل درجة للفلك الاقصى انها أثر فى عالم الكون والفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك

الا على طريق الثناء به عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك فى أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر بهم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه فى قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب الا عدو وهو مقصود يعلم انه مقصود فما قابله أحد فى قتاله الا وفى قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما اشقاه الله ليتميز السعيد من الشقى فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله والخصلة الخامسة أحلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته والشهوة نار فى باطن الانسان تطلب مشتهاها ولا سيما فى المغانم كانها الاب النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا يريدون أن يفوتهم التنعم بها فى مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب فى تحصيلها فهى أعظم مشتهى لهم وقد كانت المغانم فى حق غيره من الانبياء اذا نصرف من قتال العدو جمعت تلك المغانم فاذا لم يبق منها شئ نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فان وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يردوا فيها ذلك الذى أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الالهى لعملهم فأحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقسمها فى أصحابه فتناولتها نار شهوتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه السلام فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره والخصلة السادسة أن طهر الله بسببه الارض فجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته او أمته الصلاة يصلى والمساجد بيوت الله وبيوت الله أكرم البيوت لاضافتها الى الله فصير الارض كلها بيتا لله من حيث ان جعلها مسجدا وقد أخبرنا ان يلازم المساجد من الفضل عند الله فأمته لا تبرح فى مسجد أبدا لانها لا تبرح من الارض لا فى الحياة ولا فى الموت وانما هو انتقال من ظهر الى بطن وملازم المسجد جليس الله فى بيته فهذه الامة جلساء الله حياة وموتا لانهم فى مسجد وهو الارض وكذلك جعل الله تربة هذه الارض طهورا فكان لها حكم الماء فى الطهارة اذا عدم الماء أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الارض والارض طهورا فاذا فارق الارض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به الا ان يكون التراب فانه ما كان منها يسمى أرضا ما دام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فما دام فى الارض كان أرضا حقيقة لان الارض تعم هذا كله فاذا فارق الارض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الارض فزال حكم الطهارة منه الا التراب خاصة فسواء فارق الارض أو لم يفارقها فانه طهور لانه منه خلق المتطهر به وهو الانسان فيطهره بذاته تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به فى الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الارض فاذا فارق التراب الارض زال عنه اسم الارض وبقى عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الارض لما فارق الارض وبقى عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لان الله تعالى ما خلق الانسان من زرنيخ وانما خلقه من تراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض ان الله جعلها له مسجدا وطهورا ثم قال فى الخبر الآخر وجعلت تربتها لنا طهورا فخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضا ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبى صلى الله عليه وسلم فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم فى كل منزل من دنيا وهو ما ذكرناه ومن برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص

الالهى فى كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه صلى الله عليه وسلم وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى بجميع مافضلت به الرسل بعضها على بعض ثم اعلم أيها الولى انه من رحمته صلى الله عليه وسلم التى بعثه الله بها ما أبان الله على لسانه لنا وأمره بتبليغ ذلك فبلغ صلى الله عليه وسلم انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما أمره بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان أتى بعلامة على صدقه فذلك فضل من الله ليس ذلك بيده فاقام عذر الانبياء كلهم فى ذلك فكان رحمة للرسل فى هذا فجاء فى القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لانه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف اعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه صلى الله عليه وسلم انه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أى شئ جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل انهم انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة بهم فانا أرسلناك رحمة للعالمين فضمن القرآن جميع ما تعرف الامم انه آية على صدق من جاء به اذ لم يعلموا منه بقرائن الاحوال انه لا قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان أميا من جملة الاميين فاخبرهم عن الله بأمور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التى هو عليها هذا الرسول الا باعلام من الله فكان ما جاء من القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته أولم يكن فى قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها الا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد صلى الله عليه وسلم من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع فى غيره منها انه اعطاه أنواع ضروب الوحى كلها فأوحى الله اليه بجميع ما يسمى وحيا كالمبشرات والانزال على القلوب والآذان بحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعموم علم الاحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفى كل حال ذوقا لانه أرسله الى الناس كافة وأحوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنى وحسا فحصل العلم بالحياة المعنوية وهى حياة العلوم والحياة الحسية وهى ما أتى فى قصة ابراهيم عليه السلام تعليما واعلاما للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين وأمره ان يهتدى بهداهم وخص بشرع لم يكن لاحد غيره منه ما ذكرناه فى الستة التى خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذا منزل محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت منه ما يسر الله على لسانى فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعنى حجاب الحد وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذى تميزت به السبل مثل قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة الرسول أمة واحدة أم لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وابقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فينفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الآخذين

وصغار

وصغار منهم فقد فعلوا ما كلفوا وكان هذا حظهم من الشريعة فابقاؤهم على شرعهم شرع محمدى لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من آخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذى هم عليه كسائر العصاة الذين لا يعملون بجميع ما تضمنه شرعهم وان كانوا مؤمنين به ام لا وهذا علم غريب ما علمه الا ذا نقا من فتوح المكاشفة وهو من علوم الاسرار التى غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ما حير الاكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الايمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سريان الحق فى الاحكام على اختلافها وانها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما يصلح به أحوال الخلق وفيه علم ما هو الباطل وما هو الحق هل هما أمر وجودى او ليس بوجودى وفيه علم الشركة فى الاتباع والى ما يؤل كل تابع هل غايته أمر واحد او مختلف وفيه علم من يضرب له الامثال ممن لا يضرب وفيه علم القهر الالهى على أيدى الاكوان وقول أبى يزيد بطشى أشد فى هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون الا بعد الشدة أم لا وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التى تزيل الحيرة عمن قامت به والابانة عن ذلك وعلم الانفاس الالهية وعلم الاسفار عن نتائج الاسفار وعلم المواعظ وعلم الغلبة التى ليس فيها نصر الهى بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الزينة فى العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم نفاذ القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وما هو عمى الابصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذى يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه فى المحل فاذا فارق المحل بنظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه وفيه تعيين علوم المزيد فانها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد المرتبة الالهية انه ما حازها الا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التى تسدل علينا فنستتر بها عن ادراك الغير وما هى الستور التى تسدل بيننا وبين من نطلب رؤيته فلا نراه وفيه علم الاقامة فى المنزل والتقلب فيه لا عنه وفيه علم العناية بقوم وتركها فى حق قوم وفيه علم ما تنتجه العزائم فى الخير والشر وفيه علم الخير والشر وفيه علم النسب الرحمانى وفيه علم ما ينفع من الايمان مما لا ينفع كما قال تعالى أولئك هم الكافرون حقا وفيه علم البعد والقرب الالهى وفيه علم ما يؤدى اليه التفكر وفيه علم الرجعة عمن والى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وما هنالك منع والمحل قابل وما هذه المشيئة المانعة وفيه علم الانصاف فى المجازاة والفضل وفيه علم الفرق بين الاضداد والامثال وغير الامثال الى غير هذا من العلوم فانى لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمى بذلك وانما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لى فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث انى لا أترك فى المنزل علما الا نبهت عليه ووقتا اقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل عقاب السويق وهو من الحضرة المحمدية) *

الفتح فتحان فى المعنى وفى الكلم … فمن تكمل يدعى جامع الحكم
ولو تسافل فى الاكوان منزله … كان العلو له فى حضرة الكلم
هو المقدم فى المعنى برتبته … فى عالم النور لافى عالم الظلم
لاتحقرن عباد الله ان لهم … حظامن الله ذى الآلاء والنعم
فعظم الكون فالمدلول يطلبه … وهو البرىء من الآفات والتهم

اعلم ان لله فى المقام المحمود الذى يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى بألوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين فى الالوية أسماء الله التى يثنى بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا أقيم فى المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل فى الشفاعة فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن وهو الثناء عليه سبحانه وتعالى بهذه الاسماء التى يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثنى عليه الا باسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه سبحانه وتعالى لا يحاط بها علما فانا نعلم ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لانعلم ما أخفى لنا من قرة أعين ومامن شئ من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهى الذى ظهر به حين أظهره والاسم الالهى الذى امتن به علينا تعالى باظهاره لنا فلا بدّ أن نعلمه ونثنى على آلائه به ونحمده اما ثناء تسبيح او ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن عدد تلك الاسماء التى يحمد الله تعالى بها يوم القيامة فى المقام المحمود فانى علمت انى لا أعلمها الآن ولا يعلمنيها الله فانها من المحامد التى يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامه فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة فى المقام المحمود وانتشرت الالوية بها والمحامد مرقومة فيها ففى ذلك الموطن نعلمها فقيل لى ان عدد تلك الاسماء ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الالوية فان فيه مرقوما من هذه الاسماء سبعمائة وسبعون اسما يحمده صلى الله عليه وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل مما يعطى من ينزله مشاهدة كل لواء من تلك الالوية وعلم ما فيه من الاسماء لينثنى هذا الوارث على الله بها هنالك ولكل لواء منها منزل هنا ناله صلى الله عليه وسلم تناله الورثة الكمل من اتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمى عقبة وأضيفت الى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها لانها مزلة الاقدام فلا يقطعها الا رجل كامل من رسول ونبى ووارث كامل يحجب كل وارث فى زمانه وهذا هو المنزل الذى سماه النفرى فى مواقفه موقف السواء لظهور العبد فيه بصورة الحق فان لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه فى هذه العقبة بان يبقى عليه فى هذا الظهور شهود عبوديته فلا تزال نصب عينيه والازلت به القدم وحيل بينه وبين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق ورأى الحق فى صورة عبوديته وانعكس عليه الامر وهو مشهد صعب فان الله نزل من مقام غناه عن العالمين الى مقام طلب القرض من عباده ومن هنا قال من قال ان الله فقير وهو الغنى ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عندهم القضية وهذا من المكر الالهى الذى لا يشعر به فمن أراد الطريق الى العصمة من المكر الالهى الذى لا يشعر به فليلزم عبوديته فى كل حال ولوازمها فتلك علامته على عصمته من مكر الله ويبقى كونه لا يأمنه فى المستقبل

يعنى انه ماهو على أمن ان تبقى له هذه الحالة فى المستقبل الا بالتعريف الالهى الذى لا يدخله تأويل ولا يحكم عليه اجمال وفى هذا المنزل يشاهد قوله ولكن الله رمى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرامى فى الحس الذى وقع عليه البصر ويقوم له فى هذا المنزل والله خلقكم وما تعملون واعلم ان السواء بين طريقين لان الامر محصور بين رب وعبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد طريق الرب فاليه غايته والرب طريق العبد فاليه غايته فالطريق الواحد العامة فى الخلق كلهم هى ظهور الحق بأحكام صفات الخلق فهى فى العموم انها احكام صفات الخلق وهى عندنا صفات الحق لا الخلق وهذا معنى السواء والطريق الآخر ظهور الخلق بصفات الحق التى تتميز فى العموم انها صفات الحق كالاسماء الحسنى وأمثالها وهذا مبلغ علم العامة وعندنا وعند أهل الخصوص كلها صفات الحق بالاصالة فما أضيف الى الخلق منها مما تجعله العامة نزولا من الله الينا به فهى عندنا صفات الحق وان العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى لهم بها وهى عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فانه ماثم مسمى بالاصالة الا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ماشاء وحققهم بها والخلق فى مقام النقص لامكانه وافتقاره الى المرجح فما تخيل انه أصل فيه وحق له اتبعوه فى الحكم نفسه فحكموا على هذه الاسماء الخلقية بالنقص فاذا بلغهم ان الحق تسمى بها او يصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى اليهم بصفاتهم ومايعلمون انها أسماء حق بالاصالة فعلى مذهبنا فى ظهور الخلق بصفات الحق تم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق وعلى مذهب الجماعة لا يكون ذلك الا لاهل الخصوص أعنى الاسماء الحسنى منها خاصة وعندنا لا يكون العلم بذلك الا للمخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك وبين قولنا لا يكون العلم بذلك فان الحق هو المشهود بكل عين فى نفس الامر ولا يعلم ذلك الا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق رضى الله عنه مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فعرفته فاذا ظهر ذلك الشئ لعينه المقيد وقد رأى الله قبله ميزه فى ذلك الشئ وعلم ان ذلك الشئ ملبس من ملابس الحق ظهر فيه للزينة فتلك زينة الله التى تزين بها العباد وهذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم الا بالعلم بذلك لان الامر فى نفسه على ذلك وعند العامة لا يكون ذلك الا لاهل العناية المتحققين بالحق وغيرهم هو عندهم خلق بلا حق ثم نرجع فنقول ان الله قد جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول اليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التى أشرنا اليها آنفا من حكم السوى فانه لهذا المنزل أعنى هذا الباب كالنية فى العمل فما تخلل العمل من غفلة وسهو لم يؤثر فى صحة العمل فان النية تجبر ذلك لانها أصل فى انشاء ذلك العمل فهى تحفظه وكذلك البسملة جعلها الله فى أول كل سورة من القرآن فهى للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة فى تلك السورة فان البسملة بما فيها من الرحمن فى العموم والرحيم فى الخصوص تحكم على مافى تلك السورة من الامور التى تعطى من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد اما بالرحمة الخاصة وهى الواجبة أو بالرحمة العامة وهى رحمة الامتنان فالمآل الى الرحمة لاجل البسملة فهى بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة ولم يجعلها من سورة الانفال فجعل لها اسم التوبة وهو الرجعة الالهية على العباد بالرحمة والعطف فانه قال

للمسرفين على أنفسهم ولم يخص مسرفا من مسرف يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولو قال ان الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الاخذ وقد تكون بعد الاخذ ولذلك ختم الآية بقوله انه هو الغفور الرحيم فجاء بالرحيم آخرا أي مآلهم وان أوخذوا الى الرحمة وان الرحمة الالهية لا تكون الا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فان كانت الرحمة في الدنيا ردهم بها اليه وهو قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وان كانت في الآخرة فتكون رحمتهم متقدمة على رجعته لان الموطن يقتضي ذلك فان كل من حضر من الخلق في ذلك المشهد سقط في يديه ورجع بالضرورة الى ربه فيرجع الله اليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في القيامة ومنازلها ومنهم من يرجع الله عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الاحوال ويقع به الشهود والامر في ذلك كله حسي ومعنوي فان العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه اذ لا يكون في نفسه محلا لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل الى هذا المنزل في أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة وتسعون تجليا مائة الا واحدا يتقدم اليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع ومنعة وعلو عن المقاوم فينزل الحق اليه معلما له علما من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل الخضر صاحب موسى عليهما السلام واعلم ان أهلية الشيء لامر ما انما هو نعت ذاتي فلا يقع فيها مشاركة لغيره الا بنسبة بعيدة اذا حققتها لم تثبت وزالت قدمك فيها كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها وهم الذين لا يخرجون منها رأسا لانهم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون فجعل نعتهم نفي الحياة ونفي الموت ثم استدرك نعت من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها اماتة فنعتهم بالموت وهو خلاف نعت من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتي لانه لا يثني عليه الا بما هو أهل له وما هو أهل له لا تقع فيه المشاركة وما أثني عليه الا بأسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم الا وللعبد التخلق به والاتصاف به على قدر ما ينبغي له فلما لم يتمكن في العالم ان يثني عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شيء ولهذا أضاف الحمد اليه فقال يسبح بحمده أي بالثناء الذي يستحقه وهو أهله وليس الا التسبيح فانه سبحانه وتعالى يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول اليه بشيء من الثناء عليه الذي لا يكون الا له عما يصفون وكل مثن واصف وذكر سبحانه وتعالى تسبيحه في كل حال ومن كل عين فقال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وما ثم الا هؤلاء وقال آمرا لمحمد صلى الله عليه وسلم عند انقضاء رسالته وما شرع له ان يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الامر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا ان نستنبط له ثناء وانما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هؤلاء على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه حاكين تالين لان الثناء على المثني عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت

الكيفية ولا يعرف كما هو عليه في نفسه وهو الغني عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات وانما تدل على استنادنا اليه من حيث لا يشبهنا أولا يقبل وصفنا وما من اسم الهي الا ونتصف به فما تلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح وفطر عليه كل شيء وهو نفي عن كل وصف لا اثبات ولهذا بعض أهل النظر تنبهوا الى شيء من هذا وان كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا اليه ولكن هو حق في نفس الامر من وجه ما مليح وذلك انهم رأوا ان المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى في اطلاق الالفاظ عليه فاذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فان المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة واذا قيل لهم الله حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فاتوا بلفظة النفي والتسبيح تنزيه ونفي لا اثبات فجروا على الاصل الذي أنطق الله به كل شيء فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الالسنة بخلاف الثناء بالاسماء فان الالسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال مما شرع له أن يقول من الثناء على الله تعالى خاتما عند الاعياء لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فانظر حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فجعلها أسماء وما جعلها نعوتا ولا صفات فقال فادعوه بها ولو بها كان الثناء والاسم ما يعطي الثناء وانما يعطيه النعت والصفة وما يشعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتا في خلقه وانما جعل ذلك أسماء كأسماء الاعلام التي ما جاءت للثناء وانما جاءت للدلالة وتلك الاسماء الالهية الحسنى هي لنا نعوت يثني علينا بها فاثنينا عليه بها وأثنى هو على نفسه بها الا انا قدمنا ان نزول الشرائع في العالم من الله انما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك أولا وقد تواطأ الناس على ان هذه الاسماء التي سمى الحق بها نفسه مما يثني بها في المحدثات اذا قامت بمن تقوم به نعتا او صفة فأثنى الله على نفسه بها ونبه على انها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن ان ذلك من حكم التواطي لا حكم الامر في نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شيء من جميع الوجوه انه لا يقبل الاينية فانه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شيء على الاطلاق فان قبول الاينية مماثلة وأما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلا ومع هذا الحكم للتواطي فقال صلى الله عليه وسلم للسوداء الخرساء أين الله فاطلق عليه لفظ الاينية لعلمه ان الاينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت فقالت السوداء في السماء بالاشارة فقبل صلى الله عليه وسلم قولها وجعلها مؤمنة لان الله أخبر عن نفسه انه في السماء فصدقته في خبره فكانت مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك انها عالمة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية تنبيها من النبي صلى الله عليه وسلم بالعتق في حقها من قيد العبودية والملك على انه ليس كمثله شيء سراح من قيد الاينية وفاء بالظرف التي أتت به السوداء في الجواب فانظر ما أعجب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الاثبات التي جعلها الله أسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت اذا وقع هذا الثناء من العبد صورة ولا يكون روح تلك الصورة تسبيحا بليس كمثله شيء كان جهلا بما يستحقه المثني عليه فانه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك أسماء لا نعوتا فيا ولي لا يفارق التسبيح ثناءك على الله جملة

واحـدة فانك اذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا فى صورة شئت التى أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم أحيوا ما خلقتم ولا قدرة لهم على ذلك هنالك لان الدعوى هنا لا تقع لما هو عليه من كشف الامور وفى الدنيا ليس كذلك ثم انظر فى تحقيق ما ذكرناه من انشاء صورة الثناء اذا لم تنفخ فيها روح التسبيح لقوله تعالى لطائفة قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض فلو قالوا عيسى دعى الها من دون الله وقد خلق من الارض لما عجنه طينا لانتظام الاجزاء الترابية بما فى الماء من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فتنقل عن التحلل وعدم الانتظام وازالت الرطوبة اليبوسة التى فى التراب فالتأمت اجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لاجل هذا القول ان خلق عيسى عليه السلام للطائر كان باذن الله فكان خلقه له عبادة يتقرب بها الى الله تعالى لانه مأذون له فى ذلك فقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فما أضاف خلقه الا لاذن الله والمأمور عبد والعبد لا يكون الها وانما جئنا بهذه المسئلة لعموم كلمة ما فان ما لفظة تطلق على كل شئ ممن يعقل ومن لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع اليه فى العلم باللسان فان بعض المنتحلين لهذا الفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد رأينا فى كلام العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على من يعقل وانما قلنا هذا لئلا يقال فى قوله ما تدعون من دون الله انما أراد من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل فى هذا الخطاب وقول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه وتفاقمه من العالم به ان لم يكن له اقيادا انما هو يحوى على علوم منها علم ما خص الله به ألوية الحمد من الرحمة هل اعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فان التى تجاورها الرحمة الواجبة وهى جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها وهو ان لا يثنى على الله الا بالاسماء الحسنى فى العرف أو يتعداها الى الرحمة العامة فى الثناء على الله بجميع الاسماء والكنايات اذ له الفعل المطلق من غير تقييد فله كل اسم يطلبه الفعل وان لم يطلق عليه فان الرحمة الالهية العامة تعم هذه الاسماء التى لم يجر العرف بأن تطلق عليها فتطلق عليها الرحمة بها فتجدها مرقومة فى اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا أن نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء لطيف صغير سميناه معرفة المدخل الى الاسماء والكنايات وهو أسلوب عجيب غريب ما رأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الاجمال الذى يعقبه التفصيل من غير تأخير وفيه علم انزال الكتب من أين تنزل وما حضرتها من الاسماء الالهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الاسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فان التوراة وان كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة والقرآن نزل معجزا فلا بد ان تختلف حضرة أسماء الله تعالى فيضاف كل كتاب الى الاسم الخاص به من الاسماء الالهية وفيه العلم بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب فى اعراضهم عن دعوة الحق هل اعراضهم جهل او عناد وجحد وفيه علم ما يتميز به الله عمن يدعى فيه الالوهية وليس فيه خصوص وصف الاله وفيه علم مأخذ الادلة للعقل بالقوة المفكرة وفيه علم تأخير الاجابة عند الدعاء ما سبب ذلك وفيه علم صيرورة الولى عدوا ما سببه وفيه علم التفاضل فى الفهم عن الله هل

يرجع الى الاستعداد او الى المشيئة وفيه علم الشهادة الالهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه فى الرحمة بعد الاداء ولم يكن الصلح أولا ولا يحتاج الى دعوى والى شهادة واذا كان الحق شهيدا فمن الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شهيدا ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهود فيها وهل للحاكم ان يحكم بعلمه او يترك علمه لشهادة الشهود اذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل ان تشهد شهود على ان زيدا يستحق على عمرو كذا وكذا درهما وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم ان عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود الا علم الحاكم ويعلم الحاكم ان الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بأن عمرا قد أوصل الى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الامكان فيما يدعيه فى اخباره وفيه علم أسباب ارتفاع الخوف فى مواطن الخوف وفيه علم المناسبة فى الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل الجزاء المؤلم يساوى الجزاء الملذ فى الزيادة أم لا تكون الزيادة الا فى جزاء ما يقع به النعيم وأما فى الالام فلا يزيد على الوفاق شئ وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب لماذا ترجع هذه الزيادة وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فهل هذه الجلود المجددة من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة هل لهم فى هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله فى حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة فانه ما كل من دخل النار تمسه فان ملائكة العذاب فى النار وهى دارهم وما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فأولئك الذين تمسهم النار وفيه علم نشء بنى آدم وصورته الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذى اذا أقيم فيه العبد تجاوز الله عنه فيما أساء فيه وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فانه ورد ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى اذ وقفوا على النار وورد ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهل العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الامثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب وفيه علم الثقة بالاسباب المعهودة لامر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذى وثق بها وفيه علم ما يفنى من الاشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه عموم كل شئ فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك الا عنك وهو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم والوصال وظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الالام والهجران والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل جثو الشريعة بين يدى الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذى يظهر فيه اللواء الثانى من ألوية الحمد الذى يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا)

الجبر من شيم الحدوث فلا تقل … انى لاجل خلافتى اسرح
هيهات أنت مقيد بخلافة … أين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجبولة … ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لا تفرحن بشرح صدرك انه … شرح أتعلم ان قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان الناس تكلموا فى الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدنى علما يريد من العلم به من حيث ماله تعالى من الوجوه فى كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لا بد له من سالك والسلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها فى العموم فان من الناس من ينال الحقيقة فى أول قدم يضعه فى طريق الشريعة لان وجه الحق فى كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق فى كل قدم فالشريعة المحكوم بها فى المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام فانها باقية بالبقاء الالهى والشريعة باقية بالابقاء الالهى والابقاء يرتفع والبقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الانسان على جميع من فى السموات ومن فى الارض وانه العين المقصودة للحق من الموجودات لانه الذى اتخذه الله مجلى وأعنى به الانسان الكامل لانه ما كمل الا بصورة الحق كما ان المرآة وان كانت تامة الخلق فلا تكمل الا بتجلى صورة الناظر فتلك مرتبتها والمرتبة هى الغاية كما ان الالوهية تامة بالاسماء التى تطلبها من المألوهين فهى لا ينقصها شئ وكمالها أعنى الرتبة التى يستحقها الغنى عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين فلما شاء أن يعطى كماله حقه ولم يزل كذلك خلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لامر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح فى حالة الشهود لانه فناء عن الشهود والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لان تسبيحه ذاتى كالنفس للمتنفس فدل ان العالم لا يزال محجوبا وطالبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه وتعالى الانسان الكامل على صورته وعرف الملائكة بمرتبته وأخبرهم بأنه الخليفة فى العالم وأن مسكنه الارض وجعلها له دارا لانه منها خلقه وشغل الملأ الاعلى به سماء وأرضا فسخر له من فى السموات ومن فى الارض جميعا منه اى من أجله واحتجب الحق اذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه واحتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس الذين يشبهون الانسان فى الصورة الحسية وهم نازلون عن رتبة الكمال ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه الابصار كذلك لا تدركه البصائر وهى العقول بأفكارها فتعجز عن الوصول الى مطلوبها والظفر به وعلم آدم الاسماء كلها وأمره بتعليم الملا الاعلى وأمر من فى السموات والارض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من فى السموات والارض حتى المقول عليه الانسان من حيث تماميته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له فى الاسم اذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل والحق فى كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده أعنى الانسان الكامل يعبد ربه الغنى عنه وكماله ان لا يستغنى عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح الا الكامل

فان التجلى له دائم * فحكم الشهود له لازم

فهو أكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهودا وله الى الحق نظران ولهذا جعل الله له عينين فينظر بالعين الواحدة اليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه فى شئ ولا فى نفسه وينظر اليه بالعين الاخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه سارى الوجود فى كل شئ فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين الى كل شئ من حيث ما هى الاشياء اسماء الحق لا من حيث اعيانها فلا أفقر من الانسان الكامل الى العالم لانه يشهده مسخرا له فعلم انه لولا ما هو عليه من الحاجة الى ما سخروا فيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه انه أحوج الى العالم من العالم اليه فقام له هذا الفقر العام مقام الغنى الالهى العام فنزل فى العالم فى الفقر منزلة الحق من حيث الاسماء الالهية التى تطلب التأثير فى العالم فما ظهر فى فقره الا ظهور أسماء الحق فهو حق فى غناه عن العالم لان العالم مسخر فى حقه بتأثير الاسماء الالهية فيه أعنى فى العالم فما يسخره الا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر الا الى الله وهو حق فى فقره الى العالم فانه لما علم ان الله ما سخر العالم لهذا الانسان الا ليشغل العالم بما كلفهم من التسخير من طلب العلم به من حيث الشهود فان ذلك ليس لهم لانهم نازلون عن رتبة الكمال أظهر الانسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير فى العالم لئلا يفرطوا فيما أمرهم الحق به من ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم فوافق الانسان الكامل باظهاره هذا الفقر الحق فى اشغال العالم فكان حقا فى فقره كالاسماء وحقا فى غناه لانه لا يرى المسخر له الا من له الاثر وهو الاسماء الالهية لا اعيان العالم فما افتقر الا الى الله فى أعيان العالم والعالم لا علم له بذلك ولما أطت السماء بعمارها وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد لله فأخبر فى قوله ساجد لله انه على نظر كل ملك فى السماء الى الارض لان السجود التطأطؤ والانخفاض وقد عرفوا ان الارض موضع الخليفة وأمروا بالسجود فطأطؤا عن أمر الله ناظرين مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لان الله أمرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبدا دائما فان قلت فيزول فى الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لان الصورة الظاهرة من الانسان الكامل التى وقع السجود لها انشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء واعادة ففى الابتداء أنبتها من الارض ثم أعادها اليها بالموت ثم أخرجها منها اخراجا بالبعث ولها السفل فى الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لوقع على الله وكذا ينبغى ان يكون الامر فى نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للامام دنيا وآخرة فحاز الانسان الكامل صورة العالم وصورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الامر هكذا لم يكن جامعا فعند الملا الاعلى ازدحام لرؤية الانسان الكامل كما تزدحم الناس عند رؤية الملك اذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التى أسبغها عليه الظاهرة والباطنة فبرأ من المجادلة فى الله بغير علم وهو ما أعطاه الدليل النظرى ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف بما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم أعطاه دليل فكره ولا هدى بقول ولا بيان أبانه له كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من

المعرفة بالله فى كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور لما يكشف بها مما نزلت به لما كان النور يكشف فنهاهم عن تقليد الحق لا عن التجلى والكشف والنظر العقلى ولا مرتبة فى الجهل أنزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق فى معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة واذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا فأتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت عليه النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام فى شكره طلب الزيادة لانه فعل يطلب الماضى والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا سماها زيادة بطلبها الشكر لا الشاكر فيجنى ثمرتها الشاكر فهى من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر فى الوجود وأقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله تعالى وتذكره فطلبت من الله تعالى ان يزيد هذا الشاكر نعمة الى نعمته حيث كان سببا فى ايجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله ان يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا ان الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله تعالى لعباده لئن شكرتم لأزيدنكم فاعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا لصور الشكر لتكثر المسبحون لله القائمون فى عبادته فاذا علم الله هذا منه زاده فى النعم الظاهرة والباطنة ليعم وله نعت الخالق للشكر فلا يزال الامر له دائما دنيا وآخرة وأعظم نشأة يظهر بها الشكر فى الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر شكره المزيد فاعلم كيف تشكر واشتغل بالاهم فالاهم من ذلك فاذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعد الله به لم يعطه الله من نعمه المزيد الاعلى قدر طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا وتجاوزا لا غير وبالجملة فينزل عن درجة الاول الذى أعطى بسؤال الشكر فان نشأة الشكر بريئة من التخليط فى عينها وان كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه فى صورة الشكر وله أثر فى المزيد اذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالاهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله مختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهى الطرق والحقيقة عين واحدة هى غاية لهذه الطرق وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وأما قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى صورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن وفتوح العبارة ولهذه الفتوح كان القرآن معجزا فما أعطى احد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا فقيل تعالى له انا فتحنا لك فى الثلاثة الانواع من الفتوح فتحا أكده بالمصدر مبينا اى ظاهرا يعرفه كل من رآه به تجلى وما سواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما أشهده ليلة اسرائه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب

والمؤاخذة وما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة فى الذنب المتأخر انه معصوم بلا شك ويؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فلو لم يعصمه الله فى مقام العصمة للزمنا التأسى به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك بأن يعطيك الخلافة اذ قد عرفنا بالخلافة من ذلك وغير الخلافة وأخبر بهذه الآية ان نعمته التى أعطاها محمدا صلى الله عليه وسلم مخالفة اى تامة الخلافة ويهديك صراطا مستقيما وهو صراط ربه الذى هو عليه كما قال هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم والشرائع كلها أنوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كنور الشمس بين أنوار الكواكب فاذا ظهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب واندرجت أنوارها فى نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود اعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب ولهذا ألزمنا فى شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم انها حق فلم يرجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة الى طريق النبى صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل فى زمانه صلى الله عليه وسلم لتبعوه كما اتبعت شرائعهم شرعه فانه أوتى جوامع الكلم وينصرك الله نصرا عزيزا والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هى الطالبة للوصول اليه فقد عز عن ادراكها اياه ببعثته العامة واعطاه الله جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود فى الدار الآخرة وبجعل الله أمته خير أمة أخرجت للناس وأمة كل نبى على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك واذا طلب الوصول اليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول الى ذلك فان المكتسب انما هو السلوك والوصول الى الباب وأما ما وراء الباب فلا علم للواصلين اليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالايمان العام وهو مطالعة الحقيقة كأبى بكر الصديق رضى الله عنه فلم ير شيأ الا رأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالانباء العام الذى لا شرع فيه وهذان الفتحان باقيان فى هذه الامة الى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان أو فتحان قد منع الله ان يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما الا أهل الاجتهاد فان الله أبقى عليهم من ذلك بعض شئ بتقرير الشرع فحكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه ما هو مكتسب والنبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل اليه من قال باكتساب النبوة لانه الموصوف بالعزة لا عين للعزة الامع وجود الطالب لمن قامت به فيحمى مقامه وحضرته ان يصل اليه طالب فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الالهية ليس لها هذا النصر العزيز وانما هو مختص بصاحب الشرع الالهى المنزل والحقيقة تميز الشرع الالهى من الشرع الحكمى السياسى فصاحب الشريعة وهو المؤمن انما جثا بين يدى المحقق الذى هو صاحب الحقيقة ليبين له مأخذ كل شرع من الحضرة الالهية ولا يعلم ذلك الا صاحب الحقيقة فلهذا سمى هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدى الحقيقة لان كل شرع يطلبها اذ هى باطن كل شرع والشرائع صورها الظاهرة فى عالم الشهادة ولهذا ما تخلو امة عن نذير يقوم بسياستها لبقاء المصلحة فى حقها سواء كان ذلك الشرع الهيا او سياسيا على كل حال تقع المصلحة به فى القرن

الذى تظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة ولها باب يخصها من هذا الكتاب قد تقدم فلنذكر ما تضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من الوية الحمد واسمائه وعلم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة فى العالم الذى يكون تحته وعلم المناسبات التى تنضم الاشياء الصورية بها بعضها الى بعض لاقامة أعيان الصور التى لا تظهر الا بهذا الانتظام وهى صورة تعطى العلم بذاتها للناظر وفيه علم الاعلام بالاعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه لئلا يضلوا فيه عن مقصودهم الذى هو غاية طريقهم وفيه علم أنواع الارزاق فانها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة الاخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الاحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الاحوال أو عن المجموع أو عن العلم الذى تعطيه قرينة الحال غير العلم الذى يعطيه الخبر أو فى موضع يجتمعان وفى موضع لا يجتمعان وفيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك والفرق بين من هو هو وبين من هو كانه هو وفيه علم الجزاء الخاص بكل مجازى وفيه علم العلم العام الذى غايته العمل والذى ليس غايته العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم ما تنتجه الافكار من العلوم فى قلوب المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ما خلق العالم له وما السبب الذى حال بينه وبين ما خلق له مع العلم بما خلق له ولا أقوى من العلم لانه له الاحاطة فقاومه تحت سلطنته فأين يذهب وفيه علم من هو من أهل الامر ممن هو ليس منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التى بها كان الظالمون بعضهم أولياء بعض والمؤمنون بعضهم أولياء بعض والله ولى المؤمنين من كونه مؤمنا فمن أين هو ولى المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث انه أخذ الجن والانس وقاية يتقى بها نسبة الصفات المذمومة عرفا وشرعا اليه فتنتسب الى الجن والانس وهما الوقاية التى اتقى بها هذه النسبة فهو ولى المتقين من كونه متقيا واذا كان وليهم وما ثم الا متق فهى بشرى من الله للكل بعموم الرحمة والنصرة على الغضب لان الولى الناصر فافهم وفيه علم المراتب بالنسبة الى الشرع خاصة لا المراتب بما يقتضيه الوجود وفيه علم الاله الاعظم الذى شرع اتخاذ الالهة من دون الله وفيه علم الحيرة فيما يقطع به انه معلوم لك والعلم ضد الحيرة فى معلومه فما الذى حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله عليه البيان وهو عين الهدى وفيه علم الدهر من الزمان وفيه علم الجمع الاوسط لانه الجمع ظهر فى ثلاثة مواطن فى أخذ الميثاق وفى البرزخ بين الدنيا والآخرة والجمع فى البعث بعد الموت وما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فانه بعد القيامة كل دار تستقل باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن بعد هذا الجمع أبدا وفيه علم النحل والملل وفيه علم عموم النطق السارى فى العالم كله وأنه لا يختص به الانسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد فى الانسان وانما حد الانسان بالصورة الالهية خاصة ومن ليس له هذا الحد فما هو بانسان وانما هو حيوان يشبه فى الصورة ظاهر الانسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حدا يخصه كما طلبت لسائر الحيوان وفيه علم ماهية النسخ هل يقع فى الاعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع فى الاحكام أم لا وفيه علم مراتب الفوز فانه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالامانة ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد منهم وفيه علم الاستحقاق وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والنظر وفيه علم حكم الشهود من حكم العلم وفيه علم

من لا يرضى الله عنه وان رحمه فما رحمه عن رضا والفرق بين المرحوم عن رضا والمرحوم لا عن رضا وأين منزل كل واحد منهم من الدارين وفيه علم الكبرياء والجبروت متى يظهر عمومه فى العالم بحيث يعرف على التعيين فانه الآن ظاهر لا يعلمه الا القليل من الناس والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون وثلثمائة فى معرفة المنزل الذى منه خبأ النبى صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان)

من القرآن العزيز فقال له ما خبأت لك فقال له الدخ وهو لغة فى الدخان لان فيها آية يوم تأتى السماء بدخان مبين فعلم ابن صياد اسمها الذى نواه واضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه فقال له صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أى علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذى أهلك الله له وقدروى فلم تعد قدرك يعنى بادرا كك لما خبأته لك وفى هذا القول سر يعطيك اياه هذا القول من النبى صلى الله عليه وسلم و يضاف على المقام الذى أوجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول مثل هذا القول له فانه لم يخبره بما خبأه له عن وحى من الله ولو كان عن وحى من الله ما عثر عليه ابن صياد لان الله من ورائه بما يأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى ابار النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق الا عن شهود اذ بقرينة الحال يعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم ما خبأ له ما خبأ الا ليعجزه فأبى الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن تأديبى ولو نطق النبى صلى الله عليه وسلم للحاضرين بقصده فيما خبأه له لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن القول ولم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا والحاضرون يعرفون أمر الكهنة وشأنهم ولا سيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفى هذه المسئلة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها الى أمر عظيم

ترك الرضا لا يكون ... الا لمن هو دون
فان يكن لك حل ... فكل صعب يهون
وان أبيت رضاء ... فما يشاء يكون

هذا المنزل منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الالهى والاستدراج ما لا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل اذا لم يكن من أهل الاطلاع فى تصرفاته فلا أقل من انه لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به فى تصرفاته من يده بل من بين عينيه فيحفظه فى نفس الامر من هذا المكر ولا يخرج عن لوازم عبوديته واحكامها طرفة عين يعطى من الزيادات فى العلوم والامور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال ممكن يكون العروج اليه من الارواح المفارقة وغيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة وتمييز الشقى من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فما يراه زيد نورا يراه عمرو ظلمة ويراه جعفر نورا وظلمة معا فانه يكشف به الاشياء فيقول هذا نور و يبصره من حيث عينه فيقول

طلة فيه تكون المنازلات كلها يلتقى فيه الحق النازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد الى أين فيقول اليك ويقول الخلق للنازل الى أين فيقول اليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذى أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت النزول اليك لاريحك من التعب فنعطيك ونيلك من غير مشقة ولا نصب وأنت فى أهلك مستريح لم يكن لى قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج اليك تعظيما لك وخدمة لنقف بين يديك وأنت على سرير ملكك وقد علم الملأ الاعلى انى خليفتك وانى أعلم بك منهم لما خصصتنى به فاذا رآنى الملأ الاعلى بين يديك اقتدوا بى فيما أقوم به بين يديك مما ينبغى لمثلى أن يتأدب معك فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الادب معك ما لم يكن عندهم لانى رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لا يفترون تقول لهم انى جاعل فى الارض خليفة فيعارضونك فيه بما حكيت لى عنهم انهم قالوا ولم يكن ينبغى لهم الا السمع كمالك الامر فلما علمت ان الادب الالهى ما استحكم فيهم وقد أمرتنى بتعليمهم ورأيت ان التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعبارة قصدت العروج اليك ليرى الملا الاعلى بالحال والفعل ما ينبغى ان يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به الى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت الى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الاشياء فانه من عرف قدره وقدر الاشياء عرف قدرى ووفانى حقى الاترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما فرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيئا ولا اعترض ولا قال هذا كثير فلما نزل الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك عسى ان يخفف عن أمتك فانى قاسيت من بنى اسرائيل فى ذلك أهوالا وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسأم منه فبقى محمد صلى الله عليه وسلم متحيرا الادب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لا يعبد الله بضجر ولا كره ولا ملل ولا كسل فبقى حائرا فهذا ما أثرت الوسائط والجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى عليه السلام وفيما وفى هو صلى الله عليه وسلم من حق الادب مع الله وقد كان الله يقدم اليه عند ذكر جماعة من الانبياء عليهم السلام منهم موسى عليه السلام بأن قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتأول ان هذا الذى أشار به اليه من هداهم ولم يتفطن فى الوقت ان موسى عليه السلام لما كان فى حال هداه ما سأل التخفيف وذلك الهدى هو الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدى به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع الى الله فسأله التخفيف فما زال يرجع بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام الى ان قال من أعطاه الادب استحييت من ربى وانتهى الامر بالتخفيف الى العشر فنزل به على أمته وشرع له ان يشرع لامته الاجتهاد فى الاحكام التى بها اصلاح العالم لانه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد رجع بين الله وبين موسى عليه السلام فأمضى ذلك فى أمته ليأنس بما جرى منه ولا يستوحش وجبر بهذا التشريع قلب موسى عليه السلام فى ذلك فانه ولا بد اذا رجع موسى مع نفسه وزال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق وما ينبغى لجلاله فلم يستكثر شيئا فى حقه وعلم ان القوة بيده يقوى بها من شاء واذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق فيه فلا بد له ان يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول

لدى فى آخر جمعة وكان قد تقدم القول بالتكثير وبدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى عليه السلام ان القول الالهى منه ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبل التبديل وهو اذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسر موسى عليه السلام بهذا القول وانه ما تكلم الا فى عرض القول لا فى حقه وكذلك لما علم محمد صلى الله عليه وسلم بما شرع الله لامته من الاجتهاد فى نصب الاحكام من أجل اجتهاده جبر الله تعالى قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جرى منه وسرى ذلك فى أمته صلى الله عليه وسلم كما سرى الجحد والنسيان فى بنى آدم من جحد آدم ونسيانه جبر القلب آدم فان هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة آدم فى جحده حركة طبيعية وفى نسيانه أثر طبيعى فلو تناسى لكان الامر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث انه جحد هو أثر طبيعى ومن حيث ما هو جحد بكذا هو حكم طبيعى لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة وبين أثرها فالنسيان من أثرها والتناسى من حكمها والغفلة من أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع فى آدم حكم الطبيعة بالجحد لانه الاول الجامع فى ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لان الابن له أثر فى أبيه فالجحد وان كان من حكم الطبيعة فهو من أثر الجاحدين من أبنائه لان آدم انسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم الابناء فانه حامل فى ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الامور وما تعطيه فتوح المكاشفة من العلوم وجميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل وله من الحضرة الالهية الغيب ومن أعيان العالم الطبيعة ومن عالم الشهادة الظلمة ففى الشهادة ترى الظلمة ولا ترى بها وفى الطبيعة تعلم ولا ترى وترى أثرها وترى بها وفى الغيب ترى وترى به مع بقاء اسم الغيب عليه وانما قلنا هذا لان الاسماء تتغير بتغير الاحكام ولا سيما فى الاسماء الالهية فان الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذى يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفى أحكام الشرائع عكس هذا تغير الاحكام تبع لتغير الاحوال والاسماء والعين واحدة قيل لمالك ابن أنس من أئمة الدين ما تقول فى خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر ودوابه وميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول فى سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الاحوال بتغير الاحكام فالشخص الواحد الذى لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فاذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة

واعلم ان الله تعالى من هذا المنزل يقبل التجلى فى الصور الطبيعية كثيفها ولطيفها وشفافها لاهل البرازخ والقيامة برزخ وما فى الوجود غير البرازخ لانه منتظم شئ بين شيئين مثل الزمان الحال ويسمى الدائم والاشياء المعنوية دورا والحسية أكرا فى الكون طرف لان الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزأين وهذا علم شريف ان عرفه فله ذاجع فى الانسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين فى نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف وبجسم لطيف محمول فى هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا وهو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر فى أجزاء البدن المعطى فيه النمو والاحساس وخصه دون العالم كله بالقوة

المفكرة التى بها يدبر الامور ويفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فانه على الصورة الالهية ومن
صورتها يدبر الامر يفصل الآيات فالانسان الكامل من تمت له الصورة الالهية ولا يكمل
الا بالمرتبة ومن نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى الحيوان يسمع ويبصر ويدرك
الروائح والطعوم والحار والبارد ولا يقال فيه انسان بل هو جمل وفرس وطائر وغير ذلك فلو
كملت فيه الصورة قيل فيه انسان كذلك الانسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام الى الاسم
الخاص فلا يسمى خليفة الا بكمال الصورة الالهية فيه اذ العالم لا ينظرون الا اليها ولهذا ما علمت
الملائكة من آدم الا الصورة الطبيعية الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما
أعلمهم الله بكمال الصورة فيه وأمرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له ولا سيما وقد ظهر لهم
بالفعل فى تعليمه الاسماء اياهم ولو لم يعلمهم الله وقال لهم انى أعطيته الصورة والشورة لاخذوها
ايمانا وعاملوه بما عاملوه به لامر الله فاذا كوشف الانسان على الانسان الكامل ورأى الحق
فى الصورة التى كساها الانسان الكامل يبقى فى حيرة بين الصورتين لا يدرى لايتهما يسجد
فيخير فى ذلك المقام بان يتلى عليه فأينما تولوا فثم وجه الله فى الانسان وجه الله من حيث صورته
ومن جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلاى شئ يسجد قبل سجوده فان الله يقبل السجود
للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام فى منزلة أخرى لما قيل
له حين أسرى به وأقيم فى النور وحده واستوحش وسبب استيحاشه انما كان حيث أسرى به
بجسمه العنصرى فادركته الوحشة لخروجه عن أصله ووقوفه فى غير منزله فلم يستوحش منه
صلى الله عليه وسلم الا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبى بكر اذ كان
صلى الله عليه وسلم قد اعتاد الانس به فأنس للنداء وأصغى اليه وزالت عنه تلك الوحشة بصوت
أبى بكر رضى الله عنه فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد ان ربك يصلى
فتحير فى نسبة الصلاة اليه وكان محمد صلى الله عليه وسلم فى مقام الصورة الالهية الكاملة
التى تستقبل بالصلاة والسجود لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم
العليم المنسوب اليه الكلام بصوت أبى بكر ليعرفه بمرتبة أبى بكر ويؤنسه به قف ان ربك يصلى
والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلى فوقف وأفزعه ذلك الخطاب لان حاله فى ذلك الوقت التسبيح
الذى روحه ليس كمثله شئ فهذا الذى أفزعه صلى الله عليه وسلم فلما تلى عليه عند ذلك هو الذى
يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور تذكر ما أنزله الله عليه فى القرآن فزال
عنه رعب نسبة الصلاة الى الله بما ذكره به وكان من أمر الاسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره
فيه ان شاء الله تعالى فمن أقامه الله بين الصورتين لا يبالى لايتهما سجد فان رأى هذا الذى كوشف
له بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود احداهما للاخرى فهى علامة له على كمال الصورة
فى حق ذلك الانسان الخاص وان رأى السجود من الصورة الانسانية للصورة الاخرى الالهية
فيعلم عند ذلك ان الصورة الانسانية الكاملة فى مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة
فيوافقها فى السجود لها فان رأى السجود من الصورة الالهية للصورة الانسانية فذلك من
قوله هو الذى يصلى عليكم لم يوافقها فى السجود فان وافقها هلك بل من حصل فى ذلك المقام
يعرف الامور على ما هى عليه فانه يعلم ان الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل

والصلاة من العبد الكامل لله لا على الله ومن حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن
والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا وهو من أتم المعارف ولما نزل القرآن نزل على قلب
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلوب التالين له دائما التى فى صدورهم فى داخل أجسامهم لا أعنى
اللطيفة الانسانية التى لا تتحيز ولا تقبل الاتصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة
القلب الذى فى الصدر لمصيرها مقام المصحف المكتوب للبصر فمن هناك تتلقاه النفس
الناطقة وسبب ذلك انه لما قام لها التفوق والفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطيته من
التدبير والتصرف فيه رأته دونها فى المرتبة لجهلها بما هو الامر عليه وما علمت انه من الامور
المتممة لكمالها فجعل الله لها القلب الذى فى داخل الجسم فى صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر
اليه النفس الناطقة فتتصف بالعلم وتتحلى به بحسب الآية التى تنظر فيها فتفتقر الى هذا المحل
لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه ورقا فيه فتنزلت بهذا عن ذلك التفوق
الذى قد أعجبت به وعرفت قدرها ورأت ان ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذى هو
كلام الله ومارأت تلك الملائكة النازلة تنظر اليها ولا تكلمها انما ترقم فى القلب ما تنزل به
والنفس تقرأ ما رقم فيه فتعلم فى فهمها عن الله ان مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها
من خلل العجب بنفسها فافتقرت واعترفت بان نسبة الله الى كل شئ نسبة واحدة من غير تفاضل
فلم تر لها تفوقا على شئ من المخلوقات من ملا أعلى أو أدنى ولا تفضيل ولا ترجيح فى العالم ولكن
من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فانه من حيث هو العالم يكون ترجيح بعضهم
على بعض ويظهر فيه التفاوت واعلم ان النفس الناطقة من الانسان اذا أراد الله بها خيرا
كشف لها عن نطق جميع اجزاء بدنه كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها
ولا ترى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا ورأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر
مفرطة مشتغلة عن الله باغراضها متوجهة نحو الامور التى تحجبها عن الله والوقوف عند
حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم انه شعائر الله التى يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر
عندها نفسها وتعلم ان لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتممات لها فى نشأتها لعلمت ان
ذلك الجسم المدبر لها أشرف منها فلما علمت ان ذلك الجسم أشرف منها علمت ان شرفه بما هو عليه
من هذه الصفات هو عين شرفها وانها اما أمرت بتدبيره واستخدمت فى حقه وصيرت كالخديم له
وتوجهت عليها حقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك الا لشغله بالله وتسبيح خالقه فعلمت نفسها أنها
مسخرة له فلو كانت هى من الاشتغال بالله فى مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل
الجسم لتدبير ذاته لا اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الانسانية واذا علمت انها مسخرة
فى حق جسمها عرفت قدرها وانها فى معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين
عليها فى دار التكليف اداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه
منها جسمها فلم تتفرغ مع هذا الاشتغال الى رؤية الافضلية ولا تشوفت لمعرفة المراتب وهذه
المرتبة أعنى مرتبة اداء الحقوق أشرف المراتب فى حق الانسان والخاسر من اشتغل عنها كما
ان الرابح من اشتغل بها واعلم ان الله تعالى اذا ذكر لك شيأ بضمير الغائب فما هو غائب عنه
وانما راعى المخاطب وهو أنت والمذكور غائب عنك فاذا ذكره بضمير الحضور من اشارة اليه

وغيرها فانما راعاك مراعاة شهود لابد منها فى كل حال ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من اقوال
القائلين وبين الكلام الذى يقوله من عند نفسه فاذا كان الحق سمع العبد وبصره زالت
الغيبة فى حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته
بضمير الغائب فكيف الامر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه الى المكلفين
وتبيينه للناس ما نزل اليهم ومن الاشياء ما هى مشهودة لهم وغائبة عنهم ولم يؤمر ان يحرف
الكلم عن مواضعه بل يحكى عن الله ما حكى الله له قول القائلين وقولهم يتضمن الغيبة
والحضور فما زاد على ما قالوه فى حكايته عنهم وقيل له صلى الله عليه وسلم بلغ ما أنزل اليك فلم يعدل
عن صورة ما أنزل الله اليه فقال ما قيل له فانه ما نزلت المعانى على قلبه صلى الله عليه وسلم من غير
تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه الآيات وانشاء هذه السور المسمى
هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة فى نفسها أظهرها كما شاهدها فابصرتها
الابصار فى المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر
وألحق الذم بمن حرفه بعد ما عقله وهو يعلم انه كلام الله فابقى صورته كما أنزلت اليه فلو بدل من
ذلك شيأ وغير النشأة لبلغ الينا صورة فهمه صلى الله عليه وسلم لا صورة ما أنزل عليه فانه لكل عين
من الناس المنزل اليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله الينا على معنى ما فهم صلى الله عليه وسلم لما كان
قرآنا أعنى القرآن الذى أنزل عليه فان فرضنا انه قد علم جميع معانيه بحيث انه لم يشذ عنه شئ قلنا
فان علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع تلك المعانى فلأى شئ يعدل وان عدل الى كلمات
تساويها فى جميع تلك المعانى فلابد لتلك الكلمات التى يعدل اليها من حيث ما هى أعيان
وجودية أعيان غير هذه الاعيان التى عدل عنها التى أنزلت عليه فلابد ان تخالفها بما تعطيه
من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعانى التى جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر
فى القرآن معانى أعيان تلك الكلمات المعدول اليها وما أنزلها الله فيكون النبى صلى الله عليه
وسلم قد بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم فيزيدون فى الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا
ينقص مما أنزل الله أعيان تلك الكلمات التى عدل عنها فكان الرسول قد نقص من تبليغ
ما أنزل اليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك فلم يكن ينبغى له الا أن يبلغ
الى الناس ما نزل اليهم صورة بكماله من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث
الباطن معانيها ولذلك كان جبريل عليه السلام فى كل رمضان ينزل على محمد صلى الله عليه
وسلم يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل عليهما السلام فى كل رمضان ختمة الى
ان جاء آخر رمضان شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فدارسه جبريل مرتين فى ذلك الرمضان
فختم صلى الله عليه وسلم ختمتين فعلم أنه يموت فى السنة الداخلة لا فى سنة ذلك الرمضان فكانت
الختمة الثانية لرمضان السنة التى مات فيها صلى الله عليه وسلم حتى تكون السنة له بعد موته فمات
صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان نزول القرآن فى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر فأتى
بغاية أسماء العدد البسيط الذى لا اسم بعده بسيط الا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل
من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل وخاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذى هو ألف الى شهر
بالتنكير فتدخل الفصول فيه والشهر العربى قدر قطع منازل درجات الفلك كله بسير القمر

الذى به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكثر ولا تكرر فى الوجود بل هو خلق جديد ولو نقص
بذكر الايام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته ولم يكن القرآن يعم جميع
الكتب قبله لانه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها فى أصغر دورة الا القمر الذى له الشهر
العربى فلذلك نزل فى ليلة هى خير من ألف شهر اى أفضل من ألف شهر والافضل زيادة
والزيادة عينها وجعل الافضلية فى القدر وهى المنزلة التى عند الله تعالى لذلك المذكور وكانت
تلك الليلة المنزل فيها التى هى ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فانها الليلة تدور
فى السنة كلها واما نحن فرأيناها تدور فى السنة ورأيناها أيضا فى شعبان ورأيناها
فى رمضان فى كل وتر من شهر رمضان وفى ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب
صيامنا فى تلك السنة فاى ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالى السنة للقدر الذى به تسمى ليلة
القدر جعل ذلك فان كان ذلك من ليالى السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالى السنة
كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير ذلك من الليالى المعروفة فيضاف خير تلك
الليلة الى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر فى السنة التى لا ينضاف اليها افضل
غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بسورتين
سورة القدر وسورة الدخان وهما مختلفان فى الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان
وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل ان السورتين متقابلتان
ولم يتفطن للمنزل الواحد الذى جمعهما ولم يتفطن النشأة التى قامت عن جمعها للمتقابلات
الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح اذا دخل هذا المنزل وكان له قلب وهو شهيد رأى ان سورة
القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فان سورة القدر تجمع ما تجمع وتعطيه سورة الدخان
لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لانها علمت من سورة القدر انها
ما جمعت ذلك وأعطته اياها الا لتفرقه فسورة القدر كالجابى لسورة الدخان هكذا هو الامر وهما
سورتان لهما عينان ولسانان وشفتان يعرفان ويشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل
المقام المحمود وانه وارث مكمل ويتضمن هذا المنزل علم المطابقة والمناسبة والمراقبة وعلم التلويح
والرمز وعلم النفوذ فى الامور من غير مشقة لان النفوذ فى الامور بطريق الفكر من أعظم
المشقات وعلم الابانة والكشف وعلم النشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآت
العنصرية أم لا وعلم الفرق بين الانوار والظلم ولماذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان
بين الله وعباده وما يلى العباد من هذه الحجب وما يلى الحق منها وهل ترفع لاحد أو لا تزال
مسدلة وهل تعطى هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فان أعطت التحديد للمحجوب فبأى نشأة
تقيده وتحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وان لم تقيده فبماذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من
العالم فلا يتصف بالدخول فى الاجسام ولا بالخروج منها أو تقضى عليه بحكم يخصه خارج عن
حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول وعلم الرحمة التى يتضمنها الانذار ممن كان وعلم
الاذواق وعلم ما يشتق من الاسماء مما يبعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه فى الربوبية وهو صعب
التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطى كل مرتبة منهما لمن دخل فيها ونزل
بها وعلم العذاب أهو من علم الآلام أم من علم اللذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس
وقبولها من قوم يونس خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشرع على من هو على بصيرة

أو هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم الصالح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية في الدنيا بما به ابتلى من ليس منهم فلماذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين او لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه في كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الاخير في الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم بأصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم ان الموت لا يكون الا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها الى التعريف بالأهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وان كان العلم كله عين السعادة لكن في العلوم ليست السعادة الا حصول اللذات ونيل الاغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل التقليد في الاسرار)

في كل حكم من الاحكام تقليد ... وفيه سلطنة فينا وتأييد
لولاه ما كان لي في علمنا قدم ... به ولا كان تنزيل وتوحيد
ان الخلافة تقليد وسلطنة ... فهي الامام الذي للخلق مشهود
هي الامانة ما ينفك صاحبها ... في طاعة وهو عند الله محمود
جميع من في وجود الله يرقبه ... في سره فهو في الاكوان مقصود
حلاه ربي بما نعطيه حضرته ... من الصفات فما في العلم موجود
سواه فهو امام الخلق كلهم ... وهو الاله مجهول ومجحود

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان التقليد هو الاصل الذي يرجع اليه كل علم نظري أو ضروري أو كشفي لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم فيها مشكك بامر امكاني ما قبلوه مع علمهم بأنه ممكن ولا يقبلونه فاذا قلت لهم في ذلك يقولون لانه يقدح في العلم الضروري وأمثلته كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدي ذلك الى ضرر وهوس فذلك يمنعني ان أبينها ومنهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره وما ثم الا هؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد تقييد فاخرج العالم عن حقيقته فانه الموجود المقيد فلا بد أن يكون عليه مقيدا مثله والتقييد فيه عين التقليد غير انه ذم في بعض المواطن وهي معلومة وحمد في بعض المواطن وهي معلومة وليس في المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل وهو أصعب من عقبات السويق لان صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فاذا كان التقليد هو الحاكم ولا بد ولا مندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فانه أخبرك عن نفسه في العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به في دليله فأعطاك نقيضه من العلم به والاصل في العالم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذي له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر ولا تبال بالتناقض في الاخبار فان لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وأنت الحضرة

الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك فانه لا يحيلك الا على نفسه لانه خالق له فلا يعدل بك عنه فاذا تجلى لك في ضرورة عقلك وجدت استنادك ولا بد الى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية واذا تجلى لك في نظر عقلك وجدت في نفسك ان هذا الذي استندت اليه في وجودك أمر وجودي لا يشبهك اذ عينك وكل ما يقوم بك ويكون وصفا لك محدث مفتقر الى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره ان هذا الموجود ليس مثله شيء من العالم وأنت جميع العالم لان كل جزء من العالم يشترك مع الكل في الدلالة على ما قررناه واذا تجلى لك في الشرع أبان لك عن التفاوت في مراتب العالم فتجلى لك في كل مرتبة فتقلد في ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الامر على صورة ما أنت فيه فقلدت ربك فرأيته مشبها ومنزها فجمعت وفرقت ونزهت وشبهت وكل ذلك أنت لانه تجل الهي في المراتب وأنت الجامع لها وهي لك ولله العالم كله وهي الحاكمة على كل من ظهر فيها فتنصبغ في عين الناظر اليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك أنت فان العالمين من العلامة والعلامة لا تدل الا على محدود فلا تدل الا عليك والله غني عن العالمين فالعالم لا يدل على العلم بذاته وانما يدل على العلم بوجود واعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب والقرآن كتاب من جملة الكتب الا ان له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فانه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب من تنسب اليه فلذلك قلنا فيه انه أم الكتاب الذي عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الالسنة به لقبولها اياها بحقيقته فقيل فيه انه عربي وانه عبراني وانه سرياني بحسب اللسان الذي نزل به وهذا هو عين الجعل في القرآن وعين نسبة الحدوث اليه في قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الاتيان وما هو الاتيان عين الانزال كما انه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق وبغيره فما ينسب الى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذي بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وبين قوله انا جعلناه قرآنا عربيا في الحكم واعلم أن تحقيق عندية كل شيء راجعة الى نفسه ولهذا قال ما عندكم ينفد فان حكمكم النفاد وما عند الله باق فان له البقاء فلو كانت عندية الشيء غير نفس الشيء ما نفد ما عندنا الا انا وما عندنا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين لك ان عندية كل شيء نفسه والعندية في اللسان ظرف مكاني أو ظرف محلي كالجسم للعرض اللوني الذي يدركه البصر فهو أجلى فيما نرومه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة للامرين ولما لم يمكن في التقليد الضروري أن يجحد أحد من استند اليه في وجوده لذلك أقر به من من شأنه الانكار والجحود فان قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستندا وانما أنكرت وعطلت الذي عينتموه أنتم انه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة وقالت بل المستند كذا فكما ان أولئك معطلة أنتم أيضا معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة وهم على ضروب في التعطيل محل العلم بذلك وامثاله العلم بالنحل والملل وهو علم لا ينبغي للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة بالله ليشهدوه في كل صورة فلا يقومون في موطن انكار لانه تعالى سار في الوجود فما أنكره الا محدود وأهل الله تابعون ان هم له أهل فيجري عليهم حكمه وحكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلاهله عموم الشهود فمن قيده وحده فقد شهده وليس هو من أهل الله واعلم ان الله تعالى لما هد

الخليقة جعلها أرضا له فوصف نفسه بالاستواء وبالنزول الى السماء وبالتصرف فى كل وجهة للكون موليها فاينما تولوا فثم وجه الله فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه لا يرفع حكم ان وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك مالك فى التوجه اليه سعادتك ولكن فى حال مخصوص وهو الصلاة وسائر الابنيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد فجمع لك بين التقييد والاطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا هل ترى من تفاوت فارجع البصر قرآنا عربيا غير ذى عوج والحق صفة العالم لان صفته الوجود وليس الا الله ولذلك ورد فى الخبر الصحيح كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم ظرفا مكانيا لمن استوى عليه ظهر بصورته سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة بالله والعارف فقال لون الماء لون انائه فجعل الاثر للظرف فى المظروف وذلك لتعلم من عرفت فتعلم انك ما حكمت على معروفك الا بك فما عرفت سواك فأى لون كان للاناء ظهر الماء فيه للمبصر بحسب لون الاناء فحكم من لا علم له بأنه كذا لان النظر أعطاه ذلك فله التجلى فى كل صورة من صور الاوانى من حيث الوانها ولم يتقيد فى ذاته الماء ولكن هكذا تراه وكذلك تؤثر فيه أشكال الظروف التى يظهر فيها وهو ماء فيها كلها فان كان الوعاء مربعا ظهر فى صورة التربيع أو مخمسا ظهر فى صورة التخميس أو مستديرا ظهر فى صورة الاستدارة لان له السيلان فهو يسرى فى زوايا الاوعية ليظهر بشكلها فهذا الذى حمل الناظرين لسريانه أن يحكموا عليه بحكم الاوعية فى اللون والشكل فمن لم يره قط الا فى وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطا غير مركب علم ان ما ظهر فيه من الاشكال والالوان انما هو من أثر الاوعية فهو فى الاوعية كما هو فى غير وعاء بحده وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم الماء فانه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الاوعية له كالسبل فى الارض للسالك فيها فينسب السالك فى كل سبيل منها الى انه طالب غاية ذلك السبيل الذى سلك عليه فى اى صورة ما شاء ركبك من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لان الظهور للصورة لا للعين فالعين غيب أبدا والصورة شهادة أبدا ثم انه تعالى لما خلق من كل شئ زوجين بين لنا ان فى أرض العالم نجدين نجدا تكون غايته أنت عند قوم ونجدا عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعنى الحق وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت فى هو والنجد الآخر يكون غايته هو فى أنت وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت عين هو والنجد الآخر هو عين أنت وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو وعين النجدين أنت وعين السالك هو وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين وعين النجدين وانهما عين البدين وعين السالك أنت وكل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمى عين صراطه المستقيم ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فما زلنا من الخلاف لانهم قد خالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فما تعدى كل خلق ما خلق له فالكل طائع وان كان فيهم من ليس بطائع مع كونه طائعا ولما كان الاستواء صفة للحق على العرش وخلق الانسان على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا والفلك مستوى الانسان الكامل وجعل لمن هو دون هذا الانسان الكامل مركبا غير الفلك من الانعام والخيل والبغال والحمير ليستوى الانسان على ظهور هذه المراكب ويشاركهم فى ركوبها الانسان

الكامل فالكامل من الناس يستوى على كل مركوب وغير الكامل لا يستوى على الفلك الا بحكم التبعية لا لعينه كما ورد فى اليقين حين قال عليه السلام فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء يشير الى اسرائه ومعلوم ان عيسى عليه السلام أكثر يقينا منا الا من النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى فى الهواء بحكم التبعية لمن نحن أمته لا بانا أكثر فى اليقين من عيسى عليه السلام كما ان أمة عيسى عليه السلام قد مشت على الماء كما مشى عيسى عليه السلام على الماء ولكن نعلم وان كان الامر فى هذا فى حقنا بحكم التبعية أن كل الامة ما مشت فى الهواء كما مشى محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن بعض أمته تابعا له فى كل ما أمر بأن يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأين المشى فى الهواء فى الشرف لمن يكون الحق سمعه وبصره فى الدؤوب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدؤوب عليها لمحبة الله اياه وتلك المحبة انتجت له أن يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهى عنه لا من كوننا أمة له فقط بل من المجموع وهو اتباع خاص لانه نبى معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فان أمة كل نبى لا تطيق حال نبيها اذ لو أطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالامر دونه وليس الامر كذلك فانه لو طلع حيث ما طلع لا يزال تابعا وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بما له من أجرها الزائد على أجر العاملين بها وليس لهم ذلك الاجر الخاص به فلا يلحقونه أبدا فى ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفا والرسل عليهم السلام منهم ظهرت السنن فلا تزال أممهم أتباعا لهم أبدا واعلم ان الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الاطلاق اليه ومن كان وجوده بهذه النسبة فله اطلاق النسب فليس نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر الا بتخصيص النسب مثل قول اليهود عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل نحن أبناء الله وأحباؤه فاذ وقد انتسبوا اليه كانوا يعمون النسبة وان كانت خطأ فى نفس الامر فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء وان أخطأتم فى نفس الامر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فان ذلك تحكم على الله من غير برهان واما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بأنه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالانكار فى حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لانفسهم مع كونهم يقولون فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزأ من عباده فلو أضافوا الكل اليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فان وقعت النسبة العامة للخلق بكونهم عبيدا سعدوا وان وقعت بالبنوة طولبوا بما قصدوا فان استندوا فى ذلك الى خبر الهى سلموا بل سعدوا ومثل قوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى فأجاز التبنى بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشرا سويا وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول فى الصور وأجرى أحكامها عليه وهو علم يوما اليه لا لاجل الايمان

ولا يفشى فى العموم لما يسبق الى النفوس من ذلك ويبقى تعلق الاصطفاء وعين تعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلى فى الصور فيكون عين الصورتين لانه قال لو أردنا أن نتخذ لهوا يعنى الولد لاتخذناه من لدنا وماله ظهور الا من الصاحبة التى هى الام فيكون الاصطفاء فى حق الصاحبة وهى من لدنه فما خرج عن نفسه كما ان آدم عليه السلام ما خرج عن نفسه فى صاحبته فما نكح الا من هو جزء منه وبالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فان كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبنى لا البنوة وان استندوا الى غير خبر الهى وأعنى بالخبر الالهى ما جاء على لسان الرسل فى الكتب أو فى الوحى فان كان استنادهم الى كشف الهى واطلاع فى ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا ولا عذر للمقلدة فى ذلك لان فيهم الاهلية للاطلاع بحكم النشأة فان لها استعدادا عاما وهو الاستعداد للاطلاع وان تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الخبر اذا استمسكوا بالخبر سعدوا وان أخطؤا فى التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وان أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو على بينة من ربه باصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب فى نفس الامر وكل من له متمسك الهى فهو ناج وأما من كفر بالكل فذلك غاية العمى (وصل) فى التخصيص الكونى وهو سر جعله الله فى عباده العامة والسالكين فى هذا الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا الا انه ليس بنعت الهى الا انه جاء من الله فيما يرجع الى الكون لا فيما يرجع اليه سبحانه مثل قوله تعالى لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء وأما اداة لو فهى الهية وتتضمن معنى التخصيص وقد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة ولكن سقت الهدى فلا يحل منى حرام حتى يبلغ الهدى محله فرائحة التخصيص فى لو هو ما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة فلا يقع التخصيص من الخواص أبدا الا فيما شغلوا به نفوسهم من الافعال التى ترضى الله فيبدو لهم فى ثانى زمان رضا الله فى فعل ما هو أتم وأعلى من الاول اما فى جناب الله أو فى حق نفسه أو فى حق الغير رفقا بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بان يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبدا فانه سوء أدب مع الله تعالى وترجيح تدبير كونى على تدبير الهى وما وصف الحق نفسه بانه يدبر الامر الا أن يعرفنا أنه ما عمل شيأ الا ما تقتضيه حكمة الوجود وانه أنزله موضعه الذى لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه فلذلك لا يمكن ان يظهر لعباده فى صفة تخصيص بالنظر اليه فوضعه فى اللسان بل فى جميع الالسنة ابتلاء لعباده وعصمة يجتنبه أهل العناية ليتميزوا بذلك عن غيرهم واعلم ان الاختصاص الالهى الذى يعطى السعادة غير الاختصاص الالهى الذى يعطى كمال الصورة وقد يجتمعان أعنى الاختصاصين فى حق بعض الاشخاص فالاختصاص الذى يعطى السعادة هو الاختصاص بالايمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقب توبة والاختصاص الذى يعطى كمال الصورة هو الذى لا يعطى الا نفوذ الاقتدار والتحكم فى العالم بالهمة والحس والكامل من رزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال الله تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم اى أغضبونا ولله سبحانه وتعالى

نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكونى لانه قال آسفونا ألا ترى الى علم فرعون فى قوله فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب يقول فلولا وهو حرف تخصيص أعطى يعنى موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا تنازعه ونسمع له ونطيع لان اليدين محل القدرة والاسورة وهو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الالهى يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى والذى يدلك على ما قلناه ان فرعون أراد هذا المعنى فى هذا القول انه جاء بأو بعده وهى حرف عطف بالمناسب فقال أو جاء معه الملائكة مقترنين لعلمه بأن قومه يعلمون ان الملائكة لو جاءت لانقادوا الى موسى طوعا وكرها يقول فرعون فلم يكن لموسى عليه السلام نفوذ اقتدار فى أمرى حتى ارجع الى قوله من نفسى بامر ضرورى لا يقدر على دفعه فيرجعون الى قوله لرجوعى ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه اى لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر فى ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لانه فى محل يخاف ويرجى وباطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذوا بهم بالكلية اليه ولم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم فى نفس الامر خلاف حكم فرعون فى نفسه فانه علم صدق موسى عليه السلام وعلم حكم الله فى ظاهره بما صدر منه وحكم الله فى باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم اليه وكان ظهور ايمانه المقرر فى باطنه عند الله مخصوصا بزمان موقت لا يكون الا فيه وبحالة خاصة فظهر بالايمان لما جاء زمانه وحاله فغرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور ايمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك يعنى دون قومك لتكون لمن خلفك آية اى علامة لمن آمن بالله ان ينجيه الله ببدنه اى بظاهره فان باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لان العلم أقوى الموانع فسوى الله فى الغرق بينهم وتفرقا فى الحكم فجعلهم سلفا ومثلا للآخرين يعنى الامم الذين يأتون من بعدهم وخص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع الى الله ولما كان الاختصاص الالهى الكامل فى الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة فى المكان الذى من شأنه أن يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الاغضاب وليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هى دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه ولا تعطى نشأته أن يقبل سواه حتى لو كان فيها اقتدار من شأنه أن يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لانه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل فى العالم ولو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن اغضاب دقيق خفى لا يشعر به الا الراسخون فى العلم وهكذا كل انتقام الهى يحل بالعالم لا يكون الا بعد اغضاب لان الله خلق العالم بالرحمة وليس من شأنها الانتقام كما ان الغضب من شأنه الانتقام لكنه أعنى الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبدا الا تطهيرا لمن كان منه الاغضاب فلذلك لا يكون الانتقام الى غير نهاية بل ينتهى الحكم به الى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لان لها الحكم الابدى الذى لا يتناهى ومن جعل باله لما ذكرناه ودقق النظر فيه رأى علما كبيرا الهيا فى سريان العدل فى الحكم الالهى وشمول

الفضل وسبق الرحمة الغضب وان الحق يجري في حكمه بما هي الحقائق عليه اذ الحقائق لا تتبدل لانفسها ولا تتحول فهذا الذي ذكرناه في هذه المسئلة من الآيات التي جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغير هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الاغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فانه من علم الاسرار ما يعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم وليس فيما يمنح الله أولياءه من العلم به في حقهم أنفع من هذا العلم وما رأيت أحدا له في هذا العلم ذوق ولا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو علم خفية يكاد لا يشعر صاحبها بها وما في علم الكشف أتم منه ولا يرزق الله هذا العلم الا للادباء أهل المراقبة فانهم يأخذون الاشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الامكان والجواز لانه ليس له في هذه الحضرة قدم ولا عين أعني الامكان وهذا مقام وراء طور العقل لان العقل يحكم في مثل هذا بالامكان والامر في نفسه ليس كذلك ولكن اذا شهده قبله واذا فكر فيه أدخله تحت الامكان * ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الابهام والايهام والرموز والالغاز والاسرار وفيه علم الحروف المركبة التي هي الكلمة وفيه علم الانوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجهل وفيه علم الجمع والتفصيل وفيه علم منازل العلو في الاسماء الالهية وأحكامها وفيه علم الاعجاز وفيه علم التقدير وفيه علم نتائج الجهل وهو أمر عدمي فكيف يكون له حكم وجودي وفيه علم مقابلة الاقدار بالاقدار وفيه علم سريان وجود الحق في العالم ولهذا ما انكره أحد وانما وقع الغلط من طلب الماهية فأدى الى الاختلاف فيه الذي ظهر في العالم وفيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم في العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالجعل ولهذا تجري الى مدة غايتها حكم الحق بها في القيامة في الفريقين فاذا تعمرت الداران وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة وفيه علم الشفع والوتر وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم في البلايا والرزايا والامور المؤلمة وفيه علم نفي الطاقة الكونية وردها الى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله وبين العالم وما هو عالم لله وعالم للعالم وصفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه والعالم به هل يجب عليه ستره أو يعطى سره لذاته وعلم المحاكمات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الالهية متى تكون ولماذا تؤول وعلم السبب الذي يرد الخلق كلهم الى المشيئة الالهية وهل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر وفيه علم الفرق بين علم التقليد وعلم النظر وهل ما يربط عليه المقلد يكون في حقه علما أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه علمهم وعلم العواقب على الاطلاق وهل يعم أثرها في الحال للعالم بها أم لا وفيه علم الفترات وما حكم أصحابها وعلم الاشراف وما هو وهل في العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة في العالم واذا وقعت المفاضلة في العالم بل هي واقعة هل يؤول الناظر فيها الى التساوي فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين وفيه علم الحكمة بما جعل الله في العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذي لاجله لزم الشيطان الانسان وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أعانني عليه فأسلم وفيه علم حكم من

التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فانه ليس لمخلوق اقتدار على شيء وان الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الامر شيء وفيه علم أثر الاسباب الالهية في المسببات هل هو ذاتي أو بجعل الهي وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلي الالهي والاعتصام به وفيه علم التوحيد النبوي وفيه علم الحجب التي تمنع من حكم العلم في العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة الى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وان ذلك نافع لهم في الآخرة وان لم يكشف عنهم العذاب في الدنيا وما اختص قوم يونس الا بالكشف عنهم في الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا يعني في الدنيا فان الله تعالى يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لانه أتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم اسرار الحق في العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه علم عموم الولاية في كل نوع وما يقتضي منها وما لا يقتضي وفيه علم الاضافات الالهية هل هي على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء ومنها ما يكون تشريفا ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة الاستناد الى الوسايط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسايط وفيه علم اقامة الحجة الالهية على المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لاهله وفيه علم الاحاطة الالهية بالذات وفيه علم الزيادة هل هي بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطى عمرا أو هي زيادات بايجاد معدوم ومنها ما هو ايجاد معدوم ومنها ما هو عن انتقال من شخص الى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وفيه علم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز في العقل ان يكون حكما لله وهل حكمه في الشرع كما هو حكمه في العقل أم لا وفيه علم الاذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفاعة وعلم صفتهم التي بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثاني والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهي من الحضرة الموسوية) *

ثلاثة أسرار وسران بعدها ... هي يد وعلام وقدرة قادر
وسران قول شرطه في حياة من ... يقول لشيء كن بحكمة فاطر
فسبحان من لا شيء يدرك كنهه ... هو الاول المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى ليس كمثله شيء فنفى ثم قال تعالى وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضي عموم الاثبات في عين النفي وفيما بعده اذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ونفى مماثلته في حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه اذا بويع لخليفتين سواء كان في خلافة عام الخلافة أو مقصورا على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا تماثل في تلك الطائفة أو في العموم بحسب ما يعطيه الوقت فلولا حكم الارادة وجودا وتقدير المأمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبقى هو فانك الآخر فان قال بعض العارفين فالاول هنا ليس بخليفة قلنا هو خليفة

حقا عن أمر الهو ونهى عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال تعالى أن لا تتخذوا من دونى وكيلا فنهى ان يتخذوا وكيلا غيره فكونه الهاما هو كونه وكيلا ونحن انما تكلمنا فى الوكالة وهى الخلافة وفى الوكيل وهو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله انا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلنا الانفاق بحكم الخلافة والانفاق ملك لنا والانفاق تصرف فجعلناه عن أمره وكيلا عنا فى الانفاق اى خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف مالا نعلمه فهو المالك وهو الخليفة فما ميز الله لنا المراتب وأبانها لنا وظهر بأسمائه فى اعيانها وتجلى لنا فيها الا لتنزله فى كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو أتم العلم بالله ان نعلمه بالله لا بنظرنا ولا بنزلنا تعالى الله الخالق ان نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا انا وهذا معنى قول العلماء ان الحق لا يسمى الا بما سمى به نفسه اما فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من كونه مترجما عنه فمن أقامه الله فى مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بوساطة الارواح النورية وجا باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لا يشترط فى ذلك الا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه الا به فانه القائل تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تميزون به وتفرقون بين ما ينبغى له وبين ما ينبغى لكم فيعطى كل ذى حق حقه فله المقاليد وله الفتح بها ودونها ولنا الفتح بها وما هى لنا بل هى بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لانه ما ثم الى أين فهو المعطى والآخذ لان الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم ان الوحى الالهى انما ينزل من مقام العزة الاحمى ولهذا لا يكون بالاكتساب لانه لا يوصل الى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل اليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحى بترتيب الامور التى تقتضيها حكمة الوجود ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس الا من الله فهو فى غاية الاحكام والاتقان الذى لا يمكن غيره فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لانه أعطاه خلقه وأنزله فى منزلته التى يستحقها فانظر هذه القوة الالهية التى أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحى الذى لو أنزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانهم علوا اقدر من انزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فاذا سمعوا فى الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع ذلك أهل الله ورسله وما جرى عليهم شئ من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم اذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم فى قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول ونبى وولى ما لم تعلمه السموات والارض والجبال من الله فأنتج لهم هذا العلم بالله قوة فى نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال ان المسيح ابن الله وان عزيرا ابن الله ولم يذوبوا ولو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب فى عينه لعظم ما جاء فانظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا وما أشد عماه عن الحقائق وما مر على فى التجلى الالهى أمر حيرنى وأضعف قوتى أشد من قول الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والله تعالى يقول ما على المحسنين من سبيل واى احسان أعظم ممن تاب واتبع سبيله وقول

نوح وهو من الكمل من أهل الله وان دخل بيتى مؤمنا فكان هذا أبقى شيأ فانه ما طلب المغفرة الا للمؤمن ولم يذكر اتباع سبيل الله لان المؤمن قد يكون يخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على انفسهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا الصنف من الملائكة قاموا فى مقام الادب فحكم عليهم بهذا القول ايثارا للجناب الالهى على الخلق ولهذا قدموا وأخروا ما أخبر الله عنهم فى قوله قبل هذا الدعاء وسعت كل شئ رحمة وعلما ففيه روائح طلب المغفرة للمسيئين وأخروا أيضا قولهم وقهم السيئات ان تقوم بهم فانه أتم فى العناية ومن تق السيئات يومئذ اى يوم تقيه فقد رحمته وهو قولهم وسعت كل شئ رحمة وعلما فجاءوا بما ذكروه فى الوسط بين هذين كانه ايثار للجناب الالهى كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى القيامة سحقا سحقا وما علق الله المغفرة الا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة انهم يستغفرون لمن فى الارض فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذى حكى الله عنهم انهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا وما منا الا له مقام معلوم والولى الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عندما أوحى الله به اليهم وهم كثيرون وقد يوحى الى بعضهم ما لا يوحى الى غيره والمحمدى يجمع بمرتبته جميع ما تفرق فى الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لانه مأمور بالايمان بالرسل وبما أنزل اليهم فما وقف الولى المحمدى مع وحى خاص الا فى الحكم بالحلال والحرمة وأما فى الدعاء وما سكت عنه ولم ينزل فيه شئ فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم يؤذن بتركه فلا يتركه اذا نزل به وحى على نبى من الانبياء عليهم السلام رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم انه من رحمة الله بعباده ان جعل حكم ما اختلفوا فيه الى الله فنأخذ هذا من جهة علماء الرسوم ان ننظر ما اختلفوا فيه وتنازعوا فان كان لله أو لرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فانا أمرنا ان تنازعنا فى شئ ان نرده الى الله ورسوله ان كنا مؤمنين فان كنا عالمين ممن يدعو الى الله على بصيرة وعلى بينة من ربنا فنحكم فى المسئلة بالعلم وهو رد الى الله تعالى من غير طريق الايمان وليس لنا العدول عنه البتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة فان المختلفين حكمهم الى الله اى حكم ظهور الاختلاف فيهم الى الله من حيث ان الاسماء الالهية هى سبب الاختلاف ولا سيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله فى مثل هذا ذلكم الله ربى لانه ليس غير أسمائه فانه القائل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله فى موضع آخر غير المسمى فلما قال ذلكم الله ربى والاشارة بذا الى الله المذكور فى قوله فحكمه الى الله فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى فى قوله الله لم يصح قوله ربى والخلاف ظهر فى الاسماء الالهية فظهر حكم الله فى العالم به فنحكم على الخلاف الواقع فى العالم بأنه عين حكم الله ظهر فى صورة المخالفين *(وصل)* فى الاجور وهى الحقوق التى تطلبها الاعمال مخصوصة وهى حكم سار فى القديم والمحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا والاجور على قسمين معنوية وحسية فاذا استأجر أحد أحدا على عمل ما من الاعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له وهو المسمى أجرا ووجب على المعمول له اداء ذلك الحق وايصاله اليه والمؤجر مخير فى استعمال الاجير فى الظاهر مضطر فى الباطن والاجير مخير بين قبول الاستعمال فى بعض الاعمال مقهور فى بعض الاعمال وحكم

الختيار مازال عنه لان له ان لا يقبل ان شاء وان يقبل ان شاء فهو مخير فى الظاهر مضطر فى الباطن كالمؤجر له سواء فاول أجير ظهر فى الوجود عن افتقار الممكن الى الايجاد وهو عمل الوجود فى الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب فى حال عدمه أريد ان أستعملك فى ظهور عينى فالايجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجد هو الذى ظهر منه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلى عليك حق ان أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق هو المسمى أجرا وطلب المؤجر من المؤجر يسمى اجارة والمؤجر مخير فى نفسه ابتداء فى تعيين الاجر فان شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل وان شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير فى قبول ما عينه المؤجر ان كان عين له شيأ أو رده وان تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك اجرا فله ذلك ولكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لان العمل بذاته هو الذى يعين الاجر بقيمته فان شاء العامل أخذه وان شاء تركه ولا يسقط حكم العمل الا أجرة ذلك وهذه مسئلة عجيبة تدور بين اختيار واضطرار فى المؤجر والمؤجر وكل واحد مجبور فى اختياره غير ان الحق لا يوصف بالجبر والممكن يوصف بالجبر مع علمنا انه ما يبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ما سبق فى علمه ان يعمله وعن ترك ما سبق فى علمه ان يتركه وليس الجبر سوى هذا غير ان هنا عين الذى يجبره هو عين المجبور واذا ما جبره الا علمه وعلمه صفته وصفته ذاته والجبر فى الممكن ان يجبره غيره لا عينه ولو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر مخير بالنظر الى ذاته وفى الاول جبر بالنظر الى ذاته مخير بالنظر الى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود انه ان عمل فيه الايجاد وظهرت عينه انه يستحق عليه اى على الممكن فى ذلك ان يعبده ولا يشرك به شيأ وان يشكره على ما فعل معه من اعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما اوجده طلب منه ما استحق عليه من الاجر فى ذلك ولم يجعل نفسه فى ايجاده متبرعا فقال له اعبدنى وسبح بحمدى فسبحه وعبده جميع ما اوجده من الممكنات ووفاه اجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه اجره او جحده فتعينت له مطالبة العامل وتعين على الحكم العدل ان يحكم على المعمول له بأداء الاجر الذى وقع الاتفاق عليه وسرى حكم هذه الاجارة فى جميع الممكنات لان الاعمال تطلبها بذاتها ولهذا اذا تبرع العامل وترك الاجرة لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا العمل كذا وكذا سواء اخذ العامل اجره اولم يأخذه وسواء قدره ابتداء اولم يقدره فان صورة العمل تحفظ قيمة الاجر وقد اخبر الله عن نفسه انه داخل تحت حكم هذه الحقوق وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب الاشياء مراتبها فانها ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فالنصر اجر الايمان لذاته ولكن يقتضيه المؤمن وهو الذى صفته الايمان وهو سبحانه وفى فلا بد من نصر الايمان ولا يظهر ذلك الا فى المؤمن والمؤمن لا يتبعض فيه الايمان فاعلم ذلك وكل من تبعض فيه الايمان لاجل تعداد الامور التى يؤمن بها فآمن المؤمن ببعضها وكفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل الا من ليس بمؤمن فان الايمان حكمه أن يعم ولا يخص فلما لم يكن له وجود عين فى الشخص لم يجب نصره على الله فاذا ظهر الكافر على المؤمن فى صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه وانما الذى يقابله

المولى وأخلى له موضعه ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر الامع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة * ومما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا اعنى من الاجر الرحمة فجعلها أجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من السوء واصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجر يجعله لعامل عمل لغيره عملا لم يفعله لهذا المتبرع مثل قوله فى المظلوم اذا عفا عن ظلمه ولم يؤاخذه بما استحق عليه وأصلح فأجره على الله وكان ينبغى أن يكون اجره على من ترك مطالبته بجنايته فتحمل الله ذلك الاجر عنه ابقاء على المسىء ورحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب الاجر بذاته ويعود ذلك على العامل وأداء الرسائل عمل من المؤدى لان المرسل استعمله فى اداء رسالته لمن أرسله اليه وجب أجره عليه لان المرسل اليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره ولهذا قالت الرسل لاممها عن أمر الله تعريفا للامم بما هو الامر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من استعملهم ولم يقولوا ذلك الا عن أمره فانه قال لكل رسول قل ما أسألكم عليه من أجر واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضلة لم ينلها غيره عاد فضلها على أمته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله فى ابقاء أجره على الله فأمره الحق ان يؤخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو ان يوادوا قرابته فقال له قل لا أسألكم عليه أجرا اى على تبليغ ما جئت به اليكم الا المودة فى القربى فتعين على أمته اداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وجعله باسم المودة وهو الثبوت بالمحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له أجر على الله ولا انه بقى له أجر على الله وذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لامتك آمرا ما قاله رسول لامته قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان أجرى الا على الله فما أسقط الاجر عن أمته فى مودتهم للقربى وانما رد ذلك الاجر بعد تعيينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم الذى كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على اهل المودة فما يدرى احد ما لاهل المودة فى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله ولكن أهل القربى منهم ولهذا جاء بالقربى ولم يجئ بالقرابة فانه لا فرق بين عقيل فى القرابة النسبية وبين على فانهما ابنا عم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى النسب فعلى جمع بين القربى والقرابة فوددنا من قرابته صلى الله عليه وسلم القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر بين من هو أقرب قرابة وأقرب قربى وهو عربى نزل القرآن بلسانه فلولا ما فى ذلك فرقان فى لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى والقرابة وانظر ذلك فى القرآن فى المغانم فى قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى وليسوا الا المؤمنين من القرابة فجاء تعالى بلفظ القربى دون لفظ القرابة فان القرابة اذا لم يكن لهم قربى الايمان لا حظ لهم فى ذلك ولا فى الميراث وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لانه الذى ورث أباه دون على لايمان على وكفر عقيل وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم فلو كانت المودة فى القربى التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم منا يريد بها القرابة ما نفاها الحق عنا فى قوله تعالى يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا قرابتهم فعلمنا أن المودة فى القربى انها فى أهل الايمان منهم فهم الاقربون الى الله فتميز صلى الله عليه وسلم عن سائر

الرسل عليهم السلام بما أعطى الله لامته فى مودتهم فى القربى وعلت أمته على سائر الامم بما لها
من الفضل فى ذلك لان الفضل الزيادة وبالزيادة كانت خير أمة أخرجت للناس أمة محمد صلى
الله عليه وسلم وان كانت كل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله فخصت هذه
الامة بأمور لم يخص بها أمة من الامم ولها أجور على ما خصصت به من الاعمال مما لم يستعمل
فيها غيرهم من الامم فتميزوا بذلك يوم القيامة وظهر فضلهم فالاجر متردد بين الحق والخلق للحق
أجر على خلقه لاعمال عملها الهم وللخلق أجر على الله لاعمال عملوها له ولاعمال عملوها للخلق رعاية
للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق أجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه فى ذلك والذى
يؤل اليه الامر فى هذه المسئلة ان الاجور تتردد ما بين الحق والحق ليس للخلق فى ذلك دخول
الا انهم طريق لظهور هذه الاجور ولولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجارة حكم ولا للاجر عين
ولذلك كان الاجر جزاء وفاقا لان المؤجر حق والمؤجر حق اذ لا عامل الا الخالق العمل وهو
الحق والخلق محل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم وأدخل نفسه فى ذلك وأقره الحق على هذه
المزاحمة وقبلها فمن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولا سيما
لو أخذنا فى تعيين الاجور وأصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور
الخلق دون الحق وفيه علم الاتصال بمن والانفصال عمن والانفصال والاتصال فيمن وهو علم
غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فان الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل
بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح وأما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال
ذاتى غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان وعمن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه فى المعانى
بالمناسبات وفيه علم الترتيب فى التوقيت وبه يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك والتمليك
وهل حكم التمليك اذا وقع حكم الملك الاصلى أو يختلف حكمهما وفيه علم ما تميز به عالم الاركان
من عالم الافلاك الاكر ولماذا قبل الاستحالة عالم الاركان فذهبت اعيان صوره كما تذهب صور
اركانه باستحالة بعضها الى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الافلاك ليس كذلك وانما
استحالتهم ظهورهم فى الصور التى يظهرون فيها بعالم الاركان ولما كانت هذه الاستحالة
فى الصور الطبيعية التى ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر فى العالم الذى فوق الطبيعة ظهرت
فى التجلى الالهى وظهر حكمه بالاستحالة العنصرية فى أعيان صوره وفى صوره بل لا فى صوره
وهل يرجع هذا كله لتغيير الامر فى نفسه أو يكون ذلك فى نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل
يفتقر العلم به الى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد فى العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف
عليه وهذا لا يكون الا عند من لا يرى ان العين واحدة وفيه علم أثر الطبيعة فى الملأ الاعلى
ومكانه وفيه علم أحوال الملأ الاعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين فى الحفظ الالهى
وهل ذلك من باب الاعتناء بالخلق وان جهلوا أو هو من باب اعطاء الحقائق فى ان لا يكون
الامر الا هكذا الا انه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية بالاعلام الالهى بذلك بطريق
الايماء لا بطريق التصريح لان هذا من علم الاسرار التى لا تفشى فى العموم ولكن لها أهل
ينبغى للعالم بذلك ان يبديه لاهله فانه اذا لم يعطه لاهله فقد ظلم الجانبين العلم ومن هو أهل له وفيه
علم مراتب الادوات العاملة والظاهرة احكامها فى العبارات وهو علم الحروف التى جاءت لمعنى

فيها

فمنها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الظالمين من ينصرونهم عمن لا ينصروا ولماذا يرجع الظلم
فى وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور وفيه علم كون الحق عين الاشياء ولا يعرف وفيه
علم الفرق بين الحياة والاحياء واذا وقع الاحياء بماذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة
تظهر بالاحياء فى الاحياء وفيه علم الرجوع عمن والى من والاعتماد فيماذا وعلى من وفيه علم
فيماذا خلق الله الخلق هل خلقه فى شئ أو خلقه لا فى شئ فيكون عين المخلوقات عين شيئيتها وفيه
علم اشتراك الحق والخلق فى الوجود وجميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك غير معقول
أو معقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة فى العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة
أو لكل ناموس حضرة أو تجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد الى الحكمة
والناموس الآخر الى الحكم الالهى النبوى وان كثرت أنواعها وفيه علم الاختصاص
الالهى لبعض المخلوقات بماذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق وهو علم منع أهل الله
عن كشفه فى العموم والخصوص لانه علم ذوق لا ينال بالقياس ولا بضرب المثل وفيه علم
كلمة الوصل والفصل هل هى كلمة واحدة أو كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو
راجع لفضل الكتب أم لا وهل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها
فان الله جعل فى نفس القرآن التفاضل بين السور والآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله
عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه فى الحكم وأخرى على الثلث وأخرى على الربع
وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آى القرآن ما للقلب من نشأة الانسان
وللقرآن تميز بالاعجاز على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال عليه
السلام شيبتنى هود وأخواتها فجعل بينهن اخوة وفيه علم تقرير كل ملة على ما هى عليه وكل ذى
نحلة على نحلته وما يلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ما حكمه وفيه علم المواخاة
بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الالهية الموضوعة فى العالم على اختلاف صورها
المعنوية والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية والجدلية والخطابية والموازين المحسوسة
مشهود بالحس اختلافها وفيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف
وضعف الكثيف وان القوة له التصرف والضعف له التصرف فيه وفيه علم ما يقتضى الزيادة مما
يقتضى النقص وما بينهما من الفضل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن ايقاعه فى المحكوم عليه
الشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل الى اليقين فيه فان الكافر فى
الدنيا يمكن ان يرجع مؤمنا عند الموت فان عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم
حكم الشبهة حقها فى موطنها وفيه علم ما يقبل الزيادة من الاعمال مما لا يقبلها ولا يقبل النقص
وهو فى الشرع من جاء بالحسنة فله خير منها وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا فانها من الكلم وهو الجرح وهو أثر من الجارح فى
المجروح ولذلك كل كلمة لها أثر فى السامع أدناه سماعه صوت ما نطق به وتحكم الى ما فوق ذلك
مما يحمله ذلك الكلام من المعانى وفيه علم أصل البغى فى العالم وهل هو مشتق من بغى يبغى اذا طلب
فيكون البغى لما ذمه الله طلبا مقيدا اذ كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما
دواء ذلك البغى وفيه علم الطى والنشر بحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك اى

كونها دلالات وآيات لا نفسها او هي بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التي ينبغي ان يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطي الله عباده في الدنيا من علوم ومراتب وغير ذلك هل هو من الدنيا أو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لاوامر الله اذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها واين تنفع أو هل لا تنفع الا حتى ينفخ في تلك الصورة روح تحيا به وهو صورة الباطن ويتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر وباطن او منها ما هي ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو هو طلب انتقام او بعضه لهذا او بعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع الى ذات الحسن والقبح أو لامر عارض وفيه علم ما يحب ويكره من النعوت وفيه علم ما يرفع الحرج عمن ظهر منه ما يكرهه هذا الطبع وفيه علم الاسباب التي تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم ما لا يدرك الا بالنظر الدقيق الخفي وفيه علم الاقامة والانتقال في الاحوال هل الاحوال تنتقل والعبد ثابت او العبد منتقل في الاحوال والاحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر وفيه علم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذي يقبل الزوال من الباطل الذي لا يقبله وفيه علم الانتاج وغير الانتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر هذه النشأة وما سمي البشر منها وهل لباطنها مباشرة كما لظاهرها ام لا وفيه علم ما الحجاب الذي بين الله وبين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم لماذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الانوار ومراتبها وسبحات الوجه ولماذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الالهية وفيه علم المبدإ والمعاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة محمد الملائكة)

لقد فصل الله آياته ... لكل لبيب بعيد المدى
واحكمها لقلوب زكت ... ولم تتبع غير سبل الهدى
ونطق من لم يزل ناطقا ... لاسماعنا ناشدا منشدا
بخير أبابنا نطقه ... وجاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بانواره ظاهر ... له المنتهى وله المبتدا

اعلم ايدك الله ان الاسمين الالهيين المدبر والمفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله وما يتضمنه من العلوم الالهية مما يطلب الاكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر في الامور احكامها في حضرة الجمع والشهود واعطاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها في اعيانها وهي موجودة له فاذا احكمها كما ذكرناه اخذها المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر في مرتبته ومنزلته كأمير المجالس عند السلطان ثم ان المدبر لما خلق الله الرحمتين وهما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة والرحمة الاخرى

مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلقه الله من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلقه الله من المركبات وجعل للرحمة المركبة ثلاثة منازل لان المركب ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذي بين الطرفين حتى تميزا فيرحم كل موجود من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الاولى المركبة ضم اجزاء الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت اعيانها صورا قائمة وبالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثاني ركب المعاني والصفات والاخلاق والعلوم في النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة الى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذي يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من ابدانها بتوجه النفخ الالهي عليها من الروح المضاف اليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذي تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق ما فارقته بالموت وجعلها مدبرة لجسد آخر برزخي وألحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة اخرى يركبه فيها في الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا ان هذا الجسم المعين الذي هو ام لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هي مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها لغيره وانما الجسم الذي تولدت عنه على هذه النفس له من الحق انها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه الا في طاعة الله تعالى وفي الاماكن والاحوال التي عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لابويه ويطيع وفي رضاهما رضا الله تعالى قال عز وجل ان اشكر لي من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببي ومن النفوس ما هو ابن عاق لا يسمع ولا يطيع فالجسم لا يأمر النفس الا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى جبريل منها مائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزأ يرحم بهذه الاجزاء أهل النار الذين هم أهلها بدفع بها ملائكة العذاب الذين هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر واما المائة رحمة التي خلقها الله فجعل منها في الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم ومؤمنهم عاصيهم وطائعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضا ويتعاطفون كما قال الله المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض اي والظالمون بعضهم أولياء بعض والمنافقون بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فاذا كان في الآخرة يوم القيامة ضم تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب الرباني ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على غيرهم فاذا لم يبق في النار الا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا حالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم وعضدتهم الرحمة التي وسعت كل شيء فان ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الاشياء فمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه الرحمة المركبة وكان الذي يعضدهم أولا غضب الله الذي ظهر من اغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة وكان الحق قد أمر بمن أمر به الى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أي سجنا لان المحصور مسجون ممنوع من التصرف

بخلاف أهل الجنة فان لهم التبوّأ منها حيث يشاؤن وليس كذلك أهل النار وهذا من الرفق
الالهى الخفى بعباده فلو أعطاهم التبوّأ من النار حيث يشاؤن لكانوا لا يستقر بهم قرار طلبا
للفرار من العذاب اذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم فى مكان آخر منها راحة وفى وقت العذاب
ما فيها راحة فكان لا يبقى فى جهنم نوع من العذاب الا ذاقوه والعذاب المستصحب أهون من
العذاب المجدد وكذلك النعيم ولهذا يبدل الله جلودهم فى النار اذا نضجت ليذوقوا العذاب
فيمشى عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا الى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدد عليهم
بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوّأ من جهنم حيث يشاؤن لما استقروا حتى تنضج جلودهم
بل كانوا يذوقون فى كل موضع ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول الانضاج فيكون ذلك
الانتقال أشد فى عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه
سبعمائة رحمة وتسعة عشر رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرف فيها احد من خلق الله اختص بها
لنفسه بها يرحم الله عباده بارتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهى على عدد الاسماء
الالهية اسماء الاحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التى
بيد الله لا علم للمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة اليه التى وسعت كل شئ فبهذه المائة رحمة
ينظر الى درج الجنة وهى مائة درجة من الجنة وبها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر الى
دركات النار وهى مائة دركة كل دركة تقابل درجة من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع
عشرة رحمة التى تقاوم ملائكة العذاب فى النار وتلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون فى نفوسهم
رحمة بأهل النار لانهم يرون الله قد تجلى فى غير صورة الغضب الذى كان قد حرضهم به على الانتقام
لله من الاعداء فيشفعون عند الله فى حق أهل النار الذين لا يخرجون منها فيكونون لهم بعد
ما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم وقد حقت الكلمة الالهية عليهم انهم عمار تلك الدار
فيجعل الحكم فيهم للرحمة التى وسعت كل شئ ولهذه التسعة عشرة رحمة التى هى الرحمة المركبة
فاعطاهم فى جهنم نعيم المقرور والمحرور لان نعيم المقرور بوجود النار ونعيم المحرور بوجود
الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها
وزمهريرها ولهذا أهل النار لا يتزاورون الا أهل كل طبقة فى طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم
فى بعض ويتزاور المقرورون بعضهم فى بعض لا يزور مقرور محرورا ولا محرور مقرورا وأهل
الجنة يتزاورون كلهم لانهم على صفة واحدة فى قبول النعيم لانهم كانوا هنا أعنى فى دار
التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد ايمان وأهل النار لم تكن لهم صفة
التوحيد وكانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة احدية تعمهم فى النعيم مطلقا من غير تقييد
فهم فى جهنم فريقان وأهل الجنة فريق واحد فينفرد كل شريك بطائفة وهؤلاء هم الثنوية ما ثم
غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما فى التثليث من
الفردية لان الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة
المركبة ولهذا سموا كفارا لانهم ستروا الثانى بالثالث فصار الثانى بالثالث بين الواحد والثالث
كالبرزخ فربما الحق اهل التثليث بالموحدين فى حضرة الفردانية لا فى حضرة الوحدانية
وهكذا رأيناه فى الكشف المعنوى لم نقدر أن نميز بين الموحدين وأهل التثليث الا بحضرة

الفردانية فانى ما رأيت لهم ظلا فى الوحدانية ورأيت أعيانهم فى الفردانية ورأيت أعيان
الموحدين فى الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما ما زاد على أهل التثليث
فالكل ناجون بحمد الله من جهنم ونعيمهم فى الجنة يتبوّؤن منها حيث يشاؤن كما كانوا فى الدنيا
ينزلون من حضرات الاسماء الالهية حيث يشاؤن بوجه حق مشروع لهم كما كانوا اذا
توضؤا يدخلون من أى باب شاؤا من أبواب الجنة الثمانية واذا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة
المركبة تعم جميع الموجودات فانها مركبة من رحمة عامة وهى التى وسعت كل شئ ومن رحمة
خاصة وهى الرحمة التى تميز بها من اصطفاه الله واصطنعه لنفسه من رسول ونبى وولى من غيره
وبهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب وأنزل كل كتاب سورا وآيات فمن آياته ما بقى كالقرآن وكل
آية ظهرت بطريق الاعجاز ومن آياته ما لم يبق فبقى اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره
كما دلت عليه فان الله جعلها علامة على صدق ما ادعاه كل واحد ممن ادعى القرب من الله
اما بالحال وان لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه واما بالدعوى من حيث نطقه
بذلك ولا يقع ذلك الا عن غفلة فانهم مأمورون بستر هذه الآيات أعنى الاولياء فهى منسوخة
فى الاولياء محكمة فى الانبياء والرسل فقال تعالى ما ننسخ من آية يقول من علامة أو ننسها يقول
أو نتركها آية للاولياء كما كانت آية للانبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أى بأزيد منها فى الدلالة
وهى آيات الاعجاز فلا تكون الا لاصحابها أو ان قام فيها بالنيابة على صدق اصحابها فلا يكون
لولى قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته واما قوله أو مثلها الضمير يرجع الى الآية المنسوخة
فلم يكن لها صفة الاعجاز بل هى مثل الاولى ولا يصح حمل هذه الآية على أنها آى القرآن التى
نزلت فى الاحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه فى آية قبلها فان الله ما قال فى آخر هذه الآية
الم تعلم أن الله عليم خبير ولا حكيم ومثل هذه الاسماء هى التى تليق بنظم القرآن الوارد بآيات
الاحكام وانما قال الله تعالى ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير فاراد الآيات التى ظهرت على أيدى
الانبياء عليهم السلام لصدق دعواهم فى أنهم رسل الله فمنها ما تركها آية الى يوم القيامة
كالقرآن ومنها ما رفعها فلم تظهر الى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن فى
الكتب لا فى الصدور فانه فى الصدور قرآن وفى اللسان كلام وفى المصاحف كتاب وضع ذلك
الاسم المفصل عن أمر المدبر فانه متقدم عليه بالرتبة فلهذا له الحكم فى التفصيل بالقوة وللمفصل
بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيه وكيف لا يتسع وقد وسعت كل شئ وهذا القدر
كاف فيما تقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها فى الدارين وما يعود منها علينا
وهو الغرض المقصود وفى هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة والى كم تنتهى منازلها
والمنزل الذى أكدت فيه والمنزل الذى لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم
ما لا يعلم الا من طريق الخبر الالهى وفيه علم الابانة عن مقام الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد
فى قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلى فى الصلاة فمن لم يقرأها فى
الصلاة فما صلى الصلاة التى قسمها الله بينه وبين عبده فانه ما قال قسمت الفاتحة وانما قال قسمت
الصلاة بالالف واللام اللذين للعهد والتعريف فما فصل الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل
القسمة قراءة الفاتحة وهذا أقوى دليل يوجد فى فرض قراءة الفاتحة فى الصلاة وفيه علم تأثير

الرحمة المركبة فى العالم المحمدى خاصة وفيه علم تنزيل المعانى منزلة الاشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التى سمعت وقيل فيها انهم لم تسمع مع وجود الفهم فيما سمعت فما الذى نفى عنها وما الذى أبقى لها وفيه علم الحجب الكونية المظلمة والظلمات ومن هو أهل كل حجاب وعمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم اجتراء الكون على الله وفيه علم اللطف الالهى بالمعاندين الرادين لاوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكره فى سورة هود وأخواتها وفيه علم طلب السر الالهى وفيه علم الاحاطة بما لا يتناهى وفيه علم الجزاء الذى هو على غير الوفاق الزمانى فان مدد الاعمال التى تطلب الاجور متناهية والاجر عليها غير متناه فما هو الجزاء الوفاق من غير الوفاق وفيه علم الانكار والاقرار والتقرير والتوبيخ وما صفته وأين محله وفيه علم الخلق الجسمى والجسمانى ومراتب الخلق وكم له من المقدار الزمانى وفيه علم المراتب المضاف اليها الرب وفيه علم القصد الالهى وفيه علم موضع الاجوبة التى تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه على العالم اذا كان عالما فان العاقل اذا رأى ما لابد له منه بادر اليه وغير العاقل لا يفعل ذلك وفيه علم من خلق لامر واحد ومن خلق لامرين فصاعدا ومن وفى بما خلق له ومن لم يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق عمن استكبر بنفسه كابليس لعنه الله ومن شاء الله وفيه علم تقرير الله المناسبة بينه وبين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شئ ومثل ما جاء فى الخبر لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل بارض فلاة الحديث وقوله تعالى أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم المفاضلة وأصنافها ومحالها وفيه علم الاختيار الكونى وأنه مجبور فى اختياره وهل له مستند الهى فى جبره فى اختياره أم لا وقوله فسبق عليه الكتاب وقوله تعالى ما يبدل القول لدى وقوله لا تبديل لخلق الله هل معناه انما التبديل لله ليس للمخلوق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شئ خلقه وفيه علم حكمة الاخذ الالهى جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كايلام البرئ والصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الامر كذلك وانما هو برئ فى ظاهر الامر مما ينسب اليه وما هو برئ عند الله من أمر آخر وقع منه فى حق حيوان أو ما لا يعلمه الا الله والمبتلى ان تذكره فلا يكون على هذا الاخذ أبدا بل له جزاء ابتداء وانما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الاخذ عندها مع براءة المأخوذ مما نسب اليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الاخذ الا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر زمان انقضاء المهلة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها برئ فاخذ عندها وانما كان الاخذ بما تقدم فتخيل هذا الاخذ وهو برئ مما ينسب اليه فصدقوا أنه برئ ولم يصدقوا فى أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم المكاشفة والاعتبار والمكاشفة فى تحصيل هذا العلم أتم لانه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يجملها لك من غير تعيين ويخرج لك انها بما علات محتملة لا يدرى ما أوجب ذلك الاخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف وفيه علم الحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فانه ولى المؤمنين لانه مؤمن وهو ولى المتقين فمن أين يوصف الحق بانه متق وفيه علم من أين اعطى من اعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر ان الخبر تقليد وفيه علم تأثير الاحوال فى أصحابها عند

الله

الله وفيه علم ترك الادب المرجى فى ذلك من نيل الغرض المقصود وسواء كان محمودا أو مذموما لانه ما كل غرض محمود ولا كل غرض مذموم وفيه علم تغير الاحوال لتغير الوارد وفيه علم المؤاخاة بين الملائكة والناس الصلحاء منهم وفيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة وفى الجنان وأى اسم يصحبهم من الاسماء الالهية وفيه علم توقف الاسماء الالهية بعضها على بعض وأنها تعطى بالمجموع أمرا لا يكون يعطيه فرد من ذلك المجموع وفيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التى تقضى بها العقول وأنها فى ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربة النفوس وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم النظر فى الاولى فالاولى وفيه علم الاعواض وهو اذا اعتاض عليك أمر تعوضت عنه بامر يقوم مقامه فيما تريد اما موازنة سواء واما ازيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث انه لا يؤثر فى المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالكلية وهل فى الوجود من لا عوض له اذا افتقد أم لا وفيه علم تمييز الرجال بالاحوال وفيه علم تقاسيم الاوامر الالهية التى تقسمها قرائن الاحوال وما حكم الامر اذا تعرى عن قرائن الاحوال هل حكمه الوجوب أو لا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الاحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل عندنا قرينة حال تعطى الوجوب لامر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال الى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله فى نعته نفسه فى كلامه بالرحمة على الاخذ ولم يفعل ذلك فى صفة الكون فانه قد قدم فى صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع فى سورة الغاشية وأمثالها وهل جاء مثل هذا التفريق بين الحق والخلق أم لا وفيه علم الوجهين فى الاشياء فما من شئ الا وفيه نفع بوجه وضرر بوجه أى شئ كان اذا اعتبرته ووزنته وجدت الامر كما قلنا فليس لشئ فى الوجود وجه واحد أبدا أعظمها وأرفعها نور الله به ظهرت الاشياء من خلف الحجب ولو شال الحجب لاحرقت ما أوجدته فهى الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه نفع فى المؤمن فانه يزيده ايمانا وفيه وجه ضرر للكافر لانه يزيده رجسا الى رجسه قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ثم من رحمته بخلقه ان قال وما يضل به الا الفاسقين فاعطانا العلامة فمن وجد فى نفسه تلك العلامة علم انه من أهل الضلال وفيه علم البعد الالهى والقرب الالهى من السعداء والاشقياء والقرب الكونى والبعد الكونى هل هو على موازنة القرب والبعد الالهى أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من علمه علم انه ليس لله من أعمال العبد شئ وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السآمة والملل ومن يتصف بهما من العوالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل اذا مل عبده من الخير الذى يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رحمة الكون الى الله فى الدنيا وفيه علم ان الحق هو عين الاشياء بما هو عين الاشياء هل بنفسه أو بشهوده أو باحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة فى كل موضع ورد فان الناس تفرقوا فى ذلك فرقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(الباب الرابع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من اسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية)

رأيت رجالا لايرون بكافر … ولا كاذب والشأن صدق وايمان
فقلت لهم كفوا عن الزور انه … مقام ولكن فيه بخس ونقصان
فما كل عين فى الوجود مغاير … الا كل كون ماسوى الله انسان
ولكنه منه كبير مقدم … ومنه صغير فيه حق وبهتان
فلولا وجودك لم يكن ثم عالم … ولا كانت اسماء ولا كانت اعيان
وكان وحيد الذات ليس بخالق … ولا مالك يقضى بذلك برهان
ودل دليل العقل فى كل حالة … بان اله الخلق فى الخلق محسان

قد قدمنا ان لله رحمة عامة و رحمة خاصة وان الله تعالى خص هذه الامة برحمة خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتى امة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب انما عذابها فى الدنيا الزلازل والقتل والبلاء خرج هذا الحديث البيهقى فى كتاب الادب له فى باب المؤمن قلما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبى القاسم على بن محمد بن على الايادى عن أبى جعفر عبد الله ابن اسمعيل املاء عن اسمعيل بن اسحق القاضى عن محمد بن ابى بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودى عن سعيد بن ابى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وكلهم قالوا حدثنا الا المسعودى فانه عنعنه والا البيهقى فانه قال أخبرنا وفى الباب عن أبى بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برؤس الخوارج قال وكانوا اذا مر وابرأس قلت الى النار قال فقال لى لا تفعل يا ابن أخى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون عذاب هذه الامة فى دنياها وقد ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم ولم يخصص صلى الله عليه وسلم امة من امة فانه ما قال ناس من امتى فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله فيها اماتة فأكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وانما أماتهم حتى لا يحسوا بما تأكل النار منهم فان النفوس التامة هى الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والايمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس اعنى الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الاحراق الذى يصيرهم حمما فان الميت لا يحس بما يفعل به وان كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وان دخلوا النار فما ادخلهم الله النار الا لتحقق الكلمة الالهية ويقع التمييز بين الذين اجترحوا السيآت وبين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس ويبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجرى الى اجل مسمى عند الله الى أن تدركهم ملائكة العذاب التسعة عشر فان الملائكة اذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم الى اوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم لغضب الله ايثارا منهم لجناب الله على الخلق فان الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى ارحم الراحمين فليشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الاسماء الالهية فيخرج

من النار كل موحد وحد الله من حيث حكمه لا من حيث ايمانه وماله عمل خير غير ذلك لكنه عن غير ايمان فلذلك اختص الله به وهذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه والملائكة أنه لا اله الا هو فمن هنالك سبقت لهم العناية بالاشتراك فى الشهادة ولم يعرفهم الا الله وحده والملائكة وان عرفتهم فان الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله ويؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله وعدم قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين باخراج هؤلاء من النار ويترك أهلها فيها على حالهم الى تجليه فى صورة الرضا وعموم حكم الرحمة المركبة فى عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم ان الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لانه لو كان لها حكم ما كان التكوين واقعا لان حكمها الاعتدال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين الا بالميل ولما علم النبى صلى الله عليه وسلم من الله أنه ما أوجد العالم الا بترجيح أحد الممكنين قال للقاضى الذين اذا وزنت فارجح فان الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله الا بالترجيح ثم ان الله ذكر عن نفسه ما كان عليه ولا عالم فذكر عن نفسه انه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله ولما وازن الله بين الرحمة والغضب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع الغضب الالهى ولا معنى لارتفاع الشئ الا زوال حكمه فلا يبقى للغضب الالهى حكم فى المآل فانه وقع ترجيح الرحمة وارتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغضب الا فى حال وضع الغضب والرحمة فى الميزان فحكم كل واحد منهما فى العالم الى أن يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب وما قلنا هذا الا رد الما قاله من يدعى الكشف فقال فى الموازنة الالهية ان الله لا يحكم عدله فى فضله ولا فضله فى عدله وان القبضتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذى يطرأ على أهل الكشف لعدم الاستاذ وما يقول هذا الا من لم يكن بين يدى استاذ قد رباه استاذ متشرع عارف بموارد الاحكام الشرعية ومصادرها فان الله ما نصب طريقا الى معرفته التى لا يستقل العقل بادراكها من حيث فكره الا ما شرعه لعباده على السنة رسله وأنبيائه وانما قلنا هذا لما علمنا ان ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فاردنا ان نرفع الاشكال وذلك ان النفوس تصفو بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق فى الامور المحسوسة وتتشوق الى ما منه جاءت وما أريدت له والى أين مآلها وما من تبتها من العالم وعلمت من ذاتها ان وراء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرك له والمدبر لما عاينت من الموت النازل به فتنظر الى آلاته بكمالها ولا ترى له تلك الادراكات التى كانت له فى زمان وصفه بالحياة فعلمت انه لا بد من أمر آخر هنالك لا نعرف ما نسبته الى هذا الجسم هل نسبة العرض الى محله أو المتمكن الى مكانه أو الملك الى ملكه ثم علمت ان بين الموت والنوم فرقانا بما تراه فى النوم من الصور وما تستفيده من الاحوال الملذة والمؤلمة وسرعة التغير فى صورة النائم من حال الى حال ولم تر ذلك الا فى صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله فى صورته ما تغير وترى انفعال الجسم فى بعض الاوقات لما يطرأ للنائم فى حال نومه مثل دفق الماء فى الاحتلام عند رؤية الجماع فى النوم فعلمت بهذا كله ان وراء ذلك الجسم أمرا آخر بينه وبين هذه الصورة

علاقة ثم انها رأت تفاوت الامثال فى العلوم والفهم وافتقار بعضها الى التعليم ونظرت الى حال
من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات الا ماتمس اليه الحاجة مما به قوام
هذا الجسم وان صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر اليه فيها وفى
العلم بها فنظرت فى الطريق الذى أوصل تلك النفوس دون غيرها الى هذا المقام فلم ترمانعا الا
انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية والتنافس فيها فزهدت فى
ذلك كله وتخلقت بمكارم الاخلاق ولم تترك لاحد عليها مطالبة ولا علاقة ولم تزاحمهم على ماهم
عليه وجنحت الى الخلوات ورفعت الهمة الى الاستشراف لتعلم ماهو الامر عليه فلما كانت
بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ماهو عن تقليد شرع الهى وانما هو عن فكرة صحيحة والهام
الهى ناقص غير كامل لان الالهام الكامل ان يلهم لاتباع الشرع والنظر فى كلامه وفى
الكتب التى قيل لنا انها جاءت من عند الله فذلك هو الالهام الاكمل فلما صفت هذه النفس
وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صدأ هذه الطبيعة انتقش فيها صور العالم فرأت مالم تكن
رأته فتعلقت بالغيوب والتحقت بالملا الاعلى التحاق غريب ورد على غير موطنه وهو موطنه
ولكن ماعرف لغربته لما سافر الى أرض طبيعته وبدنه فلم يكن له ذلك الادلال ولا كمال الانس
بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخروا فيه من الاعمال فى
حق هذه المولدات العنصرية فرأت مايختص منهم بتحريك الافلاك وتسيير كواكبها
ومايحدث فى الاركان منها وعلمت مالم تكن تعلم وأخذت عن الارواح الملكوتية علوما لم تكن
عندها وماعلمت ان ثم طريقا أفضل منه اذا سلكت عليه الى الاخذ عن الله منشئ الكل وان بينه
وبينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم الا هؤلاء ونظرت الى تفوقها بذلك على غيرها
من أمثالها فقنعت بكل ما يأتى به ومن هذا نعته وحاله ليس له ذوق الهى البتة ولا يأخذ أبدا الا عن
الارواح والعقول الملكية أخذ حال لا أخذ نطق الا ان تجسد له فى خياله أمر يخاطبه وصاحب
هذه الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من انه ما ثم اله بينه وبين العالم مناسبة وانه
تعالى ليس كمثله شئ ولا يشبه شيأ من العالم أعلاه وأسفله ومع هذا كله فله عين وأعين ويد ويدان
ووجه وكلام ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب وبعد واجابة لمن دعاه
ورحمة فان العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض وان له غضبا وان له خلفاء فى
الارض من هذا النوع الانسانى فعندما سمع ذلك وعلم ان ثم خليفة من نوعه تشوف الى تلك
المرتبة أن ينالها ورأى الطريق التى شرعها شارع وقته وخاطبه بها ورأى جميع ما كان
يفعله صاحب تلك النفس التى فكرت بنظرها قد حرضها هذا الشارع عليه وحده وقال به
فاخذ به هذا المؤمن من حيث ان هذا الشارع جاء به وعلق الهمة بربه الذى أوجده لما أعلمه
الشارع انه المنتهى فقال له وان الى ربك المنتهى وليس وراء الله مرمى يجعله موضع غايته
وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلى لكن بالطريق الشرعى فصفت نفسه
وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحانى والى حد الطبيعة التى دون النفس يصل
أهل الفكر وما ينتقش فيهم مما فوقها الا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فاذا وصل
هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما فى اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع ويرى

نفسه وحظه ونصيبه وغايته من العالم فيعمل بحسب مايراه فيرتفع بالطلب الى الوجه
الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ الهام وأخذ تجل وأخذ تنزيه وأخذ تشبيه ويعاين سريان
الوجود فى الممكنات ويعلم عند ذلك ان الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذى تظهر فيه هذه
الاحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فاذا اتفق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال
الفرق بين الشخصين وعلم من أين أتى على كل واحد منهما ولماذا نقص السالك بفكره عن رتبة
المتشرع فصاحب الفكر لايزال أبدا منكوس الرأس منتظرا مايأتيه به الامداد
الروحانى وصاحب الشرع لايزال أبدا منكوس الرأس حياء من التجلى الالهى فى أوقات
كما لايزال شبيه الحائر الواله المبهوت اذ رآه فى كل شئ فلا ينطق الا به ولا ينظر الا اليه ولا يعلم
ان ثم عينا سواه فطلبه الملأ الاعلى والارواح العلا والافلاك الدائرة المتحركة والكواكب
السابحة لتوصل اليه ما ائتمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار
والادب فتؤدى ذلك أداء ذاتيا ويأخذه منها ما بقى من نشأته أخذا ذاتيا وهو غائب بربه عن
هذا كله فاذا رد الى رؤية ذاته رأى فى ذاته جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه وأسفله مما هو له وهو
أمانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم ان كل ما فى الكون مسخر له ولامثاله ولكن لايعلمون
فاذا حصل فى هذا المقام رأى ان الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم
ويرى ان أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم فى مقام واحد معه
ولا يشعرون بذلك وانه ما فضل عليهم الا بالعلم به وبهم وبما هو الامر عليه فلما ارتقى هذه
الدرجات ارتقاء كشف وتحقيق ومعاينة يقينية طلب من أنزله هذه الدرجات التى ارتقى فيها
واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك فى اسمه رفيع الدرجات وانه يلقى فى هذه
الدرجات الروح على من يشاء من عباده فعلم انه ممن يشاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات
فاذا هى عينها لا غيرها ورأى تلك الدرجات فى العالم كله وانه فيها فاخذ يظهر للعالم بها والعالم
لايشعر فيخاطب كل انسان من حيث هو ومن درجته التى له فيقول هذا مذهبى وعلى مذهبى
واعتقادى فلا ينكره أحد من العالم ولا ينكر هو أحدا من العالم مع لزومه الادب الالهى
ولا يلزم الادب الا صاحب المقام ومقام ان لا مقام مقام وأما صاحب الحال فقد يظهر عليه من
هذا النقص عن صاحب المقام ما يؤدى الناظر فيه الى معرفته به والكامل ينصبغ بكل صورة
فى العالم ويتستر بما يقدر عليه فان كان ثم من رآه فى صورة قد اختلفت عليه لاجل اختلاف الخلق
اعتقد فيه عدم التقييد الذى هو عليه هذا الناظر فقال بكفره وزندقته وما علم من أين أتى عليه
فينبغى لصاحب هذا المقام أن لا يظهر لشخصين فى صورة واحدة أبدا كما لا يتجلى الحق لشخصين
فى صورة واحدة أبدا فان الدرجات هى الدرجات فان كفره وزندقه من لم ير اختلاف الصور عليه
فذلك كله جهل منه وحسد فيكون ما ينسبه اليه على صورة ما ينسبه الى الله جل وعلا من
الصاحبة والولد والشريك وما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر فى صاحب هذا المقام بل هو على
كماله وذلك الواقع فيه من المفترين فانه ما حكم عليه الا بما شاهده منه ويقول بلسانه عنه
ما يعلم خلافه فى نفسه ظلما وعلوا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه

وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الاله الظاهر والباطن والاول فى الوجود والآخر فى الشهود والله غنى عن العالمين فلا يدخله التنكير والاله يدخله التنكير فيقال اله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك اله فكثرت الآلهة فى العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما قالت الى اله كبير هو أكبر منها ولهذا أنكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم فى القرآن والسنة من انه اله واحد من اطلاق اله عليه وما أنكروا الله ولو أنكروه ما كانوا مشركين فمن يشركون اذا أنكروه فما أشركوا الا بالله لا بالله فافهم فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وما قالوا اجعل الآلهة الله فان الله ليس هو عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ ان يطلق على أحد وما عصم اطلاق اله ولقد رأيت لبعض أهل الكفر فى كتاب سماه المرتبة الفاضلة رأيته بيد شخص بعرشانة الزيتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فأخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فأول شئ وقعت عينى عليه قوله وأنا أريد فى هذا الفصل ان ننظر كيف نصنع الها فى العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك ورميت بالكتاب الى صاحبه والى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فانه من أنفع الادوية لهذه العلة المهلكة فاسم اله من الدرجات المذكورة فلا بد منه اذ لا بد من الدرجات ومن هذا الباب قول السامرى هذا الهكم واله موسى فى العجل ولم يقل هذا الله الذى يدعوكم اليه موسى وقول فرعون لعلى أطلع الى اله موسى ولم يقل الى الله الذى يدعوكم اليه موسى عليه السلام وقال ما علمت لكم من اله غيرى فما أحسن هذا التحرى لتعلم ان فرعون كان عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها اغلب عليه فى دنياه فانه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم ان قومه يعتقدون فيه انه اله لهم فاخبر بما هو عليه الامر وصدق فى اخباره بذلك فانه علم انه ليس فى علمهم ان لهم الها غير فرعون ولما كان فى نفس الامر ان ثم درجات منسوبة الى الله بالرفعة لكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلى ولهذا نطق السامرى بقوله واله موسى فان التجلى الالهى لا يكون الا للاله وللرب لا يكون لله أبدا فان الله هو الغنى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص فى صورة واحدة مرتين ولا لشخصين فى صورة واحدة فلهذا قال واله موسى فان تجليه للانبياء مختلف الصور واحدى الحكم بانه الاله فى أى صورة تجلى ألا تراه فى القيامة اذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فان قلت فقد رجع الى الصورة حين أنكر حتى يعرف قلت لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هى الدليل لهم خيثما رأوها عليه علموا انه ربهم فسميت صورة تلك العلامة اذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لانه كرر عليهم الصورة وانما كانت تلك الصورة هى العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لان التجلى فيها وليس له نهاية فان بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية فى الطرفين أعنى الازل والابد اللذين ظهرا بالحال وهو العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الامر عليه فى نفسه فاثبته فى حق الحق ونفى البدء فى حقه درجة من درجاته التى ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التى هى عين درجاته لا يتناهى أبدها وان كان نزول العالم فى درجة

منها فتلك الدرجة هى بدء للعالم لا ان الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم ان الحق من حيث ما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات والدركات فانه وصف نفسه بان له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لاهلها وما كان على اليد الاخرى دركات النار لاهلها فنسبة السفل اليه نسبة العلو لانه مع العباد أينما كانوا فهو معهم فى درجاتهم وهو معهم فى دركاتهم كما يليق بجلاله واعلم أن من الدرجات درجة المغفرة وهى درجتان الواحدة ستر المذنبين عن أن تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الاخرى سترهم عن أن تصيبهم الذنوب وهذا الستر هو ستر العصمة فقال فى الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال فى الستر الآخر من المغفرة وقهم السيئات وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب ستر عناية الهية واختصاص وعصمة توجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء فى صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه ولو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى أن يجرى عليه لسان ما يسمى ذنبا فى حق من كان ولو لم يكن ذنبا فى حقه لكونه ما أقيم الا فيما أبيح له وهذه غاية العناية والعصمة من التصرف فى المباح وأعظم المعاصى ما يميت القلوب ولا تموت الا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل لان القلب هو البيت الذى اصطفاه الله من هذه النشأة الانسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب وحال بينه وبين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لانه أحرمها الخير الذى يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير ان هنا نكتة ينبغى التنبيه عليها وذلك ان صاحب القلب الذى يرى انه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى ان الحق عين نشأته من غير تخصيص اذ كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فما اختص منه بشئ دون شئ فصاحب القلب يراقب قلبه وصاحب الحالة الاخرى يحكم ربه على أى شئ استتر فيه ربه عن ذلك الشئ بانه عين ذلك الشئ فهو مشهود لصاحب هذه الصفة فى ذلك الستر فيعامله بما يوحى الله به اليه فان أوحى اليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له وأعرب له عن نفسه وعرفه ما هو الحق منه وان أوحى اليه بابقاء الستر عليه أبقاه ولم يظهر له شيأ مما هو فى نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذا الوصف على صاحب القلب ولا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذى هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فانه الحفيظ البواب فاذا فهمت هذا فانظر أى الرجلين تكون ولهذا اهل المراقبة لا يزالون فى الحجاب عن التصرف فى الاكوان وهم اهل الحدود فى الله فاذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب واذا بعدوا فى مراقبة قلوبهم مراقبة العالم بأسره اتسع عليهم المجال ولكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذى ذكرنا فانهم مراقبون له لكونه مراقبا لهم لانه على كل شئ رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الامثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا ومن كان حقا كله فى نفسه وفى العالم خرج عن صفة المراقبة فانها مقام سلوك ومحجة فاذا سالكت فيه به منه اليه لم يكن ثم من يراقب اذ لا خوف فى ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم اسبال الستور وعلى من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم

كالحجاب والستر الذى وراءه الملك أو المخدرة ويسبل الستر أيضا دون من لا يرضى الكشف
لما وراء الستر وقد تسبل الاستار رحمة لمن تسبل دونهم كالحجب الالهية بين العالم وبين الله ابقاء
عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لماذا تسدل وعلى من يسدل وفيه علم صور
تركيب الكلام الالهى مع أحديته من أين قبل التركيب وماهو الواحد العين ليفرق
الانسان العالم بين حقيقة الكلام وبين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم ان التركيب فيما
يتكلم به لا فى الكلام وعلم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به الا العلماء بالله الذين
سمعوا كلام الله فى أعيان الممكنات وفيه علم القابل والمقبول منه والقبول الذى هو نعت القابل
وهل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل فيه وفيه علم الحدود الالهية لماذا ترجع هل
اليها فى ذاتها أو الى الله أو الى الممكنات التى هى العالم وفيه علم صفات المتنازعين الذين يعلمون الحق
فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم
ببطلانه والخصم الذى يكون فى مقابلته يأتى بالحق على بطلانه ويعلم هذا الآخر ان الحق بيد
صاحبه فيرده ويظهر الباطل فى صورة الحق على علم منه فهل يستوى هو ومن يظن فى الباطل انه
حق فيذب عنه لكونه عنده انه حق وما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند الهى
أم لا وفيه علم الفرق بين الانكار والجحد والكذب وهل هذا كله أمر عدمى أو وجودى فان كان
وجوديا ففى أى مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو فى بعضها وكذلك ان كان
عدميا فى أى مرتبة هو من مراتب العدم هل هو فى مرتبة العدم الذى لا يقبل الوجود وهل ثم
للعدم مرتبة لا تقبل الوجود بنسبة ما أو ما ثم عدم الا ويقبل نسبة الى مرتبة وجودية او هو فى
مرتبة العدم الذى يقبل المنعوت به الوجود وهو العدم الممكن وفيه علم هم الاضعف بالاقوى
بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أضعف أو هل هو عن قوة متوهمة فهو فى نفس الامر
أضعف ولا يعلم فما الذى يحجبه عن ضعفه وفيه علم من جهل قدر الامور وما تستحقه ما السبب
الذى جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغى فيما لا ينبغى وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون
العالم به عند الله اذ لهم القرب الالهى وهم الوسايط بين الله وبين خلقه وهم فى الوسط فى شهادة
التوحيد فى قوله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وفيه علم المفاضلة فى كل
شئ بين الله وبين خلقه وفيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله وفيه علم الحكم بالاجبار هل
يقدح فى العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشئ عن جهل وبين من علمه عن نسيان وما صفة
أهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الاخلاص ممن أوفى حق من وفيه علم ما يكره وما يحب وهل
عين ما يكرهه زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا وفيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا
وهل يمكن الوصول اليه بعناية الهية من تعريف أم لا وما المانع ان امتنع ذلك وفيه علم منزلة
الامام العادل ومرتبته وفيه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور وعلم المحجوبين عن
الله بالنور دون الظلمة وعلم المحجوبين عن الله بالنور والظلمة وهل هذه الحجب حجب رحمة بالمحجوبين
أو حجب بعد وفيه علم ما يتوجه على الاعضاء من التكاليف وفيه علم الاعتبار والتفكر وفيه علم
تأييد أهل العناية الالهية بماذا يؤيدهم وفى أى موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط
أعدائهم عليهم وتمكنهم منهم ولماذا يستند المعتدى عليهم هل يستند لامر وجودى الهى

او

او لامر وجودى نفسى وفيه على ما أنت اذا رأيته قلت فيه انه حق ثم تقول فيه انه باطل ثم تقول
فيه انه باطل حق ثم تقول فيه انه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لا ادرى ما هو فمرده الى الجهل به
هل هو عين العلم بذلك الامر أو يمكن الوصول الى العلم به ولكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت
ما تكلم فيه وفيه علم الانصاف من غير تعصب وما حضرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف
من المسكن لا بقهر فان القهر لا يسكن الغضب وانما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه وفيه علم
احاطة الملائكة بالعالم يوم القيامة يوم يصفون وهم اليوم على تلك الصورة وعلم الفرق بين حكمهم
فينا اليوم وبين حكمهم فى ذلك اليوم والصفة واحدة من الاحاطة ولماذا ينادى هنالك بعضهم
بعضا وهنا ليس كذلك الا فى مواطن مخصوصة لان القيامة على صورة الدنيا سواء غير ان الحاكم
هنالك هو الواحد بارتفاع الوسايط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسايط ليفرق بين
الدارين كما فرق بين الجنة والنار وبين القبضتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما
الذى أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل وفيه علم العناية الالهية بالجبارين المتكبرين
وفيه علم ما عصم الله من الاسماء الالهية لماذا عصمه وما لم يعصمه من الاسماء الالهية كاسمه
الاحد ولا يتجلى فى هذا الاسم ولا يصح التجلى فيه ولا فى اسم الله وما عدا هذين الاسمين من
الاسماء المعلومات لنا فان التجلى يقع فيها وفيه علم الحركة فى عين السكون وفيه علم الاشتراك بين
المؤمن والعالم فى أى حضرة يكون ذلك وبماذا يتميزون وهل ينال المؤمن درجة العالم وما يقبله
من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة العلماء أم لا وهل الدليل على تصديق الرسل فى
ادعائهم انهم رسل ينسحب فى الدلالة على ما جاؤا به من الاخبار والاحكام أو يفتقرون الى دليل
آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين وفيه علم الدور فى كون الداعى يكون مدعوا لمن دعاه
بحكم التعارض وفيه علم حكم طالب النجاة فى العالم كله بالطبع ولكن يجهل ومن هو الصنف
الذى يعلمها من العالم وما هى النجاة وفيه علم علامة كل داع وما يدعو اليه من الاسماء الالهية
وفيه علم الوقت الذى يلقى الانسان فيه ما فى يده ولا يعتمد عليه ويسلم الى الله جميع أموره وفيه علم
الجن واعادة السهام على راميها وقد عاينت هذا المثال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمى وانشاء
القسى والنبال فرأيته يرمى بالسهم فاذا انتهى السهم الى مرماه عاد الى الرامى وحده فكان
ذلك لى عبرة فى كون الاعمال ترجع على عاملها وفيه علم ما يتنزل منزل الزمان وليس بزمان وفيه
علم التنازع بعد حكم الحاكم وما سببه اذ لا أثر له فى رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود ومن
الحاكم وترك الحاكم حكمه بما يعلم ويحكم بقول الشهود وما سبب وضع ذلك فى العالم ولكن
ليس ذلك عندنا الا فى الاموال لا فى النفوس ولا فى اقامة الحدود وفيه علم ما لا يجوز تأخيره
لبيس الحاجة اليه وما فائدة البيان الذى وضع لحصول العلم ويترك الحكم به وفى أى النوازل
يكون ذلك ومن هو على الصواب فى هذه المسئلة هل من يقول انه يحكم بعلمه المخالف وعندى فى
هذه المسئلة لو كنت عالما بامر ما وشهد الشهود بخلاف على فلا يجوز لى ان أحكم بعلمى واذا
كنت ممن يقول بذلك استنبت فى الحكم من لا علم له بالامر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه
الصحيح عندى والذى أعمل عليه وهذا عندى فى الحكم فى الاموال وأما الحكم فى الابدان فلا
أحكم الا بعلمى اذا علمت البراءة فان لم تكن البراءة وعلمت صدق المفترى حكمت بالشهود وتركت

على وعلم سبب هذا الذى ذهبت اليه يتضمنه هذا المنزل وفيه علم مايفضل به العالم على الانسان وهوان له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ماتطلبه الاشياء من الامور بطلبها ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا وان انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل فى الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه مايكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع الى أصل واحد أم لا وهل فى الطبيعة حياة حتى تعطى الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة الانسانية الدنياوية وأحوالها فى مدة بقائها فى هذه الدار ومايؤل اليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر فى مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفضله عن القدر وفيه علم كون الآية التى يأتى بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الاتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الايمان فى الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر الاخلاص فى الدين وماهو الدين ولماذا سمى الشرع دينا وقول النبى صلى الله عليه وسلم الخير عادة)

لكل شخص من القرآن سورته	وسورتى من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوى يقدمه	عند التنزل ميكال وجبريل
أتى بها تتقى نجوى معاطفها	وفى جوانبها هدى وتضليل
اذا نظرت ترى فى آيها عجبا	نار ونور وتنزيه وتمثيل
بكر النواظر فى أجفانها دعج	لم يفترع طرفها فى كحله الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب وقيل لى لما أتيتها هذه السورة لم يطمثها انس ولا جان فرأيت لها ميلا عظيما الى جانبى وقد مثلت لى فى شبه هذا المنزل الذى كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لى هى خاصة لك من دون المؤمنين فلما قيل لى ذلك فهمت الاشارة وعلمت انها ذاتى وعين صورتى لاغيرى فانه مالموجود شئ مخاص له ليس لغيره قديمه وحديثه الا ذاته خاصة فقلت ها أنا اذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ماتلى على من القرآن عند التلاوة وذلك انه لمنازل الالهام بتلاوة سورة الاخلاص رزقت عين الفهم فى تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور وبانها كلها نسب الله وصفته وهى عين مجموع العالم ففهمت الاشارة بها فى أن العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو فى الحق عين واحدة وهو فى العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الامة اليهودية لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنسبه بمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى فى ذلك فقيل له قل هو الله أحد فنعته بالاحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشاركه فيها بها يتميز ويتعين عن كل ماسواه مع ماله من صفة الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذى يصمد اليه فى الامور أى يلجأ والاسباب الموضوعة كلها فى العالم يلجأ اليها ولهذا سميت أسبابا

لتوصل مسبباتها الى الصمد الاول الذى اليه تلجأ الاسباب لم يلد وهو العقيم الذى لا يولد له وبهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لانه من الرياح ماهى لواقح ومنها ماهى عقيم ولم يولد آدم عليه السلام فان الولادة معلومة عند القائلين نحوط بما هو معلوم عندهم ولم يكن له كفوا أحد أراد بالكفو هنا الصاحبة لاجل مقال من قال ان المسيح ابن الله وعزير ابن الله والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبدا فان الله يقول وللرجال عليهن درجة فليست له بكفو فان المنفعل ماهو كفوا لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحواء منفعلة عن آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال انه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى عليه السلام منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشرا سويا وقال لها انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فوهبها عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل فى صورة الرجل ولذلك خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا روحا فجمع بين الصورتين اللتين كان عليهما أبوه الذى هو الملك فانه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله فى صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الاخلاص اى خلص الحق للعالم من التنزيه الذى يبرهن عليه العقل وخلصه من العالم بمجموع هذه الصفات فى عين واحدة وهى اعنى هذه الصفات مفرقة فى العالم لا تجمعها عين واحدة فان آدم عليه السلام أكمل صورة ظهرت فى العالم ومع هذا نقصه لم يلد فانه أحد صمد لم يولد ولم يكن له كفوا أحد فخلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فاذا فهمت ما أشرنا اليه فاعلم ان سر الاخلاص هو سر القدر الذى اخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم فميز الاشياء بحدودها فهذا معنى سر القدر فانه التوقيف عينه وبه تميزت الاشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثابت يعلم ويشهد وما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتى يعلم بل تميز بسلب ماتميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم الا هو ولا يجهل الا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان الجهل به عين العلم به واعظم من هذا التمييز لا يكون ولا اوضح منه لمن عقل واستبصر واما الاخلاص فى الدين فهو الجزاء الوفاق فان الاجزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد فان الله جعله جزاء وفاقا انباء عن حقيقة لان المجازى لا يمكن ان يقبل مالا يعطيه استعداده وباستعداده قبل ماظهر عليه من الدين الذى يطلب الجزاء فيه بعينه أعنى الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقا والجزاء ماهو الا العمل ولا يأخذه العامل الا من عمله ولهذا قيل ان فى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو الصحيح فانه يصدر من العاملين عمل من غير قصد مارأته عينه ولا سمعته اذنه ولا خطر على قلبه الا عندما ظهر منه رأته عينه عند ذلك وخطر له كما يرى فى الجنة مالم يره فى الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء الوفاق لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فاظهره فى منزل لا يعلمه من جهة فكره ولا رأته عينه ولا سمعته اذنه انه يقام فيه فيكون جزاؤه ماذكره فى الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين العادة ذكر عليه السلام ان الخير

عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالامور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين بما يلح عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال صلى الله عليه وسلم الخير عادة والشر لجاجة ولما الح القرين على النفس ولج بالشر الذى هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وضاقت منافسها من هذا الالحاح واللجاج أوحى الله اليها بل كلمها من الوجه الخاص الذى لا يعرفه الملك بأن تقبل منه ما الح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استيحاشا وخوفا من المكر الالهى فاشهدها حضرة التبديل وأشهدها مآل المكلفين الى الرحمة وتلا عليها يبدل الله سيآتهم حسنات وتلا عليها فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازال وحشتها وقبلت من القرين الشر الذى جاء به اليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة وان الله ما جعل العفو الا لهذا الصنف الذى يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم ان الله قد جعل النفس فى قبولها شر القرين باللجاج والالحاح بمنزلة المكره والمكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة الهية لا يشعر بها كل أحد وجعل الخير عادة فان النفس بالذات خيرة لان أباها الروح القدسى الطاهر وطبعها الخير لا غيره وأمها هذه الصورة المسواة من هذه الاخلاط فاول قبول ظهر فيها قبول السواء والعدل وهو قوله تعالى فسواك فعدلك وقبول العدل عين الخير وقبلت بالاصالة هذه النشأة مجاورة الاضداد وهى الاخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجد هنا تنافر فدل على خيرية الاصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسى فكان أول قبول قبلته على ما زاد على نشأتها نفخ هذا الروح القدسى الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذى طبعت عليه ولهذا ترجع فى المآل الى أصلها فان الاصل فيها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة فى المآل كما ان وجودها عين الرحمة فختم الامر بما به بدا والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه ان أول النشأة الانسانية التى كانت أصل نشأة الانسانية كانت فى غاية التقديس واوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الالهية فلم يظهر عنها الا المناسب فكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التى تعطيها حقائق الاسماء الالهية المتقابلة ان لا يتطرق اليها بمخالفة بعضها بعضا لسان ذم كذلك ما ظهر من المخالفة فى هذه النشأة الانسانية لا يتطرق اليها فى المآل تسرمد عذاب فان الاصل يحميها من ذلك وهو الصورة فكانت مجبورة فى مخالفتها فلابد من المخالفة لانه لابد من تقابل الاسماء فى الذى خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار ولا المعطى هو المانع ولابد من ظهور هذه الحقائق فى هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصى والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء الالهية وهو قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعنى الطائع والعاصى وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا لانه يعطى لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها أثر الاسماء الالهية فيها ومن الاسماء الالهية الموافق والمخالف مثل الموافق الرحيم والغفور وأشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلابد أن يكون استعداد هذا المحل فى حكم اسم من هذه الاسماء فيكون قبوله للحكم الالهى بحسب ذلك فاما موافق واما مخالف ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتى

والاعراض لا ثبات لها فالخير فى الانسان ذاتى وهو الذى يبقى له حكمه والشر عرضى فيزول ولو بعد حين قال تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا مثل قوله يا عبادى فاضافهم الى نفسه كما أضاف الى نفسه نفوسهم فى خلقها فقال تعالى ونفخت فيه من روحى وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ثم قال فى الذين أسرفوا على أنفسهم والاسراف كرم عام خارج عن الحد والمقدار وكذا قال فى الانفاق لم يسرفوا ولم يقتروا اى لم يوسعوا بما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا بما تمس اليه الحاجة لا تقنطوا من رحمة الله فانها وسعت كل شئ وأنتم من الاشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أى شئ أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة ان الله يغفر الذنوب جميعا فما أبقى منها شيأ فبأى شئ يسرمد عليهم العذاب ولا يكون الاجزاء وفاقا وقد غفر وما غفر له فلا حكم له فان الذى غفر له الغفور الرحيم لذاته لا يبرح من حين يغفر له مغفورا له فلا يعود اليه حكم الذنب لان الحافظ هو الغفور الرحيم فلو ازاله وغفره غير هذا الاسم وامثاله امكن ان لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمتك به فانه من لباب المعرفة واعلم ان الكمل من رجال الله الخلفاء فى العالم الذين عبدوا الله على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الالهية جزاء لا زيادة ومن نزل عن هذا الكمال هو الذى تكون له زيادة على الجزاء فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه فلما وزنه قال للذى بيده الميزان ارجح ليزيده على ما يستحق لما رأى ان الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال فى هذا المقام أحسنكم قضاء فهذا هو الاخلاص فى الدين الذى هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لانه لما نطق صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لانه ما عين اسما فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لان النفس الذى هو المثل وردت فى القرآن مثل قوله فلا تزكوا أنفسكم اى امثالكم وقال صلى الله عليه وسلم لا أزكى على الله أحدا وقال كخيفتكم أنفسكم أى امثالكم فيتوجه قوله وأعوذ بك منك ان الكافين واحدة ويتوجه ان الكاف فى منك تعود على المثل وهو نفس المستعيذ فانه خليفته محصل للصورة على اتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفى الالهى فانه ما أظهر الصورة المثلية فى هذه النشأة على التشريف فقط بل هى شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز الشرف بكلتى يديه فان الصورة الالهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا الكمال كان فى حقه مكرا الهيا من حيث لا يشعر كما ان الخلافة فى العالم ابتلاء لا تشريف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انها فى الآخرة ندامة لما يتعين على صاحبها من الحقوق التى يطالب بها فى الآخرة يوم القيامة حتى يتمنى انه لم يل امرا من أمور العالم وقد جعلنا رعاة فقال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الالهية فمن جمعت له الصورة بكمالها لم يسئل فان الله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسئل عما يقول سؤال مناقشة وحساب ولكن قد يسئل سؤال استفهام لاظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى يوم

يجيبهم فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف أن الرسل هم أتم العالم كشفا ومع هذا فما أطلعهم الله على اجابة القلوب من أممهم ولا اجابة من وصل اليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضرا واجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فان قلت فقد سمع اجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا القرائن الاحوال حكم لا يعرفه الا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل عليهم السلام انهم فهموا عن الله عند هذا السؤال انه أراد اجابة القلوب فانهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى اجابة الالسنة لفصلوا بين من سمعوا اجابته باقراره بلسانه وبين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا فى الجواب الغيوب علمنا ان السؤال كان عن جواب القلوب واستفدنا من هذا ان الذى يكشف له ما يلزم ان يعم كشفه كل شئ لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما جلى له الحق من أسرار العالم فى مرآة قلبه ان كان معنى أو فى مرآة بصره ان كان صورة كشفه ورآه لا غير فان قلت فمن كان الحق بصره قد سمعتك تقول فمن هذه حاله انه يدرك كل مبصر فى الكون ولا يغيب عن بصره شئ لانه ناظر بحق قلنا صدقت ولكن فرق بين المقام والحال فالاحوال لا بقاء لها وهذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف فى ذلك الزمان ولما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بامداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئى لا الكلى اذ لا يكشف الا المعتاد الذى للعموم فاذا كشف كل مبصر فى العالم كشفه على ماهو عليه فى وقته فلما رفع عنه لم يعرف ما آل اليه أمر تلك المبصرات فى زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا انك أنت علام الغيوب فقيدوه بالغيوب فانه فى يوم تبلى فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف وان نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه ولا نعذره ونصفه بالجهل فى ذلك ولا علم لنا بانا جهلنا فنكون جهالتان وكما ان للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها وان ازدادوا علما فمن ذلك المقام وهو المقام الذى يكون فيه عند آخر نفس يكون منه ويفارق الروح تركيبه هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد ولهذا يقع التفاضل بين الناس فى الدار الآخرة ويزيد الله الذين أوتوا العلم وهم مومنون على المومنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض وفى هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذى استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذى يأتى عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذى تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل ان كان عرشا آخر غير العرش الذى استوى عليه فما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعنى يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هذه الثمانية المنكرة هل كلهم املاك أو ليسوا باملاك أو بعضهم املاك وبعضهم غير املاك وهل العرش سريرا وملك معين من الملك ما هو الملك كله لانه فيه أتى للفصل والقضاء

بين عباده وعباده من الملك فلا بد أن يكون ملكا معينا وهل هذا العرش الذى يأتى عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام الذى يأتى فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هى التى تأتى فى ظلل من الغمام ويكون اتيان الله مطلقا من هذا التقييد وفيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا وما معنى له حول وما معنى الاستواء عليه اذا لم يتصف بأن له فوقا فانه نهاية الجسم فلا خلاء ولا ملاء بعده وهذا كله اذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فان كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الاجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل ويحتاج الى العلم به ليعلم الامر على ماهو عليه وفيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الادوات الداخلة وبعدم الادوات وفيه علم اختلاف الجماعات ولم يكن الكل جماعة واحدة وبماذا تميزت جماعة من أخرى وما الصفة التى عمتها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات ولم تفترق الى آحاد وفيه علم أول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس وهل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا وفيه علم انتشار الروح الالهى على الاجسام كلها وفيه علم أحوال حكم الله يوم القيامة فى الخلق وباى اسم يتجلى فى ذلك اليوم وفيه علم القوة الالهية والنشر والطى فى أى يكون وهل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فان تأخر فاين يكون العالم عند ذلك وهل تجتمع الملائكة والبشر فى صعيد واحد فى ذلك اليوم أم لا وفيه علم منزلة من وصف الحق باوصاف الخلق من الذم ومبلغه من العلم فى ذلك وفيه علم تأديب الصغير بالكبير وهو قوله اياك أعنى فاسمعى ياجاره وفيه علم الادوات فى ترتيب الخطاب وما تفيد كل اداة منها واشتراك الادوات فى الصورة واختلافها فى الحكم كلفظة لا فصورتها واحدة وهى من جملة الادوات واحكامها مختلفة بحسب الحضرة التى تتجلى فيها فيكون حكمها النفى ويكون النهى ويكون العطف وهكذا سائر الادوات وهذا من علم البيان الذى علمه الانسان وفيه علم الايمان المذموم فى الشرع وهل حكم الايمان فى نفسه حكم الشرع فيه أم لا وهل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل فى غير حقيقته وصورته فتسمى به الصورة التى انتقل اليها وفيه علم مراتب الكذب ومحموده من مذمومه وأين يجب استعماله وأين يحرم ومراتب المكذبين وفيه علم مرتبة الخنثى وهو الذى ينسب اليه الذكورة فيقبلها وينسب اليه الانوثة فيقبلها فهل هو ذكر أو انثى أو لا ذكر ولا أنثى فان الله قال خلق الذكر والانثى فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فانه مخلوق ينسب اليه الامران فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب ويدخل تحت قوله الله خالق كل شئ فان الخنثى برزخ متوسط فان اسم الحيوان ينطلق عليه ولا بد فانه ليس من خصائص الانسان كما ان الذكورة والانوثة ليست من خصائص النوع الانسانى وفيه علم التهيؤ لانتظار الفجأة لانه لا يدرى ما يأتى وهذا مقام لم أر احدا اتم منى فيه ولله الحمد على ذلك وفيه علم التعمل فى اكتساب الاهم فالاهم وهو من الحزم وأين موطنه من موطن التراخى وفيما ذا يكون التراخى أولى من الحزم وما يحمد من الحزم مع كونه سوء الظن ويبنى على هذا أمور كثيرة فهو علم شريف وفيه علم مثال العالم المكلف من الانس والجان والجان الذين هم الملائكة وهل يرتفع عنهم الخوف أم لا يزال يستصحبهم أبد الآبدين وفيه علم التجلى فى غير صورة العلم وفيه علم حجاب النعم ومتى هو الانسان اتم حضورا مع الله

هل فى حال الشدة أو فى حال الرخاء ولاى حال هو الحمد العام والحمد الخاص وفيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الاحوال وفيه علم الانس بمن يقع الانس هل بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما وفيه علم الاعتماد على الاسباب هل كله مذموم او محمود أو منه ماهو مذموم ومنه ماهو محمود وماهو سبب بوضع الحق وماهو سبب بوضع الخلق وفيه علم مراتب العلم بالموت وفيه علم نفى الوكالة من الخلق وفيه علم الكفاية وبمن يكتفى وهل يصح الاكتفاء بمخلوق فى امر أم لا وفيه علم ماهو الاحسان ومن هو المحسن وعلم الاساءة ومن هو المسئ وفيه علم المثلين اذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان أم لا فان الفائدة قد ارتفعت ما بينهما وهذه مسئلة لا يتنبه اليها الامنور البصيرة من لا يزال مع الانفاس يستفيد ومن ليست له هذه الحالة فليس بانسان كامل الانسانية لانه ما أعطى النظر الا ليستفيد وفيه علم الفرق بين معاملة الله ومعاملة الخلق وهل تتساوى عند العامل المراقبة فى المعاملتين أم لا ولا سيما عند من يرى ان الله قد جعل للعالم حقوقا بعضه على بعضه فتعين على العامل مراقبة الخلق لاداء الحقوق التى أوجبها الله عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون ما راقب الا الحق أو هل ذلك من مراقبة الخلق فيرجع ذلك الى استحقاق هذه الحقوق وهل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم أعنى لذات المستحقين أو هل استحقها بجعل الله فيعلم من هذا المنزل صورة الامر على حقيقته من جمع أو تفصيل وفيه علم تفاضل طبقات العذاب والنعيم وفيه علم ضرب الامثال ومن ينبغى ان يضرب له مثل ومن ينبغى أن لا يضرب له مثل لقوله فلا تضربوا لله الامثال وهو قد ضرب الامثال فقال ان الله يعلم كيف يضربها وأنتم لا تعلمون فناط بهم الجهل بالمواطن فالعالم يقطع عمره فى نظر ما ضرب الله له من الامثال ولا يستنبط مثلا من نفسه ولا سيما لله وما أظن يفى عمر الانسان بتحصيل علم ما ضرب الله له من الامثال وفيه علم من يبين عن علم الله هل يسمى هاديا أم لا فانه مهدى بلا شك وفيه علم حال القرآن فى التالين عن الله العارفين بتنزيله على قلوبهم وما يورثهم ذلك من القبض والبسط وأى الصفتين يتقدم حكمها فى التالين بالحال هل القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل فى العقلاء وما لب العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فان الله فرق الآيات فجعل آيات لاولى الالباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم المقرب هل له حد عند الله فى نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقا وفيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الاخلاق وفيه علم الربح والخسران لماذا يرجعان وفيه علم الحظر العقلى والحظر المشروع والحظر الشرعى هل هو الحظر العقلى الذى يعينه العقل أم لا تعين فى ذلك الا للمشرع أو فيه ما جعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه فى الشرع ومنه ما جعل الله تعيينه للشرع وفيه علم ما يكره وما لا يكره وفيه علم نشء الذرية لانشاء الانسان بما هو انسان وفيه علم التداخل فى الاشياء اذا كانت احوالا واعراضا كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل فى الذات الواحدة فى الزمن الواحد وفيه علم تعيين انصبة الشركاء فى الشئ وانها اذا تعينت فليسوا بشركاء ولا بدأن يكون النصيب فى نفس الامر معينا وان وقعت الاشاعة فلجهل الشركاء فى ذلك فانه لا بدأن يتعين اذا وقعت القسمة اما فى عين الشئ واما فى قيمته فاذا لا تصح الشركة اصلا لان الامور معينة عند الله فى هذا الشئ المسمى مشتركا فيه وقد ثبت

اسم الشركاء عرفا وشرعا فلماذا يرجع الاترى الى الذين اتخذوا مع الله شركاء فى الالوهية هل لهم منها نصيب فاذا علمت انه ليس لهم نصيب فى الالوهية فما هم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم انه لا تصح الشركة فى العالم أصلا للاتساع الالهى ولا يشترك اثنان فصاعدا فى أمر قط فالذى عند هذا مثل لما عند هذا اما هو عين ما هو عند هذا وان انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز وما ثم الا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك اذ ليس هذا الذى عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى اطلاق الشركة فى العرف وان الشرع تبع العرف فى ذلك ليفهم عنه لانه جاء بلسان قومه وهو ما تواطؤا عليه ولهذا اختلف الناس فى الرسول هل له وضع لغة فى ذلك اللسان أو ليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الاحوال والازمان والاماكن والاشخاص والنوازل* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرة المحمدية)

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ... ولا تبتدع واحكم بما أنزل الله
وكيف ترى المعصوم يحكم بالهوى ... مع الوحى والتحقيق ما ثم الا هو
فكل هوى فى عالم الخلق ساقط ... اذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز لا يدرك السنا ... وشاهد حال الوقت عن ذاك اعماه
وما يعلم المعنى الذى قد قصدته ... ويثنيه الا حليم واواه
الا كل كون حرف لفظ محقق ... ونسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم ان هذا المنزل من منازل التوحيد والانوار وادخلنيه الله تعالى مرتين وفى هذا المنزل صرت نورا كما قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الاجسام والاجساد فالاجسام هى هذه المعروفة فى العموم لطيفها وشفافها وكثيفها ما يرى منها وما لا يرى والاجساد هى ما يظهر فيها الارواح فى اليقظة المتمثلة فى صورة الاجسام وما يدركه النائم فى نومه من الصور المشبهة بالاجسام فيما يعطيه الحس وهى فى نفسها ليست باجسام واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذى لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناسى النازلين عن درجة هذا الكمال الذى هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل فى الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضى الله عنهم وما بقى ممن هو على صورة الانسان فى الشكل وهم من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيوانى فى الانسان الذى يعطى النمو والاحساس واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وان روحه الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم فى صورة المحل الذى هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذى هو مثل يقظة النائم هنا وانما

قلنا محمد صلى الله عليه وسلم على التعيين انه هو الروح الذى هو النفس الناطقة فى العالم لما اعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم هو انه سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير فى الجرم والمقدم فى التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما أعطاه بذلك خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم فى حال التسوية والتعديل كالجنين فى بطن امه وحركته كالروح الحيوانى منه الذى صحت له به الحياة فاجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان فى القيامة حيى العالم كله بظهور نشأته مكملة صلى الله عليه وسلم موفر القوى وكان أهل النار الذين هم أهلها مرتبتهم فى انسانية العالم مرتبة ما ينمو من الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقال الله تعالى فيهم لا يموت فيها ولا يحيى والملائكة من العالم كله كالصور الظاهرة فى خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذى هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا تكون انسانا الا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الانسان الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول صلى الله عليه وسلم فكذلك نفس العالم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية فى البقاء والتنوع فى الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم انه كان بمنزلة الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة العالم يبعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم ان الانسان لما كان مثال الصورة الالهية كالظل للشخص الذى لا يفارقه على كل حال غير انه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فاذا خفى فهو معقول فيه واذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالانسان الكامل فى الحق معقول فيه كالظل اذا خفى فى الشمس فلا يظهر فلم يزل الانسان ازلا وابدا ولهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بان له بصرا فلما مد الظل منه ظهر بصورته الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين فى الوجود الحسى الا الله وحده فلم يزل مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدا الانسان الكامل فهو باق بابقاء الله ولما سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصورى فى جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الالهى الذى لم يزل منتشرا غير معين اذ لم يكن ثم من يعينه فجى جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح شخصياته هو الذى خلقكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال ان الروح واحد العين فى اشخاص نوع الانسان وان روح زيد هو روح عمرو وسائر اشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الامر صورة الامر فيه فانه كما لم تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وان كان هو الاصل الذى منه ظهرنا وتولدنا كذلك الروح المدبر لجسم العالم باسره كما انك لو قدرت الارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وانتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها ولم يتميز النور بعضه عن بعض ولا حكم عليه بالتجزى ولا بالقسمة ولا على الارض فلما ظهرت البلاد والديار وبدت ظلالات هذه الاشخاص القائمة انقسم النور الشمسى وتميز بعضه عن بعض لما طرأ من هذه الصور فى الارض

فاذا

فاذا اعتبرت هذا علمت ان النور الذى يخص هذا المنزل ليس النور الذى يخص المنزل الآخر ولا المنازل الاخر واذا اعتبرت الشمس التى ظهر منها هذا النور وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الارواح روح واحدة وانما اختلفت بالمحال كالانوار نور عين واحدة غير ان حكمه فى بالقوابل له مختلف لاختلاف امزجتها وصور اشكالها ولما أعطيت هذا المنزل سنة احدى وتسعين وخمسمائة وأقت فيه شبه لى بالماء فى النهر لا يتميز فيه صورة بل هو عين الماء لا غير فاذا حصل منه ما حصل فى الاوانى تبين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز وظهر فيه شكل انائه ولون انائه فحكمت عليه الاوانى بالتجزى والاشكال مع علمك ان عين ما لم يظهر فيه شكل اذا كان فى النهر عين ما ظهر اذا لم يكن فيه غير ان الفرقان بين الصورتين فى ضرب المثل ان ماء الاوانى وأنوار المنازل اذا فقدت رجعت الى النور الاصلى والنهر الاصلى وكذلك هو فى نفس الامر لو لم يبق آنية ولا يبقى منزل لانه لما اراد الله بقاء هذه الانوار على ما قبلته من التميز خلق لها أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الارواح عند انتقالها عن هذه الاجسام الدنياوية فى الدنيا فى النوم وبعد الموت وخلق لها فى الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها فى الدنيا ذلك غير ان المزاج مختلف فنقلها من جسد البرزخ الى أجسام النشأة الآخرة فتميزت أيضا بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع الى الحال الاول من الوحدة العينية أبدا فانظر ما أعجب صنع الله الذى أتقن كل شئ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هى صورة محمد صلى الله عليه وسلم الى أن يبعث ونحن بحمد الله فى الثلث الاخير من هذه الليلة التى العالم نائم فيها ولما كان تجلى الحق فى الثلث الاخير من الليل وكان تجليه يعطى الفوائد والعلوم والمعارف التامة على اكمل وجوهها لانه اعن تجل أقرب لانه تجل فى سماء الدنيا فكان علم آخر هذه الامة أتم من علم وسطها واولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله بعثه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الاول وهو قرن الصحابة رضى الله عنهم الا للايمان خاصة ولا أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون وانزل عليه القرآن الكريم وجعله يترجم عنه بما تبلغه افهام عموم ذلك القرن فصور وشبه ونعت بنعوت المحدثات وأقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسواة معدلة ثم نفخ فى هذه الصورة الخطابية روحا لظهور كمال النشأة فكان بالروح ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل آية تسبيح فى القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فانه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه اسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الامة لانهم أخذوها من مواد حروف القرآن والاخبار النبوية فكانوا فى ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون فى اول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذى نحن فيه الى ان يطلع الفجر فجر القيامة والبعث ويوم النشر والحشر تجلى الحق فى ثلث هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم والاسرار والمعارف فى القلوب بتجليه ما لا تعطيه حروف الاخبار فانه أعطاها فى غير مواد بل المعانى مجردة فكانوا أتم فى العلم وكان القرن الاول أتم فى العمل وأما الايمان فعلى التساوى فان هذه النشأة لما فطرت على الحسد وبعث فيها نبى

من جنسهم انما آمن به الامن قوى على دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والنفور ممن الحكم عليها ولاسيما اذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بماذا فضل على حتى يتحكم في بما يريده فينسب الى المؤمن من الصحابة من القوة في الايمان ما لا ينسب الى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد ان يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من ادراك غوامض العلوم وأسرار الحق في عباده ولم يحصل لهم رتبة الايمان بغير صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له ولصورة ما جاء به فلما جاء زماننا ووجدنا أوراقا مكتوبة سوادا في بياض وأخبارا منقولة ووجدنا القبول عليها ابتداء لا نقدر على دفعه من نفوسنا اذ أوقفنا الله عليها علمنا ان قوة نور الايمان أعطى ذلك ولم نجد ترددا ولا طلبنا آية ولا دليلا على صحة ما وجدناه مكتوبا من القرآن ولا منقولا من الاخبار عليها فعلمنا على القطع قوة الايمان الذي أعطانا الله عناية منه بنا وكنا في هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذي لا درجة للصحابة فيه ولا قدم كما لم يكن لنا قدم في الايمان الذي غلب ما يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساوينا وبقي الفضل في العلم حيث اخذناه من تجلي هذه الليلة المباركة التي فاز بها أهل ثلثها ما لا قدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم ان تجليه سبحانه في ثلث الليل من هذه الليالي الجزئية التي يعطيها الجديدان في قوله صلى الله عليه وسلم ان ربنا ينزل كل ليلة في الثلث الاخير منها الى سماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر قد شاركنا المتقدمون في هذا النزول وما يعطيه غير انه تجل منقطع وتجلي ثلث هذه الليلة التي نحن في الثلث الاخير منها وهو من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة لم يشاركنا في هذا الثلث أحد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلي بل يتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنيوي وأخراوي وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفي الليالي الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ما حازوه في هذه الليالي وفزنا بما حصل لنا من تجلي ثلث هذه الليلة المباركة التي لا نصيب لغير أهلها جبر القلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان خيرا لهم فانهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد او يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف يا ولي منزلتك من هذه الصورة الانسانية التي محمد صلى الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها وما أنت من قواها هل من بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فاني والله قد علمت أي قوة انا من قوى هذه الصورة ولله الحمد على ذلك ولا تظن يا ولي ان اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوى الحسية من الانسان بل من الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية لا تظن ذلك بل هو أتم القوى لان لها الاسم الوهاب لانها هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصوير ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وما ذكر من القوى الروحانية شيأ ولا أنزل نفسه منزلتها الان منزلتها منزلة الافتقار الى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره والحواس مفتقرة الى الله تعالى لا الى غيره فينزل لمن هو

مفتقر اليه لم يشرك به أحدا فاعطاها الغنى فهي يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هي من سائر القوى الا من الله فاعرف شرف الحس وقدره وانه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة الآخرة الا بوجود الحس والمحسوس لانها لا تكمل الا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله ألا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا وهذه الاوصاف كلها لها أثر في المحسوس ويحس الانسان من نفسه بقيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما أبقى له من القوى الروحانية الا ما للحس فيه مشاركة كالحافظ والمصور فان الحس له أثر في الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية وحسية فتفطن لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما أنزلتك منزلة القوى الحسية لخساسة الحس عندك وشرف العقل فاعلمتك ان الشرف كله في الحس وانك جهلت أمرك وقدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما ان ربك علمك وعلم العالم بعلمه بنفسه وأنت صورته فلا بد ان تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك فهذه نكتة ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من عرف نفسه عرف ربه اذ كان الامر في علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفي أنفسهم فهو انسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين انه الحق أي ان الرائي فيما رآه الحق لا غيره فانظر يا ولي ما الطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بامته وما أحسن ما أعلمهم وما طرق لهم فنعم المدرس والمطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعونه فان كنت ذا فطنة فقد أومأنا اليك بما هو الامر عليه بل صرحنا بذلك وتحملنا في ذلك ما ينسب الينا من ينكر ما اشرنا به في هذه المسئلة من العمي الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ووالله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى في ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم في قوله تعالى ناهيا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فمع كونهم سمعوا نفى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة الدنيا فهو بما تدركه حواسهم من الامور المحسوسة لا غير لان الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم عطش العالم الذي لا يقبل معه الري من العلم بالله وفيه علم استناد هذا العلم الذي أعطاه هذا العطش الى حضرة الجمع الذي فيه عين التفرقة وفيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم يناسبه أو مثله لا عينه لشبهه في الصورة فانه اذا كان عالما بامر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده في ذكره عين ما نسيه أو مثله فان الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعض فأنت تعلم ان عين أمس ما هو عين اليوم ولا عين غد مع شبهه به في الصورة فمن أي قبيل هو علم الذكر فان كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره وأين خزانة الحفظ له هل هي في الناسي ولا تدري او لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فاذا تذكر كان عين تجلي ذلك العلم له فيكون الحق خزانته وهو الحافظ له والمجلي له حتى يذكره هذا الناسي وان لم يكن الامر كذلك والا فليس بذاكر لما نسي بل هو متعلم علما جديدا مماثلا لعلمه الاول فيكون الحق خزانته وانما وقع التجديد

فى التجلى الذى أعطاه ذكرمانسى وهى مسئلة عجيبة فى علم كون العبد ينسى ربه فى أوقات ما اشغله بنفسه أو بشئ من العالم ثم يتذكره فهذا المنسى الذى هو الله لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكرمانسيته وفيه علم البدء وهل يستحيل هذا الوصف على الله أم لا ومن هنا أنكر من انكر النسخ الالهى فى الامور والشرائع وقال بانكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على جهة البدء خلق كثير ونحن سلكنا فى علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبدء ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء مدة الحكم فى علم الله اذلم يرد حكم من الله ذكر أنه مؤبد أو جار الى أبد معين ثم رفعه قبل وصول ذلك الاجل فلهذا اسلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر فى غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثلا لمن تلك صورته ليوقع اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته وما نعته الذى ينبغى ان يطلق عليه وفيه علم الحكمة فى الامور التى تعطى التقديم والامور التى تعطى التاخير بحكم الجزم او بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين فى اعتبارهم ومن أين تطرق لهم هذا الزلل مع صحة الاعتبار فى نفسه فانه لا زلل فيه وانما الزلل فى المعتبرين وغير طبقاتهم فى ذلك وهو علم عزيز اذ ما كل معتبر يقيم الاعتبار فى موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء انما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار خاصة فلا يكون له قرار فى نفسه الا ما دام عبرة فاذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع فى وجوده أو هو مقرر فى نفسه لا يزول سواء اعتبره المعتبر اولم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول فى الآخرة عند الاقامة فى الدارين وفيه علم انكار الجاهل على العالم من أين انكر عليه هل من حضرة او صفة وجودية فى عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج فى عينه بل فى حضرة خيال المنكر فان انكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هى صورته صورة انكار الجاهل على العالم وان اجتمعا فى النكران وهل على الحقيقة فى العالم ما ينكر أم لا وما هو الانكار وعلى ما هو حقيقة هل هو أمر وجودى أو نسبة وفيه علم التنافس من اين ظهر فى العالم ولماذا لا يظهر الا فى الجنس وهل التشبه بالاله من هذا القبيل فان كان فما الجنس الجامع بين الحق والخلق هل الصورة التى نالها الانسان الكامل المخلوق عليها وما ينافس هذا الانسان الجزئى الانسان الذى لم يزل يحفظ صورة الحق فى نفسه الذى هو ظل له فيجب هذا الانسان الجزئى ان ينال رتبة ذلك الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية أوليس صورة الحق الاعين هذا الانسان الذى عبرنا عنه بالظل والحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة وروح كما يتجلى فى الآخرة فينكر ويعرف فان الله ماذكر ذلك التجلى سدى اعنى فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم له فى هذه الحياة الدنيا فما ذكره الا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم خزائن الرحموت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستندة الى عطاء الانعام والى المقام الذى به رفعت حكم الغضب الالهى من العالم والى المقام الذى يكون منه خلق ما يصلح بالعالم وأعنى بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوجوب مراعاة الاصلح فى حق الحق وفيه علم الترقى فى علم الاسباب هل ينتهى أولا ينتهى وهل الترقى سبب ثم يرتقى فيه وبه وفيه علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون الغلبة فيها والظهور والى حيث ينتهى أمر هذه الفتن وفيه علم تشبه العالم بالعالم وطبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح وهو كل شئ يسبح بحمد الله من العالم وكتشبه الانسان بمن

تقدمه فى مكارم الاخلاق ومنه ما هو تشبه مذموم وأما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عندأكثر أهل الله وأما عندنا فلا يصح التشبه بالله وما قال به من الحكماء الا من لا معرفة له بالامر على ما هو عليه فى نفسه وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى وبين قوله ما لها من فواق فوحدوثنى فما محل التثنية من محل الواحد وكيف هو الامر وفيه علم الخاتمة فى الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة فى حق العالم بها أم لا وهل العلم بذلك من البشرى التى قال تعالى فيها لهم البشرى فى الحياة الدنيا أم لهذا صورة وللبشرى صورة أخرى فان النبى صلى الله عليه وسلم قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم القوة الحادثة وتجزئها فى المحدثات وهل ثم محدث أخذها كلها أم لا يتصور ذلك وما قدرها من القوة الالهية هل هى جزء من كذا كذا جزأ منها أم لا فان القوة الالهية محلها الممكنات على الاطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فاذا حصرت أجناس العالم الممكن وعممت بالقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الالهية وفيه علم الفرق بين التسخير العام والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان هل هو من علم التسخير وبابه أو هو من حقيقة أخرى فان السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج اليه عبده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا فى السيد فان العبد ليست منزلته أن يسخر سيده ومنزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده وتسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا وقد يسخر لغير سيده من أمثال سيده ومن أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده ومنها ما يكون عادة بطريق المروأة مع المسخر له بفتح الخاء ومنها ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروأة ولا بأمر السيد وفيه علم نظر العالم كله الى هذا الانسان هل ينظر اليه من حيث كونه خليفة او ينظر اليه من حيث ما عنده من الامانات له ليؤديها اليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لانه ما خلق بالاصالة الا لتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به العناية الالهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الاجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو ان آدم عليه السلام أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين اخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود وعند ذلك جبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال فى آدم انى جاعل فى الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين ما شرفه به فلم يقل له وعلمتك الاسماء كلها وقال فى خلافة داود انا جعلناك خليفة فى الارض فسماه فلما علم الله ان مثل هذا المقام والاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فانه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر أغضب كما يغضب البشر يعنى لنفسه ولحق غيره وارضى كما يرضى البشر يعنى لنفسه ولحق غيره وكان هذا من التأديب الالهى الذى أدبه به ربه تعالى فيما أوحى به اليه فقال له قل انما أنا بشر مثلكم أى حكم البشرية فى كما حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذى سماه الله به من النفاسة على أبيه ولا سيما وقد تقدم من أبيه فى حقه ما تقدم من الجحد لما امتن به عليه لكون الانسان اذا مسه الخير منوعا غيران آدم ما جحد ما جحده الا لعله بمرتبته

حيث جعله الله محلا لعلم الاسماء الالهية التى ما أثنت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذى كنى عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم ان داود فى تلك المدة التى أعطاها من عمره لا يمكن ان يعبد الله فيها الا على قدر كماله وهو أنقص من آدم فى المرتبة بلا شك بسجود الملائكة وما علمهم من الاسماء فطلب آدم ان يكون له العمر الذى جاد به على ابنه داود عليه السلام ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود وغيره مما لا يقوم بذلك داود وغيره فاذا اقام بتلك العبادة فى ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم ولو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء وحصل لآدم عليه السلام من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فانه يجزى بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما احبه فى القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع فى ذلك ليعطيه جزاء ما يقع فى تلك المدة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه فى الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التى فى طبع هذه النشأة اليه ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح وأخذ حظه منه قبل ان يصل اليه زمان ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فامره بمراقبة السبيل ثم تأدب الله معه حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل فانك ان ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وهذا علم شريف ومن هذا المنزل علم أصحاب الكشف انه ليس من حقيقة الكشف ان يعلم المكاشف فى كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه ما شاء ويطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره فى كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التى لا يدرى ماهى مقام كثافة الصورة عن ادراك الحس البشرى لما خطر فى نفس تلك الصورة التى أدركها البصر وفى وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص فى قلبه وهو الكلام على الخاطر عن علم معين له وكشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما يبقى الرفق الالهى بالعالم وفيه علم حكمة وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ماهو الامر الذى يقوم فيه العبد مقام سيده وفيه علم رعاية الاسباب التى اعطت الخير اصحاب النظر فيها وفيه علم الابدال أى علم الصورة التى يتركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه وان منزلته منزلة عيسى عليه السلام فى قوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا وعلم الصورة التى يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذى يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذى يقام عنه ومنزلته فيها منزلة يحيى عليه السلام فى قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وأى المقامين أتم وأعلى وكون يحيى لم يجعل له من قبل سميا واختصاصه بذبح الموت يوم القيامة وفيه علم ما السبب الذى يدعو الانسان ان يطلب الانفراد بالاتم والاعلى والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع فى نفس الامر او لا يصح رفعها وانما ترفع فى حق من ترفع فى حقه وهى مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم وفيه علم ان كل شئ يعلمه الانسان انما هو تذكر لا ابتداء علم وان كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الانس والانس على الجن وهل تسليط الجن على الانس ظاهرا وباطنا أو هو فى حق قوم ظاهرا خاصة

والباطن معصوم او كيف هو الامر وكذلك القول فى تسليط الانس على الجن الا ان الانس ليس لهم تسليط الا على ظاهر الجن الا من تروحن من الانس وتلطف معناه بحيث يظهر فى الطف من صور الجن فيسرى بذاته فى باطن الجن سريان الجن فى باطن الانس فيجهله الجنى ويتخيل أن ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الانسى المتروحن ومارأيت أحدا نبه على هذا النوع من العلم واطلعنى الله تعالى عليه فما أدرى هل علمه من تقدم من جنسى وما ذكره أم لا وفيه علم الدواء الذى يزيل به الانسان ما أثر فيه الجن فى تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الاثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر انه يؤذن ان يكون له حكم المصدر فان ثبت هذا فيكون مآل العالم المكلف الراحة فان الحق ما صدر عنه العالم من يوم الاحد الى يوم الجمعة ودخل يوم الابد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الايام الذى لا انقضاء له وما مس الخالق من لغوب فى خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من طبقات العوالم وبقى الخلق من الله تعالى فيما يحتاج اليه هذا العالم من الاحوال التى لا ينتهى أبدها ولا ينقضى أمدها وفيه علم نشء الملائكة وفيه علم نشء الانسان ومرتبته وماله من الحضرة الالهية وتفاضل أشخاص هذا النوع بماذا يكون التفاضل هل بالنشء او بما يقبله من الاعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قد قصدنا الى المهم فالمهم من ذلك لننبه القلوب عليه ✻ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

✻ (الباب السابع والاربعون وثلثمائة) ✻ في معرفة منزل العندية الالهية والصف الاول عند الله تعالى والشكر الالهى وفتح خيبر وما تنزل فى ذلك اليوم من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية

كم بين من يعلم ما كان له ... وبين من زاد على علمه
هذا الذى فى علمه يرتقى ... وذاك ما يبرح عن حكمه
فالحال للاول من كيفه ... والعلم للآخر من كمه
وكمه لا ينتهى حكمه ... فعلمه يربى على فهمه
لولا وجود الحرف ما كان لى ... فهم وقد يدرك من وهمه
فالعلم والفهم اميفى معا ... وليس للحق سوى علمه

قال تعالى وما عند الله باق وقال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تصف الملائكة عند ربها وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فاختلفت اضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت اليه من اسم وضمير وكناية وهى ظرف ثالث ما رأيت من أهل الله من تنبه اليه حتى يعرف ما هو فانه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان محلص بل هو ظرف مكانة جملة واحدة على الاطلاق وكذلك هو فى قوله تعالى ما عندكم ينفد فجعل لنا عندية وما هى ظرف مكان فى حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التى اتصف بها الحق والانسان ثم ان الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الاشياء ومعلوم انه يخلق الاشياء ويخرجها من حال العدم الى حال الوجود وهذه الاضافة تقضى بأنه يخرجها من الخزائن التى عنده فهو يخرجها

من وجود لم ندركه الى وجود ندركه فما خلصت الاشياء الى العدم الصرف بل ظاهر الامر ان عدمها من العدم الاضافى فان الاشياء فى حال عدمها مشهودة له يميزها باعيانها مفصلة بعضها عن بعض ما عنده فيها اجمال فخزائنها أعنى خزائن الاشياء التى هى أوعيتها المخزونة فيها انما هى امكانات الاشياء ليس غير ذلك لان الاشياء لا وجود لها فى أعيانها بل لها الثبوت والذى استفادته من الحق الوجود العينى فتفصلت للناظرين لانفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت فى أعيانها وأنزلها الحق من عنده أنزلها فى خزائنها فان الامكان ما فارقها حكمه فلولا ماهى فى خزائنها ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الامكان لا يفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لانه لا بد أن يتصف باحد الممكنين من وجود وعدم فما زالت هى والخزائن عند الله اذ المرجح لا يفارق ترجيح احد الممكنين من هذه الاشياء فما لها خروج عن خزائن امكاناتها وانما الحق سبحانه فتح ابواب هذه الخزائن حتى نظرنا اليها ونظرت الينا ونحن فيها وخارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق وهو فى قبضة الحق يرى نفسه فى الموطنين فمن رأى الاشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذى عنده هذه الخزائن فما رأى الاشياء قط فان الاشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والعندية الالهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الامور فقد شهد المجموع

عندية الله عين ذاته	فيها الاشياء خزائن
ينزل منها الذى يراه	فهى لما يحتويه صائن
انزاله لم يزله عنها	لانه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه	ماهى عندية الاماكن
ودهرها الله لا زمان	والدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيه	مسكنه أشرف المساكن
ليس له نقلة بلا هو	فهى كملزومه تعاين
ماصنته من دقيق معنى	وما أنا للغريم ضامن

فما فى الكون ان كنت عالما أحدية الا احدية المجموع لانه لم يزل الها ولا يزال الها وما تجدد عليه حكم لم يكن عليه ولا حدث اسم لم يكن تسمى به فانه المسمى نفسه ولا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الامر من قبل ومن بعد فهو ذو الاسماء الحسنى والصفات العلا والاله الذى لم يزل فى العماء والرحمن الذى وصف نفسه بالاستواء والرب الذى ينزل كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل الى السماء وهو معنا أينما كنا وما يكون من نجوى عدد معين الا وهو مشفع ذلك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وأكثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق فى وحيه الا احدية المجموع لانه ما جاء الا اله واحد ولا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم ان كنت من أهل الفهم عن الله ان هذه الاسماء وان ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فانك تعلم انها تدل على معان مختلفة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فما تدعو الا الها واحدا

له هذه الاسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم تزل له هذه الاسماء ازلا وهذه هى الخزائن الالهية التى فيها خزائن الامكانات المخزونة فيها الاشياء فقابل الجمع بالجمع والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجى ربه فى خلوته معه وان الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام فى الخصوص الخاص فى العموم واعلم ان الله جعل لنا موطنين فى التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف فى موطن الصلاة وصف فى موطن الجهاد فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وأمر بالتراص فى الصف فى الصلاة وذكر ان الملائكة تتراص فى الصف عند ربها وجعل صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الامم وجاء ربك والملك صفا صفا يوم يقوم الروح وهو الامام والملائكة صفا فالامام صف وحده لانه مجموع وأحديته أحدية المجموع ولذلك كان صفا وحده وتجلى الحق لاهل الصفوف فى مجموع الاحدية لا فى أحدية المجموع لان كل شخص من أشخاص الصفوف يناجى من الحق ما يعطيه حضوره وما يناسب قصده وما هو عليه من العلم بربه فلهذا تجلى الحق لهم فى مجموع الاحدية فشفع لهم المجموع واضافه الى الاحدية حتى لا يشركوا مع الله أحدا فى عبادتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم وأحوالهم وأمزجتهم ومناسباتهم ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر فلو تجلى لهم فى احدية المجموع لم يمكن لهم النظر الى المجموع مع وجود تقدم الاحدية ولو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا وسؤالهم سؤالا واحدا وحالتهم فى الحضور حالة واحدة وعلمهم بالله علما واحدا والواقع ليس كذلك فدل على ان التجلى كان فى مجموع الاحدية واليه يرجع الامر كله فرجع المجموع الى الواحد واضيف اليه لئلا يتخيلوا أن المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام فان الله ما شرع الامام فى الصلاة الا ليقابل به الاحدية التى أضاف المجموع اليها وليقابل بالجماعة مجموع الاحدية فالامام يناجى الاحدية خاصة ولهذا اعتقد من اعتقد عصمة الامام فى الصلاة حتى يسلم وهم اصحاب الامام المعصوم لان الواحد لا يسهو عن أحديته الا المعلم بالفعل فانه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهى من الجماعة وليس الا الانبياء خاصة وما عدا الانبياء فهو متبع واحد فاذا تقدم هو وليس برسول فهو معصوم لانه ليس بمعلم هذا الذى جعل أصحاب الامام المعصوم الذين هم الامامية يقولون بعصمة الامام والواقع خلاف ذلك فانه ما من امام الا ويسهو فى صلاته وان لم يسه عن صلاته والجماعة تناجى بمجموع الاحدية كل شخص مأموم يناجى ما يقابله من مجموع الاحدية فاى مصل صلى ولم يشاهد ما ذكرناه من امام ومأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال وان أتمها فما أكملها الا ان تمام الصلاة اقامة نشأتها واستيفاء أركانها وفرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وخفض ورفع وهيئة وسلام اذا أتى بهذا كله فقد أتمها واذا شاهد ما ذكرناه فقد أكملها الا ان الغاية هى المرتبة وما وضعت الصلاة الا لغايتها وهو المعبر عنه فى العموم بالحضور فى الصلاة أى استصحاب النية فى اجزائها من أول الدخول فيها والتلبس بها الى الخروج منها فانظر يا أخى هل صليت مثل هذه الصلاة اماما كنت أو مأموما وهل فرقت بينك وبين امامك فى الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكانى وبتقدم المكانة فى الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل

شيأ من أفعال الصلاة حتى يفعل فان رتبتك الاتباع فالامام متقدم على المأموم مكانا ان كان في جماعة ومكانة ان لم يكن معه الا واحد فهو امام بالمكانة يقابل الاحدية و يقابل مجموع الاحدية بانضمام الآخر اليه حتى كأنه الصف فالامام اذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الاحدية وان كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الامام مجموع الاحدية وأحدية المجموع وشهد المأموم مجموع الاحدية لاغير فبرنه عنه المكانة لاتباعه اياه واقتدائه به فان خالفه فان ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة قرب فهذا قرب في عين بعد وبعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الاحدية لانه ليس بمأموم لا مكانا ولا مكانة واذا كان بهذه المثابة فات الامام في حال مخالفة المأموم له ليس يشاهد الا الاحدية لانه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالامام في هذه الحالة كالمصلي وحده بالنظر الى حال هذا المأموم وهو امام بالنظر الى من يصلي خلفه من الملائكة والملائكة لا تصف الا خلفه والملائكة تصف عند ربها وهي في هذه الحالة عند الامام المصلي بها لم تزل عند ربها فالامام خليفة فاسجد له الملائكة والامام يسجد لله فالله قبلة الامام والامام قبلة الملائكة وما أم جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكانا فانه صلى به وحده ولم يتقدم عليه أحد فعلمه عدد الصلوات الخمس في أوقاتها وهيأتها على أتم الوجوه ثم أمره اذا كان في جماعة ان يتقدمهم بالمكان ومن رأى انه تقدم بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك الا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل واما على الستر فلا ولهذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه في صف واحد لان ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الامام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور اذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربي اذ قضى الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أم به جبريل في الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الامور كحكم من لم يشاهدها الا بالاعلام فللعيان حال لا يمكن ان يعرفه الا صاحب العيان كما ان للعلم حالا لا يعرفه الا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرني كيف تحيي الموتى رب أرني أنظر اليك

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فما زال سجود الملائكة لبني آدم في كل صلاة كما سجدوا لابيهم آدم فما زالت الخلافة في بني آدم ما بقي فيهم مصل يقول الله فان الامر الالهي والشان اذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه الى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقي سجودهم لذريته خلف كل من يصلي الى يوم القيامة كما نسي آدم فنسيت ذريته وكما جحد آدم فجحدت ذريته وكما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما في بني آدم الى يوم القيامة وعلى الاول كفل من ذلك كما للاول في الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فكل مصل امام للملائكة والملائكة خلفه تسجد له الا ان الفرق بين الاصل والفرع أعني آدم وذريته ان الملائكة تسجد لسجود بني آدم في القراءة والصلاة وآدم سجدوا له سجود

المتعلم للمعلم فاجتمعا في السجود واختلفا في السبب وانما المقصود الذي أردناه ان نبين ان السجود من الملائكة خلف بني آدم ما ارتفع وان الامامة ما ارتفعت من بني آدم الى آخر مصل والملائكة تبع لهذا الامام كما قررناه فنحن عند الله في حال امامتنا والملائكة في هذه الحال عندنا بالاقتداء فهي عند ربها لان الامام عنده فالملائكة عنده لانها عند الامام فكل صف امام لمن خلفه بالغا ما بلغ وقولي

فعندية الرب معقولة … وعندية الهولا تعقل
وعندية الله مجهولة … وعندية الخلق لا تجهل
وليس هما عند ظرفية … وليس لها غيرها محمل

الضمير في لها يعود على الظرفية وفي هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم ان العندية نسبة ما هي أمر وجودي لان النسب امور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى في احوال الاقطاب فيمن كان هجيره ما عندكم ينفد وما عند الله باق في هذا الكتاب وانما قلنا ان عندية الله مجهولة لان الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الاسماء الالهية دون اسم فانه عين مجموع الاسماء وما تخصصه الا الاحوال فانه من قال يا الله افعل لي كذا فحاله يخصص اي اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الاسماء فلهذا يقال فيه انه مقيد في الاطلاق اي تقيده الاحوال بما تطلبه من الاسماء المندرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الاحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما ان هيولى الكل قابلة لكل صورة وعندية الرب قريبة من هذا الا ان الفرق بينهما ان الرب ما أتى قط الا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف اليه ولا يضاف الا الى كون من الاكوان وعندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة وأما عندية الهو فان الهو ضمير غائب والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لانه لا يدري على أي حالة هو حتى يشهد فاذا شهد فليس هو لان الغيبة زالت عنه الا ترى الساكت لا ينسب اليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب ولهذا لا يدخل في الاجماع بسكوته وهذه مسئلة خلاف والصحيح ما قلنا كما ان ترك التكبير ليس بحجة الا في بقاء ذلك الامر على الاصل المنطوق به في قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وكلام بني آدم مما خلق في الارض وجميع أفعالهم فاذا رأينا امرا قد قيل او فعل بحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره فلا نقول ان حكمه الاباحة فانه لم يحكم فيه بشئ اذ يحتمل انه لم ينزل فيه شئ عليه وهو لا يحكم الا بما أوحى الله فيه اليه فيبقى ذلك على الاصل وهو التصرف الطبيعي الذي تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه باحد الاحكام الخمسة وهو الاصل الاول او نرده الى الاصل الثاني وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وليس بنص في الاباحة وانما هو ظاهر لان حكم المحظور خلق اي حكم به من أجلنا أي نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والاباحة فالاصل ان لا حكم وهو الاصل الاول الذي يقتضيه النظر الصحيح و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء وتفاصيله فانه عم الطرفين والواسطة واضافه الى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال في الطرف الواحد في اول فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وجعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فانه

تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين فاوله مرحوم وما آله الى الرحمة وجاء فى وسط سورة يونس فى صفة أهل الجنة ان آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين وجاء فى سورة الصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون المسلمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره وظفره بخيرهم وحمد نعمة فظهر حمد النعمة فى أول السورة وفى وسطها وفى آخرها فعم الطرفين والواسطة فهل هذا الحمد فى هذه المراتب على السواء من كونه حمدا سواء أو هل يختلف المراتب لاختلاف الطرفين والوسط وأى المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولمن هو الحمد الاول من العالمين والوسط والآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولا يخشون احدا الا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبهما على السواء وأى المراتب أعلى هل مراتب البشر او مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر وفيه علم جلب المنافع وهل المضار فى طيها منافع أم لا وفرق بين المنافع وفيه علم الاتباع فى الالهيات هل يتبع التابع فيها الذكر او الفكر وفيه علم توحيد الاضافة لا توحيد الاطلاق وهل التوحيد توحيدان أم لا أعنى توحيد الذات وتوحيد الاله فى الالوهة وبماذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله الى الاشياء هل هى عين نسبة الاشياء الى الله او تختلف وفيه علم هل للشئ الواحد وجوه متعددة أو ليس للشئ الواحد سوى وجه واحد وما يصدر عنه اذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمى الالهى والكونى وفيه علم الديمومة وفيه علم الاختلاس وما حكمه فى المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل واسم مفعول وان الالتفات فى الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفيه علم ما للعالم من الخلق وفيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم احكامهما فى خلقه مختلفة وفيم اختلفوا فيه من خلقه وفيم اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل فى الحال وامهاله ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم فى الاصابة وان لم يعلم الجاهل المقام الذى منه نطق أم لا واصابته التى يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل فى جهل المقام الذى منه نطق الجاهل والفرق بين من يدرى ذلك ممن لا يدريه من العلماء وما حكم العالم الذى يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد فى الكثيرين من أين أثر مع أحديته وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين باى حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية الى الضلال وفيه علم المواقف والقول وهل للرضا مواقف كما للقهر أم لا وحكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفرى ام لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولماذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون او لا يزال متنقلا فى وقوفه وفيه علم الفرق بين أهل الاستسلام واهل الاستلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق فى اى موطن كان وهل هو نافع لصاحبه بكل وجه ام لا وما ينبغى ان يعترف به مما لا ينبغى ان يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم ادوات المعانى ما كان منها مركبا وغير مركب وفيه علم ما ينعم به الانسان وما يعذب به وانه ليس شئ من الله فى واحد وفيه علم الخطوط والحدود الالهية وانها مرسومة لا تختلط وهى اعلام يعلم الهامن محالها فان محالها معلومة المكان لها وليس هى معلومة المكان لمحالها وفيه علم النعم التى ترفع الآلام والفرق

بينها وبين النعم التى لا ترفع آلاما وفيه علم الانس بالمثل وهل يقع الانس بالله لمن خلق على الصورة او من حقيقة كونه على الصورة انه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بجملته هذا الحكم ام لا وهل الانسان الذى هو كالظل للحق حكمه حكم الانسان الكامل الخليفة الذى هو جزء من ذلك الانسان المشبه بالظل ام لا وفيه علم الالتذاذ بالنعم الواقعة بالاغيار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص فى المستلذ له وفيه علم النفس فى قوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون فان هنا لطفا الهيا فى الاعلام اجراه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انباء انه ما يلقى الله فى القلب الا ما هو حق فيه سعادة الانسان فان رجع فى ذلك الى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال ما رأيت أسهل على من الورع كلما حاك شئ فى نفسى تركته وفيه علم تعظيم ما يعظم من الاحوال فى القرائن وفيه علم ما ينبغى ان يثابر عليه وفيه علم المفاضلة فى الاحوال من غير نظر الى اصحابها القائمة بهم وفيه علم المباهيات وفيه علم تشابه الصورتين واختلافهما وفيه علم حكمة اتخاذ الائمة فى العالم المضلين منهم وغير المضلين وفيه علم النداء عند البلاء ولماذا اختص به دون النعم وفيه علم اجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ما وقع فيه السؤال او لا يزيد فان زاد فهل هو اجابة سؤال حال فان النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوى بالسفلى ليفيد وارتباط السفلى بالعلوى ليستفيد والمفيد هو الاعلى ابدا والمستفيد هو الاسفل ابدا ولا حكم للمساحة وعلو المكان ابدا وفيه علم تأثير المحجوب فى المكشوف له من أى وجه أثر فيه مع علو مرتبته وان الحق يعضده وما عقوبة ذلك المؤثر وفيه علم الاسفار وفيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة والحليم لا يكون الا قادرا على من يحلم عليه وفيه علم أثر الخيال فى الحس وأين يبلغ حكمه وفيه علم حكم المراتب على اصحابها بما يكرهون وفيه علم قيمة الاشياء ولها حضرة خاصة وانه ما من شئ الا وله قيمة الا الانسان الكامل فان قيمته ربه وفيه علم ما ينتجه الصدق ومراتب الصادقين وان يسئلوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الالهية وفيه علم مراتب الظلم وما يحمد منه وما يذم وفيه علم الاشتراك فى الامر هل حكم ذلك الامر فى كل واحد من الشركاء على السواء ام يختلف الحكم مع الاشتراك فى الامر لاختلاف احوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدى الحاكم وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وفيه علم القرعة واين يحكم بها وقول النبى صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات ولماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لامر وجودى او عدمى وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين اذا خرج والرفق به ورحمته وقول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه ام لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ما ينبغى ان ينسب الى الله وفيه علم من فى طبعه امر ما لا يزول عن حكم طبعه وان عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع اغلب وفيه علم تغير الاحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الاناة والعجلة وفيه علم عموم

فى زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هويته فهى لاشرقية ولاغربية لاتقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه اربعة مشكاة وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الاسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فانظر ما اكمل العبارات الالهية فى الاخبار بما هو الامر عليه فمن دخل هذا المنزل وفاته شئ من العالم وحقائقه فما دخله وانما خيل الشيطان له او النفس انه دخله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية ويشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون انهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه ولم يكن سوى ما صوره الخيال فمن ابتلى بمثل هذا فليتربص قليلا فان كان ما يشاهده روحا ثابت العين فى الوجود او محسوسا فى العين فانه يثبت ولا يتغير وان كان خيالا فلا يثبت ويسرع اليه التغير فى الحال ويرى صورة التغير فيه ويعلم ان الذى ظهر له بالتغير هو عين الاول ويرى بعضهم نفسه فى صورتين وأكثر ويعلم انه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة فى عينها احسا وروحا وبين الصورة الخيالية وهذا ميزان من لامعرفة له فقد نبهتك ونصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان ان كنت من أهل الكشف وما جعل الله النوم فى العالم الحيوانى الا لمشاهدة حضرة الخيال فى العموم فيعلم ان ثم عالما آخر يشبه العالم الحسى ونبه بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على ان فى العالم الحسى والكون الثابت فى العالم استحالات مع الانفاس لكن لاتدركها الابصار ولا الحواس الا فى الكلام خاصة وفى الحركات وما عدا هذين الصنفين فلا تدرك صورة الاستحالات والتغيرات فيها الا بالبصيرة وهو الكشف او بالفكر الصحيح فى بعض هذه الصور لا فى كلها فان الفكر يقصر عن ذلك واصل ذلك كله اعنى اصل التغير من صورة الى مثلها او خلافها فى الخيال او فى الحس او حيثما كان فى العالم فانه كله لا يزال يتغير ابد الآبدين الى غير نهاية لتغير الاصل الذى عنده وهو التحول الالهى فى الصور الوارد فى الصحيح فمن هنالك ظهر فى المعانى والصور فمن معنى الى معنى ومن صورة الى صورة هو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو ما يحدثه من التغيرات فى الاكوان فلابدان يظهر فى كل صورة تغيرها بحكم لايكون الا لذلك المتغير فان فهمت فقد ابنت لك الامر على ما هو عليه ان فى ذلك لذكرى اى فى تغير العالم ذكرى بتغير الاصل لمن كان له قلب فان القلب له التقلب من حال الى حال وبه سمى قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فان العقل تقييد من العقال فان أراد بالعقل الذى هو التقييد ما نريده نحن اى ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرح ان يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين فى التلوين فلا يزال يتلون وما كل احد يشعر بذلك ولما علمنا ان من صفة الدهر التحول والتقلب والله هو الدهر وثبت انه يتحول فى الصور وانه كل يوم هو فى شأن واليوم قدر النفس وذلك من اسمه الدهر لامن اسم آخر ان عقلت علمنا فلو راقب الانسان قلبه لرأى انه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم ان الاصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فانه بين اصبعين من اصابع خالقه وهو الرحمن فتقليب الاصابع للقلب بتغير حال الاصبعين لتغير ما يريد أن يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفى حديث الاصابع بشارة الهية

البشارة وخصوص الانذار الى غير ذلك من العلوم التى يطول ذكرها فقصدنا الى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من اسرار قلب الجمع والوجود)

ان قيل هل فى وجود الكون اوسع من ... رحم الاله فقل قلب اذا كانا
بيت الاله لايمان يقوم به ... مع التورع والتقوى اذا زانا
يحيط بالحق علما عين صورته ... وهو العزيز الذى فى عينه هانا
القلب ملكى والسكنى لخالقه ... عمرى ودرقى وايمانا واحسانا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فنفس الله عنه بالانصار فكانت الانصار كلمات الله نصر الله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك النفس الرحمانى وهذا المنزل عنه ظهرت جميع المنازل الالهية كلها فى العالم الذى هو كل ماسوى الله تعالى علوا وسفلا روحا وجسما معنى وحسا ظاهرا وباطنا فنه ظهرت المقولات العشر وجاء فى الخبر النبوى رائحة لما قلناه وله وجوه الى كل جنس ونوع وشخص من العالم لاتكون لجنس آخر ولا لنوع آخر ولا لشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وامداد الهى من حيث ماانسب الحق الى نفسه من الصورة ولكن من باطن الصورة فحكم هذا الامداد فى الظاهر والباطن من صورة هذا المنزل لكنه فى الباطن أتم ولهذا أخر الاسم الباطن عن الاول والآخر والظاهر لما عبر عن هذه النعوت الالهية وذلك ان الامر الالهى فى التالى أتم منه وأكمل منه فى المتلو الذى هو قبله ففيه ما فى الاول وزيادة وهكذا هى كلمات الوجود الالهية فالآخر يتضمن ما فى الاول والظاهر يتضمن ما فى الآخر والاول والباطن يتضمن ما فى الظاهر والآخر والاول ولو جاء شئ بعد الباطن لتضمن الباطن وما قبله ولكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الاربعة فلا خامس لها الاهويته تعالى وما ثم فى العالم الا حكم هذه الاربعة وعلى صورة هذه الاربعة ظهر عالم الارواح وعالم الاجسام وما ثم عالم سوى هذين فمن الالهيات علم وارادة وقدرة وقول عنها اظهر عالم الارواح الخارج عن الطبيعة ثم أظهر عن هذه الاربعة الالهية الطبيعة على أربع وعنها أظهر عالم الاجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الاربع الالهية من عالم التدوين والتسطير عقلا ونفسا وطبيعة وهيولى قبل ظهور الاجسام وأظهر الاركان اربعة وهى النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة اخلاط وجعل لهذه الاخلاط اربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فاقام الوجود على التربيع وجعله لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فانه الاول والآخر والظاهر والباطن فللباطن ركن الحجر الاسود فانه يمين الله فى الارض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والبصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن الحجر غير ظاهر للبصر فبشرف ركن الحجر على سائر الاركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التى قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل ولب هذا المنزل هو الصورة الالهية التى منها يكون الامداد له ولب تلك الصورة هو روحها فهو لب اللب وهو خزانة الامداد لهذا المنزل ولهذا المنزل التحكم فى العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح

حيث اضافهما الى الرحمن فلا يقلبه الامن رحمة الى رحمة وان كان فى انواع التقليب بلاء ففى
طيه رحمة غابت عنه يعرفها الحق فان الاصبعين اصبعا الرحمن فافهم فانك اذا علمت ماذكرناه
علمت من هو قلب الوجود الذى يعد عالم صورته التى هو لها قلب واجزائها كلها وانه هو قلب
الجمع وهو ماجمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل
يوم هو فى شأن كان تقليب العالم الذى هو صورة هذا القالب من حال الى حال مع الانفاس فلا
يثبت العالم قط على حالة واحدة زمانا فردا لان الله خلاق على الدوام ولو بقى العالم على حالة
واحدة زمانين لاتصف بالغنى عن الله ولكن الناس فى لبس من خلق جديد فسبحان من أعطى
اهل الكشف والوجود التنزيه فى تقليب الاحوال والمشاهدة لمن هو كل يوم فى شأن والله هو
الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر فى العالم الاكبر والاصغر الذى هو الانسان وهو أحد المعلومات
الاربعة التى لها التأثير فالمعلوم الاول لنا الانسان والمعلوم الثانى العالم الاكبر الذى هو صورة
ظاهر العالم الانسانى والانسان الذى هو قلب هذه الصورة ولا أريد به الا الكامل صاحب
المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التى لها الحكم فى القدم والحدوث
وماثم معلوم خامس له أثر سوى ماذكرناه ويتشعب من هذا المنزل شعب الايمان وذلك بضع
وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله ومابينهما من
الشعب فهذا المنزل منزل الايمان ومنه ظهر الايمان فى قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن
من الاسماء الالهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان وابانها ومن هذا المنزل أخذت أمة
محمد صلى الله عليه وسلم أعمارها فغاية عمر هذه الامة المحمدية سبعون سنة لايزيد عليها شيأ فان
زاد فما هو محمدى وانما هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم الى خالد بن سنان فيطول عمره
طول من ورثه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أعمار أمته انها مابين الستين الى
السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا انه مايريد بامته الا المحمديين الذين خصهم الله
برتبة ماخص الله بها نبيه من الاحكام والمراتب على جميع الانبياء اذ كنا خير امة أخرجت للناس
فكل حكم ورتبة كانت لنبى قبله وان كانت له ووقع له فيها الاشتراك فلم تخلص له وحده وليس له
الشرف الكامل الا بما خلص له دون غيره فامته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا او فى حاله
على شرع مشترك من هذه الامة نسبناه الى من ظهر به اولا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم
ليظهر الفرق بين الامرين ونعرف منزلة الشخصين وان كان ما أخذه الامن تقرير محمد صلى
الله عليه وسلم فانه من أمته ولكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص فمات صلى الله
عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة والذى يزيد على السبعين سنة بالغا مابلغ فان كان من أمته
وممن حصل له الاختصاص المحمدى كله فانه لا يقبض حين يقبض الا فى الشرع المشترك وما
هو نقص به فانه قد حصل حكم الاختصاص ولكن خروجه عن السبعين التى جعلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم غالب غاية عمر أمته المقبوضين فى الحكم الاختصاصى جعله أن يفرق بينه
وبين غيره من الامة وهذا من العلوم التى لاتدرك بالرأى والقياس وانما ذلك من علوم الوهب
الالهى ولذا ذكرأن كل واحد من الخلفاء الاربعة مامات حتى بلغ ثلاثا وستين سنة اثباتا
أنهم قبضوا فى الاختصاص المحمدى لافى حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء

الاربعة من دون غيرهم وتعينت العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان
وعلى وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله
عنهم فهذا منزلهم الذى منه عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة فى مجلس واحد
باسمائهم فان المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليسوا فى مجلس واحد ومقيدين بصفة واحدة
خاصة كالسبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن ونبه بقوله
بغير حساب أى لم يكن ذلك فى حسابهم ولا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم
الذين لايسترقون ولا يرقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله لايسترقون
أى لايستدعون الرقية لازالة ألم يصيبهم ولا يرقون أحدا من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال للمبالغة
وانما رقى النبى صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب فى نفسه فى مرضه لانه اسوة يقتدى به
الضعيف والقوى فانه رحمة للعالمين وهكذا جميع الرسل فاحكمهم حكم اممهم فلا يقدح ذلك
فى مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لاممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف أحد
لماذا ينسبهم من المقامات وقوله ولا يتطيرون فان الطائر هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ
أنفسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الاعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك
حظا لنفوسهم من الاجر الذى وعد الله به على ماهم عليه من الاعمال فلم يبعثهم على العمل
ماينط به من الاجر ولكن ماذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لايتطيرون أى لايعملون على
الحظوظ وقوله ولا يكتوون فان الاكتواء لايكون الا بالنار وقد عصمهم الله ان تمسهم النار
فيجدون فى نفوسهم انهم لايكتوون وتلك عصمة الهية من حيث لايشعرون وقوله وعلى ربهم
يتوكلون أى يتخذونه وكيلا فيتوكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل وهى معرفة وسطى
جاءتهم من القصد الثانى فرأوا أن الله خلق الاشياء لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم
ليتفرغوا الى ماخلقوا له وانما قلنا مرتبة وسطى لان فوقها المرتبة العالية وهو القصد الاول
فان الله ماخلق شيأ من العالم كله الا ليسبحه بحمده ونحن ننتفع منه بحكم العناية والتبعية
والقصد الثانى هو هذا لانه لماسوانا وسخر لنا مافى السموات ومافى الارض جميعا منه قصد أن فى
الخلق فى العالم الانسانى وغير الانسانى من يتوكل عليه فى أموره كلها الا انه مؤمن بأن له تعالى فى
كل شئ وجها ولا يقول به الا المؤمن اذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول ان الله
ماوجد عنه بطريق العلة الا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل الا بالعلم الكلى الذى
يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل فى المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على وجود الايمان فى قلب العبد ولم يتخذه وكيلا الا طائفة
مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله فى ذلك فى قوله فاتخذه وكيلا فيتخيل من
لاعلم له بالوجود فى الاشياء انك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك فان اضافة
الاموال اليك بقوله اموالكم اضافة ملك وما علم ان تلك الاضافة اضافة استحقاق كسرج
الدابة وباب الدار لا اضافة ملك والذى نراه نحن والاكابر أن الله قال لنا وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا فى الانفاق الذى هو ملك لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح
ومواضع الانفاق التى لايدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فتولى الله الانفاق علينا بأن ألهمنا

حيث تنفق ومتى تنفق فان المنفقة على ايدينا تظهر فيد نايد الوكيل فى الانفاق فنحن معصومون فى الانفاق لمعرفتنا بالوجوه ولان يدنا يد حق فانه ايد الوكيل وهذا لا يعلم الا بالكشف الالهى فهم بهذه المثابة فى التوكل وما يشعرون بذلك لانه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وافعالهم افعال أهل البصائر عناية الهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة

واعلم ان العالم لما كان اصله أن يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعض فيتسلسل الامر فيه اذا شرع الانسان ينظر فى العلم به فيخرجه من شئ الى شئ بحكم الارتباط الذى فيه ولا يكون هذا الا فى علم أهل الله خاصة فلا يجرى على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شئ الى شئ وان كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم أن المناسبة ثم ولكن فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء بآية الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفاة والوصية وغير ذلك عدم المناسبة فى الظاهر بينهما وبين الصلاة وان آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الآية التى بعدها بالآيات التى قبلها لظهر التناسب لكل ذى عينين فهكذا علم اولياء الله تعالى (سئل) الجنيد رضى الله عنه عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه فأعد على فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأعد على فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الامر فقال له أمله على فقال ان كنت أجريه فانا امليه يقول انى لا انطق عن هوى بل ذلك علم الله لا علمى فمن علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وانه لا يدخل تحت فصول منحصرة ولا يجرى على قانون منطقى ولا يحكم عليه ميزان فانه ميزان كل ميزان ولهذا المنزل من عالم الاجسام فلك الشمس من الافلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سموات وفلك المنازل والاطلس الذى هو فلك البروج والكرسى والعرش المحيط وهو نهاية عالم الاجسام وتحته ايضا سبعة ثلاث سموات وكرات الاثير والهواء والماء والارض وبقطعها فى الفلك تظهر فصول السنة وهى أربعة فصول لوجود التربيع الذى ذكرناه فان البروج التى هى التقديرات فى الفلك الاطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب نارية وترابية وهوائية ومائية بحكم الاربعة الالهية والاربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة احكام حكمان للطرفين وحكم للوسط وبينهما أحكام فى كل درجة ودقيقة وثانية وثالثة الى ما لا يتناهى التقسيم فيها وجعل نجم السماء الثانية من جهتنا ممتزجا وهو الكاتب ولهذا اسكنه عيسى عليه السلام لانه ممتزج من العالمين فانه ظهر بين ملك وبشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح وبشر عن بشر ولم يجعل ذلك فى غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيأ من الجوارى الخنس على صورة الكاتب وهو السادس من هنالك ليحصل له شرف رتبة قوله تعالى ولا خمسة الا هو سادسهم وهو الثانى من جهتنا لان الثانى هو الباء وهو المبدع الاول بفتح الدال الظاهر على صورة الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية الذى لم يزل فذلك هو الاول لا اولية الحق لان اولية الحق لا تقبل الثانى لان الواحد ليس بعدد واول العدد الاثنان فظهر فى السنة الامتزاج بظهور الفصول واعلم ان الله لما اعلمنا انه هو الدهر ذكرنا سبحانه ان له اياما من كونه دهرا وهى ايام الله فمن هذه الايام أحكام اسمائه تعالى فى العالم فلكل اسم أيام وهى زمان حكم ذلك الاسم والكل

أيام الله وتفاصيل الدهر بالحكم فى العالم وهذه الايام تتوالج ويدخل بعضها فى بعض ويغشى بعضها بعضا وهو ما تراه فى العالم من اختلاف الاحكام فى الزمان الواحد فذلك تواليجها وغشيانها وتقلبها وتكررها ولهذه الايام الالهية ليل ونهار فليلها غيب وهو ما غاب عنا منها وهو عين حكمها فى الارواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والارواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها فى الاجسام الطبيعية الى آخر جسم عنصرى وهى ما تحت الطبيعة وسدفة هذا اليوم عين حكم هذه الايام فى الارواح المسخرة التى تحت الطبيعة وهم عمار السموات والارض وما بينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات معلومة فنهم الزاجرات والمرسلات والمقسمات والملقيات والنازعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين والعارجين والكاتبين الراقبين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الايام فمن غشيان نهار هذه الايام ليلها وجدت الارواح التى فوق الطبيعة وعن غشيان ليل هذه الايام نهارها وجدت الاجسام التى دون الطبيعة وعن تواليج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذه الحالة لهذه الايام تسمى سدفا أوجد عن هذا التواليج الارواح التى دون الطبيعة ولما قسم الله أيامه هذه الاقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام ونهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده فى الثلث الاخير من ليل أيامه وهو تجليه فيه للارواح الطبيعية المدبرة للاجسام العنصرية والثلث الوسط يتجلى فيه للارواح المسخرات والثلث الاول يتجلى فيه للارواح المهيمنة وقسم نهار هذه الايام على ثلاثة أقسام يتجلى فى كل قسم الى عالم الاجسام من أجل ما هى مسبحة بحمد الله دائما ففى الثلث الاول يتجلى للاجسام اللطيفة التى لا تدركها الابصار وفى الثلث الوسط يتجلى للاجسام الشفافة وفى الثلث الأخير يتجلى للاجسام الكثيفة ولولا هذا التجلى ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فان المسبح لا بد ان يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة بالله لا يصح ان تكون عن فكر ولا عن خبر وانما تكون عن تجليه لكل مسبح فنهم العالم بذلك ومنهم من لا يعلم ذلك ولا يعلم انه مسبح عن معرفة تجل وذلك ليس الا لبعض الثقلين وما عدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم مسبحون له على الشهود اجساما عموما وأرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن تجلى له وكذلك من له قوة التوصيل غير أنه امين لا يتكلم الا عن امر الهى فذلك عنده العلم بمن تجلى له ومن علم ان عنده قوة التوصيل وهو نمام ينم بما يشهده ويسمعه فليس بأمين ينتظر أمر صاحب الامانة فانه لا يعلمه الحق فى تجليه انه هو وهم المنكرون له اذا تجلى لهم فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الامناء العالمين بمن تجلى لهم (فان قلت) فالليل والنهار فى اليوم ما يحدثه الا طلوع الشمس وغروبها فما الشمس التى أظهرت الليل والنهار فى ايام الله المسمى دهرا (قلنا) اسمه النور الذى ذكر أنه نور السموات والارض له الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الانسان المثلى الذى ذكرنا انه ظله المخلوق على صورته الازلى الحكم الذى نفى عنه المثلية وأثبت عين وجوده فى قوله ليس كمثله شئ بكاف الصفة فسمى ليله باطنا ونهاره ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نهاره وذلك المثل الانسانى عين طلوع هذا النور فيكون النهار وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن فى العالم وقد قررنا ان لكل اسم فى العالم حكم قبل هذا فالدهر من حيث

عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فاذا أخذته الاسماء الالهية عينت بأحكامها في هذا اليوم الازلى الابدى الذى هو عين الدهر الايام الالهية التى أمر المذكر أن يذكرنا بها ليعرفها من أيام الزمان وأنه اذا أخذ الاسم النور في وجود الظل المثلى المنزه وفى طلوعه على من فيه من العالم سمى العالم الذى فى هذا المثل ذلك الطلوع الى وقت غروبه عنهم نهارا ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلا وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما ان الشمس غير غائبة عن الارض فى طلوعها وغروبها وانما تطلع وتغيب عن العالم الذى فيها والظلام الحادث فى الارض انما هو ظلال اتصالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما والذى يسمونه ظلاما من ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الارض لما هى عليه من الكثافة وهى فى المثل الظلى الالهى ظل اعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الايام المعلومة عندنا التى أحدثتها حركة الاطلس والليل والنهار اللذين أحدثتهما حركة القلب أعنى الشمس ليقدر بها أحكام الايام الالهية التى للاسماء فهى كالموازين لها نعرف بها مقادير تلك الايام فقال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فاذا ضربت ثلثمائة يوم وستين يوما فى ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التى ليوم رب العالمين فتنقضى ثم ينشئ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب وكذلك بضرب ثلثمائة يوم وستين يوما فى خمسين ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من الايام فهى ايام التقدير التى ليوم ذى المعارج من الايام الالهية فاذا انقضى ذلك اليوم أنشأ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذى لذى المعارج هكذا الامر دائما فلكل اسم الهى يوم وانما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب ويوم ذى المعارج لكونهما جاآ فى كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على انكارهما ولم يرد الاعلى ألسنتنا فلهم حكم الانكار فى ذلك بل الامر كما ذكرناه انه ما من اسم الهى مما يعلم ويجهل الا وله يوم فى الدهر وتلك أيام الله والكل على الحقيقة أيام الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون فاذا نزلنا من الاسماء الالهية الى يوم العقل الاول قسمه حكمه فى النفس الكلية الى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس اعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالافادة فهو يومها وجعل الله من هذا الحكم فى النفس قوتين قوة علمية وهو ليلها فى العالم الذى دونها وقوة عملية وهو النهار فى العالم الذى دونها وهو المسمى غيبا وشهادة وحرفا ومعنى ومعقولا ومحسوسا فهذا الحكم فى النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو فى العالم نهار وليل وكذلك يوم الهيولى الكلى ليلها جوهرها ونهارها صورتها وهى فى نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذى به ينسب الى هذا اليوم ليل ونهار فاذا نزلنا الى فلك البروج تعين فى حركته اليوم وعين ذلك الكرسى الذى يقطع فيه فتعيينه من فوق لانه لم يكن ظهر فى جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل ولا مقدار أيام من جهة مقعره وهو متماثل الاجزاء ماهو متماثل الاحكام ولما كان الكرسى هو الذى اظهر فيه تعيين الاحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا وجعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الاحكام التى وليها ذلك الملك المعين فاذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسى يوما وكانت الكلمة فى العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسى تحت العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض انقسمت

فى الكرسى تلك الكلمة الواحدة التى هى يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا الى هذا الكرسى وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانتا اعنى هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش احدية كلمته لان امر الله واحدة ثم ان الله اوجد فلك الكواكب الثابتة التى ميزتها مقادير البروج لكل كوكب منها قطع فى فلك البروج فاذا قطعه الكوكب كله كان يوما واحدا من ايام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلثمائة وستين درجة فى مائة سنة مما نعده من سنينا ثم اوجد بعد هذين الفلكين الجنة وما فيها ومن العالم ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى ومن فلك البروج الى آخر العالم الحسى ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية فى الفضاء الذى بين كل فلك وفلك ولا يعلم ذلك الا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون ان الافلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذى تحته ولا علم لهم بان بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هى فى العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الاركان الاربعة على حكم ما عليه البروج التى فى الفلك الاطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التى فى البروج فللاثير حكم الحمل والاسد والقوس فالقوس والاسد للطرفين والحمل للاوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدى فالجدى والسنبلة للطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالى فالميزان والجوزاء للطرفين والدالى للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب والسرطان للطرفين وانما رتبناه هذا الترتيب لان وجود الزمان والعالم الذى يحتوى عليه الفلك الاطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم اليه من اول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم فى سلطانه ولهذا كان العلم والعدل فى هذه الامة والكشف أكثر وأتم مما كان فى غيرها من الامم وكل ما مضى الامر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك فى العام والخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الاركان خلق منها دخانا ففتق فيه سبع سموات ساكنة غير متحركة وأوحى فى كل سماء أمرها بأن خلق لها أفلاكا وجعلها محلا للسابحات الجوارى الكنس الخنس وجعل فيها عمارا يعمرونها من الملائكة وجعل لها أبوابا تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها أرواح من شاء من انبيائه وعباده وخلق فى الفضاء الذى بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التى غشاها من نور الله ما غشى وخلق على سطح هذه السماء البيت الصراح وقد تقدم ذكره وعدد الملائكة التى تدخله فى كل يوم لا تعود اليه أبدا ويخرج من أصل هذه السدرة أربعة انهار تمشى الى الجنة فاذا انتهت الى الجنة اخرج الله منها على دار الجلال نهرين النيل والفرات اللذين عندنا فى الارض فأما النيل فظهر من جبل القمر وأما الفرات فظهر من اردن الروم وأثر فيهما امتزاج الارض فتغير طعمهما عما كانا عليه فى الجنة فاذا كانا فى القيامة عادا الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون ولما فتق الله هذه السموات بعدما كانت رتقا فى الدخان ومعنى الدخان انه أصل لها وهى اليوم سموات كما ان آدم خلقه من تراب أى أصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار بخلق الشمس وطلوعها وغروبها فى الارض فأما فى السموات فنور ليس فيها ليل

ولانهار ويخرج الليل من كرة الارض التى غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل الى ان ينتهى الى أمد قوة اشتعاله و ينقطع ويبقى الهواء الذى فوقه محترقا غير مشتعل قوى الحرارة ولما سبحت هذه الانجم فى أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمى تلك الايام زمانا تعدبه حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم تعدبه حركة مدة الزمان المتوهم الذى يتوهم ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذى نهينا عن سبه وقال الناهى ان الله هو الدهر فجعله سمى من أسمائه فله الاسماء الحسنى جل وتعالى فعين لكل يوم ليلا ونهارا وفرق بين كل ليلة ونهارها بحكم الكوكب الذى هو لليوم الذى ظهر فيه الليل أو النهار فينظر لمن هى اول ساعة منها فذلك الكوكب الذى حكم فى اول ساعة من النهار من الحرارة فهو حاكم ذلك النهار ويطلب فى الليالى فالليلة التى تحكم فى اول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب يعرف ذلك وفتق الله الارض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجوارى اليه وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب قطعا فى فلك البروج فاذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذى احدثه قطعه وجعل حركات هذه الافلاك والاركان فى الوسط لا من الوسط ولا الى الوسط وجعل حركة عمارها الى الوسط ومن الوسط وتحدث الاشياء هذه عند هذه الحركات فى عالم الخلق والامر من الجناب الاقدس وهى آثار محسوسة ومعقولة يحكم بها دليل الشرع والعقل وهى آثار أحوال كنزول الحق الى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كاجابة الحق من دعاه وخلق الملائكة من اعمال بنى آدم الظاهرة والباطنة وغرس الجنة من اعمال أهلها من بنى آدم ويوم شرع محمد صلى الله عليه وسلم ان كمل ليله ونهاره فهو من ايام الرب وان لم يكمل وانقطع فى أى ساعة انقطع فيها فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل والناصر لان الخاذل والناصر ليس ليومهما مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه الا هو وحكمهما فى كل انسان بقدر عمر ذلك الانسان وقدرهما فى هذه الامة بقدر بقائها فى دار الدنيا وذلك بحسب نظرها الى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فان نظرت اليه كمل لها يوم الرب وان أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه الا هو ويوم هذه الامة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما الا ليل البرزخ خاصة وفى فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفى طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق للفصل والقضاء وفى قدر ركعتى الاشراق ينقضى الحكم فيعمر الداران بأهلهما وذلك يوم السبت فيكون نهاره ابدا لاهل الجنان ويكون ليله ابدا لاهل جهنم فاذا انقضت مدة الآلام فى جهنم وهو يوم بخمسين ألف سنة فى حق قوم وأقل من ذلك فى حق قوم شفعت التسعة عشر ملكا فى أهل جهنم للرحمة التى سبقت فارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم وهذا القدر هو نعيم أهل جهنم ان علمت وفى هذا المنزل من العلوم علم رحمة السيادة وأين ينادى بها ولمن ينادى بها وبماذا يستحقها وما حكمة كونه نداء ترخيم والترخيم التسهيل ولهذا يوصف به الحسان فيقال فى المرأة الحسناء رخيمة الدلال أى سهلة وفيه علم جميع الحكم لا جميع كل شئ فان الحكم ليس لها عين الا فى الترتيب خاصة معنى وحسا وفيه علم الرسالة فى اختلاف انواعها الاختلاف الرسل فان الانبياء رسل والملائكة رسل والبشر

رسل وتختلف الرسالة باختلاف الاحوال فكل ذلك شرائع موصلة الى الله والى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها ولا ينبغى لانها نازلات من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شئ يخرج اسمها عن حكمها فما من امة الا والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التى خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع فى العالم ولماذا وضعت فى دار الدنيا ولم توضع فى الآخرة ولماذا توقيت ما وضع منها فى الدار الآخرة أولا كالتحجير على آدم فى قرب الشجرة وآخرا كدعاء الحق عباده الى السجود يوم القيامة وبهذا الحكم الشرعى يرجح ميزان أهل الاعراف يوم القيامة فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون الى الجنة بعدما كان منزلهم فى سور الاعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة وفيه علم قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم ان لا يفروا فى قتال عدوهم وشرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع ابقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوعك كما يوعك رجلان من امته فاعطى قوة رجلين من امته وفيه علم رحمة وجود الغفلة والنسيان فى العالم بل فى هذه الامة لما نص فيها وكذلك الخطأ وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف الى الخلق والكلمة وهل لكل قول وكلمة حق واجب فى الامضاء أو ليس ذلك الا لخصوص القول فان كان لخصوص القول دون الكلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هى كلمة واذا كان فى نفس الامر الحكم للقول وهو السابق فلماذا وقع الاخذ بالسؤال والتقرير مع العلم بأنه مجبور فى اختياره وهى مسئلة صعبة التصور كثيرة التفلت ولولا وجود الآلام لهانت وما خطرت على بال وفيه علم تقييد المعانى ووجود آثار أحكامها فيمن قامت به والى اين ينتهى حد التقييد منها فى نشأة الانسان وفيه علم السبب الذى من اجله ترفع الوجوه والابصار الى الفوق يوم القيامة وفى الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف ام عن اختيار وفيه علم كون الانسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الانسان كلها أو ليس لهما منه الا جهتان جهة الحادى والهادى وهما السائق والشهيد وما الذى اعمى الناس اليوم عن شهود هذين وفى الآخرة يرونهما ولما اختصا بالخلف والامام دون سائر الجهات والشيطان له مسالك الاربع جهات فهل مكان الخلف والامام لهما الاستشراف على اليمين والشمال بحكم اليدين اللتين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما فى حق من التزماه فلابد أن يكون لهما الخلف والامام وفيه علم نسبة العدم والوجود الى الممكن وهى لا تعقل الا بالمرجح وليس عند المرجح الا وجه واحد من هاتين النسبتين فيرتفع الامكان فما الصحيح فى ذلك هل بقاء الامكان أو ارتفاعه وفيه علم القوابل هل هى القوابل لكل شئ او لاشيا مخصوصة أو تتميز فى القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله وهل لما تقبله من الامور التى تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق وفيه علم وصف الاجر بالعظمة والكرم لماذا يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت وما معنى احياء الموتى ومن يميتهم هل الله بلا سبب او الملك وما هو ذلك الملك هل هو بعض الاخلاط التى قام بها الجسد الحيوانى فان الاخلاط من ملائكة الله أو هو ملك من ملائكة

السموات وان أضيف الى السموات هل يضاف الى واحدة منها بحكم انه عن حركة ما أوحى الله فيها اقوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة وكذلك المحيي مثل المميت غير أنه تختلف السماء فان السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية من كل سماء كالموت أيضا والكلام في المحيي كالكلام في المميت أو يكون المميت هو الله من حيث انه اسم الهي من أسمائه وكذلك المحيي فهو المميت المحيي ولا يقدر برفع الاسباب التى وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فترفع الاسباب في الاعتقاد وتقرها في الوجود في اماكنها فاسرافيل ينفخ في الصور وعزرائيل يقبض الارواح وهذا الاستعداد الذى في الصور في هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيى ولقبول الانطفاء فتموت وهذا الملك الموكل بنا لا بالموت هو الذى يقوى أيدى الملك الذى به وبأصحابه قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الاطباء ان الانسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى اليه علم الاطباء فان ذلك من خصائص علم الانبياء ومن أعلمه الله من عباده وهل المقتول له هذا الحكم الذى للعليل في الموت أم له حكم آخر وهل للملك الموكل بنا لا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الارواح والعروج بها وهل هو ملك واحد أو ملائكة فان الله أضاف وفاة الانفس اليه والى ملك الموت والى رسله فلا بد من علم هذه الاضافات وما المراد بها وهل تختلف مدارجها أو هي على مدرجة واحدة وفيه علم ما يؤول اليه الجسم بعد الموت والروح وما يبعث في نفخة البعث منهما وهل يتغير الشئ بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الاكوان وما الحضرة التى تمسك فيها الى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها وهي آثار المكلفين زمان التكليف لا مثل النائم والمغلوب على عقله والشخص الذى لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف ولم نقل في دار التكليف وفيه علم تتابع الرسل في الامة الواحدة بخلاف هذه الامة المحمدية فانها ما اختلفت عليها الرسل بل ان ظهر فيها من كان رسولا التحق بها وقام بشرعها وجرت عليه أحكام شرع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه علم النصائح وكون هذه النشأة الانسانية جبلت على البخل والكرم لها بحكم العرض ما هو لها ذاتى واذا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الاجر الكريم وليس بينها وبين الكرم نسبة ذاتية والكرم للاجر ذاتى والعظمة له ذاتية وللاجر العظيم قوم مخصوصون وللاجر الكريم قوم مخصوصون وفيه علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة في الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض الى الله وفيه علم التمني وفائدته وصفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ما هو ملك ومن ينازعه حتى وصف نفسه انه له جنود السموات والارض وفيه علم ما يضاف الى الله انه منعوت بالوحدة وما سبب تكثر هذه الوحدة وما أثرها في العالم وفيه علم الكشف لما كان غيبا وفيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل والعلم به انه دليل وما سبب جهل من جهل انه دليل وهل هو لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة الى ما خرج منه وفيه علم الحضرة التى يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف وغير مكلف وهل يبعث غير المكلف من حيوان ونبات وحجر لتقوم به المطالبة والحجة من الله على المكلفين أو يبعثون لانفسهم لما لهم في ذلك من الخير المعلوم عند الله تعالى ثم ما يؤول اليه أمرهم بعد البعث وفيه علم ما اختزن الله لنا في عالم السماء والارض من المنافع وفيه علم الشكر

الواجب من الشكر الذى يتبرع به الانسان وأيهما أكمل أجرا وفيه علم السبب والحكمة التى لاجلها خلق الله من كل شئ زوجين وهل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان الذى يفصل به اليوم وفيه علم سكون من لا سكون له وفيه علم مناهل المسافرين وهل يكون بحضورهاال أم لا وفيه علم اختلاف الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم ومناهلهم وفيه علم السابق الذى يلحق والسابق الذى لا يلحق من المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبدا ويلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع الاسفار الالهية والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما الاحاطة به فلا تعلم الا باعلام الله ولا يصح الاعلام بها على التفصيل فانها أسفار لا نهاية لها وفيه علم الطرق التى يسلك فيها كل مسافر وفيه علم الاسباب التى تحول بين بعض المسافرين وبين ما قصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختيارى والجبرى وفيه علم زمان الدنيا والعالم الذى يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وفيه علم زمان عمر الحيوان والمولدات وقيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات فقد قامت قيامته فحشرهم الى البرزخ قيامة وفيه علم صفات ترجى الرحمة التى تسأل الرحمة بلسانها وفيه علم السبب الموجب الذى لاجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التى جاءت بها الرسل والتى لم تجئ بها من الآيات المعتادة وهل تختلف دلالتها وما صورة دلالتها وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذى يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجئ بالدلالة على صدقه في كونه رسولا وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق وعجز الخلق وفيه علم التأسى بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يذم الا بلسان الشرع وفيه علم ما يقبض عليه الانسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه أم يتغير عليه الحال أو يقبض على ما يدوله عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف الغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو اسراع جبر أو اسراع توقع جبر وفيه علم ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك المتجلى اسم الهى أم لا وفيه علم ما السبب الذى أوجب أن يخالف ترتيب البروج وهي طبيعية ترتيب العناصر فان ترتيب البروج كل برج بين منافر ومناسب بوجه كل واحد اذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الاركان فترتيبها بمناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية والهوائية كلها من ترابية ومائية والمائية كلها من هوائية ونارية والاركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندى ولدى وعندنا ولدنا ولدينا ولدنى وفيه علم الفصل بين الاشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائى غير صورته وصفته كان الرائى من كان وفيه علم الاشتغال ولم سمى شغلا ومن يشتغل وهل ثم شغل يغنى عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الانس بمثله ليس كمثله شئ وفيه علم الهيئات والحالات التى تكتسب بها النفوس في الدار الدنيا

وفيه علم الاعراس الالهية وفيه علم ما لكل اسم الهى من الرحمة من الاسماء التى تعطى بظاهرها ذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذى يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الالهى والكونى فيما ذا يقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر فى المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكونى من البعد الالهى وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية وفيه علم النطق والصمت وتعيين الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه الزمان فى نشأة الانسان وفى سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الابهام والايضاح وفيه علم اجتماع الكثير على ايجاد الواحد وفيه علم تمليك ما ينشئه المنشئ لكونه أنشأه وفيه علم الرياضة الالهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة المنعم وما لها فى الدنيا والآخرة فى الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم انه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدا والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وما هو الاصل الذى يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الاضداد من العلم الالهى ووجود النار فى الماء والماء فى النار وفيه علم الصفة التى أظهرت العالم فى عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه فى الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون والثمانمائة فى معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية)

لا ترم شيأ من الاكوان انّ لها ... نعتا من الحق والاكوان اعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها ... أتى بذلك قرآن والهام
لولا افتقارى وذلى ما اجتمعت به ... ولا تحقق لى قرب والمام
فى حقه كل موجود سعى ومشى ... قضى به فى كتاب الله اعلام
وكل شئ من الاعيان سبحه ... لذاك أوجده والله علام
وكل كون من الاكوان مفتقر ... فى كل حال فلذات وآلام
أين الغنى وكلام الله أبطله ... فما ترى غير فقر فيه اعدام

قال الله تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما أمركم من الفحشاء وفضلا لما وعدكم به من الفقر والله غنى حميد وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وقال لابى يزيد البسطامى رحمة الله عليه يا أبا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار واعلم ان لله أبوابا فتحها للخير وأبوابا أعدها لم يصل أوان وقت فتحها للخير أيضا وأبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤل اليه أمر أصحابه فتستعذبه فى آخر الحال ولذلك سماه عذابا وانما استعذبته فى آخر الامر لكونه ذكرها بربها فان الانسان اذا أصابه الضر وانقطعت به الاسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع اليه مضطر الا مختارا فيستعذب عند ذلك الامر الذى رده الى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة انها تتداركه فما ألطف توصيل الحق

بشارته

بشارته لعباده فى حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت الكلمة فى قوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب فأتى بلفظة العذاب ألا ترى ابراهيم الخليل عليه السلام يقول يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمن لا يعطى ألما موجعا الا أن يكون فى طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الالم كشرب الدواء الذى يتضمن العافية استعماله ألا تراه كيف قال لابيه ان الشيطان كان للرحمن عصيا فلو علم ان فى الرحمة ما يوجب النقمة لما عصاه فما عصى الا الرحمن فان كل اسم يعمل على شاكلته فما أعلم الانبياء بربهم وأشد الآلام عدم نيل الغرض وقد روينا ان الله يقول للملك لا تقض حاجة فلان فى هذا الوقت فانى أحب أن أسمع صوته وان كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا منع مؤلم عن رحمة الهية ثم ان السور باطنه فيه الرحمة الخالصة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤل اليه الامر فأبان تعالى ان باطن هذا الموجود فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف الا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم فى الظاهر الا عن رحمة فى الباطن فان الحكم للباطن فى الظاهر هل تتصرف الجوارح وهى الظاهرة الا عن قصد الباطن المصرف لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب فى ظاهر السور الا عن قصد الرحمة به التى فى باطن السور فليس الالم بشئ سوى عدم اللذة ونيل الاغراض فما عند الله باب يفتح الا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم فى الوقت لا غير ثم يظهر حكمها فى المآل فالآلام عوارض واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يضع الامور مواضعها وينزلها منازلها فالانسان يضرب ابنه أدبا ويؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه وهو يرحمه بباطنه فاذا وفى الامر حقه أظهر له ما فى قلبه وباطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده ولهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة طويلة يقول فيها ان الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار الى امرأة وهذا كله من علوم الاذواق جعلنا الله واياكم من أهل الرحمة الخالصة التى لا ألم لها بعينه واعلم ان الله ما أظهر الممكنات فى أعيانها موجودة الا ليخرجها من شر العدم اذ علم ان الوجود هو الخير المحض الذى لا شر فيه الا بحكم العرض وهو من كونه ممكنا للعدم نظر اليه وهو الآن موصوف بالوجود فهو فى الخير المحض فالذى يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم اليه فى حال وجوده ذلك القدر يكون الشر الذى يجده العالم حيث وجده فاذا نظر الممكن الى وجوده وأبده سر لاستصحاب الوجود له واذا نظر الى الحالة التى كان موصوفا بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لان الحال له حكم فيمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم ليتعذب عذابا وهميا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال ومن الاحوال الموجبة للحمد أحوال السراء التى حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلولا ان الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو اعلام بأن فى الضراء سراء لعموم حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء ولو لم يكن فى طى تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد فى حال الضراء والحمد ثناء بلا شك فى نفس الامر فما فى العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما ان المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا وهى طاعة الايمان فهو فى مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم ان الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لان ذاتها

دائمة فوضع لها الاسباب التى يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت الى الاسباب فجعل الله
عين الاسباب أسماء له فأسماء الاسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر الا اليه لانه العلم الصحيح
فلا فرق عند أهل الكشف بين الاسماء التى يقال فى العرف والشرع انها أسماء الله وبين
أسماء الاسباب انها أسماء الله فانه قال أنتم الفقراء الى الله ونحن نرى الواقع الافتقار الى
الاسباب فلابد أن أسماء الاسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الالفاظ فاذا
مسنا الجوع سارعنا الى الغذاء المزيل لالم الجوع فافتقرنا اليه وهو مستغن عنا ولا نفتقر الا الله
فهذا اسم من أسمائه أعنى صورة ذلك الغذاء النازل منزلة صورة لفظ الاسم الالهى أو صورة
رقه ولذلك أمر بشكر الاسباب لانه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها واعلم ان من رحمة الله
بخلقه ان جعل على قدم كل نبى وليا وارثا له فازاده فلا بد أن يكون فى كل عصر مائة ألف ولى
وأربعة وعشرون ألف ولى على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك
النبى على من ورثه فان العلوم المنزلة على قلوب الانبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها الا قلوب
الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلابد أن يكون فى الامة من الاولياء على عدد الانبياء
وأكثر من ذلك وروينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسى انه ما بقى ولى لله فى
الارض الا قد رأيته واجتمعت به فلابد لى أن اجتمع فى ذلك اليوم مع ولى لله لم أكن عرفته قبل
ذلك وروينا عنه انه قال اجتمعت بشخص يوما لم أكن أعرفه فقال لى يا خضر سلام عليك فقلت
له من أين عرفتنى فقال لى ان الله عرفنى بك فعلمت ان لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر
واعلم ان لله عبادا أخفياء ابرياء أصفياء أولياء بينهم وبين الناس حجب العوائد غامضين فى الناس
لا يظهر منهم ما يميزهم عن الناس وبهم يحفظ الله العالم وينصر عباده معروفون فى السماء
مجهولون فى الارض عند أبناء الجنس لهم المهناة فى الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء
يغبطهم النبيون والشهداء لا فى الدنيا يعرفون ولا فى الآخرة يشفعون انفردوا بالحق فى
سرائرهم وما كنت عرفت ان الله قد جعل فى الوجود أولياء على كل قدم نبى فان الله تعالى لما
جمع بينى وبين أنبيائه كلهم حتى ما بقى نبى الا رأيته فى مجلس واحد لم أر أحدا معهم ممن هو على
قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على اقدام الانبياء وغيرهم من الاولياء
فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعنى الله برؤيتهم وكان شيخنا
ابو العباس العرينى على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا ان ثم أولياء على قلوب
الانبياء فقيل لنا لا بل قل على اقدام الانبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما اراد بذلك لما اطلعنى الله
على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيتهم لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على
قلوب الانبياء ولكن من حيث هم الانبياء أولياء والنبوة التى لا شرع فيها والمعراج الثانى
يكونون فيه على اقدام الانبياء اصحاب الشرائع لا على قلوبهم اذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا
ما نالوه من الاحكام المشروعة وليس ذلك لهم وان وقع لهم التعريف الالهى بذلك ويأخذون
الشرع من حيث أخذته الانبياء ولكن من مشكاة انوار الانبياء يقترن معه حكم الاتباع
فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسى وما عدا هذا الفن من العلم فانه مخلص
للاولياء من الله سبحانه وتعالى ومن الارواح القدسية وهذا كله لتمييز المراتب عند الله ليعرف

ذلك فيعطى كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا كله من رحمة الله التى أفاضها
على خلقه ثم لتعلم ان الله جعل للملائكة ثلاث مراتب فى القوة الالهية فمنهم من أعطاه قوة
ومنهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى ومنهم من أعطاه أربع قوى وهى الغاية فان
الوجود قام على التربيع من غير مزيد الا أن كل قوة تتضمن قوى لا يعلم عددها الا الله وذلك
من حيث ان الملائكة اجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث أجسامهم فانهم من كبون
كالاجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على
تركيب الحيوان وصاحب الاربع على تركيب الانسان وانتهت المولدات فانتهت قوى
الملائكة والجسمية تجمع الكل فلها الاحاطة فقبلت الملائكة الاجسام النورية من العماء
الذى ظهر فيه الجسم النورى الكل وقبلت الشكل والصور وفيه تظهر الارواح الملكية
والعماء لهذا الجسم الكل وما يحمله من الصور والاشكال الالهية والروحانية بمنزلة الهيولى
فى الاجسام الطبيعية سواء والتفصيل فى ذلك يطول ومن هذا النور الذى فوق الطبيعة
تنفخ الارواح فى الاجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة لى العناصر أنوار فى ظلال وما تحت
العناصر من الاجسام العنصرية أنوار فى ظلمة وما فوق الطبيعة من الاجسام النورية أنوار
فى أنوار وان شئت أنوار فى أنفاس رحمانية وان شئت أنوار فى عماء كيف ما شئت عبره اذا عرفت
الامر على ما هو عليه واعلم ان كل روح مما هو تحت العقل الاول صاحب الكلمة فهو ملك وما
فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم المسخرون فى مصالح العالم ما بين مسخر ومدبر وكلهم
رسل الله عن أمر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود دنيا وآخرة فمنهم
المسخرون فى الدعاء والاستغفار للمؤمنين وآخرون فى الاستغفار لمن فى الارض ومنهم المسخرون
فى مصالح العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون فى مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من
العمل الذى هم عليه هو عبادتهم وصلاتهم وأما تسبيحهم فذكر الله فى هذه الصلوات التى لهم
كالقراءة والذكر لنا فى صلاتنا ولا يزال الامر كذلك الى الوقت الذى يشاء الله ان تعم الرحمة جميع
خلقه التى وسعت كل شئ فاذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من
عبادتهم الا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوال الثانى الجنان وحيث كان من
كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن أولئك اسم الملائكة وبقوا أرواحا لا شغل لهم
الا التسبيح والتحميد لله تعالى كسائر الارواح المهيمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر
وأما الملائكة التى تدخل على أهل النعم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع انه لابد من دخول الملائكة
عليهم من كل باب لان الابواب للنعم كثيرة كما هى أبواب البلاء ومن رأى ان النعم التى أنعم الله بها
على عباده فى الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها وهى
أعظم البلاء اذ كانت النعم أشد فى الحجاب عن الله من الرزايا فقد أدخل أهل النعم على هذا فى
قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار اى حصلتم فى دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب
حق فلذلك لم يجر ذكر لدخول الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ما جاء به الحق من التعريف
وهو الصحيح فان الدار الدنيا تعطى هذا وهو الذى يقتضيه الكشف الذى لا تلبيس فيه ان

جميع من فى دار الدنيا من مبتلى ومنعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر والبلاء أعم من النعم فى هذه الدار واذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التى تناقض الرحمة ارتفعت نسب الاسماء التى عينتها الآثار لانها راجعة الى عين واحدة كما بين تعالى فى قوله ولله الاسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والاسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الالهى فاذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك اسما فاذا لم يبق لها استعداد تقبل به الألم أو العذاب لم يوجد للألم ولا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الاسماء المختصة بهذه الاحكام لارتفاع القوابل وما كان له من الاسماء حكمان فى القوابل فانه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر وللغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فبقى الغافر وان زال المذنب فان الغافر لابد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد ولا خلق جديد والمزيد على الدوام فوقع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فان القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفى هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والارض والملائكة دون سائر الخلق وما يثنون به على ربهم فان لكل عالم ثناء خاصا لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ثم قال ومن فيهن و بجمع السموات والارض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والكنايات وما فى العالم الروحانى من القوى وفيه علم الرسائل المبثوثة فى العالم وانه كل من يمشى فى العالم فانه لا يمشى الا رسولا برسالة وهو علم شريف حتى الذرة فى حركاتها هى فى رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتميزها عن سائر النسب وفيه علم الانواء وما يحمد منها وقول أبى هريرة رضى الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الابواب ومراتبها وفيه علم ان المنع الالهى عطاء وفيه علم التحديد الالهى وفيه علم تنزيل الخطاب الالهى على قدر التواطؤ وفيه علم الانباء الالهى فى طلب الشكر من عباده وفيه علم رد الخلق اليه تعالى وفيه علم المواعيد على الاطلاق وفيه علم المميز بين الاعداء الظاهرين بصورة الولاء وبين الاولياء وفيه علم مجازاة العدو بالعداوة والولى بالولاية فيما بين العالم وبين من اتخذ العدو وليا أو الولى عدوا فهو مخاط لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع انما يدعو لنفسه وان دعا الى الله تعالى أو لغير نفسه فانما يدعو من حيث نفسه فانه يطلب بذلك الدعاء الانس بالاشكال فى المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الاعمال وفيه علم تمييز الاجور فان منها العظيم والكريم والكبير وهى مراتب فى الاجور ولا بد ان يعرف أصحابها وأعمالها التى توجبها وعلم الاجر المطلق الذى يتقيد هل هو مقيد فى نفس الامر أم لا فان الاجور أربعة كما ان نشأة الانسان على أربع كما ان نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر الى ما يناسبه وفيه علم ما وراء الستور وفيه علم القبيح الذى تحسنه المشاهدة وهو سر عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الانسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات فى الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الانسانية وهى حضرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له أجل ينتهى اليه تسخيره أم لا أو بعضه له أجل

وبعضه لا أجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولا يقولوا عند جهينة العلم اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه فى كل شئ وتقسيمات الحق فى قوله لكل حق حقيقة فادخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه أعنى من الثقلين وفيما يتفرد وفيما لا ينفرد والفرق بينه وبين ما لا ينفرد من المكلفين بنفسه وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعى وفيه علم ما يكون لاصحاب القبور فى قبورهم وما هى القبور وفيه علم الاخذ من كل أحد وصفة المأخوذ والمأخوذ منه وفيه علم الاعراض هل هى نسب عدمية أو أمور وجودية لها اعيان وفيه علم ما يحصل لاهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب الاتباع للانبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمنى وفيه علم سريان الحكمة فى ترتيب الموجودات على ما هى عليه وفيه علم السبق الالهى للعالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى خمسين وثلثمائة فى معرفة منزل تجلى الاستفهام ورفع الغطاء عن أعين المعانى وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب)

اذا صعق الروح من وحيه … فكيف بهيكل ظلمانه
لقد ثبت الله أركانه … وأجراه فلكا على مائه
وما هو بحر له ساحل … وأين التناهى لاسمائه
أبو الكون لو كنت تدرى به … وتشهده عين ابنائه
فلا تفرحن باتيانه … ولا تقعدن بنسيانه
فسبحان مذهب اعياننا … اذا ما كفرنا بنعمائه
ويا عجبا اذ كفرنا بها … وانى من عين آلائه

اعلم أيدنا الله واياك ان هذا المنزل منزل الحجب المانعة والآلات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك منى من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهنا نكتة واشارة ان البصر هنا بصر الخلق الذى الحق بصره وهو القابل لهذه الحجب وهو الموصوف بأن الحق بصره هو عين سبحات الوجه فان الله لا يزال يرى العالم ولم يزل وما احرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير عناية مثل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم ان الحجب على ستة أنواع حجب كيانية بين الاكوان مثل قوله تعالى فاسألوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله تعالى وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه ومنها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه وبينهم الا رداء الكبرياء على وجهه وفى رواية بينه وبين خلقه ثلاث حجب أو كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادى الايمن وجانب الطور الايمن وفى البقعة المباركة وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله للمستجير من خلف حجاب محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان هو عين الحجاب لان المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا شك ان الله كلمنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكما أيضا

كمثل من وراء حجاب المصلي اذا قال سمع الله لمن حمده فألسنة العالم كلها أقوال الله وتقسيمها الله
فيضيف الى نفسه منها ما شاء ويترك منها ما شاء فأما الحجب الكيانية التي بين الاكوان فمنها جنن
ووقايات ومنها اعزة وحمايات كحجاب الملوك وحجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات
الخدور وهن المحجبات حور مقصورات في الخيام وأما الوقايات والجنن فمنها الحجب التي تقي
الاجسام الحيوانية من البرد القوي والحر الشديد فيدفع بذلك الالم عن نفسها وكذلك الطوارق
يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الاعداء ورماحهم وسيوفهم فيتقي هذا وأمثاله بجنته
الحائل بينه وبين عدوه ويدفع بمثل ذلك عن نفسه الاذى من خودة وترس ودرع وقد تكون
حجب معنوية يدفع بها الاذى الشخص عمن يتكرم عليه مثل شخص يصدر منه في حق شخص آخر
ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم طبعه ولا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه في حقه
فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام ذلك الذم فيتقرر في نفس الذام انه
السبب الموجب لذلك وان ذلك الاذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الذام هذا الامر أنه
كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصيل اليه فيتعلق الذم به ويكون حائلا بينه
وبين الشخص الذي كان منه الاذى لذلك الذام فوقى عرضه بنفسه كما نطق نحن من الافعال
ما قبح منها مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع السامع علمنا أن الكل من عند الله ولكن لما
تعلق به لسان الذم فدينا ما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا ادبا مع الله وما كان من خير وحسن
رفعنا نفوسنا من الطريق وأضفنا ذلك الى الله حتى يكون هو المحمود أدبا مع الله وحقيقة
فانه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالاخبار الالهية في قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون وقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من
عند الله فأضاف العمل وقتا الينا وقتا اليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال فألهمها فجورها وتقواها فله الالهام
فيناولنا العمل بما ألهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام
وقد يكون خلق العمل فهذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف ولا من
جهة الخبر فالامر الصحيح في ذلك انه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فانه أعلى
ما يكون من النسب الالهية أن يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات
فما ثم الا وجود عين الحق لا غير والتغيرات الظاهرة في هذه العين أحكام أعيان الممكنات
فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلا بد في الافعال من حق وخلق وفي
مذهب بعض العامة ان العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها فلا يشهدها الحس
الا من الاكوان ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه
المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره وهذا مذهب الاشاعرة ومذهب بعض العامة
أيضا ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فان
هؤلاء أيضا يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل ان الله
خلق له القدرة عليها فما يخلص الفعل الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك
وهذا مذهب أهل الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا والاشاعرة والمعتزلة ما زال منهم

وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتي العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي
معلولة لعلة أخرى فوقها الا ان ينتهوا الى الحق في ذلك الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم
علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك
ما ارتفع على مذهب هؤلاء وأما ما عدا هؤلاء الاصناف من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤول
اليه أمرهم ان الذي نقول نحن فيه انه الله يقول الدهري فيه انه هو الدهر والطبيعي انه هو
الطبيعة فهم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر
الى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة وملة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر
الهي في شريعة يخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين فلنقرره كما أقره الله على علم الله
فيه وما ثم الا كشف وشرع وعقل وهذه الثلاثة ما خلصت شيأ ولا تخلص أبدا دنيا ولا آخرة
جزاء بما كانوا يعملون فالامر في نفسه والله اعلم ما هو الا كما وقع ما يقع فيه تخليص لانه في نفسه
غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابدان كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف ولا يمكن لنا
أن نقول الكل على الخطأ فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطا اليها محال وما يخبر
بالاشياء على ما هي عليه الا الله وقد أخبر فما هو الامر الا كما أخبر لان مرجوع الكل اليه فما
خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فان الله يقول الحق وهو يهدي السبيل
فاتفق الحق والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع
الحيرة فلا يبرح فما ثم الا ما قلناه فاذ قد قررنا في هذه المسئلة ما قررناه فلنقل ان الجود الالهي
والغيرة الالهية اقتضيا ان نقول ما نبينه ان شاء الله وذلك ان المتكلمين في هذا الشأن على
قسمين القسم الواحد اضاف الافعال كلها الى الاكوان فقال لسان الغيرة الالهية قل كل من
عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أي حادثا وأما القسم الثاني فأضاف
الافعال الحسنة كلها الى الله وأضاف القبيحة الى الاكوان فقال لسان الجود الالهي قل كل
من عند الله لا تكذيبا لهم بل ثناء جميلا وما ثم من قال ان الافعال كلها لله ولا للاكوان من غير
رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أجل الطبيعة والدهرية وأما حجب العناية وهي
حجب الاشفاق على الخلق من الاحراق فهي الحجب التي تمنع السبحات الوجهية ان تحرق
ما أدركه البصر من الخلق وسبب ذلك ان الله قد وضع الدعاوى في الخلق لان أعيانهم لما اتصفت
بالوجود بعد العدم وان ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذي هو واجب الوجود فما انكره
أحد وان كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك فهو هو لا غيره فرأوا
ان الوجود لها وان كان مستفادا فانه لهم حقيقة وان أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود
المستفاد وهذه هي أعيان الحجب التي بين الله وبين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا
لبعض عباده لاحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان
الموجودات أي ان بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق ويذهب الكل
الذي قررته الدعاوى فيتبين انه الحق لا غيره فعبر عن هذا الذهاب بالاحراق لما جعلها أنوارا
والانوار لها الاحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوى ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات
عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم موصوفين بالوجود وهو

الحق كما قال تعالى كنت سمعه وبصره فى الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل نفسه عين صفته التى هى عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة ثابتة وهى عين واحدة ولو تكثرت بنسبها فانها كثيرة فى النسب فهى سمع وبصر وغير هذين الى جميع مافى العالم من القوى من ملك وبشر وجان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل ومعقول ومحسوس وماثم الا هذا ولما قرر الله دعاوى المدعين بارسال الحجب بينهم وبين ماهو الامر عليه وشغلهم بالحجب التى بينهم وبينه فى الافعال وضرب الكل بالكل انفرد بخاصته وجعلهم جلساء له بالشهود فى صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكرانا واناثا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فختم بجلسائه وما بعد جلسائه من يقبل صفة الا صفة بعد عن هذه المجالسة ألا ترى أبا يزيد رحمه الله حين جهل الاسماء الالهية وماتستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف يحشر اليه من هو جليسه فانه فى تلك الحالة كان جليسا مع الاسماء من حيث ماهى دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ماتطلبه حقيقته من غير دلالته على الذات فأنكر مالم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الانكار بل ماوقع منه الا التعجب خاصة فهو يشبه الانكار وليس بانكار حتى انه لو كان هذا القول من غير الله لامر القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وانما أظهر التعجب من قول الله فى حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون اليه لانه كان ابراهيمى المشهد فى طلب الكيفية فى احياء الموتى فأراد أبو يزيد رضى الله عنه ما أراده ابراهيم عليه السلام فى كيفية احياء الموتى لاختلاف الوجوه فى ذلك لا انكارا لاحياء للموتى فدل هذا الكلام من أبى يزيد على حاله فى ذلك الوقت فهذا مثل قول ابراهيم يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمة تناقض العذاب الا على الوجه الذى قررناه فى المنزل الذى قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الابواب كذلك أبو يزيد لو علم ان المتقى ماهو جليس الرحمن وانما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقى الى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فان الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع والادلال والانس لكنهم رضى الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم فى كل حال بخلاف العامة من أهل الله فانهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لاسبيل لهم الى ذلك وان اتفق أن يتكلم أحد منهم فى حال نبى أوولى هو فوقه فيبين أنه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عن يقول هذه حالهم رضى الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا الا فى النادر لضرورة تدعو اليه فان لهم الكشف الخبرى عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقى الا فيما هو مقامهم وحالهم فلولا هذه الحجب التى أسدلها الله بين الاكوان وبينه ما تميزت المراتب واختلفت الحقائق وهى سبب وضع الحدود فى الاشياء وقد امن الله من غيرمنار الارض *(وصل)* ومن هذا الباب ان الله ماجمع لاحد بين مشاهدته وبين كلامه فى حال مشاهدته فانه لاسبيل الى ذلك الا أن يكون التجلى الالهى فى صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير منكور عندنا وقد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردى ببغداد رضى الله عنه انه

قال

قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن مانقل عنه أكثر من هذا فانى سألت الناقل فلم يذكر لى نوع التجلى والظن بالشيخ جميل فلابد أن يريد التجلى الصورى الاثرى السارى من رجال رسالة القشيرى حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب فى حال الفناء لايصح لان فائدة الخطاب أن يعقل ولذلك قال تعالى وما كان لبشر ومازال البشر عن حكم البشرية أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كموسى والحجاب عين الصورة التى يناديه منها فمايزول البشر عن بشريته وان فنى عن شهودها فعين وجودها لايزول والحد يصحبها وانما قلنا هذا لانى سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فاذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأثبت له رضى الله عنه ان الامر ليس كما يظنه فلما تحقق ماذكرناه رجع عن ذلك وقال ما كنت أظن ان الامر كما قلت لم اجعل بالى لهذا فانه تكلم فى شرح الآية فغلط ما تكلم فى ذلك عن ذوق الامر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم ان الذى قاله الله حق كله وانه لايخالف الاذواق فلابد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الالهية حتى يقول من لامعرفة له بمقام الرجال ان هذا المتكلم يتكلم بما لايخالف ماجاء به قرآن أو سنة انما هو أخذه منهما وهو مفسر لهما وصاحب الذوق ماقال الا ماذاقه فمن المحال أن يخالف شيأ مما جاء به عن الله لكن الاجنبى الذى لاذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لاذوق لهم يتخيلون مثل هذا ويقولون ان فلانا يتكلم من حيث ماورد فى الاخبار الالهية ليس له مادة غيرها وينكرون الذوق لانهم ماعرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون فى نفوسهم انهم على طريق واحد وكذلك هو الامر أصحاب الاذواق هم على طريق واحد بلاشك غير أن فيهم البصير والاعمى والاعشى فلا يقول واحد منهم الا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق ولا ماهو الطريق عليه فى نفسه ولاسيما السلوك المعنوى فان عمى القلوب أشد من عمى الابصار فان عمى القلوب يحول بينك وبين الحق وعمى البصر الذى لم يرقط صاحبه ليس يحول الا بينك وبين الاكوان خاصة ليس له الا ذلك وهذا العمى من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن والغشاوة دون العمى فى الحكم الا ان تكون الغشاوة تعطى الظلمة فلافرق بينها وبين العمى فان خرجت عن حد الظلمة الى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الاعمى قال بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن بيننا وبينك حجاب وهو الاكنة فاعمل اننا عاملون أى اعمل فى رفع ذلك ويحتمل قولهم اننا عاملون فى رفع ذلك فى حق من يحتمل صدقه عندهم فانهم اعترفوا ان قلوبهم فى أكنة مما يدعوهم اليه فما جحدوا قوله ولاردوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدرى ما آل اليه أمر هؤلاء فانهم عندى فى مقام الرجاء فانا نعلم قطعا ان الرسول عليه السلام يعمل فى رفع الغطاء عن أعينهم بلاشك حتى قال لازيدن على السبعين ولذا قال فى الآية وويل للمشركين ولم يقل وويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال انهم عاملون فى رفع الحجاب واخراج القلوب من الاكنة وانما كثر الاكنة لاختلاف أسباب توقفهم فى قبول ما آتاهم به فمنهم من كنه الحسد وآخر الجهل وآخر شغل الوقت بما كان عنده أهم حتى يتفرغ منه والكل حجاب ومن أعجب الاشياء الواقعة فى الوجود ما أقوله وذلك ان الملائكة اذا تكلم الله بالوحى كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه

الوحى كسلسلة على صفوان يصعق وهو أشد الوحى عليه فينزل جبريل به على قلبه فيغنى عن عالم الحس ويرغو ويسجى الى ان يسرى عنه وانه لينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقا وموسى صلى الله عليه وسلم كلمه الله تكليما بارتفاع الوسايط وما صعق وما زال عن حسه وقال رقيل له فهذا المقام أعظم من مقام الوحى بواسطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحى وهذا موسى لم يصعق ولا جرى عليه شىء مع ارتفاع الوسايط وصعق لدك الجبل فاعلم ان هذا كله من آثار الحجب فان الحكم لها حيث ظهرت فان الله لما خلقها حجبا لم يمكن الان تحجب ولا بد فلو لم تحجب لما كانت حجبا وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة وشفافة فالكثيفة لا يدرك البصر وراءها واللطيفة يدرك البصر ما فيها او ما وراءها والشفافة يدرك البصر ما وراءها ويحصل له الالتباس اذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج وراقت الخمر … فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح … وكأنما قدح ولا خمر

وأما الرائى فى الاجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها ولا يدرك ما وراءها ويدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر وبين الصقيل وهى صور لا يقال فيها لطيفة ولا كثيفة وتشهدها الابصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتتموج بتموجه وتتحرك بتحرك من هى صورته من خارج وتسكن بسكونه الا أن يتحرك الصقيل كتموج الماء فيظهر فى العين فيها حركة ومن هى صورته ساكن فلها حركتان حركة من هى صورته وحركة من حركة الصقيل فما فى الوجود الا حجب مسدلة والادراكات متعلقها الحجب ولها الاثر فى صاحب العين المدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب معنوى وهو الجهل وحجاب حسى وهو أنت على نفسك فاما الحجاب الاعظم المعنوى فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى فى شجرة فيها وكر الطائر فقعد جبريل فى الوكر الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوكر الآخر فلما وصلا الى سماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف درا وياقوتا وكان ذلك نوعا من تجليات الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشى عليه لعلمه بما تدلى اليه وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عندما أفاق انه الحق قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك فعلمت فضله يعنى فضل جبريل على فى العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبى صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأما كونك حجابا عليك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بدا لك سر طال عنك اكتتامه … ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه … ولولاك لم يطبع عليه ختامه
اذا غبت عنه حل فيه وطنبت … على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه … شهى الينا نثره ونظامه

فاجعل حجابا عليك والآن نرجع الى مسئلتنا ونقول أما موسى عليه السلام فكان قد استفرغه طلب النار لاهله وهو الذى أخرجه لما أمر به من السعى على العيال والانبياء أشد الناس مطالبة لانفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن فى نفسه سوى ما خرج اليه فلما أبصر حاجته وهى النار التى لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما أوحى انى أنا الله فثبته الخطاب الاول بالنداء لانه خرج على ان يقتبس نارا أو يجد على النار هدى وهو قوله أو آتيكم منها بخبر أى من يدله على حاجته فكان منتظر النداء قد هيأ بصره لرؤية النار وسمعه لمن يدل عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم ان المنادى ربه وقد صح له الثبوت وجاءه النداء من خارج لا من نفسه ثبت أيضا فى الادب حقه فى الاستماع فانه لكل نوع من التجلى حكم وحكم نداء هذا التجلى التهيؤ لسماع ما يأتى به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فانه خطاب مقيد بجهة مسموع باذن وخطاب تفصيلى فالمثبت للانسان على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسده ولم يكن لهذا الكلام الالهى الموسوى توجه على القلب فليس للقلب هنا الا ما يتلقاه من سمعه وبصره وقواه حسب ما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه فى موسى عليه السلام وأما أمر محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزول قلبى وخطاب اجمالى كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما أنزل اليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشيا وصعقا وكذلك الملائكة أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الملائكة فى طريان هذا الحال انه اذا كان الوحى المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فانه قال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم انهم يقولون ماذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول قال ربكم وهنا وقف فيقولون الحق بالنصب أى قال الحق كذا علمناه وهو العلى عن هذا النزول فى هذا المنزل الكبير عن هذا التشبيه فى هذه النسبة وعلى الوجه الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلى الكبير من قول الله لا من قول الملائكة فعلى الوجه الاول لما أفاقوا وزال الخطاب الاجمالى المشبه وزالت البديهة قالوا ماذا قال لهم ربكم وهو قوله قال ربكم فاصعقوا عند هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق أى قال الحق أى قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحى أو قوله قال ربكم أو هما معا وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى عليه السلام وبين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام واعلم ان فى هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأى الثناءين أتم وأحق وما هو الحق من هذين الثناءين وما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان حقان أو هما حقان ولهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما فى العالم بتقاسيم أحواله وفيه علم النيابة فى الاجوبة عن الله ولا يكون ذلك الا لرسول أو نبى أو وارث عن سماع الخطاب الالهى لا عن تجل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه فى خلقه من العوالم وهل أودعه فى واحد أو فيما زاد على واحد وفيه علم بماذا تتميز به القبضتان فى عالم الشهادة وبماذا يتميز به فى عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء وأصحاب الاخبار الالهية لنعرفهم فنتلقى منهم ما يأتون به عن الله فننفعنا وبهم فى العلم

بذلك رغبة فى ان تلحق نفوسنا بنفوسهم فى الصورة وان اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها فى صورة العلم وهذا هو الذى يحرض الاكابر من العلماء على نشر العلم كما يحرض المتعلين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا قال الرجل للتلميذ لان ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة لفضله عليه فى العلم بالله لما علم أن ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به اذا استفدناه منهم أتم من رؤيتناه بعلمنا قبل ان نستفيد منهم وفيه علم احاطة الاعتبار بالجهات وان علم الاعتبار لا يخص حالا من حال ولا جهة من جهة وانه علم عام وهو علم يعطى الدلالة لمن رجع الى الله بالعبودية وفيه علم الامر والنهى الالهى بالمساعدة فى العبادة وأعمال الخير وفيه علم ارسال النعم الخارقة وما يحجب منها وماذا يحجب وفيه علم قوى المسخرات فى التسخير والى أين تنتهى قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت المجهول فى الميت وبماذا يعرف كما حكى القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه مات انسان فنظر اليه الغاسل فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت فى نفس الامر ومثل هذا ظهر على صاحب لى كان يخدمنى فمات عندى فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم فى العالم ومن ادعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو عالم وهى مسئلة مشكلة يورث الاشكال فيها الحس فانه ما رأينا احدا يلقى نفسه فى النار لعلمه بأنها تحرقه الا طائفتين الواحدة من يتخذها قربانا فيلقى نفسه فيها طلبا للاحراق قربة اليها أو من يعلم انها لا تحرقه فعلمنا ان العلم له أثر فى العالم وفيه علم آيات النعم وعلى ماذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم علم القوى الذى يذهب بما سواه من العلوم التى يجدها فى القلب وفيه علم الادنى والاعلى وما السبب الموجب للطالب فى طلبه الادنى وتركه الاعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما وفيه علم أسباب الجزاء فى الخير والشر وفيه علم البعد والقرب الكيانى والالهى وفيه علم ما فى القرب والبعد من الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظن العلم وبماذا يعلم صاحب الظن انه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه علم حال أهل الرتب وبمن يلحقون من الاصناف وما ينظر اليهم من الاسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملا الاعلى واختلافها عليهم لاختلاف الواردات فى مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب الى الله أعنى لا يوصف به وهل هو أمر عدمى أو وجودى وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولماذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسئل عنه وفيه علم فيماذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم فى عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمرا طولب بالدليل على ما ادعاه اذا ادعى ما يريد أن يؤثر به فى أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الاحوال وفيه علم الحجاج وفيه علم التقريب والى من يكون القرب هل الى كون أو الى الله وهل يصح القرب الى الله أم لا وهو أقرب الى كل انسان كما قال تعالى من حبل الوريد وفيه علم الاعراض وفيه علم الفرق والتبرى بين الارواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الآخر المعاد والحاق الشئ بجنسه وفيه علم من يدرى ما يقول وما يقال له ومن لا يدرى ما يقول وما يقال له وفيه علم رد الامور كلها خيرها وشرها الى الله وأنا بيتها الى الله وان الشر ليس الى الله وفيه علم الادراك الالهى وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

ان المكمل لا ترسى مراسيه ... فلا مقام له فى الكون يحويه

ففلكه سابح والريح تزجيه ... والله فى كل حال فيه مجريه

وماله فلك أعلى فيقطعه ... فاعلم اذا اقت فيه من تناجيه

الكل لى وله على السواء فمن ... أدناه خالقنا لابد أدنيه

بالله يا أخت موسى عجلى وخذى ... جناح طيرى فقصيه وقصيه

اعلم أيدنا الله واياك أن هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الاول والآخر والظاهر والباطن والخلق والامر يحتوى على مقامات وأحوال لا يعرفها الا القليل من الناس من عظم الله مقداره وأعلى مناره له زمام التمكين وعنه ظهر وجود العالم الحق والعالم الاعلى والاسفل ناظر اليه له الغيرة والصول والحجب هو الغيب الذى يظهر منه ولا يظهر يعطى عالم الشهادة ويخفى عالم الغيب فى الغيب سلطانه قوى لا يرام ومقامه عزيز لا يضام نعته النقص والكمال وبصورته يظهر الليل والنهار أول شئ أعطى الانقياد الالهى الكونى

فانقياد لانقياد ... عند رب وعباد

بين منع وعطاء ... من بخيل وجواد

فصلاح لصلاح ... وفساد لفساد

واتفاق لاتفاق ... وعناد لعناد

وانفصال لانفصال ... واستناد لاستناد

وبياض لبياض ... وسواد لسواد

وبقاء لبقاء ... ونفاد لنفاد

واقتراب لاقتراب ... وبعاد لبعاد

وسرير لاستواء ... وسماء لمهاد

وحجاب لبغيض ... وتجل لوداد

ومحل قد تهيا ... كل وقت لازدياد

من علوم بامور ... علمها عين الرشاد

وعذاب فى نعيم ... لمريد بامراد

يقظان الليل ذكر ... بسجود واجتهاد

يسألان الله أمنا ... يوم اسماع المنادى

ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الامكانى وامتنانا فانه تعالى الغنى عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب ان تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف ومن شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد فى الحقيقة الا لنفسه والممكن حجاب على هذا الطلب الالهى الذى طلبه حب العرفان به من نفسه وتبعه ما طلبه

الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه انه ربه فعرف انه ربه ما عرف منه غير ذلك ولا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد اليه فيما يأمره به وينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما أنك يارب ما يبدل القول لديك ولا يكون عنك الا ما سبق به علمك فتمثلك واحدة والاختيار المنسوب الى تمنك لا منى فالذى تقبله ذاتى من الانقياد اليك ان أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر الان وافق أمرك ارادتك فحينئذ أجمع بينهما وأكثر من هذا فما تعطى حقيقتى اذا نسبتها اليك أأنت القائل أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار وهو أكرم المكلمين عليك وهذا الحكم منك واليك يعود فما كان انقيادك الا اليك وأنا صورة مماثلة للعبد بين الذين لا يعرفونك معرفتى فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا وانقاد الينا فيما نريده منه وأنت ما أجبت الا نفسك وما وافقت به ارادتك فانقيادى أنا نفسى فانه لا يمكننى أن أطلبك لك وانما أطلبك لنفسى فلنفسى كان انقيادى لما دعوتنى وجعلت حجابا بينى وبين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه وما علموا أن الانقياد منى انما كان لارادتك لا لأمرك فانه ما يبدل القول لدى فانى ما أقبل غير هذا القبول ذاتا وفيه سعادتى ثم انك سبحانك نسبت لى ذلك وأثنيت على به وأنت تعلم كيف كان الامر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما أمرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادى لا يعصون الله ما أراده منهم وقرنت الامر منه بارادته فذلك هو الامر الذى لا يعصيه مخلوق وهو قوله اذا أردناه أن نقول له كن فهذا هو الامر الذى لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الامر بالافعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقا وشهودا فان أمرت الفعل المأمور به ان يتكون فى هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمرى وما بيده من ذلك شئ فالصمت حكمة وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فان الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوبا كما ان الحق اذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فاذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الانسان أكثر شئ جدلا وان قال الحق ولكن ما كل حق يحمد وما كل ما ليس بحق يذم فالادباء يعرفون المواطن التى يحمد فيها الحق فيأتون به فيها ويعرفون المواطن التى يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها فغايتهم جزاء وفاقا الهيا فمن عرف الانقياد الالهى والكونى كما قررناه كان من العارفين ولكن فيه أسرار وآداب ينبغى للانسان اذا تكلم فى هذا المقام وأمثاله أن لا يغفل عن دقائقه فان فيه مكرا خفيا الا يشعر به الا أهل العناية ومن أراد العصمة من ذلك فلينظر الى ما شرع الله له وأتى به على ألسنة رسله فيمشى معه حيث مشى ويقف عنده حيث وقف من غير مزيد وان تناقضت الامور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا أدرى هكذا جاء الامر من عنده وارجع اليه وقل رب زدنى علما فهذا قد أنبأ عن المقام الاول ✽(وصل)✽ وأما المقام الثانى الذى يمد اسمه المؤمن فانه ينتجه عن الاسم المؤمن الكيانى وهو المظهر له اذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطى الامان فان كان بمعنى معطى الامان فالاسم الالهى المؤمن متقدم على المؤمن الكيانى فأعطاه الامان فى حال عدمه أنه لا يعدمه اذا أوجده ولا يحول بينه وبين معرفته بوجوده واستناده اليه فأعطاه الامان فى ذلك

كله فمن عرف ذلك لم يخف وكان من الآمنين

فيصدق صدق الحق من صدق كونه … ولولاه لم يصدق ولو كان صادقا
فلا تنظرا لاشياء من حيث انه … هو الاصل فاسترها فان الحقائقا
تريك امورا لم تكن عالما بها … فتبدى لك الحكم فيها سنا وطرائقا
فتبصرها بالنور من خلف ستره … وتمشى بها حقا مبينا وخالقا
فيدعوك من فى الكون فقرا وحاجة … اذا كنت بالرحمن ربا ورازقا

فى نسخة من المؤمنين

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من اعطاء الامان من العدم اذا أوجده فصدقه الله فى صدقه وأجرى له الصدق فى خلقه فالمصدق والصديق ما هو الصادق الا بنسبتين مختلفتين والخبر لا يكون أبدا الا من الاول والتصديق ابدا الا يكون الا من الآخر والاول والآخر اسمان لله فاذا أقام الله عبده فى الاولية أعطاه الاخبار فاخبر وأقام الله نفسه فى الاسم الآخر فصدقه فيما أخبر به واذا أقام الله نفسه فى الاسم الاول واخبر أقام العبد فى الاسم الآخر فصدقه فى خبره فالصادق للاول ابدا والصديق للآخر ابدا قال تعالى والذى جاء بالصدق وهو الاول وصدق به وهو الآخر أولئك هم المتقون المفلحون الباقون بهذا الحكم

فلولا وجود القول ما صدق العبد … ولولا وجود الشفع ما ظهر الفرد
فيجئ معه من حيث ما جاء انه … له الحكم فى الاشياء والذم والحمد
فان كان عن وفق كما قال بعضهم … وان كان عن قصد فقد حكم القصد
وما قال بالاوفاق الا مخلط … جهول بنعت الحق بالقبل والبعد

فالصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق وليس بصفة لاصحاب الادلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالات على صدق دعواه فذلك علم بل الصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر ويكشف بذلك النور انه صدق ويرجع المخبر عنه برجوع المخبر لان النور يتبع المخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسئلة من اشكل المسائل فى الوجود فان الاحكام المشروعة اخبار الهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام المخبر يثبته ويرفعه ما دام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبدا فى ذلك وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام واما الصادق فما كذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بثبوته واخبر برفعه وهو صادق فى الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الامكان لحكم الصفتين الصدق والكذب من حيث ما هو خبر لا من حيث النظر الى من اخبر به بذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل بصدقه للايمان فان الايمان كشف نورى لا يقبل الشبه وصاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه فى دليله القادح فيرده هذا الدخل الى محل النظر فلذلك عزيناه عن الايمان فان الايمان لا يقبل الزوال فانه نور الهى رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ما هو نور شمسى كوكبى يطلع ويغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ما قلناه عرف مرتبة العلم من جهة الايمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فان الاصل الذى

هو الحق ما علم الاشياء بالدليل وانما علمها بنفسه والانسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله ايمان نور وكشف ولذلك يصفه بما لا تقبله الادلة ويتأوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نقله عنه دليله *(وصل)* في هذا المنزل صمت العبد اذا كلمه الحق والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة احواله من حركة وسكون وقيام وقعود فان العبد الممنوح السمع لكلام الحق لا يزال يسمع امر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات والهيآت ولا يخلو هذا العبد ولا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلا يزال سامعا فلا يزال صامتا ولا يمكن ان يدخل معه في كلامه فاذا سمعت العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما وقع الاسماع الا على تكوينات الحق فافهم فان هذا من اباب المعرفة التي لا تحصل الا لاهل الشهود

فما ثم الا الصمت والحق ناطق ... وما ثم الا الله لا غير خالق
فيشهدنا تكوينه في شهودنا ... تدل عليه في الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل ... خلاف الذي قلناه والله صادق

(وصل) التقييد صفة تضيفها العقول والكشف الى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الاطلاق للحق وما علمت ان الاطلاق تقييد فان التقييد انما أصله وسببه التميز حتى لا تختلط الحقائق والاطلاق تقييد فانه قد تميز عن المقيد بالتقييد بالاطلاق (٣) ولا سيما وقد سمى نفسه بانه حليم لا يعجل فامهاله العبد المستحق للاخذ الى زمان الاخذ حبس عن ارسال الاخذ في زمان الاستحقاق ولذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم اطلاق لا يكون فيه تقييد لان المقيد الذي هو الكون تميز عن اطلاقه بتقييده فقد قيد بالاطلاق وهو تجليه في كل صورة وقبوله لكل حكم ممكن من حيث انه عين الوجود فقد قيدته احكام الممكنات

٣ في نسخة تميز عن القيد وتقيد بالاطلاق

فتقييده اطلاقه من وثاقنا ... فثم اطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الاشياء قال بقولنا ... فعود على بدء وبدء على عود
فحاذر وجود المكر ان كنت مؤمنا ... فمن مكره مكري ومن كيده كيدي
له قوة المكر التي لا يردها ... قوي عبده الموصوف بالعلم والايد

(وصل) الشدة نعت الهي وكيانى قال موسى اشدد به ازرى وتلى بحضرة ابي يزيد رضى الله عنه ان بطش ربك لشديد فقال بطشي اشد وذلك لخلو بطش العبد من الرحمة الكونية وبطش الله ليس كذلك فان الرحمة الالهية تصحبه وهو يعلمها وكذا هي في بطش العبد من الرحمة الا ان العبد لا يشهدها ولا يجد لها أثرا في نفسه وان كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم والله عليم بكل شيء فهو عليم بان رحمته وسعت كل شيء فوسعت بطشه وبطش الكون ولكن ما كل باطش يعلم ذلك ولما كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش بربه وليس للرب في الحقيقة بطش بعبده اضاف ابو يزيد بطش ربه الى بطشه فقال بطشي أشد لان فيه بطش ربي وما في بطش ربي بعباده بطشي فاذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الاشياء الاسباب الموضوعة في العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم في العذاب مضاف الى ما يوجده

الله من الالم القائم بالمعذب وهو في الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود الا للاسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الاسباب من كونه شديدا لا من كونه معذبا فالشدة تطلب الغير ولا بد وهذا لا يقدر احد على انكاره فان المشاهدة للاسباب الآلام اعظم في العذاب ممن يجد الالم ولم يشهد سببه ولا سيما ان كان يعلم انه قادر على ازالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل ... دون ان يبدو لعين الشخص ظل
فاذا ابصره يبهره ... ذلك الظل الذي عنه انفصل
فهو لا يبرح من شدته ... فاذا غيبه عنه انتقل

(وصل) الخضوع عند تجلي الحق ومناجاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم ويلحق الذم بمن ظهر عليه الا من يرى الحق في الاشياء كلها من الوجه الالهي الذي لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فان الله قد وضع له ميزانا عندنا في الارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وان شهده في كل شيء فما يريد تعالى ان يعامله بمعاملة واحدة في كل شيء بل يحمده في المواضع التي يطلب منه الحمد فيها ويقبل عليه ويعرض عنه في المواضع التي يطلب منه الاعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذي يطلبه منه وهذا المشهد المكر فيه خفي ولا ميز له الا العلم بالميزان الالهي المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التي أدب الله بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما ومؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى يعني ذلك الجبار وان الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات غيبا وهو في الجبابرة المتكبرين ظاهر اعينا وللظهور حكم اقوى وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على الناس ان يؤمنوا بوحدانية الله وازالة العمى الذي كانوا عليه فلما جاء الاعمى في الظاهر البصير في الباطن فكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الاعمى فحصل في النفس البشرية ما حصل والنبي صلى الله عليه وسلم ليس له شهود الا صفة الحق حيث ظهرت من الاكوان فاذا رآها اعمل الحيلة في سلبها عن الكون الذي اخذها على غير ميزانها وظهر بها في غير موطنها وهو صلى الله عليه وسلم غير رفق بل له أما من استغنى فانت له تصدى يقول انه لما شاهد صفة الحق وهي غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه ان يزكى من ظهر بها عنده فقيل له وما عليك أن لا يزكى ولك ما نويت وحكمه لو تزكى لما فاتك شيء سواء تزكى او لم يتزك واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى لكونه اعمى أي لا تتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنالك كان يحب الفال الحسن ويكره الطيرة وهو الحظ من المكروه والفال الحسن الحظ والنصيب من الخير وقيل له أيضا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وانظر فيهم صفة الحق فانهم مطلوبك في الكون فاني ادعو عبادي بالغداة والعشي وفي كل وقت اريد وجههم اي ذاتهم أن يسمعوا دعائي فيرجعوا الي ولا تعد عيناك عنهم فانهم ظاهرون بصفتي كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة ايضا في هؤلاء وهي في الحياة الدنيا فهنا أيضا مطلوبك ولا تطع فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء الاعبد من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه في غلاف فحجبناه عن ذكرنا فانه ان ذكرنا علم ان السيادة لنا وانه عبد فيزول عنه هذه الكبرياء التي ظهر بها الى عظمتها

انت الكون اصفى وطمعت فى ازالتها عن ظاهرهم فانى اعلمتك انى قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبر وان ظهر به واتبع هواه اى غرضه الذى ظهر به وكان أمره فرطا اى ماهو نصب عينه فهو مشاهد له لا يصرف نظره عنه الى مايقول له الحق على لسان رسوله والى مايريده منه وقل الحق من ربكم فمن شاء الله ان يؤمن فليؤمن ومن شاء الله ان يكفر فليكفر فانهم مايشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل عليه هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بمن عتبنى فيهم ربى ويمسك نفسه معهم فى المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون ولم تزل هذه اخلاقه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك يحدثه الا اقام معه حتى يكون هو الذى ينصرف وكذلك اذا صافحه شخص لم تزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذى يزيلها هذا الذى رويناه من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

لرؤيتنا النعت الالهى ميزان ... اذا ظهرت فيه لذى اعين اكوان
يماثله الحبر اللبيب بما اتى ... به عن رسول الله شرع وقرآن
فذلك هو الاسلام فاعمل بحكمه ... كما هو ايمان كما هو احسان

(وصل) اداء الحقوق نعت الهى طولب به الكون قال تعالى اعطى كل شئ خلقه فذلك حق ذلك الشئ الذى له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتى والحق العرضى الذى له عند الله هو قوله أوف بعهدكم فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفا بعهده ومن لم يف فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما انه ثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم أهلها فلا يخرجون منها ابدا ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم أيها المجرمون اى أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار وما عدا المجرمين فانهم وان دخلوا النار فلا بد وان يخرجوا منها بشفاعة الشافعين او برحمة الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيرا قط وان كان المجرمون قد عملوا خيرا ولكن الاستحقاق يطلبهم بالاقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن اعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لاحد ومن زاد على الحق فذلك امتنان له وثناء من الله خاص وهذا نعت فيه بين أهل الله كلام فانه فى اعطاء الواجب عبد اضطرار وفى الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فان الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك وتعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وغير المكره اذا كفر أخذ بكفره وأى شئ فعل جوزى بفعله بخلاف المجبور وما بقى النظر الا فى معرفة من هو المجبور المكره وما صفته فان بعض العلماء لم يصح عنده الجبر والاكراه على الزنا فيؤاخذ به فان الآلة لا تقوم له الا بسريان الشهوة وحكمها فيه وعندنا أنه مجبور فى مثل هذا مكره على ان يريد الوقاع ولا يظهر حكم ارادته الا بالوقوع ولا يكون الوقاع الا بعد الانتشار ووجود الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل ان لم يفعل فصح الاكراه فى مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فانه يقع فيه بالظاهر وان خالفه الباطن فالزانى يشتهى ويكره تلك الشهوة فانه مؤمن ولولا أن الشهوة ارادة بالتذاذ لقلنا انه

من يشتهى الامر قد يراه ... غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطر فاشتهاه ... فى ظاهر الامر اذ رآه
فقل له يحتمى عساه ... ينفعه الله اذ حماه
قد قلت قولا وكان حقا ... عساه يجرى الى مداه

(ومن ذلك)

أداء الحقوق من الواجب ... على شاهد أو على غائب
وما ثم الا حقوق فمن ... يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقوق ... دعته الشريعة بالغاصب

(وصل) الممكن اذا وجد لابد من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه فى الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الاكوان فالحافظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ اليه لان الاعيان القائمة بانفسها قابلة للحفظ بخلاف مالا يقوم بنفسه من الممكنات فانه لا يقبل الحفظ ويقبل الوجود ولا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم ومتعلق الحفظ انما هو الزمان الثانى الذى يلى زمان وجوده فازاد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فانه لا يقبل ان يكون محفوظا فانه الصمدى الذى لا مثل له الا تراه قد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يقوله ان عبد غير الله ينبئهم ان كل ماسوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أفغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقد قرئ الثانى بفتح الياء فى الشاذ فكل موجود له بقاء فى وجوده فلا بد من حافظ كانى يحفظ عليه وجوده وذلك الحافظ خلق الله وهو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وان تغيرت صورته مادام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف وكثيف ومما يدرك ومما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وليس هؤلاء من حفظة الوجود وانما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وانما الحفظة العامة فى قوله ويرسل عليكم حفظة فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الافعال

اذا قلت ان الله يحفظ خلقه ... فما هو الا خلقه ما به الحفظ
فهذا هو المعنى الذى قد قصدته ... ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ما قلت فيه فانه ... سيرديك ان حققته ذلك اللفظ

(وصل) القلم واللوح أول عالم التدوين والتسطير وحقيقتهما ساريتان فى جميع الموجودات علوا وسفلا ومعنى وحسا وبهما حفظ الله العلم على العالم ولهذا ورد فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام كتاب الوحى وقال كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

وقال فى الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقال وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وقال فى كتاب مكنون وقال فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة وقال ونكتب ماقدموا وآثارهم والكتب الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الاجناد بعضهم الى بعض وبانضمام الزوجين وقع النكاح فى المعانى والاجسام فظهرت النتائج فى الاعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص افادته علوما لم تكن عنده ومن لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاما غير مفيد

اذا كان انتاج فلابد من ضم … وما كل موجود يكون عن الضم
فمن كان دون اللوح والقلم الذى … له الحكم فينا بالتعانق واللثم
فلابد من كون يكون بضمه … الى الوجه والاكوان فى رتبة الحكم
وفى الكيف فانظر فى الذى قد نظمته … وكن منه فى هذا الوجود على علم

(وصل) اعلم أن لله مجالس مع عباده وعددها على عدد مافرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما دعاهم اليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم فى مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها اذا دخلوها من حيث دعاهم اليها فيجدون خيرا كثيرا فان دخلوها لا من حيث دعاهم اليها لم يجالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيرا ولا شرا وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم فى الشرع أن يتصرفوا فيه مما لا أجر فيه ولا وزر فاذا فعلوا المباح من حيث ان الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضرمعهم بالايمان فهذا معنى قولى من حيث دعاهم اليها ولله مجالس فى هذه المجالس التى أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه اذا جاؤا اليها من حيث مادعاهم الى الدخول فيها فاذا لم يأتوا الى هذه المجالس التى فى مجالس الاباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوه وكان حكمهم فى ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعنى بالفرائض كل ما أذكره من فعل وترك حتى يشمل الحظر والكراهة التى فى مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على انفسهم بالنذر وأوجبه الله عليهم بعد ما أمرهم به وأولو الامر منهم فاوجب الله عليهم طاعتهم فى ذلك فان لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا وانما جعلنا هذه المجالس معينة فى مجالس الاباحة لان النذر لايكون الا فيما أبيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل والترك وكذلك ما أمرهم به اولو الامر منهم مالهم أمر فيهم الا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق فى هذه المجالس المعينة مجالسته لهم فى مجالس الفرائض ولله مجالس أعدها الله لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الاباحة الترجيح فان الاباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا فى كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محبته العالية السامية لاهل مجالس الفرائض وقرن محبة أخرى دون هذه المحبة لاهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون نافلة الا ما كان له مثل يشبهه فى الفرائض كصدقة التطوع نافلة لان لها أصلا فى الفروض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام والصلاة وكل فرض ولله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكائنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة وتسمى فى العامة بدعة حسنة لانها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا ولا أوجبها وعددها على عدد ماسن من ذلك وعدد من عمل

بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لايشعر الا أن يكشف الله له فى سره مجالسته اياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة وهو غير عامل لها فى الوقت فيقال له ان فلانا وفلانا عملا بالخير الذى سننته فى السالفة فجالسناه فيه فجالسناك فاحمد نعالك فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون منه الدخول الى هذه المجالس وعلى كل باب بواب وهو الايمان ومن المجالس مايكون عليها بوابان الايمان والنية والابواب ماهى غير الشروع فى ذلك العمل الذى هو بمنزلة الدخول فالحال الذى يكون عليه فى أول الشروع الذى هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلى يناجى ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره سبحانه والدوام على مناجاته ان يكون العبد فى جميع أحواله وتصرفاته مع الله كما هو فى صلاته يناجيه فى كل نفس وسبب ذلك كونه لابد ان يكون على حال من الاحوال ولابد ان يكون للشارع وهو الله فى ذلك الحال حكم اى حكم كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه فى كل حال فى محظور وغير محظور لان الافعال والتروك وهى افعال العبد التى تعلقت بها احكام الحق مقدرة فلابد من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلابد من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذى قد عرف بحضور الحق معه فى حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة رضى الله عنها تخبر عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه تشير الى ماقلناه فانه قد كان يأتى البراز وهو ممنوع ان يذكر بلسانه ربه فى ذلك الحين وقد كان من أحيانه يمازح العجوز والصغير ويكلم الاعراب ويكون فى هذه الاحيان كلها ذاكرا وهذا هو الذى يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو جليسه دائما وهو الذى اثنى عليه ربه والحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما قسم الله الصلاة مافسرها الا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدنى عبدى فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هى عين الصلاة والمناجاة تعلم فاعلمن فيقول ويقول قال تعالى فاذكرونى اذكركم

اذا تلوت كتاب الله كنت به … ممن يجالسه ومن يناجيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن … تلاه صلى وفيه بعض مافيه
من أجل فاتحة القرآن قلت لكم … بان فيه وذكرى ليس يحويه
فالحمد فرض المصلى فى قراءته … وليس كل مصل منه يدريه

(وصل) الرجوع الاختيارى الى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل واليه يرجع الامر كله فاذا علمت هذا فارجع اليه مختارا ولا ترجع اليه مضطرا فانه لابد من رجوعك اليه ولابد ان تلقاه كارها كنت او محبا فانه يلقاك بصفتك لايزيد عليها فانظر لنفسك باولى قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأخبرنا فى الكشف بالاخبار الالهى المنفوث فى الروع من الوجه الخاص فقيل انما من استحى من لقاء الله آنسه الله وازال خجله وذلك أن العبد مايجعله يستحى الا ماظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الطاعة وماثم غير هذين فانس الحق فى ذلك أن يقول له ياعبدى انما كان ذلك بقضائى وقدرى فانت موضع جريان حكمى فيأنس العبد بهذا القول ولو قال هذا القول العبد لله لاساء

الادب مع الله ولم يسمع منه وبهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق في غاية الحسن ومن جانب الخلق في غاية القبح قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء لا يأتي الا بخير واى خبر أعظم من هذا الخبران يقيم الحق حجة العبد أنساله ومباسطة وازالة خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل ولما ورد على هذا التعريف الالهى لم يسعنى وجود بل ضاق عنى الوجود مما امتلأت من هذا الخطاب والتعريف الالهى حيث جعلنى الله محلا لخطابه وأهلنى بما أهل به أهل خصوصه وقد علمنا ان لقاء الله لا يكون الا بالموت وعلمنا معنى الموت فاستعجلناه في الحياة الدنيا فقبنا في حين حياتنا عن جميع تصرفاتنا وحركاتنا وأرادتنا فلما ظهر الموت علينا في حياتنا التى لا زوال لنا عنها حيث كنا التى بها نسبح ذواتنا وجوارحنا وجميع أجزائنا لقينا الله فلقينا وكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فاذا جاء الموت المعلوم في العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال ولا زدنا يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا الا الموتة الاولى وهى التى متناها في حياتنا الدنيا ووقانا ربنا عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم قال على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع الى الله هذا الرجوع سعد ومن أحس بالرجوع المحتوم الاضطرارى فانه ما جاءه الا وهو هنالك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم في حقه أن نفسه التى هى عند الله يحال بينها وبين تدبير هذا الجسم الذى كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها وينقلب هذا الجسد الى أصله وهو التراب الذى منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فانزله الملك في مقعد صدق عنده الى يوم يبعثون ويكون حاله في بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق الا من حيث ما يعطيه الحق مع الانفاس وهكذا في الحشر العام وفى الجنان التى هى مقره ومسكنه وفى النشأة التى ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة في ظاهرها ما تعطيه نشأة الدنيا في باطنها او خيالها فعلى هذا الحكم يكون تصرف هذه النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه في النفس الواحد ولا يفقده شئ من ملكه من أزواج وغيرهن دائما ولا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهى وهم فيه بحيث يشتهون فانها دار انفعال سريع لابطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية في الخواطر التى لها سواء فالانسان في الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا وظاهره سريع التحول في الصور كباطنه هنا قال تعالى أى منقلب ينقلبون فلما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شئ مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع المذكور في هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فانه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا رجوع عام في كل الاحوال التى يكون عليها الانسان فهذا الفرق بين الرجوعين فان التوبة رجوع بندم وعزم على أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة في العموم معلومة وهذا الرجوع في الخصوص معلوم لا يناله الا أهل الله الذين هم هم

ان الرجوع هو المطلوب لله	اليه عن كل كون فيه بالله
فلا تقولن للاشياء ليس به	فليس في الكون الا هو والاهى
فكن مع الله في الاحوال أجمعها	ولا تكن عن شهود الله بالساهى
فان لله عينا غير نائمة	بها يراك ولا تشهد سوى الله
من أعجب الامر ان الامر واحدة	فذى التقاسيم في اكواننا ماهى

(وصل)

(وصل) العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فانها عين ذاته فاذا قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يقوم بها الا من يسكن الارض الالهية الواسعة التى تسع الحدوث والقدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله واضافه الحق اليه قال تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون يعنى فيها ولى مذ عبدت الله فيها من سنة تسعين وخمسمائة وأنا اليوم في سنة ثمان وعشرين وستمائة ولهذه الارض البقاء ماهى الارض التى تقبل التبديل ولهذا جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال في هذه الارض أبدا وهى أرض معنوية معقولة غير محسوسة وان ظهرت في الحس فكظهور تجلى الحق في الصور وتجلى المعانى في المحسوسات ولا تظهر المعانى في الصور الحسية الا لقصور بعض النفوس عن ادراك ما ليس بمادة فاذا كان متضلعا من المعرفة بالله تعالى لم ير المعانى في مواد ولا رأى المواد في غير نفسها فأدرك كل شئ في شيئيته كانت ما كانت وهذا هو الادراك الذى يعول عليه لانه برئ من التلبيس ولا يصح بوجه من الوجوه ان يشهد الانسان محض عبوديته ولا يقام في عبادته المحضة التى لا يخالطها شئ من الربوبية التى تعطيه الصورة التى خلق عليها الا عن تجل الهى فاذا لم يكن عن تجل فان الانسان يقام في الصورة التى خلق عليها فيكون عبدا ربا ما لكا مملوكا مثل العامة سواء غير ان الفارق بينه وبين العامة انه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم ولهذه الطائفة شهود وهو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج الا أهل العناية الذين يعمرون هذه الارض الواسعة التى لا نهاية لها وكل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم ولهذا أربابها كثيرون فان لكل عبد فيها ملكا يملكه ويتصرف فيه فلا يتعدى غيره عليه وبنفس ما يملك منها كان مالكا وربا فيها وهذه الارض الواسعة هى المتصرفة في سكانها الحاكمة عليهم بذاتها وهى مجلى الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التى خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق في عين ذاته فالشهود له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة اذا علمت ذلك

فالرب رب والعبد عبد * فلا تغالط ولا تخالط

ان أرض الله واسعة	فاعبدوا فيها الذى هى له
بالغوه في عبادتكم	بالذى ترجونه أمله
فالذى له لكم والذى	لك من نعت فما هو له
فاذا ما قال لست هنا	انه أقامكم مثله
ولكم معنى الخلافة في	أرضه فاسلك بها سبله
ولتقم بعين صورته	في الذى أقامكم بدله
واعملوا في كل آونة	بالذى أراكم عمله

(وصل) الانتقالات في الاحوال من أثر كونه كل يوم هو في شان والعالم كله على الصورة وليس سوى عين الصورة التى تظهر بها ولا يشهد هذا الامر كشفا الا أصحاب الاحوال ولا يشهد هذا حالا الا أهل السماعات ولا يشهده علما الا القائلون بتجدد الاعراض في كل زمان فان من

عباد الله من لا يعرف بمكان الا انتقل عنه الى مكان غيره منه على الله وعلى نفسه فأما غيرته على الله فانه لا يعرف الا به فحاله هو الذى يظهره الحق لهم فيغار على الجناب الالهى حيث لا يذكر الله الا به وينبغى فى نفس الامر أن لا يذكروا الله الا بالله فلما رأوا ان الامر ظهر بالعكس وهو قوله عليه السلام حين قيل له من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله فغاروا من هذا وأرادوا احترام الجناب الالهى حتى يذكروه ابتداء لا بسبب رؤيتهم وأما غيرتهم على نفوسهم فانهم ما تحققوا بالحق فى تقلباتهم لمشاهدتهم شؤن الحق الا حتى لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فداموا بجهلون فى العالم طاب عيشهم وعلموا ان الله قد جعلهم أخفياء أبرياء مصانين فى الكنف الاحمى من جملة ضنائنه فتى ما عرفوا انتقلوا اما بالحال وهو التصرف بحكم العادات التى هى مثل الآيات المعتادة فلا يعرفها الا الذين يعقلون عن الله وأما بالانتقال الحسى المكانى من مكان الى مكان لتحققهم بالحق فى نزوله من سماء الى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته ويستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له أنه يعرفه ويظهر العزة عليه والاستغناء عنه ويصحبه صحبة عادة العامة ولا يتدومنه كلمة لا يرضاها فانه لا يحملها صاحب هذا الحال وينفر منه كما ينفر ممن يعلمه فلا يدعو له الا بواجب أو مندوب أو مباح خاصة هكذا يقتضى حالهم رضى الله عنهم

من شهد الحق فى شؤنه ... أقامه الحق فى فنونه
فهو عليم بكل شئ ... يشهده ذاك من مبينه
وهو الامام الذى سناه ... يظهر فى الكون من جفونه
فكل شئ تراه عينا ... فانما ذاك من عيونه
تفجرت فى القلوب علما ... عينا وحقا الى يقينه
سبحان من لا يراه غيرى ... كما أراه على شؤونه

(وصل) الحالة البرزخية لا يقام فيها الا من يعظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة وما لقيت أحدا من هذا الصنف الا واحدا بالموصل من أهل مدينة الموصل كان له هذا المقام ووقعت له واقعة مشكلة ولم يجد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به الينا من كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شافى الموصلى فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحبا وكان من أهل هذا المقام ومازلت أسعى فى نقلته منه الى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فان النقلة فى المقامات ما هى بأن يترك المقام وانما هى بأن يحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذى يكون فيه فهو انتقال الى كذا الا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال فى المعانى لا يلزم من انتقل من علم الى علم ان يجهل العلم الذى كان عليه بل لا يزال معه اذا كان عالما وصاحب هذا الحال بين أهل الله وبين نفسه فهو ناظر الى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فاذا لم يدله مطلوبه صرف النظر بالحال الى ربه ليرى فى ربه نفسه فاذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور فخاف عليه ان يناله فرقه الى رؤية نفسه وأشهده فى نفسه ربه وهو المقام الذى يأتى عقيب هذا ان شاء الله تعالى

من حالة البرزخ ان يشهدا ... ثلاثة أعلامها تشهد
بأنه حصل أعيانها ... وانه يعلمه السيد
يحكم فى ذاك وذا بالذى ... أعلمه بما له المشهد
فهو الامام المرتضى والذى ... له جباه للنهى تسجد
فهو الذى يسجد من أجله ... وهو الذى يسجد والمسجد

(وصل) من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلالا أزليا لمن هى على صورته فلم يقم مقامه لان المنفعل لا يقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال الا بسجود من ظهرت عنه فالظلال لا أثر لها بل هو المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه فى الرتبة فلا تشهد الاشياء الا مراتبها الا بأعيانها فانه لا فرق بين الملك والسوقة فى الانسانية فما تميز العالم الا بالمراتب وبها يشرف بعضه على بعض ومن علم أن الشرف للرتب لا للعين لم يغالط نفسه فى انه أشرف من غيره وان كان يقول ان هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فى هذا المقام فى حق نفسه وتعليما لنا انما أنا بشر مثلكم فلم ير لنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة بقوله يوحى الى ولا خلاف بين العقلاء فى انه من تعاظم فى نفسه بشرف غيره انه أحمق جاهل اذ لم يكن شرفه بنفسه فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله ألا تراه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التى لها الفخر الذى هو صلى الله عليه وسلم مترجم عنها وناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فهلك امرؤ عرف قدره وانا بحمد الله فى هذا المقام القدم الراسخة فالمراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات الا لله وحده واذا كان الفخر فينا للرتب والرتب نسب عدمية فما افتخرنا الا بالعدم وناهيك بمن فخره بالعدم

فان كنت تعقل ما قلته ... فأنت المراد وأنت الامام
وان كنت تجهل ما قلته ... فأنت الجهول الذى لا يرام
فللعلم فينا حجاب السنا ... وللجهل فينا حجاب الظلام
فقل للجهول بأحواله ... ستعلم ذلك عند الحمام
اذا كشف الله عن عينه ... غطاء فلاحت بدور التمام

(وصل) الامر الالهى نافذ فى المأمور ولا يتوقف لامر مأمور فاذا ورد الامر الالهى على لسان الكون ظهر فى الامثال فاعتزت النفوس ان تكون تتصرف تحت أوامر امثالها فردت اوامر الحق اما على جهالة بانها اوامر الحق واما على علم بانها اوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لان المحل يرد الحال فيه الى صورته كالماء فى الاوعية الا ان المأمور اذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس فى قدرته ايجاد عينه الا ان يتعلق به الامر الالهى الذى له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند ايجاد الحق اياه فاذا هيأ محله أوجده الحق فيقال فى المحل انه عبد طائع لله فيما أمره به ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ واذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر ربه مخالف ولسان الحال

والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ وسواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فان هذه مسئلة قد فشت فى العامة وهى مبنية على أصل فاسد فيقولون فى المذكرين اذا لم يؤثر وافى السامعين انه لو خرج الكلام من القلب لوقع فى القلب واذا كان من اللسان لم يتعد الآذان ويشيرون بذلك الى أن المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس الى الله لاثر ومعلوم ان الانبياء والرسل عليهم السلام صادقون فى أحوالهم بل هم أصدق الدعاة الى الله لانهم يدعون على بصيرة الى الله بصورة ما أوحى به اليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح عليه السلام انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وقال تعالى فلما جاءهم نذير يعنى دعاء الحق على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مازادهم الا نفورا استكبارا فى الارض فلا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت اليه فان كان حقا ولو كان من شيطان فاقبله فانك انما تقبل الحق ولا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الاشياء بالحق مايعرفون الحق بالاشياء وأصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الالهية المعرفة التامة وهم قليلون فى العالم الى وقتى هذا مارأيت منهم واحدا وان كنت رأيته فما رأيته فى حال تصرفه فى هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

فلله من خلقه طائفه … عليه قلوب لها عاكفه
وليست لهم فى الذى قد دعا … من أحوالهم صفة صارفه
اذا ما دعاها بانفاسه … تراها على بابه واقفه
تبادر للامر من كونها … بمن قد دعاها له عارفه

(وصل) اذا أضيف حكم من أحكام الوجود الى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة وهم الذين لايشهدون شيأ ولا يرونه الارأوا الله قبله كما قال الصديق رضى الله عنه عن نفسه وأما العلماء فهم فى هذا المقام على حكم الحق فيه لاعلى مايشهدونه فينكرون النكرة ويعرفون المعرفة اذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهى الاصل فلما جاءت الامثال والاشباه ظهر التنكير فافتقروا الى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الامثال وحصول التنكير ما احتجنا الى شئ واما ت الحدود الذاتية للاشياء تقوى قوة النعوت فان الحدود الذاتية مثلا للانسان بما هو انسان لاتميز زيدا عن عمرو فلا بد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لو قلت جاءنى انسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فان كان فى حضرة التنكير نعته او أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه فى حضرة التعريف ليعرف المخبر به من أردت وهذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس من ينكر على الحق لاعلى جهة الاعتراض عليه وانما يطلب بذلك أن يعلم ماهو الامر عليه الذى جهله بالتعريف الالهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن هذا المقام قولى

قلت لمن يخلق مايخلق … مالك لا يبقى الذى تخلق
فقال لى ان المحل الذى … أخلقه فى نفسه ضيق

ما يقبل التكوين الا كذا … فاسكت فان الباب لا يغلق
ما العين الا واحد دائم … فلا تبالى انه مطلق
اجدد التكوين فى عينه … والناس فى لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم … لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من اعراضهم … فانها المسك الذى يعبق
وانظر الى موجد أعيانهم … ماهو غير هكذا حققوا
فكل ما يرأى منه بذاته … من صورة فى ذاته تعلق
أرواحهم غذاء أشباحهم … وروحهم من غيرى تعلق

(وصل) الحدود الذاتية الالهية التى بها يتميز الحق من الخلق لايعلمها الا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضرورى يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الالهى وماثم أمر لايدرك من جهة الخبر الالهى الا هذا وماعدا هذا فلا يعلم الا بالخبر الالهى أو العلم الضرورى لاغير فحدود الموجودات على اختلافها هى حدود الممكنات من حيث احكامها فى العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتى ليس الا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها اذ ليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين ان يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتى لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضى الله عنهم يحافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فانه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الانفاس فانه لايكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول مارأيت الا الله فان قيل له فمن الرائى قال هو فان قيل له فمن القائل قال هو فان قيل له فمن السائل قال هو فان قيل له فكيف الامر قال نسب تظهر فيه منه له فماثم فى ثم الا هو وهو عين ثم وهذا هو مشهد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه بالحال

ان لله حدودا عرفت … بوجودى وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه … مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لايرى ماقلته الا الذى … لم يزل بربه متصفا
أو عليما عن دليل قاطع … بوجودى أو حكيما منصفا

ومن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالامور والحق تلك القوة والعبد موصوف بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ماهو الحق عين صفته فما علمه الا به ومن له هذا المقام من العلم بالله لايجاريه أحد فى علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتى الذى لا ينقال والله أعلم (وصل) رأيت بقونية فى مشهد من المشاهد شخصا الهيا يقال له سقيط الرفرف بن ساقط العرش ورأيت بفاس شخصا يوقد فى الاتون ممن سقط وصحبته وانتفع بنا فان جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك انهم ما بلغوا من معرفة الله من حيث انهم يرونه عين كل شئ فما حصروه وصار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الالهى الذى عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم عن الله تعالى والعلماء بالله مالهم حالة

الاعراض عن هؤلاء فانهم فى حال الثبوت وحال السقوط ما خرجوا عن المقام الالهى وان خرجوا عن المقام السعادى فلا أثر للسقوط عندهم فهو مقبول فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم ومعرفة لانهم علموا أين حصل الساقط أو من هو الذى سقط وقد رفع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لا يشعرون ولا يشعر بهم الا العلماء بالله تعالى قال الله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وهى ما تسقط الامن خشية الله كما قال وان منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والحجر الاصل فهذا حكم الاصل قد ظهر فى الساقطين

اذا سقط النجم من أوجه … وكان السقوط على وجهه
فما كان الا ليدرى اذا … تدلى الى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه … كما يعرف الشبه من شبهه

(وصل) وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم وبين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الاطلاق فى الحفظ كاطلاق حكم الشرع فى أفعال المكلف وقسم له التقييد فى الحفظ ظاهرا لا باطنا فأما أهل الاطلاق فمنهم من يحافظ على ماعين الحق له منه انه وسعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذى يعلم ان الحق وراءه فيكون له كالحاجب فى العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب فليس له من الله الا صفة الخطاب لا الشهود لانه صاحب الديوان الالهى فلا يكون الا من وراء حجاب الى أن يموت فاذا مات لقى الله وهو مسؤل عن العالم والعالم مسؤل عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ويشركهم فى هذا المقام من يحافظ على الصلوات فى الجماعات اذا قدر عليها وعلى كثرة النوافل منها ليلا ونهارا ولما علموا ان الله على كل شئ حفيظ وهم من الاشياء وهم الذين ادعوا انهم أهل الصورة المثلية لزمهم أن يقوموا فى هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شئ فيحفظوا ما خصص الله به نفسه فى ملكه من الحقوق التى له أن ينازعه فيها أحد من عالمهم وينوب عن العالم بأمره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه وبالغفلة يغفل عن مصالحه وان كان يعرفها اذا نبه عليها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شئ مستحقا لهذا الاسم ولما علم ان عليه من الله حافظا يكتب ما يعمله من أفعاله حفظ ما على عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف اذا رفعت الى الله هذا شأن القوم رضى الله عنهم وأما أنا فأقول

قل لمن يحفظ الامور رعايه … انما يحفظ الوجود الحفيظ
ولهذا اذا الحفيظة جاءت … وأتى للذى اتاه يغيظ
قام فردا فزاحمته أمور … فيرى لازدحامهن كظيظ
فات من زاحم الامور فقالوا … هو قلب فظ عليه غليظ

ولما رأيت ما ينبغى لله وما ينبغى للعبد ورأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين اليه من حيث انه جعل لهم فى قلوبهم انهم يعتقدون أن لهم أسماء حقيقة وان الحق تعالى قد زاحمهم فيها أو حجبهم

عن العلم بأن تلك الاسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتخلق بالاسماء الالهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تفطنوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة والافتقار الذى نبه لابى يزيد عليها ولنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الاسماء انها لهم وهم لا يشعرون ولقد كنت مثلهم فى ذلك قبل أن يمن الله على بما من به على من معرفته فعلمنى ان الاسماء أسماؤه وانه لابد من اطلاقها علينا فأطلقناها ضرورة لا اعتقادا وأطلقتها انا ومن خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا واطلقها غيرنا اضطرارا ايمانيا لكون الشرع ورد بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه ومكر بعباده وفى ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته … ضاهاه قلبى ولكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تعجب بصورته … فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبى فلباه بحاجته … فعزه قوله لبيك حين دعا
لو ان قلبى يدرى ما أقول له … فى نيل ما يبتغيه منه ما طمعا
لكنه جاهل بالاصل مبتدع … فعند ما جاء ما أغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله أسماءه كلها التى وصف بها نفسه والتى أعطى فى الكشف انها له فقد أنصف واتصف بأنه على كل شئ حفيظ (وصل) لما فتح الله باب الرحمتين وبان الصبح بهما لذى عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وخاطبه مخبرا بماله وعليه وقال له ان لم تتق الله جهلته وان اتقيته كنت به أجهل ولا بد لك من احدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين والنسيان لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور ان يستدرجوك اليها فانهم أهل خداع ومكر أيكون الستر على من هو منك أقرب من حبل الوريد فالستر عنك الا بك فأنت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك ذو الوجهين فان له وجها منك ووجها منه فغيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فاذا رأيت من يدعوك الى قربك فاوانك حتى فاصغ اليهم فانهم نصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم الامن أجلك وتسمى بالعليم من أجلك ومن أجله فقد خصك بأمر ليس له وهو لك فأنت أعظم احاطة فى الصفات منه ولانه كل ما له لك فيه اشتراك فما اختص بشئ دونك وهو كماله الذى ينبغى له واختصصت أنت بأمر ليس له وهو كمالك الذى ينبغى لك ولا ينبغى له فما ثم الا كمال فى كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرى عن الخبر فان الله ما تسمى بالخبير الا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى فى وكالتك واحذر ان تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قلبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجعل من أنت له وهو لك مثل من أنت منه وما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه واجمع الحقائق على ما هى عليه فى أنفسها فان لم تفعل وقلت خلاف هذا تكذبك شاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو قول الزور لانه قول مال بصاحبه عن الحق الذى هو الامر عليه وزال عن العدل ثم قيل له لم يكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فان اجتهدت فاخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت غير مؤاخذ فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فقد وفت بقسمها الذى أعطاها الله فهو الذى ستر ما ستر بحكمه وكشف ما كشف

فى نسخة لا تجهل من أنت له وهو لك كما لا تجهل من هو منك ومن أنت منه وأجراخ

بحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين اليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يزالوا عباده فى حالة الاضطرار والاختيار من نفوسهم وما هو مع من لم يضف اليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له اذا بذلت معروفا فلا تبذله الا لمعروف وأنت تعرف من هو المعروف فان للمعروف أهلا لا يعلمهم الا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت ان لله ميثاقين وأنت مطلوب بهما فان العلماء ورثة الانبياء فانظر لمن أنت وارث فان ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وان كنت وارثا لمعين فأنت لمن ورثته ثم قيل له اصدق ولا تأمن ثم قيل له ان ذكرت النعم كنت لها وكنت عبد النعمة وان ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وان ذكرت الامرين كنت عبد المنعم وعبد الله فأنت حكيم الوقت فان لم تناد بعبد المنعم فاعلم أنك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك اذا نوديت من سرك بأى اسم كان تنادى من اسماء اضافة العبودية اليه فكن منه على حذر ثم قيل له ان لله قهرا خفيا فى العالم لا يشعر به وهو ما جبرهم عليه فى اختيارهم وقهرا جليا وهو ما ليس لهم فيه اختيار بحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفى لانه يقع عليه السؤال من الله والمطالبة فان شهدت الجبر فى اختيارك كنت ممن يشهد القهر الجلى فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا الحال الا قليلا بل ما رأيت منهم الا واحدا بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان وواحدة لك وواحدة لله فأنت فيما لله معصوم فمن ثم خذ التلقى واحذر من الباقى وهو الخمسة ولذا جاء الشرع بخمسة أحكام منها جهتك وجهات الشيطان منك وأما جهته منك فلا حكم فيها للشرع وهى جهة معصومة لا ينزل على القلب منها الا العلوم الالهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له اذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه وما علم لا يزلزل صاحبه الشبه الا ما كان من الله فكل علم من غير الله تزاحمه الشبه والشكوك فى أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فانك محمدى فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الانبياء بصورة الظاهر فانهم ما شهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم الا باطنا كما يتميز على سائر الانبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى والياس عليهما السلام فهذان قد كمل الله لهم المقام المحمدى ثم قيل له الاستئذان فى الخير دليل على الفتور والرغبة فان استأذنت ربك فى خير تعلم انه خير فانظر فان أجابك بالعمل به فحسن وان خيرك فقد مكر بك واستدرجك وان لم تقع عندك منه اجابة فاعلم ان فى ايمانك ثلمة فانك ما علمت انه خير الا من جهة الشارع والشارع الله فلأى شئ تستأذن بعد العلم فجدد ايمانك بين يديه وقل لا اله الا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع فى العمل ولا تستأذن فى شئ قط فان الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذى شرع لك بيدك لا تضعه من يدك ساعة واحدة ولا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الانفاس فى وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له انت عن ما ملكك زائل وعن بلدك راحل وعن الدنيا منتقل فلا تفرط فى الزاد فانك لا تأكل الا ما تحمل معك ولا تشرب الا ما ترفع معك فى مزادتك فالطريق معطشة والبلاد مجدبة ثم قيل له لا تزد فى العهود ويكفيك ما جبرت عليه ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم النذر وأوجب الوفاء به لانه من فضول الانسان كما كان السؤال الذى أهلك الامم قبل هذه الامة من فضولهم

فان السؤال موجب لانزال الاحكام وكما جرى فى هذه الامة من اثبات القياس والرأى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التقليل على امته من التكاليف وبالقياس كثرت بلا شك فشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان لهم فى ذلك اجرا لانهم اخطؤا فى الاجتهاد فى اثبات القياس بلا شك فالله ينفعهم بما قصدوا وأما سائر الامة فلا يلزمهم الا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأى او عن قياس فهم فيه مخيرون ان اتبعوه وقلدوا صاحبه فما قلدوا الا ما قرر الشارع حكمه فى ذلك الشخص وفى هذا نظر لانه ما أمرنا ان نسأل الا اهل الذكر وهم اهل القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق الا ما تقع لك فيه الفائدة والربح فانها التجارة وهكذا سماها الله فقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم ذكر الايمان والجهاد وقال فما ربحت تجارتهم فى حق من ابتاع الضلالة بما كان فى يديه من الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء الى من تعرف انه لا يقاوم فانه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الانبياء فانها طرق المهتدين ثم قيل له اياك والحسد فانه يحرق الحسنات وأول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الالهى من نعوت الحق الا اذا ظهر الحق بصورة أهله فان المنازع لله فى ايجاد الممكن العدم الذاتى الذى للممكن فانظر ما يزيله والامر الذاتى يحكم لنفسه فتعمل فى الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم اطوارا وكل طور يزهد فى طوره ويذمه ويثنى على ما سواه فما الذى دعاه الى ذلك وما الذى أفرح كل واحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كون الميزان فى يده فان فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين اسلام واحسان وهو استسلام فلهذا يكون الاسلام ولا ايمان ويكون الايمان ولا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع وما ثم برزخ يقوى قوة الطرفين الا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له ألحق المتأخر بالمتقدم تسعد ولا تعكس الامر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله كلماته ولا تبديل لكلمات الله وانما التبديل لله من كونه متكلما الا من كونه قائلا فاذا ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تتبدل لكونها قولا الا من حيث انها كلمة من الكلام ثم قيل له الجزاء بالخير حتم وبالشر فى المشيئة ثم قيل له الاستناد الى القوى حمى لا ينتهك فيرجع طالب انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو بانزال وبغير انزال فمن نزل بغير انزال فهو محمود ومن نزل بانزال فقد يحمد والخلافة ارفع الدرجات وابها العلو فمن خلع نفسه منها احمد وان كان فيها ومن خلع منها فقد يحمد وهو بحسب ما يقع له ثم قيل له ان كنت وارثا فلا ترث الا الحق فقال وكيف يورث الحق فقال اذا اشهدك الحق غناه عن العالمين فقد ترككم فهذه تركة الهية لا يرثها الا انت ان كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا لورث ما لم تكن تعرفه قبله من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الامور وأنزل كل شئ حيث انزلته حقيقته فلا تقل ما ثم الا الله ولو كان كذلك او هو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا وكونه كذا والعين واحدة كما تقول ولكن هو من كذا امر ومن كذا امر آخر وأراك تحس بالالم وتهرب منه فما الذى دعاك الى ما منه تهرب وأراك تحس باللذة وأراك فاقدا ما كنت تطلب فبهذا القدر اثبت عينك واعرف اينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والاغيار مشهودة وعالم وجاهل

وآمر ومأمور وحاكم ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل وموصول وقريب واقرب ووعد ووعيد فالفائدة في مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الانسان واحد بجملته واعضاؤه متغيرة وقواه متعددة وهو هو لا غيره فاى شئ تالم منه سرى الالم في كله وترى شخصا يتألم وآخر يسر بألمه وآخر يحزن بذلك فلو كان الامر واحدا كما هو في الانسان لسرى الالم في العالم بأسره اذا تألم منه واحد فليس الامر كما تخيلته اذا كشف الغطاء عنك ما أقول فانصح نفسك ان اردت ان تلحق بالعلماء بالله الذين اسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فما الامر الا عبد ورب فما هو الا انت وهو فالطائع مهتد والعاصى حائر بين ما أريد منه وما امر به واعلم ان الله لما انكح العقل النفس لاظهار الابناء لا لحصول لذة الابتناء اسكنهما ارض الطبيعة فاثرت في مزاجهما اذ كانت الارض تقلب ما يزرع فيها الى طبيعتها اجعل بالك الى قوله تعالى تسقى بماء واحد والارض واحدة ويختلف الطعوم والروائح والالوان فان قلنا في العسل انه حلو لذيذ فترى بعض الامزجة تتألم به ولا تلتذ وتجده مرا وكذلك الروائح والالوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع الى الادراكات لا الى الاشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها في اعيانها الا من حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الاضافات والنسب تعثر على الامر على ما هو عليه ثم قيل له اذا أيه الله بك فاعلم من اين نوديت واين كنت ولماذا دعيت ومن دعاك وما دعاك فيكن بحسب ما يفتح لك بما ذكرته ثم قيل له السعادة في الايمان لا في العلم والكمال في العلم فان جمعت بينهما فانت اذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الاخبار فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فانك ان تعديتها لم تنل في غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم ما أذكره لك ان شاء الله تعالى فمن ذلك علم من اين صدر الامر والنهى وجميع الاحكام والنواميس الوضعية والالهية وفيه علم التنبيه على حقائق الاشياء بالتصريح والتضمين والايماء وفيه علم خلق باطن الانسان دون ظاهره وكم انسان في الوجود فاذا علمت انه ما في الوجود الا ثلاثة أناسى الانسان الاول الكل الاقدم والانسان العالم والانسان الآدمى فانظر ما هو الاتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم ما لا يعلم الا بالايمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد في الامور مما لا يقصد وفيه علم الانعام وفيه علم الدواوين الالهية والكتاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة في العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الاطلاق الذى لا تقييد فيه فاذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال وبأيهما يقع التكوين وفيه علم الخواص في الاشياء وهو الطبيعة المجهولة وفيه علم الاهمال والامهال ومن يتولى ذلك من الاسماء وقوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الالهية وفيه علم المنع الالهى وهو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضاه لذاته أو لامر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم من اين قبله وما صدر فيما يعطيه الدليل العقلى الامن لا يقبل التنوع وفيه علم الانبياء والاولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم والتأخير الزمانى والوجودى والمكانى والرتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو امر طبيعى أم الهى ووصف

الملائكة

الملائكة بالخوف ولم خافت الملائكة ربها من فوقها فانه لا يخاف تعالى الا بما يكون منه مما فوق الملائكة من الاسباب المخيفة وأى الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا ولماذا لم تحمه رتبته عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك في الانسانية ولوازمها وحدودها والذى وقع به التميز موجود في كل انسان لانه محقق في نفس الامر فنسبته الى كل انسان نسبة واحدة فلماذا خصص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الاكوان من الاكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم او هو من نور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الالهية وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة في العالم وفيه علم الانتساب الى الله وما ينبغى ان ينسب الى الله وبماذا يقع النسب الى الله الزائد على العبودية وفيه علم غريب وهو نزول الحق الى العالم في صفاتهم أو عروج العالم الى الله بصفاته فان الامر فيه في غاية الغموض فان أكثر العلماء بالله يقولون ان الحق نزل الى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الانوار النبوية المقتبسة من السبحات الالهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الابرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله في المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الالهية وفيه علم التحجير على الاكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقتضى به وفيه علم الآداب الالهية وماذا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هى العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والارواح هل هما شئ واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذى لاجله ظهر السلام في كل ملة وفي الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الالهى الصبور وهل للاسم الحليم فيه حكم ام لا وفيه علم اسباب رفع الاذى عن بعض العالم وهل يرتفع عن العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ما سوى الانسان على الانسان هل هو عام من جميع الوجوه او يفضل عليه في شئ ويفضل هو على غيره في شئ وما العلة في ذلك * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والخمسون وثلثمائة في معرفة ثلاثة اسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية)

يا قرة العين ان القلب يهواك ... لولاك ما كنت في قتلاك لولاك
مالى سوى عين مالى قد دعات به ... فان رضيت بذاك القدر أغناك
ان الوجود له فقر ومسكنة ... الى الكمال فبيت الفقر مأواك
لا تعجزن لادراك الكمال فما ... في الكون من يعرف المطلوب الاك

اعلم ايدك الله أنه انما سمى الطلسم بهذا الاسم المقلوب يعنى انه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم ما دام مسلطا فمن ذلك ما له تسليط على العقول وهو أشدها فانه لا يتركها تقبل

من الاخبار الالهية والعلوم النبوية الكشفية الاما يدخل لها تحت تأويلها وميزانها وان
لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله وهذا اصعب تسلط فى العالم فان صاحبه المحجور عليه يفوته علم
كثير بالله تعالى فطلسمه الفكر وسلطه الله عليه ان يفكر به ليعلم ولم يعلم انه لا يعلم امر من الامور
الا بالله فعكس الامر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل الا بى والطلسم الآخر الخيال سلطه
الله على المعانى يكسوها موادا يظهرها فيها لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه منه والطلسم الثالث طلسم
العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهى مهما فقدت شيأ منها اجرت اليه تطلبه لماله
عليها من السلطان وقوة التأثير وما تميز الرجال الا فى رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم
الاول فرأيت جماعة من اهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث انهم لا يلتذون بشئ من
العلوم الالهية التذاذهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكونون به اعظم لذة من علمهم بما يعطيهم
الايمان المحض بنوره الذى هو اكشف الانوار واوضحها بيانا وسبب ذلك ماذكره وذلك ان
نور الايمان وهب الهى ليس فيه من الكسب شئ ولا اثر للادلة فيه البتة فانا قد رأينا من
حصل العلم بالادلة وبعادات عليه بحيث لا يشك ومع هذا لا اثر للايمان فيه بوجه من الوجوه
فلما خرج عن كسب العبد فكأنه اذا فرح بما اعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له وانه
اذا اعمل الفكر فى تحصيل علم بامر ما وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل
واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له اعظم مما ليس له فيه كسب لانه فيما اكتسبه خلاق ولم
يكن ذلك من هؤلاء الا لجهلهم باصولهم وبنفوسهم لانهم لو علموا انهم ما خرجوا من العدم الى
الوجود الا بالمنة والوهب وهبة الله لهم فاوجدهم فلم يكن لهم تعمل فى ذلك وهم فى غاية من
الالتذاذ بوجودهم لكانوا على ما يعطى هذا الاصل افرح بعلوم الوهب الذى يعطيهم نور
الايمان من الذى يعطيهم الفكر بنظره ثم الحجاب الآخر فى جهلهم بنفوسهم وبما فيهم ان
العقل والفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل ولا اكتساب بل بوهب الهى وهم به فرحون فهلا
كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة
الفكر ثم انهم من جهلهم وحجابهم انهم يشهدون فى أوقات فى علم ما اتخذوه بالفكر شبها تدخل
عليهم فيه فتزيله من أيديهم او تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد ويعلمون ان فكرهم فى امر
من انواع الدلالات اما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا الى ما كانوا
عليه بلا مزيد ويخسرون ما يعطيه المزيد الالهى فى كل نفس واما ان يعطيهم الفكر ان تلك
الشبهة ليست بشبهة بل هى دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه وأين الامر الذى كانوا عليه
فيفرحون به ويقولون فى الاول هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا فى
هذا الذى رجعوا اليه تحت امكان أيضا كما ظهر لهم فى حكم ذلك الاول الذى رجعوا عنه
فلو لم يكن لاصحاب الفكر فى العلم الالهى صارف يصرفه عنه الا هذا لكان فيه كفاية وكلامنا
هذا انما هو فى حق المؤمنين من اهل الله واما من يرى انه لا يأخذ الا من الارواح العلوية
وانها الممدة لهم وانهم يستنزلونها بالتقيدهم وان جميع ما هم فيه انما هو منهم كما يرون ان كل
ما يحجبهم عن مثل هذا انما هو نظرهم الى شهواتهم واشتغالهم بالامور الطبيعية من أكل
وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الامور فلا كلام لنا معهم فانهم عبيد أكوان لا عبيد

الله

الله ليس لهم من الله رائحة الا بعلم واحدانه الاصل من غير تفصيل ولا استرسال واستصحاب
وظهور فى كل جزء جزء من العالم الاعلى مساحة ومعنى والعالم الاسفل مساحة ومعنى فهم
عن هذا كله محجوبون وبه غير قائلين ولما كان الطلسم فى أصل الوضع لا يضعه واضعه الا لحفظ
ما يمكن ان يشهد ويحصل اعملت الحيلة فى رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يحفظه فيما
ينتفعون به فالانسان من حيث قيوميته التى يعتقدها فى نفسه هو طلسم على نفسه وبتلك
القيومية استخدم فكره وجميع قواه لانه يعتقد انه رب فى ذاته وفى ملكه مالك ثم رأى الحق
قد كلفه واستعمله فزاد تحققا فى قيوميته ولو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول
باستعمالى لهذه القوى يكون لى الدليل على انى صدقت ربى وهو الصادق فيما كلفنى به من
استعمالها ولم يتحقق هذا المسكين المواضع التى يستعملها فيها ثم انهم رأوا ان اشرف
ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما ينبغى لها ان تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن
لهم ان يصلوا اليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول اليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول
الله ويحذركم الله نفسه اى لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتفكروا فى ذات الله فعصوا الله ورسوله مع انهم من أهل الله بالعصمة المقدرة عليهم فلا بد
من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله ان يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه
انه ولى كريم منعم محسان فاذا اراد الله ان يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك
عنه وفقك لازالة قيوميتك بقيوميته واستعمالك فى فقرك وذلك وشهود اصلك واستعمل
فكرك فى انك لك موهوب وانك صادر من عين منته عليك فى وجودك وفى تقلبك فى أطوار
نشأتك المحسوسة والمعنوية وفى اسلامك وايمانك الى ان جعلك من اهله واصطنعك لنفسه
وحجب غيرك ممن هو مثلك لا ليد لك عليه بل سابق عناية بك ومنة اختصاص فاذا وفقك لمثل
هذا النظر وفقك ايضا للنظر فى قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها الالهى
ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت امرك كله فيما تصرفت فيه وهبا
الهيا من عين منته ونظرت اليه بنور الايمان الذى وهبك اياه فاشهدك الامور على ما هى عليه
فى نفسها وكشف لك عن الحق ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه
ورأيت جماعة فى هذا الكشف من اصحاب الافكار العقلاء النظار قد اراهم الفكر الحق
باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك اذ الباطل فى جبلة كل واحد
اجتنابه فاذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم اليه وهم يقذفون بالغيب من مكان بعيد
فيجهلونك فيما تدعوهم اليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الشرك الى التوحيد
فيقول اذا دعاهم الى ذلك ودعوه الى ما هم عليه مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار
تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار فياولى لا تقل فى
جوابى انهم ايضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الامر كذلك فانهم مشركون فقد اثبتوا
بكونهم مشركين عين ما دعاهم اليه هذا الرسول وهو ما أثبت الشريك وهم قائلون ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى فاثبتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التى ليست لشركائهم
فمن هناك لم يتمكن لهم ان يقولوا فى الجواب مثل ما قال لهم فانه قال ما ليس لى به علم وهم علماء

بما دعاهم الرسول اليه فما دعاهم الا بجهلهم وانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم اليه
وزادوا الشريك الذى لا علم لمحمد صلى الله عليه وسلم به فاذا قال صاحب الكشف اصحاب
الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له اشد فى البعد عن الله من المشركين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون اسعد حالة من اصحاب الفكر فانهم اثبتوا على كل
حال عين ما دعاهم اليه انه له المنزلة العليا وهؤلاء قالوا ان الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا انه
اعظم من ان يعلم الجزئيات بل علمه فى الاشياء علم كلى وهو ان يعلم ان فى العالم من يتحرك ويسكن
لا انه يعلم ان زيد بن عمرو هو المتحرك عند زوال الشمس هذا اعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم ان
المشرك اسعد حالا منهم واعطاهم فكرهم ان هذه النواميس الالهية السائرة فى العالم امداد
الارواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم فى الدنيا فهى اوضاع روحانية على
السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات وامر الطبيعة وصفوا مرائى قلوبهم فاقبلت
عليهم الارواح العلوية وجالسوا بافكارهم الملأ الاعلى فامدتهم بما وضعوه فى العالم من اسباب
الخير فسموا انبياء وحكماء ورسلا وليس الا هذا وجعلوا ما وضعوه من الوعد والوعيد المغيب
المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغى لهم مما
وجدوا له لا غير ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه
فى غير موطنه وذهبوا به فى غير مذهبه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم واما الطلسم
الثانى وهو الخيال فيجسد المعانى ويدخلها فى قالب الصور الحسية فهو طلسم ايضا على اهل
الافهام القاصرة التى لا علم لها بالمعانى المجردة عن المواد فلا يشهد هؤلاء الا صورا جسدية فيحرم
من حكم عليه طلسم الخيال ادراك الامور على ما هى عليه فى انفسها من غير تخيل فهؤلاء
لا يقبلون شيأ من المعانى مع علمهم بانها ليست صورا جسدية الا حتى يتصوروها فى خيالهم
صورا متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فانهم يعلمون انها ليست صورا ولا
يقبلونها الا صورا فمن أراد رفع حكم هذا الطلسم فان الطلسم لا يرتفع ابدا من هذه النشأة فانه
وضع الهى وكذلك جميع الطلسمات الالهية لا ترتفع اعيانها ولا ترتفع احكامها فى الموضع
الذى جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم
الذى اعطاه ذلك الخروج هو الذى يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم
اذا أبصر الفكر قد دخل لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه الى العقل ليشاهد
المعانى المجردة عن الصور كما هى فى نفسها فاول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذى صحبه الى
العقل فيراه مجردا عن المواد التى كان الخيال يعطيه اياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه
قبل ان اشهده وما كان الغرض الان يوافق الشهود العلم فاذا ارتفع الى العقل شاهده ايضا
مجردا عن المواد فى نفسه فيحصل له انس بعالم المعانى المجردة عن المواد فاذا تحقق بهذه المشاهدة
انتقل الى مشاهدة الحق الذى هو آثره فى التجرد من المعانى فانه وان تجردت المعانى المحدثة فما
تجردت عن حدوثها وامكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الاصلى الذى كان لها
ويشاهد حدوثها ويشاهد امكانها كل ذلك فى غير صورة مادية فاذا ارتقى الى الحق فاول ما يشاهد
منه عين امكانه فيقع له عند هذا التحير فيه فانه علمه غير ممكن فيأخذ الحق بيده فى ذلك بان يعرفه ان

الذى شاهده من الحق ابتداء عين الامكان الذى يرجع الى المشاهدة وهو الذى يقول فيه انه
يمكن ان يشهدنى الحق نفسه ويمكن أن لا يشهدنى فهذا الامكان هو الذى ظهر له من الحق فى اول
شهوده فانه قد ترجح له بالشهود احد الوجهين من الامكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة
ثم يتجلى له الحق فى غير مادة لانه ليس عند ذلك فى عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك
التجلى ولا يقدر أحد على تعيين ما قد تجلى له من الحق الا انه تجلى فى غير مادة لا غير وسبب ذلك
ان الله يتجلى لكل عبد من العالم فى حقيقة ما هى عين ما تجلى بها لعبد آخر ولا هى عين ما تجلى له
بها فى مجلى آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه ولا يقال فاذا رجع هذا العبد من هذا المقام الى
عالم نفسه عالم المواد صحبه تجلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم الا ويرى
الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد ضبط منه اولا ما ضبط فيعلم انه قد تحول فى أمر آخر
فلا يجهله بعد ذلك أبدا ولا يحجب عنه فان الله ما تجلى لاحد فاحتجب عنه بعد ذلك فانه غير ممكن
أصلا فاذا نزل العبد الى عالم خياله وقد عرف الامور على ما هى عليه مشاهدة وقد كان قبل
ذلك عرفها علما وايمانا رأى الحق فى حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وانكره المغاير
والاجانب ثم نزل من عالم الخيال الى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فانه لا يفارقه
فيشاهده صورة كل ما يشاهده من العالم لا يختص به صورة دون صورة من الاجسام
والاعراض ويراه عين نفسه ويعلم انه ما هو عين نفسه ولا عين العالم ولا يحار فى ذلك لما حصل له
من التحقق بصحبة الحق فى نزوله معه من المقام الذى يستحقه ولا عالم وراءه يتحول فى كل
حضرة بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود الا فى عالم الاجسام
والاجساد وسبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذى يستحقه فكان القائلون به
فى عالم الاجساد والاجسام مقلدين ويعرف ذلك من كونه لا يصحبهم ذلك وتتوالى الغفلات
عليهم فاذا حضروا بنفوسهم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لا غفلة عنده عن ذلك جملة
واحدة فانه معلوم عنده والغفلة انما تكون عن شئ دون شئ لا تعم فكل ما بقى من الامور غير
مشهود لصاحب الغفلة فان صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقى له مشهود فى حال غفلته ومن
ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن الحق بالاشياء حتى يستحضره فى أوقات ما فهذا هو الفارق بين
اصحاب الذوق وبين غيرهم فلا تغالط نفسك وما رأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا الا انه
اخبرتنى أهلى مريم بنت محمد بن عبدون انها ابصرت واحدا وصفت لى حاله فعلمت انه من اهل
هذا الشهود الا انها ذكرت عنه احوالا تدل على عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * واما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة
على النفوس الناطقة لما حصل لها من الالفة بها وتوقف المنافع والمصالح عليها دائما لا يرتفع
فاذا أراد من اراد ان يرتفع عن حكم هذا الطلسم اذ علم انه لا يرتفع فان الاسباب المألوفة هى
اوضاع الهية لا يمكن رفعها ولا دفعها يرجع هذا الشخص الى النظر فى وجهه الخاص به الذى
لا أثر للسبب فيه وهو خفى جدا فيعمد الى بابه فيفتحه ويكثر العكوف عليه ويحس بالاسباب
تجذبه عنه لا تأخذ منها ما بيدها من الامانات له فلا يفعل ولا يقبل ما تأتيه به فاذا جاءه خاطر ان
ذلك سوء ادب مع الله فخذ ما أعطاك وكن من الشاكرين وان هذه الاسباب لا يمكن رفعها فلا

تبطل حكمة الله فى حقك فتكون من الجاهلين فلا تصغ الى هذا العتب ولا الى هذا العلم فانه خاطر نفسى ماهو خاطر الهى وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم ان الله قد نهى ان تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لاتيت البيوت من أبوابها وانا بيت لا يزيده على هذا فاذا اراده الحق لذلك المقام ادخل عليه ذلك السبب بما عنده من الامانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذى قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته فاذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لانه ماجاء به الامن باب الوجه الذى يطلب الامر منه وقد اتى البيت هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد فى العوائد فان العالم لا يشهدون صاحب هذا المقام الآخذا من الاسباب فلا يفرقون بينهم وبينه فهو وحده يعرف كيف أخذ وابس هذا المقام الا لملامية وهم أعلى الطوائف فانهم فى خرق العادة فى عين العادة وهم فى المقام ما بين المحجوب والمشاهد ولكن لا يشعرون واصحاب خرق العوائد الظاهرة ما لهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة اصلا وهم الآخذون من الاسباب فان الاسباب ما زالت عنهم ولا تزول ولكن خفيت فانه لابد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هى سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف او يقبض يده فى الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الاسبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد وحركة اليد معتادة وتحصيل الذى حصل له من غير هذا الوجه معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فيستعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تتحكم عليه العوائد وهو فى العوائد غير معروف عند العامة والخاصة ومن علوم هذا المنزل علم الاشارات والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على اصحاب الادلة وفيه علم الاسم الذى توجه على الخلق بالايجاد والتقدير وعلم ما بين الايجاد والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات فى الايجاد بمرور الازمان وعلى من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها وهل كان ذلك التقيد بها اختيارا أو شيأ لابد منه وفيه علم ما اذا توجه الحق على ايجاد أمر ما هل فى ذلك اعراض عن أمر آخر أم لا وفيه علم لماذا يستند الفكر فى حكمه وهل له سلطان الهى يعضده حتى تمسك بذلك أهل الافكار أم لاوان لم يشعروا بذلك وربما احالوه ولو بين لهم وهو فى نفس الامر صحيح وفيه علم نزول الامر الالهى ورجوعه الى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا وفيه علم ارتباط العلم والرحمة والعزة مع ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم الاعلى فى الانزل وما ثم علم الانزل فى الاعلى وفيه علم الاحسن فى عالم الامر والخلق وبما هو أحسن وما ثم قبيح ولا مفاضلة فى الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الانسانية على غيرها من النشآت والعناية بها مع كونها خلقت لشقاء وسعادة وكان الامر يقتضى أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها وفيه علم ما يتولد عن هذا الانسان فى العالم من الامور وفيه علم المساكن وما قدم منها وما أخر وما تبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الانسان فى الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته فى صورة روحه أو لتلك النشأة

الاخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الامر فى نفسه اذ قد وردت الاعادة فما حقيقتها وفيما اذا يكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد الا بالموت وهل هو لقاء خاص أوما ثم لقاء الا بالموت وفيه علم الموت ويد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع فى صوره وتخيله وفيه علم التحديد الالهى فى الآخر مع كونه ادار كشف للحقائق عند الناس أوحكمها حكم الدنيا فى بعض الامور وفيه علم ما يردك الى مشاهدة حقيقتك وان فى ذلك سعادتك وفيه علم حب الانسان بالطبع فى أن يكون قيوما مع ذله وافتقاره وما الذى يدعوه الى ذلك ثم اختلافهم فى القيامة فمنهم من يقوم عبدا ومنهم من يقوم ربا والذى يقوم ربا منهم من يقوم ربا بالحجاب ومنهم من يقوم ربا بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم الا هنالك وفيه علم أدنى الدنى وادنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف اسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الاولوية وفيه علم الحكم الالهى يوم القيامة بماذا يحكم ويفصل وفيه علم الاستبصار وفيه علم ما ينفع من الخطاب وفيه علم الفتح الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

قل للامام أبى ان كنت تأنس بى
انسى بربى لا بالوالدين ولا
منى هربت ومنى استوحشت خلقى
فكيف يؤنسنى من لا يناسبنى
والمثل ضد فكيف الانس يا سكنى
لما جهلت الذى لا شئ يشبهه
مالى أقول بأن الحق يطلبنى
الانس يطلبنا بأن يقوم بنا
قدحرت فيه وايجانى بلازمنى
لاذاق انسا حكيم ما بدت مثل

فان انسى بربى لا بأشكالى
بالاهل ان وجود المثل أمثالى
فكيف انسى بالماضى وبالحال
ولا يناسبه شئ من أحوالى
والعقل عنه فالحال كالحال
سواى اخطرته جهلا على بالى
واست أعرفه مالى به مالى
وليس يأنس دون الدون بالعالى
ولست اطرده الا با آمالى
لعينه من علوم أو من اعمالى

اعلم سدد الله نظرك وقوى بصيرتك وبصرك أن الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى انسانا سلطها عليه فى هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة اشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان فى نشأة أهل السعادة فى الجنان ولا يبقى فى تلك النشأة الا النفس الشهوانية فهى لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لاهل النعيم فأما النفس النباتية فهى التى تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه فينمى به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما فاما من خارج يجلب اليها وهو المعبر عنه بالاكل واما من حيث شاء الله من غير تعيين ولها أربعة وزعة الجاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان الى مكان فينقله من الفم الى المعدة ومن المعدة الى الكبد ومن الكبد الى القلب والى سائر العروق واجزاء البدن فانه المقسم على جميع اجزاء

البدن ما يحتاج اليه مما يكون به قوامه ويساعده الدافع فانه يدفع به عن مكانه اذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان ومابقى له فيه شغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره اذا ورد فهو يساعد الجاذب واما الماسك فهو الذى يمسكه فى كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فاذا رأى انه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والجاذب واما الهاضم فهو الذى يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة اخرى حتى يكون على غير الصورة التى كان عليها فانه كان على صورة حسنة ورائحة طيبة فلما حصل بيده غير صورة شكله وكساه صورة متغيرة الريح مبددة النظم ولهذا سمى هاضما من الاهتضام ولكن وجود الحكمة فى هذا الاهتضام فانه لولا وجود الهضم ما وجد المقصود الذى قصده الغاذى بالغذاء فظاهر الامر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم ينقله من صورة الى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه حكمه وما وكل به فاذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه واخذه الجاذب والدافع فاذا ازلاه ونقلاه الى المكان الآخر رمياه الى الماسك والى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه فى المكان الذى قبله ويفتحان فيه صورا مختلفة فيأخذها الجاذب والدافع فيسلكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها ما دام الله يريد ابقاء هذه النشأة الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فاذا اراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهى فلم تفعل واضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج فى نور الشمس ويبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لو زعتها الابدلى من شئ فترجع تتغذى باخلاط البدن وما بقى فيه من الفضول ووزعتها قد ضعفوا ايضا مثلها فلا تزال النشأة فى نقص متزايد والدافع يقوى والجاذب يضعف وكذلك الماسك الى أن يموت الانسان ولولا هذا التدبير بهذه الآلات لهذه النشأة ما سمعت اذن ولا نظر بصر ولا كان حكم لشئ من هذه القوى الحسية والمعنوية واما النفس الشهوانية فسلطانها فى هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها ولا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها وهذا ليس الا فى نشأة الانسان واما سائر الحيوان فانه لا يتناول الغذاء الا بالارادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة فلا يقصد الا ماله فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة فى الحيوان فى الاستكثار من الغذاء فمنه يدخل عليه الخلل والانسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه اصلا مما تطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الانسان والحيوان فى تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل فى ذلك

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لانها المساعدة لها على الغذاء وتناوله وهى العدوة حيث تدخل عليها من الاغذية ما يضرها ولا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية انما هو بالعرض لا بالذات فهى العدو اللازم الذى لا يمكن مفارقته ولا يؤمن شره واما النفس الغضبية وهى السبعية فهى التى تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما اعطيت من القوة والتمكين من التصرف وابصرت العالم محضر النشأة ولمدبرها ورأت ان فى الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لاسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها الى اغراضها فتغضب لعدم

حصول الغرض فان كان لها سلطان قوى مساعد من همة فعالة او آمرة من خارج لها بها امضاء غضبها فى المغضوب عليه اهلكته واظهرت الانتقام منه ولا تعرف ميزان الظلم والعدل فى ذلك الانتقام والقهر لان ذلك ما هو لها وانما ذلك للعقل وناموس الوقت ولذا اخطأ الشاعر الذى قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فان الظلم لا يأتى به الا ناموس الوقت فنه يعرف فليس للنفس الا القهر حمية جاهلية فان صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفى الله ويذم الغضب للنفس ولغير الله وفى غير الله وهذا من تدبير الحكيم الحق الذى رتب الامور مراتبها واعطى كل شئ خلقه ليكون آية له لاولى الالباب ولما أر أهل الآيات من العالم اذ كانوا مختلفى المأخذ فى ذلك كما عددهم الله فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وضم هذه الآيات كلها فى كتاب الوجود الذى ما فيه سوى البيان والرحمة لا غير فكل ما ظهر فى العالم من جانب الحق أو معاملة بعضه بعضا مما يناقض الرحمة فامر عرضى فى الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ما هو فى نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته وبيان فما جعله الله عذابا فالله اكرم أن يعذب خلقه عذابا لا ينتهى الامر فيه الى اجل ضمه وعينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا ما لا بد منه والله غفور رحيم ثم لتعلم ان الله أطلعنى على حكم غريب يتعلق بالعالم الانسانى ولا ادرى هل له تعلق بما عدا الانسان من العالم ام لا ما اطلعنى الله على ذلك ولا ينبغى لى ان اقول على الله ما لا اعلم الله يعصمنى واياكم من ذلك وهذا الحكم يظهر فى العالم الانسانى عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من اعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا ادرى لاى اسم الهى يرجع هذا اليوم لانى ما عرفت به غير ان الحق تعالى قسمه لى ثلاثة اثلاث كل ثلث ألف سنة والالف سنة يوم واحد من ايام الرب هذا الذى اخبرنى به ربى وهذه المدة التى هى ثلاثة آلاف سنة حكمها فى الانسان حكم بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير ان الله لما رقم لى هذا الامر فى درجى كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة وكلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت انها احوال واحكام تظهر فى الانسان فى الجنة بعر ورهذه المدة المعينة وما اثر والله عندى خبر الهى ورد على ما اثر هذا من الجزع والخوف المقلق فاسكن روعى الا كون الكلمات من ذهب وفضة الكلمة الذهبية الى جانبها الكلمة الفضية ولما فرغ هذا الالقاء الالهى والتعريف الربانى وسكن عنى ما كنت اجده من ألم هذا التجلى فى هذه الصورة وسرى عنى نظمت نظام الهام لا نظم روية ما أذكره

لنا حبيب نزيه لا اسميه ... وهو الحبيب الذى حار الورى فيه
ان قلت هذا فان الحد يحصره ... او قلت هو فكلام لست ادريه
كيف السبيل الى غيب واعيننا ... فى كل حين تراه فى تجليه
او قلت عندى جاء الظرف يطلبه ... والظرف حق ولكن ليس يحويه
ما ان أردت وجودا لست ادريه ... الا الذى انا معنى من معانيه

قد حرت فيه وحار الكون فيّ وكم	اذناى قد سمعت من قوله فيه
هذا الذى وجلال الحق امرضه	فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين انا	العين واحدة وكلنا فيه

ضمير أمرضه يعود على الكون واعلم ان لنا من الله الالهام لا الوحى فان سبيل الوحى قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوحى قبله ولم يجئ خبر الهى أن بعده صلى الله عليه وسلم وحيا كما قال تعالى ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ولم يذكر وحيا بعده وقد جاء الخبر النبوى الصادق فى عيسى عليه السلام وقد كان ممن أوحى اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام لا يؤمنا الا منا اى بسنتنا فله الكشف اذا نزل والالهام كما لهذه الامة ولا يتخيل فى هذا الالهام انه ليس بخبر الهى ماهو الامر كذلك بل هو خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبى يشهد الملك ويراه رؤية بصر عندما يوحى اليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ماشاء ان يلهمه او يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الالقاء وأشرفه وهو الذى يجتمع فيه الرسول والولى أيضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص واللمة الملك للوجه المشترك والالهام الالهى اكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمها فالفاعل هويته فهو الملهم لا غيره فجورها لتعلمه لا لتعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو الهام اعلام لا كما يظنه من لا علم له ولذلك قال تعالى وقد خاب من دساها والدس الحاق خفى بازدحام فألحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق فى موضع التفريق فجمع بينهما فى العلم والعمل والامر ليس كذلك وسبب جهله بذلك انه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى انه مأمور بالتقوى منهى عن الفجور مبين له الامران معا ولما أضاف الله الفجور لها والتقوى علمنا انه لابد من وقوعهما فى الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انتهاكا للحرمة الالهية ولا يتمكن لها ذلك فكان هذا من رحمة الله بالانفس ولما كان الفجر فجرين فجرا صادقا وفجرا كاذبا وهو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أى تتقى فى فجورها الفجر المستطيل لانه يستطيل عليها بالاولية لتأخر المستطير الذى يظهر حكمه عنها فألهمها فى فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجار ماهو المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وما تتقى به ما يضرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مما تتقى به وهو المعنى الذى ألهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة والدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فان الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله تعالى وهديناه النجدين أى الطريقين بينهما له فقال انا هديناه السبيل أى بيناه له اما شاكرا فيعمل فى السبيل بمقتضاه ان كان نهيا انتهى وان كان امرا فعل واما كفورا يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فانه ما ضل احد الا على علم فان بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان الا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالالهام اعلام الهى فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغى ان يتقى منه واخذ منه

ما ينبغى أن يؤخذ منه ومن دس نفسه فى موضع قيل له لا تدخل فيه فقد خاب فمن أراد طريق العلم والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فان الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط ويرفعه وهو ماهو الوجود عليه من الاحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفنى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع ولذلك ينبغى للمكلف بل للانسان ان لا يضع الميزان المشروع من يده مادام مكلفا لانه ان وضعه من يده نفسا واحدا فنى الشرع كله كما فنى العالم لو وضع الحق الميزان من يده فان كل حركة من المكلف وفى المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا واما الميزان الآخر الذى لا ينبغى ان يضعه الانسان لا من كونه مكلفا بل هو بيده دنيا واخرى فذلك هو ميزان العلم الذى ميزان الشرع حكم من احكامه وهو مثل الميزان الذى بيد الحق فبه يشهدون وزن الحق فنسبته الى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى فى مرآته التى بيده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الامر من شهوده فى وجوده وكان هذا الامر من ورائه غيبا له لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه فى مرآته اليه لكونه مرآته ليس غيره فالغيب الذى يزن والوزن والميزان حضرة الحق والمرآة حضرة الانسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق وانما كشف الله هذا السريان كشفه ليرى فى مرآته صورة الخلق الالهى وكيف صدور الاشياء وظهورها فى الوجود من عنده وهو قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشئ فيكون صاحب هذا الكشف خلاقا وهو الذى اراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم انه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك وهو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الامر عليه لا انه بالكشف صار خلاقا فأمره الله تعالى عند ذلك ان يعطى كل شئ حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه فى صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فاذا أقامه الحق تعالى فى فعل من افعاله المأمور بفعلها والمحجور عليه فيها انظر الى ما لها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فان كان من المأمور بفعلها أعطاها حقها فى نشأتها حتى تقوم مستوية الخلق معتدلة النشأة فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق وللعبد الحق فالحق أعطى كل شئ خلقه والخلق اعطى كل شئ حقه فدخل الحق فى الخلق ودخل الخلق فى الحق فى هذه المسئلة وان كان من الامور المنهى عنها فحقها على هذا العبد انه لا يوجدها ولا يظهر لها عينا أصلا فان لم يفعل فما وفاها حقها وتوجهت عليه المطالبة لها ولم يعط كل شئ حقه فلم يقم فى الحق مقام الحق فى الخلق فكان مجحوجا فهكذا ينبغى أن نعرف الامور والاوامر الالهية وصورة الترك فى الجناب الالهى هو الذى لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الامر المرجح وجوده فهو من حيث انه لم يوجد ترك له وهذه مسئلة نبهناك عليها لعلمنا انك ما تجدها فى غير هذا الكتاب لانها عزيزة التصور قريبة التناول لمن اعتنى الله به تعطى الادب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهى من الاسرار المخزونة عند الله التى لا تظهر الا على العارفين بالله ولا ينبغى كتمها عن أحد من خلق الله فاذا كتمها العالم بها فقد غش عباد الله ومن غشنا فليس منا أى ليس من سنتنا الغش ولما وقفنا على هذه المسئلة فى كتاب الرحمة الالهية

الذى هو مسرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطاء وأجزل العطاء فله الحمد والمنة واذا أقام العبد صورة ماذكرناه من كونه خلاقا مبين علمه من تمام الصورة الالهية التى هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون لها البقاء أعنى لذلك الموجود عنه فيدفع عنه ان يحفظ البقاء عليه وهو الله فاتخذه وكيلا فى ذلك الامر وأمثاله عن أمر ربه فلا ينسب الى سوء الادب فى ذلك فالعبد فى كل نفس مشغول بخلق ما أمر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه باذن ربه فى الخلق والتوكيل وهذا علم الهى دقيق وهو رد الحفظ الى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وايجاد الاشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد فى كل حال تحت أمر الله ومن لم يزل تحت امر الله فى جميع أحواله لم يزل عند الله فى شهوده أبدا دائما دنيا وآخرة فانه له ايجاد الشئ حيث كان فى الاولى وفى الآخرة عن أمر الله قال تعالى فى حق عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وكذلك امر المكلف بالعمل فما عمل الا باذن الله وموطن هذا العبد واستقراره انما هو عند ربه من حيث هو خير وأبقى وهو الآخرة التى هى خير وأبقى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو عطاء كن فى ظاهر الامر كما هو له فى الباطن فان الانسان له فى باطنه قوة كن وماله منها فى ظاهره الا الانفعال وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى لبعض الناس فى الدنيا وليس له ذلك على العموم فمن رجال الله من أخذبها ومن رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه ان هذا ليس بموطنها ولا سيما وقد رأى الاكابر الذين لا خلاف فى تقدمهم عليه وعلينا قد قيل له انك لا تهدى من أحببت وقيل له أفأنت تنقذ من فى النار لانه اذا أسلم فليس من أهل النار فلما رأى هؤلاء رجال الله غير عامة الحكم فى هذه الدار جعلوا حكم مالا تعمه الى حكم ما تعمه فتركوا الكل الى موطنه وهذه حالة الادباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالاديب خلاق فى هذه الدار بالعمل لا بكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليعصم بالاسم فى عمله من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة فى الاموال والاولاد فهو ممتثل هذا الامر الالهى حريص عليه ونحن مأمورون باتقائه فى هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيبا عنا لا نراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على اعمالنا عند الشروع فيها توحدنا بها وعصمنا الله من مشاركة الشيطان فان الاسم الالهى هو الذى يباشره ويحول بيننا وبينه وان بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التى بين الاسم الالهى من العبد فى حال الشروع وبين الشيطان واذا كان العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه وفاز ونجا من هذه المشاركة وكان له البقاء فى الحفظ والعصمة فى جميع اعماله وأحواله وهذا المنزل يحتوى على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وان صاحب الآية هو الاولى بنسبة الحكمة اليه بالاسم الحكيم من صاحب الدليل فان الآية لا تقبل الشبهة ولا تكون الا لاهل الكشف والوجود وليس الدليل كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولا يكون فى الامثال الا فيما يتميز به بعضها على بعض فذلك القدر هو حكم الاختراع فيها وما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذى لاجله لا يرفع العالم بما علمه رأسا مع تحققه ان ذلك الوضع له يضره وفيه علم الفرق بين قول الانسان فى الشئ نعم بفتح العين وبين بكسرها واين يقول ذلك واين يقول لا وبلى وفيه علم تمييز

الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات فى جنة واحدة أو تميز مساحات فان كل اسم جاءنا للجنات تستحقه كل جنة وان كان التمييز بالمساحات فكل جنة لا تشك انها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد وجنة نعيم وجنة فردوس فهى واحدة العين وهذه الاحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الاسماء لها وفيه علم الفرق بين الخلود والتأبيد والتسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة فى أحدهما دون الآخر ولماذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد وكلاهما اخبار الهى وأين وجود الحكمة فى ذلك وفيه علم السماء هل هى شبه الاكرة أو شبه الخيمة أو هل هى أكرة فى خيمة أو خيمة فى اكرة فتدور الارض لدورانها وهل السماء ساكنة أو متحركة فان الشهود يعطى بجميع ماذكرناه وما بقى الا علم ما هو الامر فى نفسه من غير نظر الى شهود وهل هو كما يقضى به شهود كل شاهد أم ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين وبماذا يكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج اليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين الغنى وبين أهله وفيه علم من يدعى الالوهية هل له خلق ام لا فان المدعى للالوهية لا خلق له أبتة فى حالة دعواه فاذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التى ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ الها من غير دعوى منه بل هو فى نفسه عبد غير راض بما نسب اليه وعاجز عن ازالة ما ادعى فيه وانه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعى ما يستحقه وهو كونه عبدا فظلمه فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هى وفيه علم الحاق ما ليس بنبى مشرع بالانبياء فى الرتبة العلية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الالهية النبوية الموحى بها والملهم اليها وفيه علم الاخذ بالاولى والمبادرة اليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لا بد منه وفيه علم الفرق بين الصوت والحرف والكلام والانغام وفيه علم النعم الجلية والخفية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استناد الناظر ولو كان شبهة وفيه علم من ينبغى ان يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع الى الله عن كشف وبين من رجع الى الله من غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغى ان لا يؤبه بالجهل به وفيه علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذى يتعين فيه الثناء الجميل وعلى ماذا يتعين والاحوال كلها والاماكن والازمان وفيه علم ما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستناد الكثير الى الكثير واستناد الكثير الى الواحد وفيه علم التناكح للتناسل والتناكح لغير التناسل وما هو الاعلى منهما وفيه علم ما يشترك فيه الحق والباطل وليس ذلك الا فى الخيال وفيه علم ما هو علم وما ليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية)

معدن الآيات فى العجم	وجماع الخير فى الكلم
فطرة الرحمن تطلبنى	بصنوف الحكم والحكم
فليكن فى رأس مرقبة	كشهاب لاح فى علم
فهو المزجى سحائبه	فى غمام النور والظلم

واتبع ما أنت طالبه … وارتفع عن موضع التهم
هذه وصية صدرت … من حديد الطرف غير عم

اعلم أيدك الله بروح منه ان التنزيه فى العبد نظير التنزيه فى الحق سواء فمن نزه الحق عند اداء ما أوجب الله عليه من العبادات فى العهد الذى أخذه عليه عقلا وشرعا أشرك الله نفسه مع عبده فى هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده وبرأه عن اداء ما أوجب عليه بان كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذى كان أهل الحجاب ينسبونه اليه ويقولون ان فلانا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل الا الله فقالوا قولا سديدا وبمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين ان يقولوه فاذا قالوه أصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فالعبد من حال الله بينه وبين ربوبيته وأقامه عبدا فى جميع احيانه يخاف ويرجو ايمانا ولا يخاف ولا يرجى عيانا

انما العبد من يخاف ويرجو … ليس بالعبد من يخاف ويرجى
ولهذا من كل شر يوقى … ولهذا عن كل فعل يزجى
فتراه بكل وجه سعيدا … واذا زل بالقضاء ينجى
يحشر العبد فى الوفود اليه … واذا لم يكن بعبد فيرجى
فاذا ما نجا الذى يتقيه … فالذى قام فى المعارف أنجى
كل من يدرك الحقائق منه … ما لديه مما لها فنجى

اعلم ايدك الله ان العالم عند الله من علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصى ولا مصطفى وسبب ذلك ان حقيقة العلم تمنع صاحبها ان يقوم فى أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما وعمل بخلافه فى الحال الذى يجب عليه عقلا وشرعا العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم فلا تغالط نفسك فان وبال ذلك ما يعود على أحد الا عليك فان قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لعلم ان مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم وما ليس بعلم فان الله تعالى يقول فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاعلمنا انهم عملوا بما علموا ولكن ما أريد بالعلم الا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فان حصل عن دليل فكرى فليس بعلم حقيقى وان كان فى نفس الامر علما كما قال النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكر سورة من القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع فى نفس بعض أصحابه انها ربما تكون سورة الفاتحة فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم انها الفاتحة ولم يقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بما وقع له ولكن لا على جهة القطع ليهنك العلم فهو علم فى نفس الامر لا عند هذا الصاحب الذى وقع له فى ذلك انها سورة الفاتحة فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب الى القول بالعلم مع وجود العمل بخلاف العلم والصحيح اذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا اليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فهم عنه ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم

عنهم والاعتبار عمل او جبه العلم فهذا عين ما ذهبنا اليه قال تعالى فى حق قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه اغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى آمرا وذكر يعنى بالعلم من غفل عنه أو نسيه فان الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا امائم بنور الايمان كشفا ثم انهم غفلوا فحيل بينهم وبين ما علموه من ذلك فكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين فى وقت نسيانهم فاذا ذكروا تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله ان الذكرى تنفع المؤمنين فاذا رأيت من يدعى الايمان ويذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت انه فى الحال ليس بعالم بمن آمن به فليس بمؤمن أصلا فان شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا ان المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا ان هذا لم ينتفع بالذكرى فلابد أن نزيل عنه الايمان تصديقا لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه بما علم ولا نرى أحدا يتوقف بالعمل فيما يزعم أنه عالم به الا وفى نفسه احتمال ومن قام له فى شئ احتمال فليس بعالم به ولا يؤمن بمن أخبره بذلك ايمانا يوجب له العمل مع انك لو سألته لقال لك ما اشك فى ان ما جاء به هذا الشخص حق يعنى الرسول عليه السلام وأنا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح الا فى وقت دعواه عند بعض الناس ثم اذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذى تخيل انه علم أمر عرض له وبعضهم لا يزول عنه الاحتمال الا فى وقت شهادته ان هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك ان الامر اذا كان يحتمل أن يكون صدقا ويحتمل ان يكون كذبا فتجلى له فى الوقت صدق وارده وتصديقه لذلك الذى هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقا هذا المشهود له فى تلك الحال فيقطع فى ذلك الوقت بصدقه وبأنه لا شك فيه وما علم ان ذلك من تجلى احد محتملاته فاذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك الا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخى ما أخفى غوائل النفس وما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف لو كان وجودا فلله الحمد والمنة وانما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان ومنزلتك فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الصحيح لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن اى مصدق بالعقاب عليه فانه تعالى قد يغفر فان الايمان اذا لم يعط الكشف الذى يعطيه العلم فليس بايمان فاعلم ان الايمان يعطى العمل من خلف حجاب رقيق وفى آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزانى اذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة ولنا فيه تأويل حسن وهو ان الزانى قد تعرض لبلاء من الله ينزله عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه ان نزل فلا تغفل يا ولى عن هذا القدر الذى نبهتك عليه ألا ترى ان الله ما نصب الآيات وكثرها الا ليحصل بها العلم لعلمه ان العلم اذا حصل لزم العمل ألا ترى الى شارب الدواء وهو ما عمل ما شربه وتجرع مرارته الا لعلمه ان ثم دواء مزيلا لهذه العلة التى يشكو منها فيقول عسى أن يكون ذلك الدواء عين هذا الذى شربته فيشربه بالامكان والترجى فكيف به لو علم انه عين الدواء بلا شك لسارع اليه فهذا حاله مع الترجى والامكان فان قلت فقوله تعالى واضله الله على علم فى حق من اتخذ الهه هواه قلنا ان الاله له القوة فى المألوه والهه هذا هو هواه فحكم عليه واضله عن سبيل الله وأما قوله على علم

يعنى مع انه أضله على علم لا ان الضال على علم فان الضال هو الحائر الذى لا يعرف فى اى جهة هو الحق مطلوبه فتعلق على علم أضله وهو العامل فيه وهو فعل الله تعالى والذى على الله انما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله ليضل اى ليحير قوما بعد اذ هداهم فى أخذ الميثاق والفطرة التى ولدوا عليها حتى يبين لهم ما يتقون فاذا أبان لهم حيرهم فمنهم من حيره بالواسطة فشك فى النبوة وحار فيها وما تحقق ان هذا نبى فتوقف فى الاخذ عنه ومنهم من حيره فى أصل النبوة هل لها وجود ام لا ومنهم من حيره فيما جاء به هذا النبى مما تحيله الادلة النظرية فأورثهم البيان الالهى هذه الحيرة وذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور ايمان يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله وأبان عنه ومن لم يجعل الله له نورا هنا من ايمانه فما له من نور فى القيامة ان الله بكل شئ عليم فيعمل بما علم فما علم تعالى انه يكون كونه وما علم انه لا يكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قل أنزله بعلمه والانزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه الله العلم فعمل به ومنهم من حرمه العلم فضل وحار وشك وارتاب وتوقف وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فانهم مصدقون بكتابهم وهذا النعت فيه وقد أبصروه فيعلمون انه عين ذلك النعت ولا يعرفون الشخص الذى قام به هذا النعت لجواز ان يقوم ذلك النعت باشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال فى الشخص لا فى النعت واما قوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبى عليه السلام انهم قد عرفوا انه صاحب هذا النعت فلا يلزم من العالم بالحق الاقرار به فى الظاهر وانما يلزمه التصديق به فى الباطن فهو مصدق به وان كذبه باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى فى مثل هذا واستيقنتها أنفسهم انها آيات فعلوا وعملوا بما علموا وهو التيقن الذى هو استقرار العلم فى النفس فلولا ما علموا ما تيقنوا وما كل عمل يعطى عموم النجاة بل يعطى من النجاة قدرا مخصوصا من عموم او خصوص فان قلت فان أهل النار قد علموا صدق الله فى انفاذ الوعيد وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فلا يشك أنهم فى هذه الحال حصل لهم العلم والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقى الذى حصل لهم قلنا لما علم الله ان هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة وجعل نشأة الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة ويقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه ان نشأة هؤلاء الذين عينهم انهم لو ردوا الى الدنيا فى نشأتهم التى كانوا عليها فى الدنيا لعادوا الى نسيان ما كانوا قد علموا وجعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الامر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لان النشأة ليست الا تلك فلو بقى لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الصحيح عنه انه يؤتى فى القيامة بأنعم أهل الدنيا فيغمس فى النار غمسة فيقال له هل رايت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم انه رأى نعيما ولكن حجبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه وكذلك صاحب البؤس اذا غمس فى الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردوا لكانوا بحسب النشأة والحال التى يردون فيها وأما عصاة المؤمنين فانهم عالمون بانفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم انه هو الذى ينفذ فيه الوعيد لما قدم على سببه الذى علم أنه يحصل له انفاذ الوعيد به واذا أجبر فى اختياره فذلك لا يعلمه لانه لا يجد ذلك من

نفسه فان الامر فى ذلك مشترك وقد تقدم قبل هذا الكلام عليه فى بعض المنازل فمن شهد الجبر فى اختياره علما من طريق الكشف والشهود اتى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له واعلم ان هذا القدر الذى ذكرناه فى هذه المسئلة هو من العلم الذى ورد فيه الخبر الذى لفظه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره عليهم الا أهل العزة بالله وهذا حديث صحيح مجمع عليه عند أهل الكشف خاصة عرفوه وتحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا اذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلما لم يعلمه الا العلماء بالله علمنا ان العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله انه لا يعلم فقد علمنا ان ثم ما لا يعلم على التعيين وما عداه فيمكن العلم به فأكنه هذا العلم قلوب العلماء بالله فاذا نطقوا به فيما بينهم اذ لا يصح النطق به الا على هذا الحد واتفق أن يكون فى المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فان أهل الله هم أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل العزة بالله اضاف أهليتهم الى العزة وهم الذين يزعمون انهم علموا الله فمن العلم الذى هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فان العلم المكنون يعلم شهودا ولا ينقال بخلاف علوم اهل الفكر فانها كلها تنقال فاذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر ولا روية فانها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو كهيئة المكنون لان العالم به غير عالم بالدليل فاعلم ان الديار داران دار تسكنها الارواح الناطقة وهو البدن الطبيعى المسوى المعدل الذى خلقه الله بيده ووجه عليه صفته فلما أنشأه اسكنه دارا أخرى هى دار الدار وقسم سبحانه دار الدار قسمين قسما سماه الدنيا وقسما سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا افناءها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفة حياتها اسا كما هو هذه الدار التى اسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة بالجهل والحجاب والشك والظن والكفر والايمان وذلك لكثافة هذه الدار التى هى نشأته البدنية وحالت بينه وبين شهود الله وجعله فى حجر أمه ترضعه وتقوم به فما شهد من حين اسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى انه جهل أباه بعض الساكنين ولولا ان الله من عليه بالنوم وجعل له فى ذلك أمرا يسمى الرؤيا فى قوة تسمى الخيال فاذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر اليه أبوه وسر به وألقى اليه روحا وآنسه وبادرت اليه الارواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا ذلك كله فى أجساد ألف شهودها من جنس دار نشأته التى فارقها بالنوم فيظن فى النوم انه فى دار نشأته التى ألفها ويعرفها ويظن فى كل ما يراه فى تلك المواد انها على حسب ما شهدها فهذا القدر الذى هو له فى هذه النشأة الدنيا من الانس بابيه واخوانه من الارواح ومن الانس بربه ومنهم من يتقوى بذلك بحيث انه يرى ذلك فى يقظته وأعطاه الله علم التعبير عبر به فى مشاهدة تلك الصورة الى معانيها فاذا أراد الله أن يخلى هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التى هى دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها واسكنها صورة برزخية من الصور التى كان يلبسها فى حال النوم فاذا كان يوم القيامة وأراد الله ان

ينقله الى الدار الآخرى دار الحيوان وهى دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة انشأ لهذه النفس الناطقة دارا من جنس هذه الدار الاخرى مجانسة لها فى صفتها الا انها لاتقبل ما كان يناسبها لخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للاشقياء فسواها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فأزال عنها حجب العمى والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة علم ونعيم دائم وأراها اياها ففرحت به وأراها خالقها ورازقها وعرف بينها وبين اخوتها فانتظم الشمل بالاحباب وأشهدها كل شئ كان فى الدار الاولى غائبا وأسكن هذه النشأة الدار الآخرة المسماة جنة منها فانه قسم الدار الآخرة الى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى نارا جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغير وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فاعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما بدقائق الامور فدخل بذلك الجهل النار اذ كان من أهلها وهى لاتقبل العلماء واعطى علم هذا العالم الذى كان فى الدنيا عالما بدقائق الامور ولم يكن من أهل الجنة المؤمن المقلد ذا الجهل فان الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الابله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التى اعطاه اياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذى هو من أهل النار وينظر اليه ذلك العالم فيزيد حسرة الى حسرته ويعلم ان الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم اذ كانوا مؤمنين وكانوا جاهلين انهم اذا انتقلوا الى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل فى الدنيا لحسن العاقبة وماعلموا انهم لو ردوا الى الدنيا فى النشأة التى كانوا عليها لعادوا الى حكمها فان الفعل بالخاصية لايتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا التمنى الا بلسان النشأة التى هم فيها وتخيلوا ان ذلك العلم يبقى عليهم وماجعل الله فى هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشئ فيما قد علموه ويعلمون انهم قد كانوا علموا أمرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعد ما كانوا عالمين به الا اعلاما وتنبيها انه على كل شئ قدير بأن يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين اذا دخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء فأى ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد فى الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء واى ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذى هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من تشاء بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بان الله كلفنى ... علمت أنى مسؤل ومقصود
وانى لأزال الدهر أعبده ... دنيا وآخرة والحق معبود
وماتجلى لشئ من خليقته ... الا لنشهد ان الحق مشهود
من عين صورته لامن حقيقته ... فالامر والشأن موجود ومفقود
لاتتابعون الوجه نبصره ... فكلنا وجهه والوجه محدود
هذا الوجود ومن فى الكون صورته ... فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار الدار يعمرها ... دار اللطيف فما فى الكون تجريد

ولولا

ولولا أن الحقائق تعطى ان المآل الى الرحمة فى الدار الآخرة فيرحمهم وحسابهم من تكون الرحمة به عين العافية لاغير وارتفاع الآلام وهذا مخصوص بأهل النار الذين هم أهلها فهم لايموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لاأصحاب ألم ولايحيون اى مالهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذى هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

فى القلب منك لهيب ليس يطفيه ... الا الذى بشهود الحس ينشيه
انى أخاف على الاسراف من سرف ... فمن يعز على قلبى فينبيه
اذا أتى صاحب العاهات يطلبه ... فانه بشهود الحال يسبريه
ومايعيد على قلبى تنعمه ... الا الذى كان قبل اليوم يبديه

اعلم أن من زعم اليوم ان العلم هو السعادة فانه صادق بأن العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فانه ما أدركه أهل الكشف وهو انه اذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فانه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه وما كان مكتسبا فجائز زواله ويكسوه حلة الجهل فان عين انتزاع العلم جهل ولايبقى عليه من العلم الا العلم بأنه قد انتزع عنه العلم فلولم يبق الله تعالى عليه هذا العلم بانتزاع العلم لما تعذب فان الجاهل الذى لايعلم انه جاهل فرح مسرور لكونه لايدرى مافاته فلو علم أنه قد فاته خير كثير مافرح بحاله ولتألم من حينه فما تألم الا بعلمه بما فاته أو بما كان عليه فسلبه ولقد أصابنى ألم فى ذراعى فرجعت الى الله بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله حتى لاأقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ما حققنى الله به فى ذلك الوجع قلت

شكوت منه ومن ذراعى ... وذاك من اضيق باعى
فقلت للنفس تدعيه ... فأين دعواك فى اتساعى
قالت أنا اشتكيك منه ... له فضرى عين انتفاعى
لولا التشكى مما أقاسى ... خرجت عنه وعن طباعى
فذاك جهل يدريه قلب ... صاحب حال بالاتباع
لولا نزودى عنه بجهلى ... لما دعانى اليه داع
فقلت لبيك من دعانى ... فقال أبغى عين المتاع
قد نفق الشوق فاغتنمه ... فعين وصلى عين انقطاعى

فخف عنى ما كنت أجده وغاب عنى ما كنت أشهده

فلولا وجود العقل ما كنت أدريه ... ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه
ولولا شهود الكون ما كنت اوفيه ... ولولا حصول العلم ما كنت أجريه
فمن قال ان الخلق يعرف كونه ... فما عنده علم بما حققه فيه
ويكفيه هذا القدر من جهله بما ... هو الامر فى عين الحقيقة يكفيه

واذا انكشفت الحقائق فلاريب ولامين وبان صبحها الذى عينين وكان الاطلاع وارتفع النزاع

وحصل الاستماع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها الامن يحيي ويميت فكيف حال من يقاسي هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام المشقات يكون النعيم بالراحات وما ثم بيد ولا مفاوز سوى انك فأنت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الامر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فان البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لايدرى فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فان من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التى كثرت آياتها واتضحت دلالاتها ولكن الابصار فى حكم اغطيتها والقلوب فى أكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الاهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفى هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الاعداء وتقابل الاهواء بالاهواء فان العقول ان لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فان النفس ما اعتادت الا الاخذ عن هواها فاذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا فى انشاء الصور أنشأ للنفس صورة مطلوبة فى عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الحروف والاعداد وفيه علم بسائط الاعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التى لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هى وفيه علم الزمان المستقبل اذا كان حالا ما حكمه وفيه علم احدية العلم وما ينسب اليه من الكثرة ليس لعينه وانما ذلك لتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكرى فى الظروف المكانية وفيه علم آجال الاكوان فى الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لانهاية لها وعموم قوله كل يجرى الى أجل مسمى فلابد لكل شئ من غاية والاشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهى غاياتها فالله يجدد فى كل حين أشياء وكل شئ له غاية تلك الغاية هى أجله المسمى فليس الاجل الا لاحوال الاعيان والاعيان غايتها عين لاغاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار وبم يعبر والى ماذا يعبر وما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذى ذكرنا منه طرفا فى هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف أحكام احوال الساعة وفيه علم اختلاف أحوال المكلفين وان الله يخاطب كل صنف من حيث ماهو ذلك الصنف عليه لايزيد على ذلك وفيه علم يقضى بأن الامر بده كله لا اعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل فى الخطاب الى فهم المخاطب وكله حق وان تناقض وان ظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون كالالوان والالوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله وفيه علم تكوين الاعمال الكونية وإقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من الاحكام وفيه علم العلل والاسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا عليها وفيه علم ما يعود على الانسان من عمله وما يضيف الى الله من ذلك يضيفه الى نفسه وفيه علم التكوين الالهى من الاسباب الكونية وهى الآثار العلوية البرزخية لاغير وفيه علم تغيير الاحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال الحيوان من حين نشأته الى حين موته وفيه علم القياس الالهى وفيه علم تأثير الكون فى الكون وفيه علم ما يبقى به ذلك التأثير وفيه علم القيامة واحوالها ومراتبها وفيه علم أمر

العالم بجملته وفيه علم فضل أهل النواميس الالهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر اكثر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وقوله تعالى يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون وهو من الحضرة المحمدية)

مالارض الله واسعة	وسماء الله تنكحها
جمع الابواب مغلقة	ويمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها	وبنور العلم يشرحها
مبهمات السر مظلمة	وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم	حضرة الحسان تمنحها
ثم ان قام الفساد بها	فعسى الرحمن يصلحها
ثم ان شدت وان عدلت	فلجام الهدى يلجمها
كل دعوى غير صادقة	فلسان العجز يكبحها
زندذى البلوى بكل اذى	من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا اليها فهى أرض الله سواء سكنها من يعبده أو يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فأضافها اليه أشد اضافة من قوله ان أرض الله وكذلك أضاف العباد اليه اضافة الارض اضافة اختصاص وكذلك اضافهم فى الامر بالعبادة اليه فقال فاياى فاعبدون وقال فى غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الاضافة الى المتكلم عرف قدر ما بين الاضافتين وان كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق فى توسعه فى اضافتهم الى المتكلم ووسع فى اضافتهم الى الاسم وهنا اسرار لا يعلمها الامن يعلم الامر على ما هو عليه فى نفسه وهو قوله عليه السلام لما فتح مكة لاهجرة بعد الفتح مع ان مكة أشرف البقاع وانها بيت الله الذى يحج اليه من مشارق الارض ومغاربها ولكن أمر وعظم الاجر لمن يهاجر منها لاجل ساكنيها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لاهجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه فى كل شئ أو عين كل شئ فلم يهاجر لانه غير فاقد فان هاجر فمن أمره فيهاجر به منه اليه عن أمره مثل خروجه الى اداء الصلاة فى مسجد الجماعة ومثل خروجه الى مكة يريد الحج وكخروجه أيضا الى الجهاد والى الزيارة والى زيارة اخ فى الله أو فى السعى على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وانما هى سياحة عن أمر الهى على شهود فان لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو مطلوبنا فى هذا الموضع فان أدنى مرتبة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وما خلق الله الانسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذى جمع الله له بين الاسمين الاول والآخر واعطاه الحكمين فى الظاهر والباطن ليكون بكل شئ عليما خلقه من تراب الارض انزل موجود خلق ليس وراءها وراء كما أنه ليس وراء الله مرمى فجعل مسكنه أشرف الاماكن وهى النقطة التى تستقر عليها اعمدة الخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحمانى كما

ليلق بجلاله اعلاما بالارتباط الالهى الذى بين العرش والارض وما بينهما من مراتب العالم المتحيز العام للمساحات من الافلاك والاركان لجميع العالم فى جوف العرش الا الارض فانها مقر السرير فلما أراد الله أن يخلقنا لعبادته قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب فى تراب وهو الارض التى جعلها الله ذلولا والعبادة الذلة فنحن الاذلاء بالاصل لا نشبه من خلق نورا من النور وأمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الاصل عما دعاهم اليه من عبادته فلولا ان الله أشهدهم بأن خلقهم فى مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم فى عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فان النور له العزة ما له الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته ان قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الارض التى أمرنا أن نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله غار الله أن يعبد فى أرضه غيره فقال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اى حكم فما عبد من عبد غير الله الا لهذا الحكم فلم يعبد الا الله وان أخطأ فى النسبة اذ كان لله فى كل شئ وجه خاص به ثبت ذلك الشئ فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله أن يميز من عبده على الاختصاص وبين من عبده فى الاشياء أمر بالهجرة من الاماكن الارضية التى يعبد الله فيها فى الاغيار ليميز الله الخبيث من الطيب فالخبيث هو الذى عبد الله فى الاغيار والطيب هو الذى عبد الله لا فى الاغيار وجعل الله هذه الارض محلا للخلافة فهى دار ملكه وموضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وأمواتا ومنها يخرجنا بالبعث فى النشأة الاخرى حتى لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وان كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهدا لما خلق له فى الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذى لو غفل العالم كله اعلاه وأسفله أو منا فرد عن ذكر الله وذكره هذا العبد قام فى ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو غفل العبد الانسانى عن الذكر لم يقم العالم مقامه فى ذلك وخرب منه ما زال عنه الانسان الذاكر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الانسانية وشرفها بما شرفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فان الدعوى صفة الهية قال تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فادعى انه لا اله الا هو وهى دعوى صادقة فمن ادعى دعوة صادقة لم يتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من رد عليه دعواه لان له الشدة والغلبة والقهر لانه صادق والصدق الشدة فلا يقاوم ولما كانت الدعوى خبرا والخبر نسبة الصدق اليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا علمنا عند ذلك انه لا بد من الاختبار فادعى المؤمن الايمان وهو التصديق بوجود الله واحديته وانه لا اله الا هو وان كل شئ هالك الا وجهه وان الامر لله من قبل ومن بعد فلما ادعى بلسانه ان هذا ما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل ان يكون صادقا فيما ادعاه انه صفة له ويحتمل أن يكون كاذبا فى ان ذلك صفة له فاختبره الله لاقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية سريان الالوهة ونصب له وبين عينيه الاسباب وأوقف ما تمس حاجة هذا المدعى اليه على هذه الاسباب فلم يقض له بشئ الا منها وعلى يدها فان رزقه الله نورا يكشف به ويخرق سدف هذه الاسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل أو يراه فيها خالقا

وموجدا

وموجدا للحوائج التى اضطره اليها فذلك المؤمن الذى هو على نور من ربه وبينة من أمره الصادق فى دعواه الموفى حق المقام الذى ادعاه بالعناية الالهية التى أعطاه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقال بعد اقراره بربوبية خالقه لما أشهده على نفسه فى أخذ الميثاق حين قال له ولأمثاله ألست بربكم قالوا بلى فلما أوجده فى هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة بالوهبة الاسباب التى رزقه الله منها وجعلها حجابا بينه وبين الله تعالى ولم يكن له نور يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وليس الا النجوم وهى هنا نجوم العلم الالهى فأضاف الالوهة اليها غير مستحقة لها فكذب فى دعواه بكثرة الاسباب واقراره فى شركه بان ذلك قربة منه الى الله خالق الاسباب وجعلها آلهة فلم يصدق فى قوله انه لا اله الا هو ولهذا قال من قال أجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب وليس العجب الا ممن كثر الالهة والذى لم يقل بنسبة الالوهة للاسباب لكنه لم ير الا الاسباب وما حصل له من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الالوهة كان ذلك شركا خفيا لا يشعر به صاحبه انه شرك يحجبه عن الامر العالى الذى طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى فى توحيد الله وتوحيده فى افعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقا فانقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا ولم يجعل للاسباب آلهة فان قلت فالمشرك الذى ادعى انه مشرك فهو صادق فى دعواه انه مشرك فلماذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب فى دعواه فى نسبة الالوهة الى من ليس باله هذه دعواه التى كفر بها فهو صادق فى انه مشرك وليس بصادق فى ان الشركة فى الالوهة صحيحة لانه بحث عن ذلك بالادلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين فى الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بارسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالاسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أو هل صدقوا فى اتيان ما حرم عليهم اتيانه مع كونهم صادقين فيه قال لهم فيما صدقتم فان النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيم صدقوا فهذا من اختبار الله اياهم وأصل هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوى ومما اختبرهم الله به فى الخطاب ان جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق فى دعواه من الكاذب فأنزل نفسه فى هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما وهو سبحانه العالم بما يكون منهم فى ذلك قبل كونه فمن المنزهة فى زعمهم من يقول ان الله لا يستفيد من ذلك علما فانه لا يعلم الامر من حيث هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله وتأوله اذ خاف من وقوع الاذى به ومن الظاهرية من التزم انه يعلم بذلك الاختبار وقوفا عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك الى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن المؤمنين من سلم علم ذلك الى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو أسلم ما يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله بعباده الذين ادعوا الايمان به بالسنتهم فانه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فميزهما فيجازى المجاهد بجزاء معين ويجازى الصابر عليه بجزاء معين وقال وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهى الاختبار فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض التى خلق منها وجعل منها غذاؤه وما به

صلاح نشأته ولم يرزقه الله فى العادة من غيرها ومن خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعى خفى وهو السبب الذى أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التى هى مادة حياته بأمر لطيف لا يعلمه الا الله ومن أطلعه الله عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها فى حق أحد وانما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به فى المشى فى ظلمات الاسباب غير ذلك ما فعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الاسباب مسدلة لا ترفع أبدا فلا تطمع وان نقلك الحق من سبب فانما ينقلك لسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فانه حبل الله الذى أمرك بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الاسباب واصدقها وبيده النور الذى يهتدى به فى ظلمات بر هذه الاسباب وبحرها فمن حمل كذا وهو السبب لجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك وأظهر الامور واللطيفة ان جعل بدنك ذا مسام وأحاط بك الهواء الذى هو مادة الحياة الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب فى وقت فقدك الاسباب المعتادة الهواء من مسامك فتغذى به بدنك وأنت لا تشعر وقد علمنا ان من الحشرات ما يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير افراط ولا تفريط ثم لتعلم أيها الاخ الولى ان أرض بدنك هى الارض الحقيقية الواسعة التى أمرك الحق ان تعبده فيها وذلك لانه ما أمرك ان تعبده فى أرضه الا ما دام روحك يسكن أرض بدنك فاذا فارقها اسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك فى الارض مدفونا فيها فتعلم ان الارض ليست سوى بدنك وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعانى التى لا توجد الا فى هذه الارض البدنية الانسانية وأما قوله تعالى فتهاجروا فيها فانها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها الى أرض العقل منها وانت فى هذا كله ما خرجت فيها عنها فان استعملك الهوى أرداك وهلكت وان استعملك العقل الذى بيده سراج الشرع نجوت وانجاك الله به فان العقل السليم المبرأ من صفات النقص والشبه هو الذى فتح الله عين بصيرته لادراك الامور على ما هى عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فاعطى كل ذى حق حقه ومن لم يعبد الله فى أرض بدنه الواسعة فما عبد الله فى أرضه التى خلق منها فان الله يقول وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وهو الماء الذى تتبع من هذه الارض البدنية واستقر فى رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن وقبوله للاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحا له فما خرج الا منه فيه خلق وجعل العقل فى هذه النشأة نظير القمر فى الارض نورا يستضاء به ولكن ما له ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت والجدران والاكنة وجعل الشرع لهذا العقل فى هذه الارض البدنية سراجا فاضاءت زوايا هذه الارض بنور السراج فاعطى من العلم بها بما فيها ما لم يعطه نور العقل الذى هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعنى فى النشأة الاخرى أيضا كما خلقنا فيها ويخرجنا اخراجا لمشاهدته كما أنشأنا منها واخرجنا لعبادته نخلق أرواحنا من أرض ابداننا فى الدنيا لعبادته وأسكننا ارض أبداننا فى الآخرة لمشاهدته ان كنا سعداء كما آمنا به فى النشأة الاولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال سواء فى تقسيم الخلق فى ذلك فكذلك يكونون غدا والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الارواح فيها

اجسادا برزخية خيالية مثل ما عمرتها فى النوم وهى اجساد متولدة عن هذه الاجساد الترابية فان الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو عما كان منها فاعلم ذلك فارض الله التى هى ركن موجودة وأنت فيها مدفون وما امرت بعبادة ربك وما دمت فى أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الارض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التى أمرك ان تعبده فيها الى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهى القيامة الجزئية وهو قوله تعالى وفيها نعيدكم فاذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فان مدة البرزخ هى للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين فى بطنها ينشئه الله نشأ بعد نشء فتختلف عليه أطوار النشأة الى ان يولد يوم القيامة فلهذا قيل فى الميت انه اذا مات فقد قامت قيامته اى ابتدئ فيه ظهور النشأة الاخرى فى البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن الى الارض بالولادة فقد دبر نشأة بدنه فى الارض زمان كونه فى البرزخ ليسويه ويعدله على غير مثال سبق مما ينبغى للدار الآخرة فيعبده فيها أعنى فى أرض نشأته الاخروية عبادة ذاتية لا عبادة تكليف فان الكشف يمنعه ان يكون عبد الغير من يستحق ان يكون له عبدا كما ينال هذا المقام رجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت القلبى اشرف البيوت فى المؤمن وأخبر ان السموات وفيها البيت المعمور والارض وفيها الكعبة ما وسعته وضاقت عنه ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الانسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على انها الارض الواسعة وانها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك لان قلبك محجوب ان يدركه بصرك فانه فى الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه فى ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فانه ظاهر لها ظهور علم فتراه بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع فى عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة فى الخيال وبين ما يستحقه من العبادة فى غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم وبيته المعظم المكرم وقد أشرت الى هذا المعنى بقولى

من كان حقا كله … قد زال عنه كله
فالحق شخص قائم … وأنت منه ظله
أو أنت فيه ظله … فالامر حق كله
حرامه محترم … فالحل لا يحله
عن كل ما لا ينبغى … فذاك لا يحله

فكل من فى الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل العبد الا بالايمان فانه النور الساطع الذى يزيل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغى ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانسانى فانه ما كان مؤمنا الا بربه فانه سبحانه المؤمن واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة وما لك قدم فى هذه الدرجة فانا ادلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو ان تعلم

أن الله ماخلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت فى النظر العقلى والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة أخيه فيرى منه مالا يراه الشخص من نفسه الا بواسطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهى صفته أبصر عيب نفسه فى غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة أو حسنها ان كانت ذات حسن واعلم ان المرائى مختلفة الاشكال وانها تصير المرئى عند الرائى بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شئ يعطيه شكل المرآة وقد علمت ان الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله فى مزاجه من التركيب فما من نبى الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمدا صلى الله عليه وسلم مابعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونه على مزاج عام يحوى على مزاج كل نبى ورسول فهو أعدل الامزجة وأكملها وأقوم النشأة فاذا علمت هذا واردت أن ترى الحق على أكمل ما ينبغى ان تظهر به لهذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا أنت على مثل هذا المزاج الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك فى مرآة قلبك فانما تظهرلك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى العلم بربه فى نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله امامك مثل المرآة التى تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لابد ان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى مرآته وقد أعلمتك ان المرآة لها أثر فى نظر الرائى فى المرئى فيكون ظهور الحق فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل ظهور وأعدله وأحسنه لما هى مرآته عليه فاذا أدركته فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أدركت منه مالم تدركه من حيث نظرك فى مرآتك الا ترى فى باب الايمان وماجاء به فى الرسالة من الامور التى نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلى شيأ البتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما اعطانا بالرسالة والايمان ماقصرت العقول التى لا ايمان لها عن ادراكها كذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائى قلوبنا عند المشاهدة عن ادراك ماتجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان ندركه فى مرآتنا وكما آمنت به فى الرسالة غيبا اشهدته فى هذا التجلى النبوى عينا

فلولاه ولولانا ... لما كان الذى كانا
ولا جاءت رسالات ... من الرحمن مولانا
باخبار واحكام ... وسمى ذاك تبيانا
وتوراة وانجيلا ... وفرقانا وقرآنا
وسماه أولو الالبا ... ب بالافكار برهانا
وثلث ذاك اسلاما ... وايمانا واحسانا
فسبحان الذى اسرى ... به ليراه محسانا
وخص بصورة الرحمن من سماه انسانا

وجاءت

وجاءت رسله تترى ... زرافات ووحدانا
واعطانا وحابانا ... هنا ماشاء كتمانا
وجنات وانهارا ... وروحا ثم ريحانا
وكشفا ثم اشهادا ... واسرارا واعلانا

وقد نصحتك وابلغت لك فى النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق الا فى مرآة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واحذر ان تشهده فى مرآتك أو تشهد النبى وما تجلى فى مرآته من الحق فى مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء والاتباع ولا تطأ مكانا لا ترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه ان أردت ان تكون من أهل الدرجات العليا والشهود الكامل فى المكانة الزلفى وقد ابلغت لك فى النصيحة كما أمرت والله يقول الحق وهو يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان والظنون وعلم التقرير الالهى وفيه علم الاسرار الخفية عن أكثر الناس وفيه علم الافراد وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التى بين الله وبين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الالهية مالا يصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بانفاذ الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك ان الانسان اذا عصى فقد تعرض للانتقام والبلاء وانه جار فى شأو الانتقام بما وقع منه وان الله يسابقه فى هذه الحلبة من حيث ماهو غفار وغفور ومتجاوز ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصى والسيآت الحق تعالى الى الانتقام والحق اسبق فيسبق الى الانتقام قبل وصول العبد بالسيآت اليه فيجوز بالغفار واخواته من الاسماء فاذا وصل العبد الى آخر الشأو فى هذه الحلبة وجد الانتقام قد جازه الغفار وحال بينه وبين العصاة وهم كانوا يحكمون على انهم يصلون اليه قبل هذا وهو قوله تعالى فى العنكبوت ام حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا اى يسبقوا بسيآتهم مغفرتى وشمول رحمتى ساء مايحكمون بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لا يكون الا فى الطائفة التى تقول بانفاذ الوعيد فيمن يموت على غير توبة فاذا مات العاصى تلقته رحمة الله فى الموطن الذى يشاء الله ان يلقاه فيه وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله الا لقاء الذى كره وهو ان يلقاه آخذا له على جريمته ومنتقما فكره الله ان يلقاه بما كره هذا المسئ فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لانه علم انه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه الا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو والمغفرة وفيه علم ماتستحقه الذات بنفسها لا من حيث اتصافها بأنها آلة وفيه علم ان رد الامور كلها وان كانت لله فان الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على عباده وفيه علم ارسال الستور بين النفوس المؤمنة وبين المخالفات ومن خالف منهم ارسلت الستور بينه وبين العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق اغراضهم وفيه علم منزلة الاسباب الموضوعة فى العالم التى لها الآثار فيه وفيه علم ماتدعوه اليه الاسباب وما ينبغى ان يجتنب منها وما ينبغى ان لا يجتنب وفيه علم الحاق الادانى بالاعالى والتحام الاباعد بالادانى وفيه علم جهل من يساوى بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التفسير والتمييز وفيه علم مايعود على العامل من عمله ومالا يعود وفيه علم الاعمار للاشياء وهو

بقاء الشئ الى زمان فساد صورته التى بزوالها زول عنه الاسم الذى كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا وفيه علم الاخذ الالهى بالاسباب الكونية وان كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم النصائح من المؤمنين وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالادلة وفيه علم ماتمس الحاجة اليه فى كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الارادة والمشيئة وفيه علم من ينبغى ان يعتمد عليه فى الامور ومن لايعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوأ عاد عليه وهو سار فى كل جنس من الامم وفيه علم من استعجل صفة مايكون فى يوم القيامة هنا وماحكمه عند الله وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ماادى الجاهل مع علمه الى ان يقول ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وامثال هذا مثل قوله ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فانظر فى هذا الخبر الالهى فانه مبالغة منهم فى التكذيب اذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ماقالوا مثل هذا القول فان النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها ودفع المضار عنها وفيه علم الرفق بالامم والدعاء عليهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولماذا يرجع ومافيه شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه علم تنوع الاسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الالهة دون الله وفيه علم فضل العلماء والحكماء الالهيين وفيه علم ماينبغى للمؤمن ان يثابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع فى الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من المحكم من المعضل من المتشابه وفيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعى الذى يوجب استعجال طلب الشقاء وفيه علم مواطن الايمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واجتنبه ومايحمد من ذلك ومايذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمرا فقيل له ماتعلمه وفيه علم الحياة السارية فى الموجودات وبطونها فى الدنيا وظهورها فى الآخرة وبأى بصر كشفها فى الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق الى الله وان اختلفت فكلها حق ومايحمد منها ومايذم ومايوصل الى السعادة منها وما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل الى الله وفيه علم المعية الالهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السادس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة والسر العربى فى الادب الالهى والوحى النفسى والطبيعى وهو من الحضرة المحمدية) *

بذلت نفسى لنفسى كى أفوز بمن || قد كان عندى ولم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلنى || فغبت فيه بأمر من مشرعه
هل للنعيم به أو للتخلق بالـ || ـأسماء فانظر الى أحوال مبدعه
فان يخاطبك الرحمن من كثب || بسر حكمته فاحضر عسى تعه

اعلم أيدك الله ان الله تعالى لما عمر الخلاء بالعالم كله املأ به وخلق فيه الحركة فبالحركة يستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذى ملأه من العالم ذلك الذى استحال اليه فلايزال يستحيل دائما وذلك هو الخلق الجديد الذى اكثر الناس منه فى لبس وشك

ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عيانا فى سرائرهم علم استحالة الدنيا الى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها الى بعض كما استحال منها ما استحال الى الدنيا كما ورد فى الخبر فى النيل والفرات وسيحان وجيحان انها من أنهار الجنة استحالت وظهرت فى الدنيا بخلاف الصور التى كانت عليها فى الآخرة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة فى الدنيا فى مساحة مقدرة معلومة وكذلك وادى محسر هو واد فى النار استحال الى الدنيا وآدم وحواء وابليس من عالم الآخرة استحالوا الى الدنيا ثم يستحيلون الى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ماتعطيه طبيعة المكان المتوهم الذى تنقلهم اليه الحركة فيؤثر فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان او غير متحيز والله محركه على الدوام ولولا نحن ماتميزت آخرة من دنيا فان الله مااعتبر من العالم فى هذه الاضافة الا هذا النوع الانسانى والجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر وجعل البطون للجان من اسمه الباطن وماعداهما فسخر لهما كما هو فى نفسه مسخر بعضه لبعض من أجل الدرجات التى انزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور مااستحالوا اليه لما نقلتهم الحركة الالهية اليها ولما لم تظهر لاعياننا الا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والاولى وسميت الحياة الدنيا فاذا استحلنا الى البرزخ واستحلنا من البرزخ الى الصور التى يكون فيها النشر والبعث سميت تلك الآخرة ولايزال الامر فى الآخرة فى خلق جديد منها فيها اهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار الى مالايتناهى فلا يشاهد فى الآخرة الا خلق جديد فى عين واحدة فالعالم متناه لامتناه ولما كان الامر هكذا لذلك يرى الانسان نفسه اذا هو نام فى الجنة أو فى القيامة او فى غير مكانه وبلده مما يعرفه او يجهله وفى غير صورته وفى غير حاله فقد استحال فى نفسه بحركته التى نقلته من اليقظة الى النوم الى صور يعهدها فى أوقات ولايعهدها فى أوقات والى أحوال محمودة حسنة يسر بها وأحوال قبيحة مذمومة يتألم لها ثم تسرع اليه الاستحالة فيرجع الى اليقظة اما باستيفاء المعنى الذى استحال اليه فى النوم فلم يبق فيه مايعطيه فى تلك الاستحالة الخاصة وهو الذى ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعى لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذى فيه راحتها فان انتقل من النوم الى اليقظة بسبب اما من جهة الحس واما من أمر مفزع أو حركة مامزعجة ظهرت منه فى حال نومه فاستيقظ فان وافق ذلك الامر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعى كان واذا لم يوافق وبقى من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاها فانه يستوفيها فى نوم آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم فى وقت وسبب طوله ماذكرناه واما قصر نومه فلاحد أمرين وهو ماذكرناه اما السبب يوقظه واما لاستيفاء العين حقها فى تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذى يكون عليه فانه لايستوى مزاج المتعوب مع مزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة مايزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم ويطول لانه يجب استيفاء الراحة فلايقيمه قبل الاستيفاء الا احد ثلاثة اشياء اوكلها او بعضها على حسب مايقع اما بأمر مزعج يراه فى نومه أو يوقظه أحد من المستيقظين قصدا أو صيحة عظيمة او حركة او ماكان من هذه الاسباب فى عالم الحس مقصود الانتباه أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق والامر الثالث ان تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ماتحب ان تفعله فينام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الامر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه

من النوم وليس المقصود بما ذكرناه الا تعريفك بان العالم لا يخلو فى كل نفس من الاستحالة ولولا ان عين الجوهر من الذى يقبل هذه الاستحالة فى نفسه واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ماعلم حين يستحيل الى أمر ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير ان تلك الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق وبعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحركاتها الظاهرة وأحوالها أو يدق ويخفى كاستحالتها فى علومها وقواها والوان المتلونات بتجديد أمثالها فهى لا تدرك ذلك الامر الا من كان من أهل الكشف فهو يدرك ذلك وأزال عنه ذلك الكشف ذلك اللبس الذى أعمى غيره عن ادراك هذا الامر فان قلت فهذه الصورة التى تستحيل اليها جواهر العالم ماهى قلنا الممكنات ليس غيرها هى فى شيئية ثبوتها وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فاذا ظهر عن قول كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل أى قدرتك ولم تك شيأ أى ما كانت لك شيئية الوجود وهى على الحقيقة شيئية الظهور ظهوره لعينه وان كان فى شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته ولكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه الا بعد تعلق الامر الالهى من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده وان شئت قلت استحال فى نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لنفسه الى حالة ظهوره لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب وفلك دائر ونجم سابح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحى الهى وهو ما يتوجه عليه من أمر بظهوره وخفاء ووحى نفسى وهو ما يطلبه منه الحق وما يطلبه من الحق تعالى فيوحى الى الحق كما أوحى الحق اليه فيعمل الحق بما أوحى اليه عبده وقتا وقد لا يعمل وقتا كما ان العبد اذا أوحى الحق اليه فأمره بشئ يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا ويعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته فى العطاء والاباية فما رأى العبد فى الحق الا صورته فلا يلومن الا نفسه اذا دعا الحق فى أمر فلم يجبه ألا ترى الى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيه دعاهم اليه امن فعل كما أخبر عنهم مادعوه فى شئ الا أجابهم لانهم لبسوا على صورتهم مع ما دعاهم الحق اليه والعالم لا يشهد من الحق الا صورة ما هو عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تامين الملائكة غفر له لان تامين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الاجابة للملائكة فحصلت له الاجابة بحكم التبعية الا ان يكون وقته وقت اجابة له جزاء لما امتثل من أمر الحق فى وقت ما والاصل فى العالم قبول الامر الالهى فى التكوين والعصيان أمر عارض عرض له نسبى وفى الحقيقة ما عصى الله احد ولا اطاعه بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله فافعال العباد خلق الله والعبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور فى ثلاثة امور جوهر وصورة واستحالة وما ثم امر رابع فان قلت فمن اين ظهر حكم الاستحالة فى العالم من الحقائق الالهية قلنا ان الحق وصف نفسه بانه كل يوم هو فى شأن والشؤن مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به وهم الرسل عليهم السلام ان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بانه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب

وقد ورد فى الصحيح تحوله فى الصور يوم القيامة اذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها فى الظهور ولولا ذلك ما صح للعالم ابتداء فى الخلق وكان العالم مساوقا لله فى الوجود وهذا ليس بصحيح فى نفس الامر فكما قبل تعالى الظهور لعباده فى صور مختلفة كذلك أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا فى الازل بأنه عالم قادر اى متمكن من ايجاد الممكن فله ان يظهر فى صورة ايجاده وقد لا يظهر فظهر فى ايجاد صورة الممكن كما شاء ولا فرق بين الممكنات بالنسبة اليه سبحانه ونحن نعلم ان زيدا ما أوجده الله مثلا الأمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم فى أول موجود من العالم أن يكون الله يتصف بالقدرة على ايجاد الشئ وان لم يوجده كما انك قادر على الحركة وقت سكونك وان لم تتحرك ولا يلزم من هذا محال فانه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره وبين الممكن الاول فان الحق غير موصوف بايجاد زيد فى وقت عدم زيد فالصورة واحدة ان فهمت غير ان اطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وان كان قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم الا الله والتوجه وقبول الممكنات لما أراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها ومن ظهور حكمها فالغروب لا يكون الا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور لا يكون الا من بطون لا عن بطون وأعنى بقولى لا عن بطون انه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا ثم أظهره الله فظهر لنفسه *(وصل)* لما كان الوصف النفسى للموصوف لا يمكن رفعه الا و يرتفع معه الموصوف لانه عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لان الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق الا أن يكون أزلى العدم فتقدم العدم له نعت نفسى والممكنات متحيزة متميزة الحقائق والصور فى ذاتها لان الحقائق تعطى ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود وما ثم الا الله وهو الوجود وهو عين الموجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات وحقائقها فرأت نفسها بنسبتها الى وجود موجدها وهى على حالها من العدم فان لها الادراكات فى حال عدمها كما ان لها المدركة للمدرك انها فى حال عدمها ولهذا جاء فى الشرع ان الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون فلولا ان ثم له حقيقة السمع وانه مدرك بها أمر الحق اذا توجه عليه ما تكون ولا وصفه الله بالتكوين ولا وصف نفسه بالقول لذلك الشئ المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوى التى يدرك بها المدركات التى تخص هذه الادراكات فلما أمرها بالتكوين لم تجد وجودا تتصف به اذ لم يكن ثم الا وجود الحق فظهرت صورا فى وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الالهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت الا الله صدق ومن قال ما رأيت الا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيأ صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيأ ومن قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فهو ما قلنا ان للممكن ادراكات فى حال عدمه فاذا جاءه الامر الالهى بالتكوين لم يجد الا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤيته نفسه فلما ألبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله اى قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشئ فمن لم يعلم الامر هكذا والا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه النسب فكل شئ هالك بالضرورة للاستحالات الا وجهه والضمير فى وجهه

يعود على الشئ فالشئ هالك من حيث صورته غيرهالك من حيث وجهه وحقيقته وليس الاوجود الحق الذى ظهر به لنفسه له الحكم اى لذلك الشئ الحكم فى الوجه فتختلف عليه الاحكام باختلاف الصور واليه ترجعون فى ذلك الحكم اى الى ذلك الشئ يرجع الحكم الذى حكم به على الوجه فالوجه والتحكيم للاحالة لانه المقصود لاحالة فانه الاهلاك وايجاد فى عين واحدة لاتبديل الالله لاتبديل لخلق الله لاتبديل لكلمات الله بل التبديل له كما له الامر من قبل ومن بعد يقضى بذلك كونه أخبر عن نفسه انه الاول والآخر من عين واحدة

فليس الاصورة ظاهره * هنا فى البرزخ والآخره
وهو الذى جاءبه قوله * انا لمردودون فى الحافره
توهموا ذاك وما حققوا * لذاك قالوا كرة خاسره
فلو رأوها لرأوا انها * ليست سوى أعيانها الظاهره

فأحالوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم الا اليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن أنفسهم ما تيقنوه ومن لم يكن هذا الادراك له فقد حرم العلم والمعرفة التى أعطاها الشهود والكشف * وفى هذا المنزل من العلوم علم المعجزات وعلم الطمس وعلم التتالى وتتابع الموجودات فى الخلق وعلم اليقين وفيه علم ما يحصل بالخبر وفيه علم ما يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع الامن لا يعطى الامور حقها فى حدودها وفيه علم الرحمة بالضعفاء والخلق كلهم ضعفاء بالاصالة فالرحمة تشملهم وفيه علم ورث الكون للاسماء الالهية وفيه علم التمكين وفيه علم الاشهاد وفيه علم البيان لتمييز ما يحذر وما لا يحذر وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وهو الحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهى الامر الى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهى الامر من الطرف الآخر الى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه فى العين الواحدة وفيه علم الآثار وما يعطى العالم بها من العلوم ومن هنا أخذ السامرى القبضة من أثر جبريل فلولا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل ومن هذا الباب الذى يقفون الاثر فى طلب الشئ ومن هذا الباب تعرف اقدام السعداء من اقدام الاشقياء اذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم فى الارض وان لم ير اشخاصهم فاذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم فى المثل السائر ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزو جهة ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الاسباب من الحكم فى العالم وفيه علم حكم الاحوال على الرجال الاقوياء بل حكم الاحوال على كل شئ ومن هذا الباب رضا الله عن المطيع وغضبه على من يشاء من العصاة وفيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه فى الصفة اذا تعدى عليه آخر وهو ضد لما أدله بالحسد الذى ركبه الله عليه ويظهر ذلك فى الحيوانات كثيرا وفيه علم الاسباب التى تورث الالتجاء الى الله تعالى وهى أسباب القهر وفيه علم سفر الخواطر وسفر الاجسام وما ينتج كل سفر منهما وفيه علم من أين يترك الانسان طلب ما هو محتاج اليه بالطبع مثل قول بعضهم فى ان الفقير من ليس له الى الله حاجة وهذا وان كان لفظه فى غاية القبح فهو من جهة المعنى فى غاية الحسن لانه أرفع درجات التسليم

وصاحب هذا المقام هو الذى اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليس له الى الله حاجة معينة بل رد أمره كله الى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومنزلتهن فى الوجود ولهذا حببهن الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه من أسرار الاختصاص ولما أعلم الله موسى عليه السلام قدر هذا الامر استأجر نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وأعنى بالنساء الانوثة السارية فى العالم وكانت فى النساء أظهر فلهذا حببت لمن حببت اليه فان النظر العقلى لا يعطى ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل انه ما تنزه عن الشهوة الطبيعية الحيوانية فى زعمه الا بالشهوة الطبيعية فما زهد فى شئ الا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه وهذا أجهل الجاهلين ولو لم يكن من شرف النساء الاهيئة السجود لهن عند النكاح والسجود أشرف الحالات للعبد فى الصلاة ولولا خوفى أن اثير الشهوة فى نفوس السامعين فيؤدى ذلك الى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق اليه بجهلهم بما كنت أذكره فى ذلك ولكن له مواطن يستعمل فيها الا طهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شئ ولذلك قرن معه حب الطيب والصلاة ومن أسماء الله تعالى الطيب ولو نظرت فيما انتج الله من الكلام الالهى لموسى عليه السلام حين خرج ساعيا لاهله لما كانوا يحتاجون اليه من النار فسعيه على عياله واستفراغه ناداه الحق وكلمه فى عين حاجته وهى النار فقال له أن بورك من فى النار ومن حولها وفيه علم وجود الحق فى عين الخلاف كما يوجد فى عين الاتفاق لمن عقل وفيه علم افتقار الاعلى الى الادنى وحاجته اليه وهذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فانه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان ولا سيما فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون فن اى شئ تحفظ فى قوله ما اريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ونحن نعلم انه لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل هو الرزاق ذو القوة المتين لما كانت القوة فينا للغذاء فقال ان يطعمون فتكون قوتى مما طعمته بل القوة لى من غير غذاء ولا طعام وفيه علم الامامة فى العالم وانه لا يجتمع أمر العالم الا بها ولا تكون المصالح الا بها وفيه علم تعليم العلم وفيه علم الغيب الاضافى وما ثم غيب مطلق وفيه علم من طلب شيأ فلما أعطيه رده ولم يقبله فما السبب الذى حمل الطالب على طلبه وما السبب الذى حمله رده ولا يقبله فينبنى على هذا علم السبب المؤدى الى الطلب على الاطلاق من غير تخصيص طالب من طالب وفيه علم ما يتبع الشخص الامن له الحكم فيه وما يحكم فيه الامن له التعشق به وهذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فان اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ما ذكرناه وان كان العاشق مجبورا للعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين وفيه علم التوصيل وما ينتج فيه وفيه علم الاصناف الذين يضاعف لهم العطاء فى الآخرة وفيه علم ما ينبغى أن يطلب له العالم وفيه علم ما يحذر من الاتباع وما لا يحذر وما يذم من الحذر وما لا يذم وفيه علم السبب الموجب للهلاك وما يملك من العالم وفيه علم المفاضلة فى العالم بالمراتب وفيه علم الانساب والاحساب وما يقع به الشرف فى الانتساب وما لا يقع ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الطعن فى الانساب وفيه علم الاهوال الشاغلة وفيه علم الجبر ومن هو المجبور وفيه علم التنزيه وفيه علم عواقب الثناء وأوائله وفيه علم

الاحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذى لم يقع ولووقع ماينتج وهل ترك
وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم الابتلاء ومافائدته وفيه علم
الصنعة المسماة كيمياء وفيه علم الاعتبار وفيه علم التمنى ومايفيد منه وينفع المتمنى ومالا يفيد
ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جازى بأفضل مما عمل له ومن أجاب
بأكثر مما سئل عنه وفيه علم مانهى عنه المؤمن هل هو بقاؤه على الاصل لانه ترك ولماذا تأخر
عن الامر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب السابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت
سر ين موسويين)*

هيهات ماتندل الاستار والكلل — الالامر عظيم كله جلل
لو أن ماسترت يبدو لأعيننا — لمابدت نحل فينا ولاملل
ولابداعرض فى طينه مرض — ولادواء ولا طب ولا علل
ولاجديد تكون النفس لابسه — ولاالتوسط منه لاولاالسمل
ان الستور ترى فى العين صورتها — وليس يدركها فى ذلكم مثل
وأعين الكون خلف الستر ناظرة — والحجب تبصر مالا تبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب أن معرفة الامور على ماهى عليه فى أنفسها انك لاتعلم ذلك الا اذا
أوقفك الله عليه من نفسك واشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ماطلبته ذوقا عندما تقف عليه
كشفا ولاسبيل الى حصول ذلك الا بعناية أزلية تعطيك استعدادا تاما لقبوله برياضات
نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق باسماء الهية وتحقق بأرواح طاهرة ملكية وتطهير بطهارة
مشروعة لامعقولة وعدم تعلق بالأكوان وتفريغ محل عن جميع الاغيار لان الحق ما اصطفى
لنفسه منك الاقلبك حين نوّره بالايمان فوسع جلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين
الحق فكانت له مشهودة وان لم تكن موجودة فما هى له مفقودة وقد كشف ابصيرته بل ابصره
وبصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات انها فى حال عدمها امرئية رائية مسموعة
سامعة برؤية ثبوتية وسمع ثبوتى لاوجود له فعين الحق ماشاء من تلك الاعيان فوجه عليه دون
غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربى المترجم عنه بكن فأسمعه أمره فبادر المأمور
بتكون عن كلمته لابل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات فى حال عدمها الازلى لها تعرف الواجب
الوجود لذاته وتسبحه وتمجده بتسبيح أزلى وتمجيد قديم ذاتى ولاعين لها موجودة ولاحكم لها
مفقود فاذا كان حال الممكنات كلها على ماذكرناه من هذه الصفات التى لاجهل معها فكيف
تكون فى حال وجودها وظهور رها لعينها جمادا لاينطق أونباتا بقدر عظيم خالقه لايتحقق
أوحيوانا بجلاله لايصدق أوانسانا بربه لايتعلق هذا محال فلابدّ أن يكون كل مافى الوجود
من ممكن موجود يسبح لله بحمده بلسان لايفقه ولحن ماليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل
الكشف شهادة ويقبله المؤمن ايمانا وعبادة فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله تعالى غفورا وجاء

بالاسم الذى يقتضى تأخير المؤاخذة الى الآجل وعدم حكمها فى العاجل وهو الحليم لماعلم
ان فى عباده من حرم الكشف والايمان وهم العقلاء عبيد الافكار الواقفون مع الاغيار
فجازوا من الظاهر الى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه اذلم يكونوا أهل كشف ولاايمان
لما حجب الله اعينهم عن مشاهدة ماهى عليه الموجودات فى أنفسها ولارزقوا ايمانا فى قلوبهم
يكون لهم نورا يسعى بين أيديهم وأما المؤمنون الصادقون أولو العلم وأهل العزم من الاولياء
فعبروا بالظاهر معهم لامن الظاهر الى الباطن وبالحرف عينه الى المعنى ماعبروا عنه فرأوا
الامور بالعينين وشهدوا بنور ايمانهم النجدين فلم يتمكن لهم انكار ماشهدوه ولاجحدوا
ماتيقنوه فأسمعهم الله نطق الموجودات بل نطق الممكنات قبل وجودها فانها حية ناطقة
دراكة بحياة ثبوتية ونطق ثبوتى وادراك ثبوتى اذ كانت فى أنفسها أشياء ثبوتية فلما قبلت
شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها وصفاتها وليس نعتها سوى عينها اذ هى فى حال شيئية وجودها
حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودى دراكة بادراك وجودى الا ان الله سبحانه وتعالى
أخذ بابصار بعض عباده عن ادراك هذه الحياة السارية والنطق والادراك السارى فى جميع
الموجودات كما أخذ الله بصائر أهل العقول والافكار عن ادراك ماذكرناه فى جميع
الموجودات وفى جميع الممكنات وأهل الكشف والايمان على علم بما هو الامر عليه فى هذه
الاعيان فى حال عدمها ووجودها فمن ظهرت حياته سمى حيا ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل
عين سمى نباتا وجمادا فانقسم عند المحجوبين الامر وعند أهل الكشف والايمان لم ينقسم
فأما أصحاب الكشف والشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم شهودهم وما أعطى المحجوبين
شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبون ماسمعنا ولارأينا ويقول أهل
الايمان آمنا وصدقنا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة وقال ألم تر أن الله
يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
فذكر الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول
والافكار وبين أهل الشهود والايمان وقال تعالى ولله يسجد مافى السموات ومافى الارض من
دابة وقال ويسبح الرعد بحمده وقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال وقال تعالى قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لايشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال تعالى علمنا منطق الطير وقال تعالى عن
الهدهد انه قال لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين انى وجدت
امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيما ذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ثم أخبر ان طائفة من العباد لايوقن بذلك وتخرجه بالتأويل عن
ظاهره فقال ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون اى لايستقر الايمان بالآيات التى هذه الآية
منها فى قلوبهم بل يقبلون ذلك ايمانا ويتأولونه على غير وجهه الذى قصد له وقال صلى الله عليه
وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال صلى الله عليه وسلم فى أحد هذا جبل
يحبنا ونحبه وقال صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث

يعرف بنبوته ثم انه قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن الحصى سبح في كفه وصح حنين الجذع
اليه الذي كان يستند اليه اذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما وضع له المنبر تركه فحن اليه
فنزل من منبره وأتاه فامسه بيده حتى سكت وصح ان كتف الشاة المسمومة كلمه وقال صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وتخبره فخذه بما فعل أهله بعده وثبت
عنه صلى الله عليه وسلم في قتال اليهود في آخر الزمان ان المسلمين اذا انتشروا في طلب اليهود
ليقتلوهم فيختفي اليهودي خلف الاشجار فتقول الشجرة يا مسلم هذا يهودي خلفي اقتله الا شجرة
الغرقد فانها ماعونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود وهذا سر الهي عجيب يعلم ان من الاشجار
من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء بحق الجوار وهو من
الصفات المحمودة في كل طائفة وفي كل ملة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه ام هانئ
قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وكان مشركا واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم
بحق الجوار وكان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا
قوله يختص برحمته من يشاء فجاء بلفظ من وهو نكرة يدخل تحتها كل شيء لان كل شيء حي ناطق
فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون ان لفظ من لا تقع الا على من يعقل وكل شيء
يسبح بحمد الله ولا يسبح الا من يعقل من يسبحه ويثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شيء
اذ كل شيء يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان ان لم نكن من أهل العيان
والكشف والشهود لهذه الامور التي أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم وغير
المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فنحن علمنا ان كل شيء ناطق ناظر الى ربه لزمه الحياء من كل
شيء حتى من نفسه وجوارحه فان الله يقول يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم انهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء يعني بالشهادة عليكم فما ولي لا تكن الجلود أعلم بالامر منك
مع دعواك انك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شيء وان الله منطقه
بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي هذا
لا يمكن الاستتار منه لانكم ما تعملون الذي تأتونه من المنكرات الا بالجوارح فانها عين الآلة
التي تصرفونها في طاعة الله أو معصيته فلا يمكن لكم الاستتار عما لا يمكنكم العمل الا به
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هذا خطاب لمن يعتقد ان الله لا يعلم الجزئيات
خاصة ثم قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم أي أهلككم فأصبحتم من الخاسرين
والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الامر تجارة اتصف بالربح والخسران
يقول تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
ثم ذكر ما هي التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله وانما عدل في هذه
الامور الى التجارة دون غيرها فان القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجاز وكانوا تجارا دون
غيرهم من الاعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسا الله ذات الشرع والايمان لفظ

التجارة ليكون أقرب الى أفهامهم ومناسبة أحوالهم * وبعد ان أبنت لك عن الامور على
ما هي عليه ان كنت ذا نظر وايمان فاني ما أخبرتك الا بممكن ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد
هذا البيان الشافي والايضاح الكافي لاهل طريق الله وخاصته من عباده من مكاشف
ومؤمن ان البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الابهام والمبهم الا لكون الامر أبهم علينا
فانا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وانما سميت بذلك لما أبهم علينا من
أمرها فابهام أمرها انما هو من حيث جهلنا ذلك أو ما يرى تنافيه فلم نعرف صورة الامر كما
يعرفه أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما أبهم عليهم من أمرها فابهام
أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الاعمال الصادرة عنها التي لا تصدر الا عن فكر وروية
صحيحة ونظر دقيق يصدر عنهم ذلك بالفطرة لا عن فكر وروية فابهم الله على
بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على انكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع
المحكمة فهم يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم ليت شعري
ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الافعال المحكمة كالعناكب في ترتيب
الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه وما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على
ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالازمان واحتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون
نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فان كان ذلك عن نظر فهم
يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا
فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمى كما رفعه الله
عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفي عشق الاشجار بعضها بعضا التي لها اللقاح
فان ذلك فيها أظهر آيات لاهل النظر اذا أنصفوا * واعلم ان العاقل كان من كان من أي أصناف
العالم ان شئت اذا أراد أن يوصل اليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم
حروف ولا بد فان الغرض من ذلك اذا كان انما هو اعلامك بالامر الذي في نفس ذلك المعلم لك
فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة
بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتابة ورقوم ووقتا بما يحدث من ذلك المريد افهامك بما يريد
الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما في نفسه ويسمى أيضا هذا كله كلاما كما قال
تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم فأخبر تعالى انها تكلمنا وذلك انها انما خرجت
من اجياد وهي دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم
بنفخها في وجوه الناس شرقا وغربا جنوبا وشمالا برا وبحرا فيرتقم في جبين كل شخص ما هو
عليه في علم الله من ايمان وكفر فيقول من سمته مؤمن ان سمته كافر يا كافر اعطني كذا وكذا
وما يريد أن يقول له فلا يغضب بذلك الاسم لانه يعلم انه مكتوب في جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها
فيقول الكافر للمؤمن نعم أولا في قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب اليها
ما هو في العموم سوى ما سمت به الوجوه بنفخها وان كان لها كلام مع من يشاهدها
او يجالسها من اي أهل اللسان كان فهي تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف
اصطلاحاتهم تعلم ذلك كله وقد ورد حديثها في الخبر الصحيح الذي ذكره مسلم في حديث الدجال

حين دلت تميم الدارى عليه وقالت له انه الى حديثك بالاشواق وهى الآن فى جزيرة فى البحر الذى يلى جهة الشمال وهى الجزيرة التى فيها الدجال واعلم انه مامن صورة فى العالم الاسفل الا ومثلها فى العالم العلوى فصور العالم العلوى تحفظ على أمثالها فى العالم السفلى الوجود ويؤثر فيها ماتجده من العلم بالامور التى لاتقدر على انكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات فى الصور السفليات العنصريات وتؤثر الصور العنصريات السفليات فى الصور العلويات الفلكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما تحتاج اليه بما هى عليه من الاستعدادات فلاتقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لانها لهذا خلقت وبين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة الى مثلها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهى معارج ومدارج وقد يعبر عنها بالمناسبات وبين تلك الصور العلويات الفلكيات وبين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة الى هذه الصور مابه قوام وجودها فاذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات مابه قوام وجودها ولكن من حيث ماهى أجسام وأجساد لاغير ليحفظ عليها صورها وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين النفس الكلية التى عبر عنها الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ماكتب فيه فلا يناله محو بعد ذلك ولا تبديل فكل شئ فيه وهو المسمى فى القرآن بكل شئ تسمية الهية ومنه كتب الله كتبه وصحفه المنزلة على رسله وأنبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله وأبانت عن موعظته فبين هذه الصور وبين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها فتنزل عليها العلوم والمعارف بما شاء الله امامن العلم به أو العلم بما شاء من المعلومات الموجودات والمعقولات فاذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات والفلكيات ماشاء الله من العلوم التى هى لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فيه قوام وجودها ونعيمها ولذتها فاذا انصبغت بتلك الانوار وتحققت بها أفاضت على نفوس الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ماقبله استعدادها فيتفاضلون فى العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم بعضهم بعضا وليس التعليم الارفع الحجب التى حجبت استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم الامن ذلك بالفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما يرفع المانع الذى يمنع الماء عن جريته فاذا رفعته جرى الماء فى ذلك الموضع الذى كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من هذه الصور السفليات لغيرها من امثالها انما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض الروحانى فقبلت من العلوم مالم يكن عندها فتخيلت ان المعلم لها من رفع غطاء جهلها وليس الامر كذلك فافهم وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للاسماء الالهية والحقائق الربانية وهى الوجوه الخاصة لكل ممكن الذى صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الالهى الارادى الذى لايعلمه المسبب عنه من غيره وان كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شئ الى الله لا الى سببه الكونى

وهو السبب الالهى الاقرب من السبب الكونى فان السبب الكونى منفصل عنه وهذا السبب لايتصف بالانفصال عنه ولا بالاتصال المجاور وان كان أقرب فى حق الانسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطى الله لكل صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التى لايعلم بها الا ذلك المعطى له خاصة ماشاء الله وهذه هى علوم الاذواق التى لاتنتقل ولا تحكى ولا يعرفها الا من ذاقها وليس فى الامكان ان يبلغها من ذاقها الى من لم يذقها وبينهم من ذلك تفاضل لايعرف ولا يمكن أن يعرف عين مافضل به فلما كان فى العلم هذا الاختصاص كان ثم جنات اختصاص واعلم انه ليس فى المنازل ولا فى المقامات منزل عم جميع العالم والانسان الا هذا المنزل فله عموم الرحمة فى العالم لان العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان فى صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن أم وأب ونفخ وتوجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التى تبقى عليه رطوبته حتى لاتؤثر فيه يبوسته غير الرحمة التى تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التى تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التى تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها عليه برودته فتمانعت فبقيت لهذا التمانع والتكافؤ صورة الجسم مادام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الاربع فمن وقف عليها من نفسه علم حاله ومن لم يقف عليها فى نفسه جهل حاله وانما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لايتكلموا كما ورد فى حديث معاذ وحديث عمرو كشفها الله للامناء حيث علم انهم لايؤدون الامانة الا الى اهلها فان الله قد خلق للعلم أهلا بمثل هذا وجعل وصول العلم اليهم بمثل هذا على نوعين اما اليهم منهم واما من معلم أمين قد علم أمانة غيره وهو أمين مثل ماعلم من امانته فالقى ذلك العلم اليه اذ كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى باداء الامانة فاذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك وبين كل مايؤدى الى بعدك عن الله وعن سعادتك واتصفت بالانقياد الى الله فى كل حال بما دعاك اليه هذا اثرها فيك اذا شاهدتها فيورثك الادب الالهى ولا يكون هذا الآتى بهذا العلم اليك الا عالما بك وبما تكون به حياتك وهو من الارواح السيارة والملائكة أولى الاجنحة على طبقاتهم فى الاجنحة فاعلاهم اقلهم اجنحة واقلهم اجنحة من له جناحان فانه ماثم من له جناح واحد لامساعد له امامن جناح أو غيره وقد رأيناه حيوانا على فرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك الجناح ويعدو بتلك الحركة ويحرك رجله الواحدة بحيث ان السابق من الخيل لايلحقه مابين القل والخبل ببلاد المغرب فلهذا قلنا لامساعد له فمن الملائكة من له جناحان وهو أقله الى ستمائة جناح الى مافوق ذلك فهذا علم لايأتى لمن أتى اليه الا على يدى ملك كريم مطيع لايعصى الله ما أمره له جناحان ينزل بهما الى قلب هذا العبد فان اجنحة الملائكة للنزول لا للصعود واجنحة الاجسام العنصرية للصعود لا للنزول لان الملائكة تجرى بطبعها الذى عليه صورة اجسامها الى افلاكها التى عنها كان وجودها فاذا نزلت الى الارض نزلت طائرة بتلك الاجنحة وهى اذا رجعت الى افلاكها رجع بطبعها بحركة طبيعية وان حركت اجنحتها حتى انها لو لم تحرك اجنحتها لصعدت الى مقرها ومقامها بذاتها وأجسام الطير العنصرى يحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه أو بسطه لنزل الى

الارض بطبعه فما يبسط جناحه فى النزول الا للوزن فى النزول لانه ان لم يزن نزوله وبقى مع طبعه تأذى فى نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه فى النزول حركة حفظ فاعلم ذلك * واعلم ان البهائم تعلم من الانسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق التى الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكى عن بعضهم انه رأى رجلا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائى عن ضربه رأس الحمار فقال الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فجعله عين الحمار وعلم الحمار انه مجازى بما فعل وقوله دعه لما علم الحمار ماله فى ذلك من الخير عند الله أو اعلمه أيضا بانه ماوفى له بحق ما خلق له من التسخير فعلم انه مستحق للادب فنبه بذلك هذا السامع له ان الشخص اذا لم يجئ بحق ما تعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدبا وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من هذا الحمار الى غير ذلك من الوجوه التى يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناقته لما هاجر الى المدينة وبركت الناقة بفناء أبى أيوب الانصارى فاراد من حضر من أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يقيمها والنبى صلى الله عليه وسلم راكب عليها فقال دعوها فانها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعنى عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة فجميع ما سوى الثقلين وبعض الناس والجن على بينة من ربهم فى أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الاعداد وعلم الحروف وهو علم الاولياء كذا قال محمد بن على الترمذى الحكيم وعلم المجمل وعلم الرحمات المختصة بالانسان وعلم البيان وعلم البشائر وعلم مراتب الايمان وعلم اقامة نشأة الاعمال من المكلفين وغير المكلفين وعلم التلقى الروحانى المظهر من الملقى الذى هو الحق لا الملك وعلم الاداء لحقوق الغير وعلم ما يكون من الله لمن مشى فى حق اخيه وعلم تولى الحق ذلك بنفسه وعلم ما هى الحضرة الالهية عليه من الامان الذى لا يعلمه الا العالمون بالله ذوقا وعلم تقليب الاحوال فتتقلب لتقلبها المواهب الالهية وعلم الآيات والدلالات وعلى ماذا تدل واختلافها مع أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشئ مع وجود البيان فى ذلك وعلم العناية الالهية بوهب العلم وعلم ما يحصل من العلم بطريق الوراثة وعلم مراتب الحيوان وفيما اذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الانسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص وبماذا يختص عن الحيوان وقد علمنا ان كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك وكيف ينبغى ان يكون الملك فى ملكه ولنا فى هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية وعلم النصائح لدفع الضرر والتوقى وعلم التوحيد الذى يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بانه صادق ما عدا الثقلين فانهما قد يكذبان فى كثير مما يخبران به وعلم اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغى للجاسوس أن يظهر به من الصفات فى حال تجسسه وما يحمد من ذلك وان كان كذبا وعلم مشورة الاعلى للادنى مع العلم بانه يصل الى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فى الامر الذى يعن له اذا لم يوح بشئ اليه وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء فى النفوس من الاثر القادح فى الايمان هل هو محمود أو مذموم فان الاحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الاحسان فانه امسئلة خطرة عظيمة فى احسان من امرك الله ان تعاديه فتقبل احسانه من غير

أن يؤثر فيك مودة له ايثار الجناب الله وامتثالا لامره وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وان لم يكن له حكم فى الظاهر فان الباطن ما يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما احسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما احسنا به لا من حيث الاحسان فان وقع فيه تفاضل هان الامر فيه على المؤمن العالم المشاهد احسان الله للعالم المسخر وعلم الخواص والظهور بها فى مواطن القربة الى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر الى المخطوبة وما ابيح للخاطب أن ينظر منها شرعا فانه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدى المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أولا يصح ذلك بالحال وان أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثن ومثنى عليه وفيه علم التخيير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الارض وما زينت به وفيه علم سبب اجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور فى الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم انكار المؤمن وفيه علم كشف الغيب فى حضرة الغيب وفيه علم من ينادى ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت أولا يحشر الا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذى هو الصور وما هو وفيه علم أى جزاء هو افضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله وهو علم شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف الى كون ما وفيه علم ما تعطى الرؤية من علم ما كان يعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة اسرار مختلفة الانوار والفرار والانذار وصحيح الاخبار)

ان المقادير أوزان منظمة	يأتى بها ظالل من فوقها ظلل
من الغمام ومن غير الغمام يرى	عند التنزل فى اعجازها كلل
تحوى على كل معنى ليس يظهره	الا الخطابة والاشعار والمثل
فمنه ما هو محمود فترتفع	ومنه ما هو مذموم فتستفل
ومن ينازعنى فيما أفوه به	فالناس كلهم اعداء ما جهلوا

اعلم اسعدنا الله واياك سعادة الابد أن النفس الناطقة سعيدة فى الدنيا والآخرة لاحظ لها فى الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء الا أن الله اركبها هذا المركب البدنى المعبر عنه بالنفس الروحانية الحيوانية فهى لها كالدابة وهى كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة فى هذا المركب الحيوانى الا المشى بها على الطريق المستقيم الذى عينه لها الحق فاذا اجابت النفس الحيوانية لذلك فهى المركب الذلول المرتاض وان أبت فهى الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها الى الطريق حرنت عليه وجمحت واخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة ولا تأتى المعصية انتهاكا للحرمة الشرعية وانما تجرى بحسب طبعها لانها غير عالمة بالشرع واتفق انها على مزاج لا يوافق راكبها على ما يريد منها والنفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لانها من عالم العصمة والارواح الطاهرة فاذا وقع العقاب يوم القيامة فانما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وخرجت عن الطريق الذى

يريد صاحبها ان يمشى بها عليه ألا ترى الحدود فى الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء انما محلها النفس الحيوانية البدنية وهى التى تحس بالم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الالم بالنفس الحساسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان المحس للآلام فلا فرق فى محل العذاب بين الانسان وبين جميع الحيوان فى الدنيا والآخرة فالنفس الناطقة على شرفها مع عالمها فى سعادتها الدائمة ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد قام لجنازة يهودى فقيل له انها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا فما علل بغير ذاتها فقام اجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهى منفوخة من روح الله فهى من العالم الاشرف الملكى الروحانى عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح واما ذلول فقد بان لك ان النفس الناطقة ماعصت وانما النفس الحيوانية ماساعدتها على ماطلبت منها وان النفس الحيوانية ماخوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق ان كانت جموحا اقتضاه طبعها المزاج خاص فاعلم ذلك وان الله يعم برحمته الجميع فان رحمة الله سبقت غضبه واعلم ان الله تعالى لم يزل ناظرا الى أعيان الاشياء الممكنة فى حال عدمها وان الجود الالهى لم يزل يمتن عليها بالايجاد على ماسبق العلم به من تقدم بعضها على بعض فى الوجود ولما كان مابه بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن الا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الالهى يحفظ عليها بقاءها به وهى فى ذاتها لا تقبل البقاء الازمان وجودها فلا يزال الجود الالهى يوجد لهذا الجوهر الكل الذى فتح الله فيه صور العالم مابه بقاؤه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا انه أسرى سر الحياة فى الموجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده فأتى بلفظ النكرة وماخص شيأ ثابتا من شئ موجود لانها قبلت شيئية الوجود على الحالة التى كانت عليها فى شيئية الثبوت وقد أعلمنا الله انه خاطبها فى حال عدمها وانها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت الى امتثال ما أمرها به فلولا انها منعوتة فى حال عدمها بالنعوت التى لها فى حال وجودها ماوصفها الحق بما وصفها به من ذلك وهو الصادق المخبر بحقائق الاشياء على ماهى عليه فما ظهرت أعيان الموجودات الا بالحال التى كانت عليه فى حال العدم فما استفادت الا الوجود من حيث اعيانها ومن حيث مابه بقاؤها فكل ماهى عليه الاعيان القائمة بانفسها ذاتى لها وان تغيرت عليها الاعراض بالامثال والاضداد الا ان حكمها فى حال عدمها ليس حكمها فى حال وجودها من حيث امر ما وذلك لان حكمها فى حال عدمها ذاتى لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات فى حال عدمها ناظرة الى الحق بما هى عليه من الاحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الاحوال للعدم الذى يسرع الى مابه بقاء العين وليست كذلك فى حال العدم فانه ما يتغير عليها شئ فى حال العدم بل الامر الذى هى عليه فى نفسها ثابت اذ لو زال لم يزل الا الى الوجود ولا يزول الى الوجود الا اذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالامر بين وجود وعدم فى أعيان ثابتة على أحوال خاصة فاذا حققت هذا الذى

ابرزناه اليك علمت الخلق والخالق وما ينبغى للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغى للخالق أن يوصف به فانه ليس كمثله شئ وكل يوم هو فى شان فلا يشبهه شئ ثابت ولا شئ موجود وعلمت ماوقفت عليه من هذا العلم الذى اداني شهوده وحكمه الى البقاء معه والى ان الزهد فى الاشياء لا يقع الا من الجهل القائم بهذا الزاهد وهو عدم هذا العلم ومن الغطاء الجاني الذى على عينه وهو عدم الكشف والشهود لما ذكرناه فاذا علم أو شاهد ان العالم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو فى حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد اشهده الله وأراه آياته فى الآفاق وهى ماخرج عنه وفى نفسه وهو ما هو عليه فلو خرج عن غيره تعالى ماخرج عن نفسه ومن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الامكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الامكان لا يلحق بالمحال اذا فدعواه بأنه خرج عن كل ماسوى الله جهل محض وانما ذلك انتقال أحوال لا يشعر بها لجهله فيخيل له جهله ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار اليه فهذا فرار وهمى وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع فى التلاوة ففروا الى الله وهو صحيح الا ان هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ماذكر الله فى الآية التى اتبعها هذه الآية وهو قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا الى الله انه الفرار من الجهل الى العلم وان الامر واحد احدى وان الذى كان يتوهمه أمرا وجوديا من حيث نسبة الالوهة لهذا الذى اتخذه الها محال عدمى لا ممكن ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فاليه من حيث نسبة الالوهة اليه يكون الفرار فافهم واما الفرار الثانى المتلو فقوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم ان الله وضع الاسباب وجعل لها اثرا فى العالم بما يوافق الاغراض وبما لا يوافقها وبما يلايم الطبع وبما لا يلايمه وخلق الحيوان على مزاج يقبل به الالم واللذة بخلاف النبات والجماد فانهما وان اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فانهما على مزاج لا يقبل اللذة والالم ووقع من موسى عليه السلام ماوقع من قتل القبطى ففر الى النجاة التى يمكن ان تحصل له بالفرار فرأى ان الفرار من الاسباب الالهية الموضوعة فى بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعى لانه ذكر ان الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الالهى فلم يوف النظر العقلى حقه فان هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليه السلام ثم أعطاه النبوة والحكم الذى خاطب الله به القبط وبنى اسرائيل ان يكونوا عليه وأرسله بذلك الى من خاف منه فكان ذلك الارسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف النظر العقلى حقه فكان ينبهه فى الفرار انه خوف من الله اذ لا قدرة للممكن فى ايصال خير أو شر الى ممكن آخر وان ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤل اليه أمره مع فرعون وآله وأراه اذ كلمه ما أراه من قلب العصا حية وانما قلنا عقوبة كان ذلك الارسال الى فرعون وان الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولاخيه حين قالا اننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى فقال الله لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى وقال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر مانسى مما كان

قد علم من امتناننا عليه أو يخشى يقول أو يخاف مما يعرفه منا من أخذنا وبطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وهو جدال فيه لين وتعطف وهو قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر والترجي من الله اذا ورد واقع بلا شك ولهذا قال العلماء ان كلمة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر والخشية فلا بد ان يتذكر ذلك فرعون في نفسه وان يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيأ على ظاهره وان كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه في المجلس فانه صاحب السلطان والقهر في ذلك الوقت فما منعه الا ما قام به من التذكر والخشية من الحق ومانع آخر لم يكن هنالك اذ لو كان هنالك مانع آخر ظاهر يلجأ اليه موسى عليه السلام ما قال اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى لعدم التكافى في القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من مخاطبته باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزموهم باذن الله فتذكر وخشي حتى انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة عن ان يحكم بقوة ظاهره فلم يبطش بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فان العلم اذا لم يثمر لصاحبه ما تعطيه حقيقته فما ثم علم أصلا ولا ذلك عالم وقد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوى ولا يعرفون حقيقة ما أخذوا به ولا نظروا في ذلك هذا النظر الذي ذكرناه واذا علمت هذا فاعلم أيضا ان الله ما خلق الانسان عالما بكل شئ بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب منه تعالى مزيد العلم اذ قال له وقل رب زدني علما فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله فالذي فطر عليه العالم والانسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فاذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته ان يفر الى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الالم للنفس ليغنيه من انقطع اليه فربما يزيل عنه ألم الفقر بما به تقع اللذة له وهو الغنى بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلا لانه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الامور التي يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه بما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلي الذي لا يمكن زواله عن الممكن لا في حال عدمه ولا في حال وجوده ولهذا لم يحصل في نفس الممكن الا ما اذا أعطاه اياه وجد عنده لذة مزيلة لالم الطلب له ثم يحدث له طلبا آخر لامر آخر ولبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا بد لمن هذه حاله من تخل وفرار عن الموانع المشغلة له عن هذا الامر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الامر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وامثال هذا ويعلم معنى قوله ان الله هو الغني الحميد أي المثنى عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه يستحيل عليه ان يعبد نفسه ولما قلنا اتى بالحميد لان صفة الغنى لا شئ أعلى منها وهي صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الاشارة واذا تقرر هذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده في نفسه من الحرج والضيق في مشاهدتهم فلو نظر الى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان

يخلو بنفسه وما زال على هذا الحال حتى فجأه الحق فرجع الى الخلق ولم يزل فيهم فانه لم يزل في غار حراء مع نفسه فما زال الا من بعض الخلق لا من كل الخلق فافهم فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه في سره لان الله ما جعل للانسان ظاهرا وباطنا الا ليخلو مع الله في باطنه ويشاهده في ظاهره في أسبابه بعد ان ينظر اليه في باطنه حتى يميزه في عين الاسباب والا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع الى الخلوة مع الله في باطنه الا لاجل هذا فباطن الانسان بيت خلوته لو غفل عن الله ولما علمت في أول الامر ان الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلي هذا تجردا علميا حاليا لجهلي بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمي بأن لله وجها خاصا في كل شئ فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبيا نظرت اليه كأنه سحبة سوداء مظلم الاقطار لم أر فيه من النور شيأ فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت به فقيل لي هذه ظلمة الطبيعة فان الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى اذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى ان لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب الهوى يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لي الظلمة الاولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهي الظلمة الاولى التي تلي بصرك ثم ان هذه الطبيعة ما وجدت الا في المرتبة الثالثة فوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التي وجدت عنها فهي وجود محدث عن محدث وهو النفس فهي الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فأشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لي فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهي السبب الذي وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الاول فكشف لي عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أهذا سبب آخر وجد عنه فقيل لي لا بل هذا أوجده الحق لا عن سبب فقلت فما له مظلما فقيل لي هذه الظلمة له ذاتية وهي ظلمة امكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذي لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه اذا ظهر منه وفارقه وصار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الانسان من حيث هو جسم حيواني في بطن أمه في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فاذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا وباطنه ظلمة فلا يتمكن له المشي في ظلمة باطنه الا بسراج العلم فان لم يكن له هذا السراج فانه لا يهتدى فيها فلما رأيت هيكلي وظلمته علمت انه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظري اليه ولا ادراكي اياه فسألت عن النور الذي أعد لتعلق رؤيتي به فقيل لي نور الوجود به رأيته فنظرت الى من حيث انى رائي لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط على وما رأيت نوري يزيلها فتعجبت فقيل لي لا يزول عنك ظلام امكانك فانه نعت ذاتي لك فانك لست بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لي بنور لا ظلمة فيه فقيل لي لا تجده أبدا فقلت اذا فلا أشاهد موجدي أبدا فانه النور المحض والوجود الخالص فقيل لي لا تشاهده أبدا الا منك ولهذا لا تراه أبدا في صورة واحدة ولا تحيط به علما فلا يتجلى ولا يشهد كما يشهد نفسه فانه غني عن العالمين فما يستدل عليه الا به فلا يعرف الا من طريق الكشف والشهود على حد ما ذكرناه وأما بالادلة النظرية فلا يعلم الا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن فيه اليه فهذا القدر يدل عليه ويعطيه الشهود رتبة فوق هذا انذاق ولا تنتقل ولا تحكى فلما أشهدني الله ذاتي وأشهدني هيكلي أشهدني بعد هذا نسبة العالم كله الى وتوجهه على في ايجاد عيني فرأيت تقدمه على وآثاره في

وعلمت انفعالى عنه وانه لولاه ما كان لى وجود عينى فذللت فى نفسى حيث انا تحت قهر ممكن
مثلى وعلمت عند ذلك انى من القليل الذين يعلمون ان خلق السموات وهى الاسباب العلوية
لوجودى والارض وهى الاسباب السفلية لوجودى أكبر من خلق الناس قدرا لان لها نسبة
الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فأدركنى انكسار يكاد ان يؤيسنى عن مشاهدة الحق من
حيث ما تشهده هذه الاسباب التى لها على فى القدر تفوق الفاعلات فلما حصل عندى ذلك
الانكسار قيل لى هذه الاسباب وان كان لها هذا القدر عليك فى المرتبة فيما ظهر فاعلم انك
العين المقصودة فما وجدت هذه الاسباب الا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لانفسها فان
الله لما أحب ان يعرف لم يمكن ان يعرفه الا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحدا
الا الانسان الكامل لا الانسان الحيوانى فاذا حصلت المعرفة المطلوبة فأوجدها أوجده
من الاسباب لظهور عين الانسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الالهى انكسارى
وعلمت انى من الكمل وانى لست بانسان حيوانى فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدنى
نسبة العالم الى ونسبتى الى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت ان العالم كله لولا أنا ما وجد وعلمت أن
بوجودى صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذى هو على صورة الوجود
القديم وعلمت ان العلم بالله المحدث الذى هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن ان يكون الا لمن هو
فى خلقه على الصورة وليس غير الانسان الكامل ولهذا سمى كاملا وانه روح العالم والعالم مسخر له
علوه وسفله وان الانسان الحيوانى من جملة العالم المسخر له وانه يشبه الانسان الكامل فى الصورة
الظاهرة لا فى الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الانسان فى جميع أعضائه الظاهرة فتأمل
درجة الانسان الحيوانى من درجة الانسان الكامل فاعلم من أى الاناسى أنت فانك على
استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والاعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد
يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك عبثا وباطلا فلا تلومن الا نفسك فى عدم
القبول لما دعيت اليه فان الداعى ما دعا الا على بصيرة ليلحقك بذاته فى البصيرة فاذا علمت هذا
وأشهدك الحق نسبة العالم اليك بقى عليك ان تعلم نسبة الحق اليك ونسبتك اليه فأوقفنى الحق على
نسبة الاسماء الالهية الى لتحصل لى الصورة المقصودة فتنطلق على جميع الاسماء الالهية التى
تنطلق عليه تعالى فلا يفوتنى منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم ان الاسم لما كان يدل على المسمى
بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه فى صورة أخرى تسمى اسما فالاسم اسم له ولمسماه
وأراد الله سبحانه ان يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة ويكمل الوجود
بوجود المحدث ولا يمكن ان يعرف الشئ الا نفسه أو مثله فلا بد ان يكون الموجود الحادث
الذى يوجده الله تعالى للعلم به على صورة موجده حتى يكون كالمثل له فخلق الانسان الكامل
حقيقة واحدة ولو كان بالشخص ما كان مما زاد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس
كمثله شئ فجعله مثلا فنفى ان يماثل فلما نصبه فى الوجود مثلا تجارت اليه الاسماء الالهية بحكم
المطابقة من حيث ما هى الاسماء ذات صور وحروف لفظية ورقمية كما ان الانسان ذو صورة
جسمية فكانت هذه الاسماء الالهية على هذا الانسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى
الله ولما كان المثل عن مثله يتميز بأمر ما لا يتمكن ان يكون ذلك الامر الا له ولا يكون لمثله كان

الامر فى الاسماء الذى به يتميز المثل عن مثله ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فهو عين
ما اختص به هذا المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الانسان الكامل الخليفة مما
اختص به هذا المثل الكونى وأسماء الحق الباقية مركبة من روح وصورة فمن حيث صورتها
تدل بحكم المطابقة على الانسان الكامل ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على
الله ولنا حالة وله حالة والاسماء تتبع تلك الاحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذى لنا
من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الاسماء فى حال
تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله تعالى الالتباس بالصور وهو بالذات غير
صورة وبالذات أيضا يقبل التجلى لنا فى الصور فتتبعه الاسماء عينها من حيث صورها اذا لبس
الصورة متى شاء فالامر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بانه الخالق ونحن
الخلق وهو الله وأنا الانسان الخليفة فيشركنا فى الخلافة لتحقق الصورة فانه أمرنا ان نتخذه
وكيلا والوكالة خلافة والمختص به الذى يتميز به عنى الاسم الله صورة ومعنى فاذا تجلى فى
الصور انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله واذا بقى على ما هو عليه من غير تقييد
بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك الانسان هذا الاسم هو الذى يميزه عنه وله حالة
البقاء على ما هى ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن فى العالم من هو على صورة الحق
ما حصل المقصود من العلم بالحق اعنى العلم الحادث فى قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان
أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فجعل نفسه كنزا والكنز لا يكون الا مكتنزا فى شئ
فلم يكن كنز الحق نفسه الا فى صورة الانسان الكامل فى شيئيته وثبوته هنالك كان الحق مكنوزا
فلما كسى الحق الانسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الانسان الكامل
بوجوده وعلم انه كان مكنوزا فيه فى شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الاسماء
الالهية اليه قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولفظة كل تقتضى الاحاطة والعموم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه اضافة
حقيقية وهى اضافة الشئ الى نفسه لما ذكر لفظين مختلفين صحت الاضافة كحق اليقين وعلم
اليقين والعين واحدة وهى لفظة النفس وكاف الخطاب وانما قلنا هذا من اجل أصحاب
اللسان حيث قالوا من طريق الادلة ان الشئ لا يضاف الى نفسه وهو قول صحيح غير ان الاضافة
هنا وقعت فى الصورة والصورة صورتان فجاز ان تضاف الصورة الواحدة الى الاخرى وهى
النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين والوجه الآخر أن تكون النفس نفس
الانسان الكامل القابلة لجميع الاسماء الالهية والكونية فان الاسماء الكونية أيضا تدل
بحكم المطابقة عليه الا ما يختص به منها المحدث كالغنى لله والفقير للانسان بل للعالم كله
فتكون النفس هنا مضافة الى كاف الخطاب وهو الحق وتكون اضافة ملك وتشريف
واستحقاق فاضافة الملك كمثل مال زيد واضافة التشريف كعبيد الملك وخدمه واضافة
الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة فى قوله نفسك اذا عنى بها الانسان
مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما فى نفسك يعنى بهذه النفس هنا نفس عيسى اضافها
الى الحق كما هو فى نفس الامر وهو أتم فى الثناء على الله والتبرى عما نسب اليه وقرر عليه

واستفهم عنه بقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فقال له أنت تعلم
مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب فانه مايكون فيها الاما تجعله أنت
فكيف يستفهم من له الخلق والامر منى عنها ولم يقل له ماقلت انى اله لعلمه بانه خليفة وانسان
كامل وان الاسماء الالهية له فقال له ماقلت لهم الاما أمرتنى به مازدت على ذلك شيأ واذا
قال القائل ما أمر به أن يقوله لم يلزم أن يقول كل ماهو عليه فانه ما أمر ان يقوله وقد خرج
عن العهدة بما بلغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو علمته احدا من خلقك أو استأثرت به
فى علم غيبك فذكر انه تعالى استأثر بشئ فى علم غيبه مما لايعلمه الا هو وليس الاما يمكن أن يكون
للانسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به فى علم غيبه مالا يعلمه الا هو فعلم من الانسان مما هو عليه
مالا يعلمه الانسان الكامل من نفسه وهو غيب الحق لانه المثل فاجتمع قوله صلى الله عليه وسلم
وقول عيسى فى أمر واحد وهو قوله ولا أعلم مافى نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم او
استأثرت به فى علم غيبك فالانسان الكامل محل الاسماء كلها التى فى قوته قبولها وماليس فى
قوته قبولها لا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الاسماء التى يقال فيها انه نقص عنها كالاسماء التى
يختص بها الانسان ولا يجوز ان تطلق على الله ولا يقال ان الله قد نقصه هذا الاسم ان يطلق
عليه فعلى الاسماء كلها كل اسم فى حقيقة هذا المسمى ان يقبله فاعلم ذلك ففى علم نسبة الاسماء
الالهية الى الانسان كيف هى ونسبة الاسماء الكونية الى الله كيف هى علم مرتبة الانسان
وتميزه عن العالم كله وتشريفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق فى كل علم وقد
يكون صاحب علم ما أكمل منه فى ذلك العلم مع المشاركة فهو افضل منه فى وجه خاص فهذا
أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة فى النقص فنقول فى البليد انه حمار ومعلوم قطعا ان الحمار
أفضل من الانسان فى البلادة فانه أبلد منه وكذلك الملك مع الانسان فان الملك أفضل منه فى
الطاعة لله وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصى الله ما أمره لانه ماهو
على حقائق متضادة تجذبه فى اوقات وتغفله وتنسيه عما دعى اليه كما يوجد ذلك فى النشأة
العنصرية والانسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر
وينهى وتتصور منه المخالفة والموافقة فالملك اشد موافقة لله من الانسان لما تعطيه نشأته
ونشأة الانسان قال تعالى فى الملك لايعصون الله ما أمرهم وقال فى الخليفة الذى علمه الاسماء
كلها وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل بالموافقة لامر الله والخليفة
الانسان اعلم بالاسماء الالهية لان الخليفة ان لم يكن يظهر بما يستحقه من استخلفه حتى يطاع
ويعصى والافليس بخليفة فهو أتم فى الجمعية وأفضل والملك افضل فى وجه خاص او وجهين
لكن ماله فضل الجمع والصورة لا تكون الا بالمجموع والافليست بصورة مثلية ولا يقدح فى
الصورة وكمالها ما تمتاز به الصورة عن مثلها فانه لابد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلا
بل هى عينها ومعلوم ان الامر ليس كذلك وهذا المنزل يتسع فيه الكلام يكاد الى غير نهاية
فلنقتصر على ماذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم كما تقدم ففى ذلك علم
الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها فى الحقائق التى انحصرت فيها وفيه علم من رد امره
وكاد أن يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الانسان أم لا فان الله

وصف نفسه بالغضب والانتقام فهذا الانسان لما لم يتمكن له من قوته ان يجد على من يرسل
غضبه بالانتقام منه أراد ان يرسله على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على
تحمل الاذى مايقاوم به مايجده الطبع من الغيظ على من يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته
وفيه علم التسكين ووجود الفرح بالمستند اليه اذا تنزل له فى الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده
وهو أن يخاطبه بما يعرفه به فى نفسه فى الامر الذى غاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيظ فيجد
لذلك عزا فى نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل
ماتثبت به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجنى فان الاعمال لاتضاف الا الى عاملها
وان أضفتها الى غير عاملها فقد غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الامزجة فيه علم
منه ما يضر زيدا ينفع عمرا وما هو دواء لخالد هو داء لحسن وفيه علم نداء الحق واختلافه
مع احدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادى (٢) وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم
الجبر وفيه علم التقرير الكونى ونزول الاعلى الى مخاطبة الادنى باللطف مع قهره بالصورة
فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفى من حيث لايشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجبولة أو
جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالى الامور باظهار أسبابها لمن لم يعرفها وفيه
علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين اذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب المطابق
الذى يطلبه السائل فى سؤاله وهل كل سؤال يقتضى جوابا أم لا والسؤال عين الجواب من
حيث أحدية الكلام والواحد لايقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ماهو عين الجواب
والكلام احدى العين فاين محل الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل انه مبطل وان
خصمه على الحق فلماذا يبقى على جداله وقد بان له الحق فى نفسه فهل له وجه ما الى الحق أو هو
باطل من جميع الوجوه واذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم والعدم لا يقاوم
الوجود فان الشئ لايكون أقوى من الشئ وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر
والتخويف والرضا بالقضاء والمقضى مع القوة التى تكون فى الراضى وما ينبغى ان يرضى به من
من المقضى ومالا ينبغى أن يرضى به من ذلك وفيه علم ما يؤثره الاستناد الى الكثرة من القوة فى
نفس المستند وان خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير
وفيه علم تأثير الكون فى الكون هل يفتقر الى الامر الالهى أو الى العلم اومنه مايكون عن علم
ومنه مايكون عن امر الهى ومراتب الخلق فى ذلك وفيه علم سرد الاخبار وما فائدتها الزائدة
على تأنيس النفوس بها فان النفوس تستحلى الاحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم فى العلم
وفيه علم ما ينبغى أن يضاف الى الحق من الامور ومالا ينبغى وان كان له وفيه علم عزة النفس أن
تلتحق بها المذام مع كونها متصفة بها فالذى يحجبها عن ان تتصف بالمذام وما تحب أن توصف
بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الاطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم
دوام نقيضه بها وفيه علم المدد لماذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل
الموجود فيها اوهل هو لامر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان الى أزمنة وهو عين واحدة وفيه علم
طلب الاعمال الجزاء وان تنزه العاملون عنها وفيه علم من أعلى منزلة هل المتنزه عن طلب
الاعواض أو طالب الاعواض وفيه علم بدء الرسالة فى العالم ما سببه وهل فى العالم من خرج عن

٢ فى نسخة وفيه علم الاشتراك

التكليف ام لا وفيه علم ما يتميز به العالى من الاسفل هل بنفسه اوبامر نسبى والاشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الاعصار والاحوال وأين ذلك من العلم الالهى وفيه علم دخول الواسع فى الضيق من غير أن يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الاناث والذكور فى كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الاخوة ممن لا يصح ومراتب الاخوة وفيه علم الموازنات الالهية والموضوعة وفيه علم السبب الذى يقوم بالانسان حتى يعمى قلبه عن طريق الحق مع علمه بالامكان وهو من أعجب الاشياء مثل قول من قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم بان ذلك ممكن ولم يوفقهم الله ان يقولوا اللهم تب علينا أو اسعدنا وفيه علم مراتب الوحى الالهى فى الانسان وفيه علم الدلالة التى لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال الى حال ومن منزل الى منزل وفيه علم تنزل الارواح النارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغى أن ينسب اليها * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل * اياك اعنى فاسمعى ياجارة * وهو منزل تفريق الامور وصورة الكتم فى الكشف من الحضرة المحمدية) *

انظر الى نقص ظل الشخص فيه اذا	ما الشمس تعلو فيفنى ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه ابدا	بدأ وفيأ وهذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتا ما بدا اثر	فى الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له	اصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به	فان حكمة شرع الله تقضيه
ما ان رأيت له عينا ولا أثرا	ولو يكون لكان العقل يخفيه

اعلم ايدك الله بروح منه ان الاشياء لما خلقها الله تعالى على حكم ما اقتضاه الوجود الاصل الذى هو عليه وله وجد كل ما سوى الله فما خلق شيأ الا وخلق له ضدا ومثلا وخلافا فجعل الموافقة فى الخلاف والمنافرة فى الضد والمناسبة فى المثل فاشد الاشياء مواصلة ومحبة واتحادا الخلاف مع مخالفه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه الا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه واما المثل مع مثله فان المناسبة تجمع بينهما فى المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وان لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف فى المحبة وان كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الضد فى انهما لا يجتمعان ابدا فهما كمحب احب غائبا وهام فيه عشقا وحكمت الموانع بان لا يجتمعا واما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التى بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التى بينهما تمنع كل واحد منهما أن يريد ذهاب عين خلافه من الوجود ولكن يريد ويشتهى ان لو تمكن من الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة الا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر ايثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتيهما فمثال المثلين بياضان ومثال الضدين بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم

فى محل واحد والمراد من هذا الذى ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ما له من هذه النسب فاعلم ان الانسان الكامل يجمع بذاته هذه الامور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما ان ما ذكرناه له هذا الحكم أيضا على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فان البياض يخالف البياض بالمحل فان المحل يميزه فيقال هذا البياض ما هو هذا البياض ويضاد مثله فانهما لا يجمعهما محل واحد وهو مثل له لان الحد والحقيقة فيهما عين واحدة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذى يحتاج اليه فى هذا الباب معرفة الانسان مع قرينه من الانس ان عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما ان خص ومعرفة الانسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا يكون فانه قد اعتنى به غاية العناية ما لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة واعطاه الكمال بعلم الاسماء وخلقه على الصورة الالهية وأكمل من الصورة الالهية فلا يمكن أن يكون فى الوجود فالانسان الكامل مثل من حيث الصورة الالهية ضد من حيث انه لا يصح أن يكون فى حال كونه عبدا ربا لمن هو له عبد من حيث الحكم خلاف من حيث ان الحق سمعه وبصره وقواه فاثبته وأثبت نفسه فى عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولى العدو قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم يخاطب المؤمنين أولياء تلقون اليهم بالمودة لكونهم امثالا لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لان حقيقتكما واحدة فافهم فان العدو يريد اخراجك من الوجود كما قدمنا فى معرفة الضد ولذلك قال تعالى فى هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم فما عاملكم العدو وان كان مثلكم الا بضدية المثل لا بمودته وهذا عين ما ذكرناه من ان الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فامرنا اذا أرادوا ذلك بنا أن نقاتلهم فنذهب اعيانهم من الموضع الذى يكونون فيه فننقلهم الى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن وما أعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالامور وان لم تسر هذه الضدية فى ذات المثل فما هو بمؤمن ولا هو عند الله بمكان ولكن يحتاج الى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتى الذى ينبغى ان يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضى الذى تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه بزوال ذلك العارض الذى اوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى شيطان الانس لا شيطان الجن للانسان خذولا فانه قال ما اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى الا فلان يعنى انسانا مثله اصغى اليه وقلده فى مقالته وحال بينه وبين اتباع انسان آخر جاء من عند الله يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد وان كانوا فى تحجير اذ لا بد منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد الفوه ونشؤا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما انكروا التحجير وانما انكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير ولهذا لا يألف الطبع الألم وان تمادى به فانه يسر بزواله لعدم الفة الطبع به فلو ألفه لتألم بزواله ولما لم يتمكن ان يكون كل انسان له مرتبة الكمال المطلوبة فى الانسانية وان كان يفضل بعضهم بعضا فادناهم منزلة من هو انسان حيوانى واعلاهم من هو ظل الله وهو الانسان

الكامل نائب الحق أكون الحق لسانه وجميع قواه ومابين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفى زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا ولاظهور للوارث مع وجود الرسل اذ الوارث لايكون وارثا الا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالامر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله الا الرسل خاصة على الكمال فاذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد فى غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الالهى فى قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الالهى فان كان فى ذلك التنزل الالهى حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذى يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لانقول بان الاجتهاد هو ماذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع فى تحصيل الاستعداد الباطن الذى به يقبل الانسان هذا التنزل الخاص الذى لا يقبله فى زمان النبوة والرسالة الانبى أو رسول الا انه لاسبيل الى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول فى نفس الامر فان لم يكن ذلك فى نفس الامر فلا يبقى لهذا المجتهد الذى ذكرناه الاماهو الحكم عليه فى نفس الامر حتى انه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا لحكم به مع انه قد قرر حكم المجتهد وان اخطأ فما اخطأ المجتهد الا فى الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب فى الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا فى الحكم وانما هو ناقل ماقبله من الحق النازل عليه فى نجابه وهذا عزيز فى الامة ماوجد الا فى الافراد وعلامتهم انهم مايختلفون فى الحكم أصلا لو حدانية الرسالة فى هذا الزمان فاذا اختلفوا فاعلم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق اذا كانت الاحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فان بقى قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فان أصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر فوقع الاجتهاد فى الاجتهاد فاذا قد تقرر ان التنزل الالهى لم ينقطع وانه على ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعى أو غير ذلك بحسب المواطن ألاترى موطن الآخرة فى الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله فى الدنيا فهذا أعنى بحكم المواطن والكل تعريف الهى ولما كان فى الانسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو فى الاسماء الالهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضار النافع قال النبى صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا الى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب فى السفر فاذا علمت ان الله لايستحيل عليه خلة عباده فاجهد ان تكون انت ذلك الخليل بان تنظر الى مايؤدى الى تحصيل هذه الخلة الشريفة فانك لاتجد لها سببا الا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق الا موافقتنا له فيما شرعه فما حرم حرمناه وما احل حللناه وما اباحه ابحناه وما كرهه كرهناه وماندب اليه ندبنا اليه وما اوجبه اوجبناه فاذا علمت هذا فى نفسك وكانت هذه صفتك وقت فى امقام حق صحت لك الخلة لابل المحبة التى هى اعظم واخص من الخلة لان الخليل يصحبك لك والمحب يصحبك لنفسه فشتان مابين الخلة والمحبة

وقد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والمحب يبطن فى محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب والخليل مجن خليله ألاترى الى ما أجرى الله فى نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سببا موجبا لان يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما الممالحة فداء لصاحبه يقيه كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الامر عليه فى عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت الممالحة ورأيت اثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت فى ذلك

لاكان الخبز والملحا ... حتى ارى البرهان والفتحا
وأنظر الامر الذى قد بدا ... يثبت فى اللوح فلا يمحى
واطلب الحرب من اجل العدا ... لا اطلب السلم ولا الصلحا
فان اتانى الامر من عنده ... امر يرينى الكشف والشرحا
الزمت نفسى طلبا للعلا ... ان نؤثر المعروف والنصحا
وقلت للباكى ألا فابن لى ... من عمل الارواح لى صرحا
عسى ارى بلقيس اذشمرت ... عن ساقها اذأبصرت صرحا
تخيلت بانه لجة ... فاضربت عن عرشها صفحا
ماعرفت اذأبصرت نفسها ... سترا ولا كشفا ولا لمحا

فأعطاه الخبز والملح أن لايتخذ عدو الله محبوبا ولا محبا لما علم الله ماهو عليه الانسان فى جبلته من حبه المحسن لاحسانه ومن استجلابه الود من أشكاله بالتودد اليهم علم انه تعالى اذا قال لهم لاتتخذوا عدوى انهم كما ذكرناه لايقومون فى هذا النهى فى جانب الحق مقام مايستحقه الحق فزاد فى الخطاب فقال وعدوكم وذلك ليبغضهم الينا لعلمه بانا نحب أنفسنا ونؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس فى القرآن ذم فى حقنا من الله أعظم من هذا فانه لو علم منا ايثاره على أهوائنا لاكتفى بقوله عدوى ثم عم تعالى على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعنى من موطنه فان مفارقة الاوطان من أشق مايجرى على الانسان فلما علم الله انكم لا يقوم عندكم اخراج الرسول مع بقائكم فى اوطانكم ذلك مقام مايستحقه الرسول منكم قال واياكم فشرككم فى الاخراج مع الرسول كما شرككم فى العداوة مع الله لتكونوا أحرص على ان لاتلقوا اليهم بالمودة وان تتخذوهم اعداء والمؤمنون هنا كل ماسوى الرسول فان الرسول اذا تبين له ان شخصا ماعدو لله تبرأ منه قال تعالى فى حق ابراهيم وأبيه آزر بعدما وعظه واظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده فى حد الامكان ان يرجع الى الله ويوحده من شركه فلما بين الله له فى وحيه وكشف له عن امر أبيه وتبين لابراهيم ان أباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه اباه فاثنى الله عليه فقال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقد كان ابراهيم فى حق أبيه اواها حليما الا الآن وقد ورد فى الخبر ان ابراهيم يجر اباه من رجليه فى صورة ذبح فيأخذه بيده فيرمى به فى النار فانظر ما أثر عند الخليل عليه الصلاة والسلام ايثاره لجناب الحق من عداوة ابيه فى الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه وأن يجعل ذلك منا فما أعظمها عندى من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حيث لم يكتف بذكر عداوتهم لله واخراج الرسول فهنا ينبغى ان تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ماينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن

وقت أن فتح الله على فى هذا الطريق مالقيت احدا على هذا القدم فعرفته به وان كان عليه فى نفس الامر ولكن ماعرفنى الله به وربما عرضت له به فلم أجد عنده الا النقيض ولكنى أعلم ان فى الارض عبادا الهم هذا المقام فالحمد لله الذى فتح على به ونرجو ان شاء الله البقاء عليه فان أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف الهية كثيرة ومتى لم يحصل لاحد هذا المقام ذوقا فاعلم ان بينه وبين من هو عدو لله مناسبة وبتلك المناسبة لم يتبرأ منه اذ تبين له لانه قبل التبين يعذر قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم الا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لاتبغى به بدلا * وأفرد الحق لاتضرب به مثلا

والله ولى الاعانة والتوفيق * واعلم ان هذا المنزل يحتوى على علم الزيادة الالهية من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل والحدود التى تفصل بين الاشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لاعبيد الاسماء وما بينهما من المراتب فى الرفعة والشرف ومن أشد وصلة فى العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم وفيه علم مايتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه علم مايختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لماذا يرجع هل لاثبات أو لعدم وفيه علم الموازين وفيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك فى العالم وكل مولود فانما يولد على الفطرة فن اين كفر الاول وابواه هما اللذان يهودانه او ينصرانه او يشركانه او يمجسانه وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الابوين فى كون هذا الشخص قد اخرجه نظره من فطرته الى اثبات الشريك وفيه علم مايملكه الانسان بذاته مما لايملكه وتصرفه فيما لايملكه بماذا تصرف فيه وفيه علم مايؤل اليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولماذا ابقاه الله حاكما فى ظاهر الامر وان كان معزولا فى باطن الامر فيما حكم فيه بهواه وبقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التى يعرف بها الصادق من الكاذب وهى من العلامات التى لاتنقال بل يجدها الانسان من نفسه اذا كان من أهل المراقبة لاحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فانه لايعرف تلك العلامات أصلا والمؤمنون احق بمعرفتها من أصحاب النظر وفيه علم مايختص به الشيوخ فى هذا الطريق ليعرفوا به وحال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين وان يقبل عليهم الشيخ قبول افادة وليس للشيخ فى هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة مايكون منه بحصول معناها فى نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة لئلا يظهر بالصورة فى ذلك والباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فان قلت فهذا لاينبغى للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغى ان يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعله ان المعنى الموجب لظهور تلك الصورة اذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك ان الله قد أهل ذلك المريد لان يكون من اهل الحق واذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لاظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن فى العمل الظاهر والباطن معرى عن

الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق فى النار مابينه مع مافيها من السعة وفيه علم مايقرن مع المؤمن فى الجنة ومايقرن مع المشرك فى النار والفرق بين الوجود والتوحيد فان المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجبه فى النار عدم التوحيد لا اثبات الوجود فمن هنا يعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم عدم دخول جميع الممكنات فى الوجود من حيث اجناسها وانواعها الامن حيث اشخاصها وآحادها الا بل اشخاص بعضها الا كلها وهذا نظر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد فى الصور كلها فى الوجود الامثلها التى يعض الناس فى لبس منها أولا فمن رأى التجديد قال لاتتناهى اشخاص كل نوع ابدا ومن رأى ان لاتجديد قال فى الآخرة انه قد تناهت اشخاص هذا النوع الانسانى فلا يوجد انسان بعد ذلك وهى مسئلة دقيقة لايتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فانها من جملة الاسرار التى لاتذاع الالاهلها فانها من العلوم التى لاتنقال الالاهل الروائح ومن لاشم له لايقبل الاخبار عن حقيقتها وفيه علم مايعطى مما لايعطى وفيه علم ماهى السعادة فى ان تجهل فان العلم يعطى فى العالم اذا علم امرا ما فقدا اكتفى به وصار يطلب علما آخر اذ الحاصل لايبتغى فاذا قال علمت كذا فمن المحال ان تتشوق النفس اليه بعد حصوله فلذلك لايعلم احد الله ابدا لانه يؤدى الى الاستغناء عنه من حيث علمه به فان قلت بل علمه به جعله لايستغنى عنه قلنا لك ماهذا هو العلم به بل العلم الذى ذكرته هو العلم بكونه لايستغنى عنه والعلم به الذى اردناه امر آخر فأنت عالم بالحكم لابه فلا تعارض بين ما اعترضت به علينا وبين ماقلنا فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم او من باب الشقاء وفيه علم الموانع التى منعت من قبول ماجاء من عند الله مع تشوق النفوس الى رؤية الغريب اذا ورد والقبول عليه فان رحمة الشريعة لايدركها الا العلماء خاصة ولهذا الايردها عالم حيث يراها ولهذا امرنا بالايمان بها وان كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراما علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ماتراه شيأ وليس بشئ وهو شئ لانك رأيته شيأ مثاله السراب تراه ماء والآل الذى هو الشخص فى السراب يعظم فلا يشك فى عظمه فاذا جئته لم تجده كما رأيته ولا تشك فيما رأيته وغيرك فى ذلك الحين ممن هو على المسافة التى رأيته انت فيها عظيما يراه عظيما وانت تراه ليس بعظيم حين جئته وهو علم الهى شريف وفيه علم المفاضلة فلابد منها فى كل من الضدين كالسواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلابد فى كل مفاضلة فى الوجود من جامع يجمع بينهما أى يجتمع فيه جميع من فى الوجود ولهذا فرت الباطنية الى ان تقول فى البارى ليس بمعدوم اذا قيل لها هل البارى موجود وما علمت انها وقعت فى عين مافرت منه فانه أيضا كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد شرك الحق الموجود المخلوق فى انه ليس بمعدوم وكذا جميع مايسأل عنه الباطنية ولهذا كانوا اجهل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من الغم وكون الحق يأتى فيه يوم القيامة أو الملائكة أو الحق والملائكة فيما يعطى من الغم وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك أولم يزل منفردا به ولكن جهل فى موطن وعرف فى موطن وهو هو ليس غيره فانه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكا ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذى اتت به الشرائع ومااثره وعلم الظلم الذى يعطيه العقل ومااثره وعلم الظلم المحمود والمذموم وفيه علم الفرق

بين شياطين الانس و بين شياطين الجن ومن ينبغي ان يصحب ومن لا ينبغي ان يصحب مطلقا من هذا النوع الانساني وفيه علم التجاء الدعاة الى الله اذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا او وارثا وفيه علم كون الحق جعل لكل شئ ضدا وفيه علم اختصاص احد الضدين بالحب الالهي والآخر بالبغض الالهي والصدور من عين واحدة أو هو من يدين مختلفتين في الحكم وفيه علم حدوث الاحكام بحدوث النوازل وان الشرع ما انقطع ولا ينقطع الى ان يرث الله الارض ومن عليها وان انقطعت النبوّة فالشرع ما انقطع ما دام في العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الالهية للاكوان فهل ذلك لعلو قدر الاكوان اولامر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وفيه علم من يمشي على بطنه من الاناسي وفي أي صورة يحشر من هذا شبه وفيه علم من حبس نفسه مع الادنى مع معرفته بالاعلى والاعلى يدعوه اليه والادنى لا يدعوه اليه فمن يدعوه الى الادنى حتى يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدى الانسان أي انسان كان في علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم الحاق الانسان الكامل بربه والغيرة الالهية على المقام اذا ظهر الانسان بالفعل به وردّه به وان حكم الشئ بالفعل يعطي خلاف ما يعطيه بالقوّة واعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الانفاس الظاهرة في العالم بالرحمة وما سبب ذلك وعموم دخول الخلق في هذه الانفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الانسان المخالف ستره وهو الذي يرى المصلحة في غير الواقع في الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام الى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فان الجهل بما يراه من الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة في الكون انها بالبحث بمصالح في النظر العقلي عند العقلاء وهو علم دقيق اذا عمل به الانسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبدا واذا عمل به من ليست له هذه الصفة اخطأ وهو الذي يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت ذلك في حطلمة بلطية وشافهني بذلك وفيه علم الامتزاج الذي لا يمكن فيه تفصيل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار والبارد لا يقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة في هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق الى الله بالنية وان لم تكن مشروعة فهي نافعة بكل وجه فانه ما قصد الا الله وعموم التجلي الالهي معلوم فلله يد المشيئة في ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وما ينبغي ان يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وفيه علم المسمى شيأ ما هو وفيه علم التناوب وان المتناوبين لا يجتمعان وما يحدث في عالم الانسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون واين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا وشرعا وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمنين وفيه علم من طلب الامامة فاعين عليها وفيه علم عناية الدعاة الى الله وشرف منزلتهم عند الله ٭ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٭(الباب الموفي ستين وثلثمائة في معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة والحاق من ليس من أهل البيت باهل البيت وهو من الحضرة المحمدية)٭

نور القبول على التحقيق ايمان	ونور فكرك آيات وبرهان
فنور فكرك لا ينفك ذا شبه	وفيه وقتا زيادات ونقصان
ونور ايمانك الاعلى له علم	في راس مرقبة ما فيه بهتان
ولي عليه اذا ما العقل ناظره	على مسالكه حكم وسلطان
هو الضروري لا فكر ولا نظر	ولا يقيده ربح وخسران

اعلم علمك الله ما يبقيك وجعلك ممن يتقيك ان النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها وقد يعظم النور بحيث ان يدرك ولا يدرك به ويلطف بحيث ان لا يدرك ويدرك به ولا يكون ادراك الا بنور في المدرك لا بد من ذلك عقلا وحسا سئل صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور اني اراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فانه أقرب الى الانسان من حبل وريده ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يقول الله ذلك في المحتضر فالحق هو النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نورا ابدا والنور لا ينقلب ظلمة ابدا والخلق بين النور والظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو الممتزج والوسط الذي له من طرفيه حكم ولهذا جعل للانسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر اليه بقدر استعداده وبالعين الاخرى من الطريق الاخرى ينظر الى الظلمة ويقبل عليها وهو في نفسه لا نور ولا ظلمة فلا هو موجود ولا هو معدوم وهو المانع القوي الذي يمنع النور المحض ان ينفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة ان تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقي من النور ما يتصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقي من الظلمة ما يوصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق الا الله فهذا أصل الانوار والظلمات الظاهرة في العالم وهو ما انصبغ به الممكن من الطرفين ولولا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتي وسعت كل شئ جزاء وفاقا لما هو عليه الممكن من الوقاية وراعى المحال ايضا له ذلك فافاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم معا في الاثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف ايضا لهذا بانه لا موجود ولا معدوم في النفي فجمع بينهما في وصفه بين النفي والاثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا ولو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ والواقي الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه الى أحد الطرفين لانه لذاته كان له هذا الحكم فان قلت حق كان قولك صادقا وان قلت فيه باطل لست تكذب فاذا علمت هذا فلنقل ما تجاوزه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين في العرف ظاهرا كالانوار المنسوبة الى البروق والكواكب والسرج وامثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهرا للحس وأنوار البواطن المعنوية كنور العقل ونور الايمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذي ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضا ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعاني والمحسوسات

والحالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه الا فى الممكن لا فى الطرفين أصلا فالعالم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الامواج الذى تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له الا طرفيه ولا يتخيل فى طرفيه ماتتخيله العقول القاصرة عن ادراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الامر كذلك بل ان كان ولا بد من التخيل فلتتخيل ماهو الاقرب بالنسبة لما ذكرناه ان الشأن فى نفسه كالنقطة من المحيط ومابينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن المحيط العدم اوقل الظلمة ومابين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا فى الهامش وانما اعطينا النقطة لانها أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ماظهر الممكن الا بالحق والمحيط من الدائرة فاذا فرضت خطوطا من النقطة الى المحيط لاتنتهى الا الى نقط فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله تعالى والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل شئ محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط الى المحيط ابتداء الخط فهو الاول والآخر فهو الاول لكل ممكن كما أن النقطة أول لكل خط وماخرج عن وجود الحق وماظهر من الحق فذلك العدم الذى لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها والى الله انتهاؤها واليه يرجع الامر كله فان الخط انما ينتهى الى نقطة فاوليته الخط وآخريته هما من الخط ماهما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذى ينبغى ان يقال فيه لاهو هى ولاهى غيره كالصفات عند الاشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا احالك الشارع فى العلم بالله على العلم بك وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وهى الدلالات فما ترك شيأ من العالم فان كل ماخرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهو نواحيك حتى يتبين لهم انه الحق لاغيره اذ لاغير ولهذا كان الخط مركبا من نقط لا تعقل الا هكذا والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم مركب من سطوح فهو مركب من خطوط وهى مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من الحق الا الذات والسبع الصفات فلاهى هو ولاهى غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولاهى عينه وانما قلنا ثمان نقط أقل الاجسام لان اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا واصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من اربع نقط واصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقد قام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الادلة على التثليث كما أن أصل الوجود الذى هو الحق ماظهر بالايجاد الا بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر العالم بصورته موجده حسا ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لانه فى مقابلة كل نور ظلمة كما انه فى مقابلة كل وجود عدم فان كان الوجود واجبا قابله العدم الواجب وان كان الوجود ممكنا قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص واعلم مانبهك الله عليه فى قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فهذا النور المجعول فى الممكن ماهو الا وجود الحق فكما وصف نفسه بانه أوجب عليه امرا أوجب من الرحمة والنصر فى مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل فى الممكن اذ لولا النور ماوجد له عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما فى الوجود الا الله فالوجود وان كان عينا واحدة فما كثره



الأعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لاعيان الممكنات كما نحن فى الوجود بحكم التبعية فلولاه ماوجدنا ولولانا ماتكثر بمانسب الى نفسه من النسب الكثيرة والاسماء المختلفة المعانى فالامر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه الها خاصة فان الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا وتقديرا والله غنى عن العالمين لانه لادليل عليه سوى نفسه لانه وصف نفسه بالغنى فان غير الوجود الحادث ماتعرفه معرفة الحدوث ولايتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فاذا علمه من كونه موجودا فما علمه الا هو فهو غنى عن العالمين والعالم ليس بغنى عنه جملة واحدة لانه ممكن والممكن فقير الى المرجح فالحجب الظلمانية والنورانية التى احتجب بها الحق عن العالم انما هى ما اتصف به الممكن فى حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لاينظر الا نفسه فلا ينظر الا فى الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الامكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لاتزال مسدلة ولايمكن الا هكذا انظر الى قوله فى ارتفاع الحجب ماذكر من احراق سبحات الوجه ماادركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بان الخلق يراه ولا يحترق فدل على ان الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية بحجابية ولابد والضمير فى بصره يعود على ما وماهنا عين خلقه فكأنه يقول فى تقرير الكلام ماادركه بصر خلقه فانه تعالى لاتشك انه يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب ان كانت عينه فلاترتفع وان كانت خلقا فان السبحات لاتحرقها فانها مدركة ببصره من غير حجاب ولا احتراق ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلاشك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا انفوسهم ولو علموا انفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا الا فيه لافى ملكوت السموات والارض فانهم لو انكشف لهم الامر لعلموا انه عين ملكوت السموات والارض كما علمه الترمذى الحكيم فاطلق عليه عنده هذا الكشف الالهى اسم ملك الملك

فالامر دورى ولا يعلم	والشأن محكوم ولايحكم
فليس الا الله لا غيره	وليس الا كونه الحكم
فهو الذى يعلم وقتا كما	يجهل فى وقت ولايعلم

(وصل) واعلم أيدك الله ان الامر يعطى انه لولا النور ما أدرك شئ لامعلوم ولا محسوس ولامتخيل أصلا وتختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى فهى عند العامة أسماء القوى وعند العارفين أسماء النور المدرك به فاذا ادركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا واذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا واذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة والمفكرة والمصورة فكل مايقع به ادراك فليس الا النور وأما المدركات فلولا انها فى نفسها على استعداد به تقبل ادراك المدرك لها ماأدركت فلها ظهور الى المدرك وحينئذ يتعلق بها الادراك والظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك نسبة الى النور بها يستعد الى ان يدرك وكل معلوم له نسبة الى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة الى النور فبالنور أدركت المحال ولولا ظهوره المحال وقبوله لما هو عليه فى نفسه لادراك المدرك ماأدركنه ولهذا ينسحب

على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا أعنى على الاقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات ان يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتى ومحال على المحال أن يقبل الامكان وكذلك تقول فى الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم والوجود اليه نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالامكان ولا تقول مثل هذا فى الامكان لا تقول ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا ولا ممكن للواجب ان يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال فى الواجب انه يمكن ان يفعل به كذا ولا يفعل وانما الذى يقال أو يصح أن يقال فى الممكن انه يمكن أن يفعل به كذا ولا يفعل وهذه مسئلة أغفلها كثير من الناس فقد علمت انه ما ثم معلوم من محال او غيره الا وله نسبة الى النور ولولا ذلك النور الذى له اليه نسبة ما صح ان يكون معلوما فلا معلوم الا الله وعلى الحقيقة فلا يدرى احد ما نقول ولا كيف ينسب الامور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الاحاطة بها على وجهها فان الله عليم بكل شئ من حيث ما لذلك الشئ من النور الذى به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان ولا شئ غير الشئ اذ ليس غيره فمن كونه نورا يحيط به العلم فاذا حققت ما أشرنا اليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هى فى أنفسها فى اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم أو نفى أو اثبات

فهذا هو العلم الغريب فان تكن	من أصحابه أنت الغريب ولا تدرى
كما ثم من يدرى بغربته وذا	أتم وجودا فى مطالعة الامر
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره	ونوره بالفكر وقتا وبالذكر

وأما النور الذى لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه وسلم نورانى اراه فان ذلك لاندراج نور الادراك فيه فلم يدركه لانه ليس هو عنه باجنبى فهو كالجزء عاد الى كله اذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على اجزائه فاندرج الجزء فى الكل وليس الكل غير اجزائه فالكل يدرك اجزاءه جزأ جزأ وكلا لا كلا فقط والجزء لا يدرك الكل ولهذا يعلم الحق تعالى الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات واذا علم الجزء الكل فما يعلم منه الا عين جزئيته فانه علم كل فى نفسه لنفسه وقد لا يعلم انه جزء الكل ولهذا تتفاضل الناس فى العلم فالعالم بالشئ من لم يبق له فى ذلك المعلوم وجه الا علمه منه والا فقد علم منه ما علم واما النور الذى يدرك ويدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الادراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه ويدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف الا بالنورين نور الادراك ونور المدرك ولولا وجود نور الادراك لما ظهرت الاشياء فلا يظهر شئ بنور المدرك من غير نور الادراك وقد يظهر بعض الاشياء لنور الادراك ولكن بنور المدرك وان لم يدركه به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها اذا كان الادراك بالبصر خاصة (وصل) واما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فانها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فاذا قامت به لم يدركها اذ لو ادركها كان عالما وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فانها تدرك كلها ثم اتعلم انه ان كان الجهل نفى العلم عن المحل بامر ما فكل ما سوى الله جاهل اى ظلمة الجهل له لازمة لانه

ليس له علم باحاطة المعلومات ولذلك امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدنى علما وان كان ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به اى شئ كان فاهل الله تعالى قد اخرجهم الله تعالى من هذه الظلمة فانهم لا يعتقدون امرا يكون فى نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله تعالى هؤلاء وهى المشار اليها فى قوله تعالى أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وأراد بالاسماء هنا الاسماء الالهية التى استندت اليها المشار اليهم بهؤلاء فى ايجادهم وأحكامهم توبيخا للملائكة وتقريرا يقول هل سبحتمونى بهذه الاسماء أو هل سميتمونى بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا انفسهم وجرحوا خليفة الله فى أرضه ولم يكن ينبغى لهم ذلك ولكن لتعلم ان احدا من العالم ما قدر الله حق قدره اذ لا أعلم من الملائكة بالله وما ينبغى لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الاداة هنا لا ينبغى ان تكون الا من الاعلى فى حق الادنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها

لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه اليمين القبضة البيضاء

فان قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى وامه وقال انهما الهان فاذا قال عيسى عليه السلام فى الجواب سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق والمدعى يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعى ان عيسى ليس من اهل الكذب وان انكاره لما ادعوه صحيح علما عند ذلك انه تعالى اراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير والتوبيخ لمن عبده فان الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لاقامة الظلمة والتوبيخ فان الاستفهام على الحقيقة لا يكون الا ممن لا يعلم ما استفهم عنه واما ظلمة البعد فى قوله يا أيها الناس ويا أيها الذين أمنوا ومثل قوله وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الاسماء الالهية اذ كان لكل رقيقة اسم الهى له الحكم فى عين ما من أعيان العالم فان كان من الاسماء التى أحكامها تناقض حكم ما امر به المكلف اونهى عنه فان الاسم الالهى الذى يعطيهم موافقة ما امر الله به هذا المخالف ونهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع اليه ويصغى الى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب او من بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما امر الله به بعيد الا ترى الاشارة تكون مع القرب من المشير والمشار اليه اذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر او المخبر او هما ان يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبران يلقيه الى صاحبه فيشير اليه من حيث لا يعلم الثالث والاشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون ايضا ابعدكم من الله اكثركم اشارة اليه والعلة فى ذلك انها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه فى تلك الحالة وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الاشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والاشارة فاجعل بالك فان الله قد نبه اقواما من عباده على امور بكلام لا يعرفه الا المرادون به وهو الرمز قال تعالى ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واما ظلمة التسوية بين الامرين فانما سميت ظلمة لان التسوية الحقيقة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه ولا من اكثرها محال بين الامرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لانهم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن

من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بان حالهم ماذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة بحد لهوى قام بهم وهو من اشد الظلم ولكن هذه كلها سدف لمزية بالنظر والاضافة الى ظلمة الجهل الذى هو نفى العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت يعنى من طريق الاسماء ولا خطر على قلب بشر فنفى العلم والطرق الموصلة الى العلم بذلك فهذه أشد ظلمة فى العالم فان اعتقاد الشئ على خلاف ماهو به قد علم الشئ وان لم يعلم حقيقته أى علم فى الجملة ان ثم كذا ثم اعتقد فيه ماليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفى العلم من المحل كما قال تعالى فى أمثالهم وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة فى الشقى والسعيد فى السعيد ممن مات على غير توبة وهو يقول بانفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت سعادتهم فتبين لهم عند ذلك انهم اعتقدوا فى ذلك الامر خلاف ماهو ذلك الامر عليه فان الذى هو عليه انما هو الاختيار والذى اعتقدوه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بنى الزوراء مالى ولكم   انى آل لمن لا ينتمى
فاذا قلت الا قولوا بلى   واذا ما قلت هل قولوا نعم
انما الامر الذى جئت به   أمر موجود له نعت القدم
واحد فى عينه ليس لنا   فى الذى يظهر فيه من قدم
والذى أحضره يحصرنى   بين أمرين وجود وعدم
فلنا الانوار منه ان بدا   وله منا غيابات الظلم
هى حجب الله عن ادراكه   وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى   لتجليه علوم وحكم
فطر العالم قد قسمها   ماهو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا   استحالات كنار فى علم
كل ما قلت بدت صورته   حول الصورة فى كيف وكم
فتحولت انا فانهمت   حالة الامر علينا فانهم
ليت شعرى هل هو الامر كما   قد بدا أو غيره قل يا حكم
قال والله انا مثلكم   حائر مالى فى العلم قدم

اعلم ايدك الله ان الانسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذى كان فيه وهو المفتاح الاول من مفاتيح الغيب التى لا يعلمها الا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما سواه بها فانتبك فى هذه الآية واعلمك انك لست هو اذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتيح الغيب بذاتك ومالا تعلمه الا بموقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعنى بكلها امتيازها عن المحال والواجب لا ان أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هى فى ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه الا الله تعالى فلا موجد الا الله فهو خالق كل شئ اى موجده فاول مفتاح فتح به مفتاح الغيب الانسان الكامل الذى هو ظل الله فى كل ما سوى الله فاظهره من النفس الرحمانى الخارج من قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر اراد يا أبا هريرة فاثبت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخما للتسهيل الذى تطلبه الرحمة وللقطع مما بقى منه

فى الغيب الذى لا يمكن خروجه فصورته فى الغيب صورة الظل فى الشخص الذى امتد عنه الظل ألا ترى الشخص الذى امتد عنه الظل فى الارض أليس له ظل فى ذات الشخص الذى يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد هو الامر الذى بقى من الانسان الذى هو ظل الله الممدود فى الغيب لا يمكن خروجه أبدا وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الانسان ما امتد من الانسان فظهر وباطنه مالم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الانسان ابدا ونسبة ظاهره الى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين ولا تصح مفارقته فهو فى الظاهر غيب وفى الغيب ظاهر له حكم ماظهر عنه فى الحركة والسكون فان تحرك تحرك بحق وان سكن سكن بحق وهو على صورة موجده وماسواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب اكمل من غيب الانسان فلما ابرزه الله الى الوجود ابرزه على الاستقامة واعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الامور علوا وسفلا فامتد الامثال بذاته وامتد غير الامثال بمثله فبمثله ظهرت الاجسام وبمثله الآخر ظهرت الارواح فهى له كاليمين والشمال لنقص الاجسام عن الارواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله فى الهامش وما اوجد العالم على ماذكرناه الا عن حركة الهية وهى حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وان كانت لا تتناهى فهى من وجه محصورة فى عشرة اشياء وهى المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل فى هذا الكتاب فلنبين هنا امرا انها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم ان لله تعالى فى حضرة الغيب الذى له من الاسماء الالهية الباطن فلا يعلم ابدا له تعالى حكم يظهر فى الانسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص به من عموم النفس الرحمانى وذلك الحكم فى غيب الحق له الثبوت دائما مادام يتصل الباطن بالظاهر للامداد الذى هو من الخالق للمخلوق اذ لو انقطع عنه لفنى ولذلك جعل أهل اللسان الوصل فى الكلام هو الاصل والوقف عارض يطرأ فى الكلام لضيق النفس الذى تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فاذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج الى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه انه عارض وهو فى النفس الالهى من حيث ماهو نفس الرحمن ما يبتلى الله به عبده من الضيق والحرج ثم يتنفس عنه بالسعة فيقابل الشئ بضده ولابد بين النقيضين اذا تعاورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا فى عالم الكلام وهذا من جوامع الكلم الذى هو جمع كلمه فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتا لكون النفس فى الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وكان الله عليما حكيما اذا وقفت فعليما هو الذى فى الغيب الالهى وحكيما هو حكمه فى الانسان بما أمده الله به فان وصلته بالكلام بعده قبضه الله اليه قبضا يسيرا فعاد الى غيبه فلم يظهر فى الانسان حكمه هذا من اسرار الحق التى غاية العبارة عنها ماذكرناه فان الانسان الكامل الظاهر بالصورة الالهية لم يعطه الله هذا الكمال الا ليكون بدلا من الحق تعالى ولهذا سماه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالاول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من امثاله فى عالم الاجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدلا منه فى كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة التى لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هى النيابة الاولى وأما النيابة الثانية

انسان كامل
ارواح
المثل
اجسام

فهى ان ينوب الانسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لان الله اذا تجلى فى صورة البشر كما ورد فانه يظهر بصورتها حسا ومعنى فالنيابة هذه الخاصة هى النيابة عن روح تلك الصورة المتجلى فيها ولا يكون ذلك الا فى حضرة الافعال الالهية التى تظهر فى العالم على يد الانسان من حيث ماهو مريد افعل ما يريد أن يفعله فى الحال او المستأنف اذ لا يكون الفعل ماضيا الا بعد ظهوره فى الحال فينوب الانسان عن الله تعالى فى أفعال الحال كلها الظاهرة على يده وليس لغير الانسان هذه النيابة فان الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء ارادة تتعلق بامر من الامور وانما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لا عنه والانسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحانى والظاهر للبصر فهذا الانسان فى هذه النيابة انما هو نائب عما يتعلق من الافعال بروحانية تلك الصورة وعالم الارواح أخف من عالم الاجسام ولخفته يسرع بالتحول فى الصور من غير فساد العين وعالم الاجسام ليس كذلك واعلم ان النيابة الثالثة فى تحقيق الامر الذى قام بالممكن حتى أخرجه من العدم الى الوجود فان ذلك نيابة عن المعنى الذى اوجب للحق ان يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان مثلا أو روحا او جسما فاعلم ان الافعال الصادرة عن المريد لها من الامثال ٣ النيابة فى الظاهر عن الله فى صدور الممكنات عنه ولا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فان الممكنات فى حال عدمها بين يدى الحق ينظر اليها ويميز بعضها عن بعض بما هى عليه من الحقائق فى شيئية ثبوتها ينظر اليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذى يحفظ عليها نور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية واهذا بسط الرحمة عليها التى فتح بها الوجود فان ترتيب ايجاد الممكنات يقضى بتقدم بعضها على بعض وهذا مما لا يقدر على انكاره فانه الواقع فالدخول فى شيئية الوجود انما وقع مرتبا بخلاف ماهى عليه فى شيئية الثبوت فانها كلها غير مرتبة لان ثبوتها منعوت بالازل لها والازل لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تاخر ولما كان فى الاسماء الالهية عام وأعم وخاص واخص صح فى الاسماء الالهية التقدم والتأخر والترتيب فهذا ذاق لمت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا الا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر فى الوقت الثانى الاو بقاؤه فى شيئية ثبوته مرجح فى الوقت الذى لم تقم به شيئية وجوده اذ لو لم يكن مرجحا الوجد فى الوقت الاول الذى قلنا انه مرجح عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا فى حال عدمه وان كان العدم له ازلا كما ان قبوله الشيئية وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق المسائل ان فكرت فيه فتوقف حكم الارادة على حكم العلم ولهذا قال اذا أردناه فجاء بظرف الزمان المستقبل فى تعلق الارادة والارادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن فى شيئية ثبوته الى حكمها بترجيح ظهوره فى شيئية وجوده فهذه حركة الهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الامكان التى هى حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالارادة والقدرة على ظهور الافعال منه بحكم النيابة عن الله فى ظاهر الامر لا فى باطنه فهو سبحانه فى الباطن مظهر الممكن فى شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذى هو

٣ فى نسخة نيابة فى الظاهر

المخلوق الذى له هذه الصفة فهو يد الله المريد بارادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيده وجميع ما أضافه الى خلق يده سبحانه فيقال فى الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهى فى العبد مباشرة فان وقعت من غير مريدها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه وانما ذلك له سبحانه اظهره فى هذا المحل الخاص كحركة المرتعش فكل ما صدر عن غير ارادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله فى قلبه على ما يريد الحق ايجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين فى اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث انه يدبر الامر يفصل الآيات وتارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله فى باطنه كما يعطى العلم الالهى والارادة الالهية التعلق بايجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر والمفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذى هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها فى النائب فى حضرة خيالية وذلك ان الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده فى حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب فى ظهور هذه العين المطلوب وجودها لعالم الحس فتتصف هذه العين بانها محسوسة ان كانت صورة وان لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من ايماء أو اشارة فتلك صورتها التى يمكن أن تظهر لعين الرائى فيها او السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة انما أخرج بالارادة ما اخرجه من وجود خيالى متوهم أو معقول الى وجود حسى مقيد بصورة عينية او لفظية أو بما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائى ان كان فى صورة عين وان كان فى صورة لفظ واشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود والايجاد الى النائب ولكن لا بد من شرط الارادة والاختيار فى ذلك فان تعرى عنهما فليس بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا يقال فليس للنائب فيه دخول البتة بل ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فانه من لباب المعرفة ٭ وأما النيابة الرابعة فهى نيابة فيما نصبه الحق له علما ولم يكن عنه الكان ذلك عن الله فاعلم أن الله تعالى لما أراد ان يعرف فلا بد أن ينصب دليلا على معرفته ولا بد أن يكون الدليل مساويا له تعالى فى العلم به من حيث هو أمر موجود وان يكون عالما بنفسه من حيث هو موصوف بصفة تسمى العلم وعالما بنفسه بما هو يرى نفسه تسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فان الله وصف نفسه بان له بصرا كما وصف نفسه بان له علما قال تعالى انزله بعلمه وفى الخبر الالهى ما قاله لموسى وهرون انى معكما أسمع وارى وورد فى حديث الحجب وهو صحيح ما ادركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها فى الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فنابت الآفاق فى الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الانسان الكامل على صورته ونصبه دليلا على نفسه لمن اراد ان يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذى هو طريق الرؤية فى آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الانسان الكامل وقال وفى انفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك اشارة الى ما خلق عليه الانسان الكامل الذى نصبه دليلا اقرب على العلم من طريق

الكشف والشهود فقال أهل الشهود كذا نا وهو قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فذكر
الكيف والظل لايخرج الاعلى صورة من مده منه لخلقه رحمة فذا الظل رحمة واقية فلا مخلوق
اعظم رحمة من الانسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشا وانتقاما من الانسان
الحيوانى فالانسان الكامل وان بطش وكان ذا بطش شديد فالانسان الحيوانى أشد بطشا
منه ولذلك قال ابو يزيد بطشى أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لانه يبطش بعالم يخلق فلا
رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة فى بطشه حيث كان فان الحدود التى نصبها
فى الدنيا حيث كانت انماهى للتطهير وكذلك الآلام والامراض وكل مايؤدى الى ذلك كل
للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فلما خلق الانسان الكامل وخلفاءه من الاناسى
على أكمل صورة ومانم كمال الاصورته تعالى فاخبر ان آدم خلقه على صورته تعالى ليشهد
فيعرف من طريق الشهود فابطن فى صورته الظاهرة اسماءه سبحانه التى خلع عليه حقائقها
ووصفه بجميع ماوصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله تعالى ليس كمثله شئ من
العالم أى ليس مثل مثله شئ من العالم اذلم يكن مثلا الابالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم
الطبيعية لماتحمله الصورة من الاضداد ولاسيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو
الهى طبيعى عنصرى فلم تشاهد الاسماء الالهية التى هى أحكام هذه الصورة وهى كون
الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلوشهدت ذلك مااعترضت فادبها الله بماذكر ثم نظر العقل
بآيات الافاق وغاص بفكره فى تلك الآيات الافاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه التى اعطته
المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعنى أسمع العقل المركب فى الانسان الحيوانى لانى
الانسان الكامل فان الانسان الكامل بنفسه عرفه والانسان الحيوانى عرفه بعقله بعد
مااستعمل آلة فكره فلا الملك عرف الانسان الكامل لانه ماشاهده من جميع وجوهه ولا
الانسان الحيوانى عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود فى نفسه من حيث لم يشعر
انه شهود أثر الحق رده ونزه الحق عنه فاذا ورد عليه خبر الهى يعطى ماأعطاه الخيال الفاسد
عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضى به الى التنزيه خاصة فحده من حيث لا يشعر وما أطلقه
فجهل الكل الانسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق الا الانسان الكامل ولهذا وصفته
الانبياء بماشهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذى هو عليه الحق وماوصل
الى هذه المعرفة بالله لاملك ولاعقل انسان حيوانى فان الله حجب الجميع عنه وماظهر الا
للانسان الكامل الذى هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود
فلا أكمل منه لانه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الانسان الكامل من حيث عقله وشهوده
فجمع بين العلم البصرى الكشفى وبين العلم العقلى الفكرى فمن رأى اومن علم الانسان الكامل
الذى هو نائب الحق فقد علم من استنابه واستخلفه فانه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لاولى الامر
كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وان لانخرج يدا من طاعة فنموت موتة جاهلية
والجهل أشد ماعلى الانسان فلولم ينصب سبحانه وتعالى الانسان الكامل لتحقق المعرفة بالله
من حيث ماهو اله فى الوجود الحادث معرفة كمال وهى المعرفة التى طلبت منا الظهر بنفسه
وذاته الى خلقه حتى تعرفه على المشاهدة والكشف فلا تنكره وما أنكره من أنكره فى الآخرة

أو حيث وقع الانكار الالماتقدمهم من النظر العقلى وقيدوا الحق به فلما لم يروا ماقيدوه به من
الصفات عند ذلك أنكروه الاترام اذا تجلى لهم بالعلامة التى قيدوه بها عند ذلك يقرون له
بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فانه بتجليه ابتداء
يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا فى الانسان الكامل انه نائب عن الحق فى الظهور للخلق
لحصول المعرفة به على الكمال الذى تطلبه الصورة الالهية والله من حيث ذاته غنى عن
العالمين والانسان الكامل بوجوده وكمال صورته غنى عن الدلالة عليه لان وجوده عين
دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وان لم يتكرر التجلى فان المتجلى واحد معلوم فان
الانسان يعلم نفسه انه يتقلب فى أحواله وخواطره وافعاله وأسراره واموره كلها فى صور
مختلفة ومع هذا التقلب والتحول يعلم عينه ونفسه وان هويته هى هى مازالت مع ماهو عليه
من التقليب فهكذا هى صورة التجلى وان كثرت لم تتكرر فان العلم بالمتجلى فى هذه الصور
واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هى النيابة الرابعة قد وفيناها حقها
ولايعرف ماذكرناه الامن كان زنيما اذا مال فانه بصورته دخل فى الالوهة وليس باله فكان زنيما
والمال يوجب الغنى فله صفة الغنى بماهو عليه من الصورة فاعلم ذلك * وأما النيابة الخامسة فهى
نيابة الانسان عن رفيع الدرجات فى العالم لاغير وصورة رفعه ان الانسان الكامل من حيث انه
ليس أحد معه فى درجته لانه ماحاز الصورة الالهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه
الاالله ولايعرف الله الا الانسان الكامل فهو مجلاه اذلامعرفة للجزء بالكل ولما ارتقت درجته
بالاحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء ان يعرفه اذلامعرفة للجزء بالكل لان الشئ لايعرف الا
نفسه ولايعرف الشئ الامن نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال أن يعرف أحد الانسان
الكامل لانه ليست له درجة الكل فالكل يعرف الكل مثله ويعرف مايحوى عليه كليته من
الاجزاء لانها كالاعضاء والقوى لصورته فالشئ لايجهل نفسه فظهر كل الانسان فى درجة
لايبلغ اليها فناب بماذكرناه مماظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذى العرش فكان الانسان فى
موجده فكانت أحديته قبلت الثانى على صورة أحديتها فاذا ضربت أحدية الانسان
الكامل فى أحدية الحق لم يخرج لك الا أحدية واحدة فلك ان تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت
وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ماظهر لك من ذلك
تسعد فما من حكم للنائب مماله أثر فى الكون أو تنزيه عن المثل الا وذلك الحكم لمن استنابه
فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره الا واحدة كما ذكر عن نفسه

ما الامر الا هكذا ... ما الامر الا ماذكر
فالقول قول فاصل ... له احتكام فى البشر
والشأن شأن واحد ... فى عينه لمن نظر
أنت الرفيع المجتبى ... عند مليك مقتدر
ان كنت من صورته ... على شهود فاعتبر
ماقلته فانه ... يدخل فى حكم الفكر
ان كنت ذاعقل سليم * آمن من الغير

تجده حقا واضحا	فى سور بلا صور
فالعين قد تشهده	فى صور وفى سور
والحق ما بينهما	فى عرشه على سرر
يقابل المثل كما	يقابل الصور الصور
فقل لمن يعرفه	بانه على خطر
وقل لمن يجهله	بانه على غرر

وأما النيابة السادسة فان الله وصف نفسه بانه له كلمات فكثرة فلابد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها فى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة احرف اثنان ظاهران هما الكاف والنون وواحد باطن خفى لامر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الانسان الكامل فى هذه المرتبة مناب الحق فى الفصل بين الكلمة المتقدمة والتى تليها فنطق سبحانه فى هذه النشأة الانسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف فى مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف فى كل مخرج تكوينه فاذا لم يكن مكونا هنالك والا فمن يكونه فلابد للمكون ان يكون بين كل كلمتين أو حرفين لايجاد الكلمة الثانية او الحرف الثانى وتعلق الاول به لابد من ذلك فى سائر الكلمات الالهية التى هى أعيان الموجودات كما قال فى عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وقال فيها وصدقت بكلمات ربها وما هو الاعيسى وجعله كلمات لها لانه كثير من حيث نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدقت بكلمات ربها الان عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها الى مريم فلما نطق الانسان بالحروف وهى أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذى هو الانسان المريد لايجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما فى نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما فى نفس الحق من ارادة وجود أعيان ما ظهر فلابد فى الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كذلك فى الموجودات وهى اعيان الكلمات الالهية تقديم وتاخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر وبه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير فى وجود العالم وسواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فان كان فى النفس فلابد فى وجود الحروف فيه من وجود الخيال وان لم يكن ذلك فليس بكلام وهو قول العربى

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

اراد على ما فى الفؤاد فان لم يكن المترجم يضع فى ترجمته الترجمة على ما فى الفؤاد بحكم المطابقة فليس بدليل وقد وجدت الكثرة فى الترجمة والتقدم والتأخر فلابد أن يكون الترتيب فى الكلام الذى فى الفؤاد على هذه الصورة وليس الا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله تعالى وجعله مسموعا للعربى المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه الا متقطعا متقدما متأخرا ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا الى الله فقد جحد ما أنزله الله وجهل الحقائق فلابد لنا ثبت اذا تكلم أن يضاف اليه الكلام على ما قلناه وان

يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الاولى حتى ينتظم بهما ما يريد اظهاره للمصلحة التى يعلمها فدل بكلامه على ما فى نفسه وما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم او بعضه الا من نور الله بصيرته ولهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما اراده المتكلم بما تكلم به ويظهر ذلك فى السامع اذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه ولغته فانه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التى هى كلمات الله الا وجود اعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات الا أهل الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله فى ايجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته اذ لولا وجوده هنالك لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضا فى الفهم فى ذلك مناب الحق فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فوصف نفسه بانه يبلو ليعلم فى المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الاحدية من حيث ان لها القيومية على اعيان الموجودات بما هى الموجودات عليه من الكسب اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة اى قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الامر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك ان الانسان من حيث حده الشامل لآحاده واحد العين فان الآحاد كلها عين واحدة من حيث انسانيتها مع علمنا بان زيدا ما هو عين عمرو ولا عين غيره من أشخاص الاناسى فعين تميز الحق لها هو وجودها وعين تميز بعضها عن بعض فهو لأنفسها ولذلك لم تزد كلمة الحضرة فى كل كائن عنها على كلمة كن شيأ آخر بل انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر الاعينا واحدة وانما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهى المكونات فكثرت وتعددت وتميزت باشخاصها فلما اجتمعت فى عين حدها علمنا ان هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها وهى كلمة كن وكن أمر وجودى لا يعلم منه الا الايجاد والوجود ولهذا لا يقال للموجود كن عدما ولا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسى لبعض الموجودات ولبعضها تابع العدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما وحافظا دائما ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الاعراض لم يصح أن يكون الحق خلاقا دائما ولا حافظا على بعض الموجودات وجودها واذا لم يزل خلاقا فهو دائما فلا يزال مع كل مخلوق وهو معكم أينما كنتم وكنتم امر وجودى بلا شك فلا شئ ادق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه * وأما النيابة السابعة فهى النيابة فى الافعال الظاهرة والباطنة فى وجود الانسان وهو ما يحدثه فى نفسه من الافعال والكوائن لا ما يحدثه فى غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا وقال تعالى عن نفسه انه يجيب دعوة الداعى اذا دعاه وان بيده ملكوت كل شئ فوصف نفسه بكونه قاهر الكل شئ فى هذه الآية فاذا دعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة فى ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك فى قلوبنا فوجدنا انه اذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث انه لا يبقى فينا جزء له التفاتة الى الغير حصلت الاجابة بلا شك على الفور من غير

تاخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا الا انا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولولا مراعاة الادب الالهى لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فانها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك فى حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنبنا عنه سبحانه فى الاختبار والابتلاء فان كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق فى دعواه فانه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر امكانى فبهت الذى كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا ألست بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا واقرارنا بربوبيته علينا عين اقرارنا بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتلى صدقنا فيما ادعيناه فان قلت فما اعلمنا بهذا الاشهاد الميثاقى الذى ورد الخبر به فان ذلك حظ المؤمنين لا حظ العقلاء من حيث هم عقلاء وليس هو بامر ضرورى فكيف يدخل فى هذا الابتلاء العاقل الذى ليس بمؤمن قلنا ان العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لانه الذى وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لما نظر العاقل بعقله فى وجوده لماذا يستند هل هو فى نفسه لم يزل كذلك او هو الذى أوجد نفسه فاستحال عنده الامران وقد تقدم الكلام فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند الى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغى لذلك الذى استند اليه فنزهه عن كل نعت يقضى اتصافه به الى حدوثه وسبب ذلك قوة النفس التى لا يتعبدها مثلها أعنى ممكنا محدثا مثلها فانه قد علم حدوثه فرأى انه ينبغى بالدليل أن يكون واحدا لا كثيرا ورأى انه منفى المثلية وانه على مرتبة توجب له التعظيم بالحمد والثناء فاوجب عليه العقل الذى هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه بما أعطته الادلة العقلية فاخذ فى تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده فى نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة لموجده فانه علم بنظره ذلته وافتقاره فى ظهور عينه الى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل فى هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وان لم يكن مؤمنا وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وانما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة فكل موحد لله ففى الجنة يدخله الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والانبياء فى أهل الكبائر من أهل الايمان لان الانبياء بعثت بالخبر وهو متعلق الايمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث اليهم رسول أو كانوا فى فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فان بعث فى امة فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه باحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها الا باخراج خالقه لان الخلود فى النار لا يكون الا بالنص لاهل التوحيد باى وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى فى النار الا معطل او مشرك لا عن شبهة ولا عن نظر مستوف فى النظر قوته فلم يبق فى النار الا المقلدة الذين كان فى قوتهم واستعدادهم أن ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة

عظيمة الفائدة صحيحة الاصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه انه برهان وان لم يكن برهانا فى نفس الامر فهو قد وفى وسعه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها ولا برهان له فى نفس الامر وله برهان فى زعمه او شبهة وهو أمر يتفاضل فيه الناس فقال على هذا فانما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر فى ذلك أم لا ثم قال انه لا يفلح الكافرون وليس الكافر الا من علم ثم ستر وان لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التى وفت النظر استطاعتها التى آتيتها فلم تصل الا الى التعطيل او الشرك وأنت خير الراحمين فانهم ما تعدوا ما آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فاذا نالتهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم اذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء الا ليجيبه فاجابه فى ذلك فعرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا دخلوا الجنة فيقومون اليه فيها لانه السيد الاكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم الى نفخة الصعق لانه ما خصص فى دعوته الا من هذه صفته ومن ينبغى ان يرحم ويغفر له وينبغى لكل تائب ان يحضر فى نفسه هذه الفرق فكل من له عذر من الامم فى تخلفه عن الحق الذى هو فى نفس الامر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فان الله يضرب له بسهم فى هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولى الله عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليأس عليه فحجر رحمة الله ان تصيب الا المؤمنين ولم يفرق بين من يأخذها ويتناولها بطريق الوجوب ممن يتناولها من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم والنواب لهؤلاء فى الدنيا يقوم بها الحق فى الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلون الجنة فاذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التى تعطينا فيهم قبول الشفاعة النبوية فينبغى لكل تال اذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغه أو يقوله أو يعمله فليقله فى تلاوته ولا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال فى ذلك فانه مأمور به من الحق ان أراد أن يكون من هذا الحزب النبوى فان الله أخفى النبوة فى خلقه وأظهرها فى بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هى التى انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال فى الدنيا والآخرة لان الوحى الالهى والانزال الربانى لا ينقطع اذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من هذا الانزال والوحى فمنه ما ذكره مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وقالت نملة يا ايها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى المجتهدين ما قال وما فرض لهم الاصابة فى كل ما اجتهدوا فيه وانما فرض لهم الاجر فى ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ فى الاجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد * وأما النيابة الثامنة التى شفعت وترية الحق من حيث انه تعالى مجلى لها وهى مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهى تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع الى ما هو عليه الحق تعالى من الاسماء الالهية فلا تظهر هذه الصورة الا فى مرآة الانسان الكامل الذى هو ظله الرحمانى فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب اليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين اى يقابل بعضهم بعضا والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق وبطن فى

الانسان الكامل فانه يعلو على متكئه والانسان الكامل يتكئ أيضا على ربه فيما يظهر به الانسان من النيابة حين ينظر الحق فيها فينسب المشاهدة وما يشهد الى الشاهد لا الى أمر آخر كما ينسب في حضرة الافعال الفعل بالعوائد الى المخلوق والحق مبطون فيه وينسب الفعل بخرق العادة الى الله لا الى المخلوق لانه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وان كان لا يظهر الا في الخلق وانما في الخلق وجود الحق لان كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلابد من معقولية حق وخلق لان تلك الحقيقة الالهية من المحال ان يكون لها تعلق أثرى في ذات الحق ومن المحال ان تبقى معطلة الحكم لان الحكم لها ذاتى فلابد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فان ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار فثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة وفي الوجود شجرة

ثبوت العين في الامكان بزر	ولولا البزر لم يك ثم نبت
ظهوري عن ثبوتي دون أمر	الهي محال حيث كنت

واذا كان الامر على ما ذكرناه فما في العالم الا الشفع وهو تثنية الجمع لان الحقائق الالهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضا فثنت المحققات الحقائق في العلم وان لم تتصف بالوجود العيني

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا	ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا
فمازال حكم العين لله عابدا	ومازال كون الحق للعين معبودا
ولما كساه الحق حلة كونه	وقد كان قبل الكون في الكون مفقودا
تكونت الاحكام فيه بكونه	فمازال شهادا فقيدا وموجودا

ولما ظهر حكم تثنية الامر المعلوم في نفسه لم يصح الا بالمثلية لا غيرها لانه لو لم يكن مثلا ما عمه بذاته ولا قابله وليس الا الانسان الكامل ومجموع العالم بالانسان فالانسان لابد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والانسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الانسان والانسان هو الذي ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فان الحق والخلق معا في الثبوت وليسا معا في الوجود فلما كان الامر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم الميل الى أحد الجانبين وهذه هي المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فاذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلي فيها فان كانت صورة روحية نسب اليه ما هي عليه الارواح من الحكم وان كانت صورة جسمية نسب اليها ما هي عليه صور الاجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالاوصاف الطبيعية من تغير الاحوال في الغضب والرضا والفرح والنزول والهرولة فاذا أثبت الحق لك على نفسه أمرا ما فانظر فيما أثبته لاي صورة هو فاحكم عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة وما ثم الا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين وهو الفصل الذي يكون بين الحق والانسان الكامل فان هذا الفصل أوجب تمييز الحق من الخلق فينظر لمن هو أليق وموضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص الممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به أحق فبالحق كان تمييز الخلق عنه لا تمييز الحق عنه لان

الخلق ملتبس بنعوت الحق وليس الحق ملتبسا بالخلق ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهرا لنفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره الى شئ كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه الى الحق ونريد بالخلق هنا الانسان الذي له المثلية لا غير فان هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لانه يقابل كل مثل بذاته ولولاه ما تميز المثل عن مثله ومثليتك له قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات باعطاء كمال الانسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم هم الاناسي الحيوانيون ومثليته لك أن جعل نفسه وكيلا لك فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فان وكالة الحق لا بد ان تكون دورية اعتناء من الله بعبده لانه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الانسانية والاحوال لها الحكم مطلقا في كل من اتصف بالوجود لا احاشي موجودا من موجود فاذا غفل الانسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فاذا كانت الوكالة دورية كان كلما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولى الامر فلم يتصرف الا الله فان الله أمرك ان تتخذه وكيلا في سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهي عن أمره تعالى عبده بقوله فاتخذه وكيلا وجعلها في التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اشارة الى التصرف في الجهات وما ذكر منها الا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التي هي الشمس اذا طلعت أحدثت اسم المشرق واذا غربت أحدثت اسم المغرب وللانسان ظاهر وباطن لا اله الا هو فاتخذه وكيلا في ظاهرك وباطنك فانه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التي ذكرناها وذكرها نيابات في توحيد لا غير ذلك فان ظهرت أنت لم يكن الظاهر الا هو وان لم تظهر فهو هو اذ الواحد لا ينقسم في نفسه الا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو اسماء كثيرة فهو ذو نسب واحكام فاحديته بناء احدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور اليه في وقت وينسب اليه في وقت ويضاف اليه في حكم ويضاف اليه في حكم فقد تبين لك ان عين ما قام فيه الانسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فاذا ظهر من ظهر بطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذي بطن وكانت النيابة للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم الخلافة والوكالة وهي خلافة ونيابة دائما أبدا دنيا وآخرة فان الحق كل يوم من ايام الانفاس هو في شأن ما وكلته فيه فانه لك يتصرف ولك تصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما انه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الامر الا أنا نعرفه وهم لا يعرفون ذلك لاجل الاغطية التي على أعين بصائرهم ووجوههم والاكنة والاقفال التي على قلوبهم وفيها وأما النيابة العاشرة فهي نيابة توحيد الموتى فانه بالموت تنكشف الاغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة الا لمن كان من العامة عالما بذلك فاذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو

لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين الى الحق وينتقل العالم من العلم الى العين وماسوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى الى الابصار فيشهدون الامر بكشف غطاء العمى عنهم لاعن علم تقدم فلابد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت ذلك ان ثم غطاء ثم قال ماازددت يقينا يعنى فيما علم اذ اعاينه فلا يزيد يقينا فى العلم لكن يعطيه كشف الغطاء امرا لم يكن عنده فيصح قوله ماازددت يقينا فى علمه ان كان ذا علم وفى عينه ان كان ذا عين لانه لايزيد بكشف الغطاء أمرا لم يكن له اذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء فى حق من هذه صفته عبثا معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء الاوراءه أمر وجودى لاعدمى فهذه النيابة عن الحق للعبد فى البرزخ فيقوم حاكما بصورة حق ونيابة فى عالم الخيال فيكون له عليه سلطان فى هذه الدار الدنيا فيجسد ماشاءه من المعانى للناظر وقد نال من هذه السلطنة حظا قريبا اهل السحر الذين قال الله فيهم يخيل اليه أى الى موسى من سحرهم انها تسعى وليست بساعية فى نفس الامر وهى ساعية فى نظر موسى ونظر الحاضرين الا السحرة فانهم يرونها حبالا وعصيا لو وردلرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفى حضرته كموسى عليه السلام فانه لايرى مايجسده من المعانى جسدا كما جسدوه أو يراه هو معنى انما ذلك للساحر لعدم قوته ومابين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى الا كون عالم الحق جعله نائبا عنه واتخذه موسى وكيلا فالقى موسى عصاه عن امر حق وهو امر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية تخاف واخبر عن السحرة انهم القوا حبالهم وعصيهم لاعن امر الهى بل عن حكم اسماء كانت عندهم لها فى عيون الناظرين خاصية الى مايريد الساحر اظهاره فله بتلك الاسماء قلب النظر لاقلب المنظور فيه وبالامر الالهى قلب المنظور فيه فتبعه النظر فالنظر ما انقلب فى حق النائب والفعل فى النظر وفى المنظور فيه لم يكن الابعد الالقاء فلما خرج عن ملكه من القاه تولى الله قلب المنظور فى حق النائب وقلب النظر فى حق من ليس بنائب وله علم هذه الاسماء التى هى سيما أى علامات على ماظهر فى اعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم الى البرزخ يكونون هنالك مثل ماهم فى الدنيا فى اجسامهم سواء الا انهم انتقلوا من حضرة الى حضرة او من حكم الى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم فى الحياة الدنيا وانما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لانه لايظهر الحكم الابعد الالقاء وهو ان يخرج الامر من ملك الملقى فيتولاه الله بحكم الوكالة فى حق النائب وبحكم الحقيقة فى حق الساحر للغيرة الالهية فلا يكون حكم فى الاشياء الالله وبقى لاصحاب هذه النيابة فى هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى فى العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهى عند المحققين ليست بخرق عادة بل هى ايجاد كوائن لانه ماثم فى نفس الامر عوائد لانه ماثم تكرار فى الوجود فماثم مايعود وهو قوله فى حق اصحاب العوائد بل هم فى لبس من خلق جديد يقول انهم لايعرفون أنهم فى كل لحظة فى خلق جديد فما يرونه فى اللحظة الاولى ماهو عين مايرونه فى اللحظة الثانية وهم فى لبس من ذلك فلا

اعادة فلاخرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله وليس الامر الا كما ذكرناه فانه بهذا يكون افتقار المخلوق دائما ابدا ويكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما ابدا بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه

فانظر فديتك فيما قد اتيت به * فالعلم يدرك مالايدرك البصر

فرجال العلم أولى بالعبر * ورجال العين اولى بالنظر

فالذى يوصف بالعقل له * قوة تخرجه عن البصر

والذى يوصف بالكشف له * صورة تسمو على كل الصور

فتراه دائما فى حاله * ظاهرا من عبرة الى عبر

فيتصرف هذا النائب فى هذه الاغيار الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالمصالح التى يعرفها الوكيل فى التصريف فان غلط وتصرف عن غفلة بغير امر الوكيل فان الله يحفظ عليه وقته لان الوكالة كما قلنا دورية ولكن مع هذا الحفظ الذى ذكرناه لاتكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التى تكون عن تصريف الوكيل الذى صرف فيه هذا النائب لتتميز المراتب ويعلم الرفيع والارفع واعلم ان هذه المرتبة التى هى هذه النيابة الخاصة لاتكون الابالموت والموت على قسمين موت اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى حياة دنياويه وهو الاجل المقضى فى قوله تعالى ثم قضى اجلا ولما كان هذا الاجل المقضى معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه فى نفسه حكم الاجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجرى الى اجل مسمى يعنى فى حاله ولايموت الانسان فى حياته الا اذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لاميت كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لاعن موت فالشهيد مقتول لاميت ولما كان هذا المعتنى به قد قتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا فموته معنوى وقتله بمخالفة نفسه وقد جئنا على ماقررناه اولا من ذكرنا هذه النيابات العشرة التى هى امهات وأماما تتضمنه كل نيابة من فعل كل مالايصلح الا بنيابة فكثير لايحصى ولله الحمد والمنة على مااعطى ومما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم انه لما كان فى قوة الواحد أحدية كل موجود ومعلوم ومعدود ظهر جميع ماظهر من العالم من مجموع ومفرد وفى العالم من تقسيم عقلى فى المعلومات باحدية تخصه واعطتها ذلك احدية الذات الواهبة لوجود ماوجد والواهبة علم ماعلم من المعلومات فالاحدية ظاهرة فى الآحاد خفية فى المجموع فاحدية الذات فى الآحاد والبسائط واحدية المجموع فى المركبات وهى المعبر عنها فى الالهيات بلسان الشرع بالاسماء وفى العقول السليمة بالنسب وفى العقول القاصرة النظر بالصفات واين مايظهر فيه حكم الواحد فى العدد لانه بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب الطبيعى من الاثنين الى مالايتناهى ويزاول الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته ماظهرت له عين والعالم لولا الله ماوجد فى عينه واعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس من

التذكير والتأنيث كما قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآية فانث فقال بلى قد جاءتك آياتى بكاف مكسورة خطاب المؤنث فكذبت بها بتاء مفتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فان النفس والعين عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لاجل التناسل الواقع بين الذكر والانثى ولذلك جاء فى الايجاد الالهى بالقول وهو مذكر والارادة وهى مؤنثة فاوجد العالم عن قول وارادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال انما قولنا لشئ والقول مذكر اذا أردناه والارادة مؤنثة ان نقول له كن فيكون فظهر التكوين فى الارادة عن القول والعين واحدة بلاشك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا وسفلا وحسا ومعنى ومركبا ومفردا فسرت الاحدية فى كل شئ فما ثم الا واحد وما ظهر امر الا به ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس من التذكير والتأنيث ومنه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ما ظهر فى الاعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وان لم توجد لها اعيان ثم جعل التوالد فى الحيوان بل فى كل ما يقبل الولادة على ثلاثة اضرب فيهب لمن يشاء اناثا مراعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور مراعاة للملقى او يزوجهم ذكرانا واناثا مراعاة للمجموع فان زوجهم اناثا وذكرانا او ذكرا وانثى فلوجود الجمع المؤذن بما فى الاصل من جميع النسب ويجعل من يشاء عقيما لا يقبل الولادة كاسماء التنزيه فما فى الوجود احدية الا احدية الكثرة وليست الا الذات والالوهة لهذه وصف نفسى لانه لذاته لا اله الا هو وله الاسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا احدية الجمع واحدية الكثرة فان قلت ان الله غنى عن العالمين قلنا هذا لا يقدح فى احدية الكثرة فان كونه ذاتا ما هو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فانت فى هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولى واعظم من هذه النسبة الى الاله فما ثم وأزيدك امرا آخر فى هذه المسئلة وهو ان الله وان كان فى ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم انه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلابد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فأجاب الداعى سبحانه جودا وكرما ولاشك ان السؤال بالاحوال اتم من السؤال بالقول والاجابة اسرع للسائل بالحال لانه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج اعظم فى نفس الامر من الجود على غير المضطر والممكن فى حال عدمه اشد افتقارا الى الله منه فى حال وجوده ولهذا لا تصحب الممكن دعوى فى حال عدمه كما تصحبه فى حال وجوده فافاضة الوجود عليه فى حال عدمه اعظم فى الجود والكرم فهو تعالى وان كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن ان يقوم به فقر او يدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وان الجود له نعت نفسى فانه جواد كريم لنفسه فلابد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلابد من نسب او صفات على مذهب الصفاتيين او اسماء على مذهب آخرين فلابد من الكثرة فى العين الواحدة فلابد من احدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسب او صفة او اسم فليست انوار الذات بشئ سوى الموجودات وهى سبحات الوجه لانها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف اذا عرفها العارف دليلا على معرفة

الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجودها لها فما علمته الا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار فى حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغنى فى كونه مطلوبا بها صح افتقارها اليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على اعيان الممكنات وانعكست فادرك نفسه وانوار الشئ لا تحرقه والممكن فى حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود الى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات فى مرآة الحق ادركها الحق فى ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التى هى عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه فالحكمة فى النظر وفى كيفية ما يدركه البصر وماذا يدرك ومن يدرك والله الموفق

فى الحق عين الخلق ان كنت ذا عين ... وفى الخلق عين الحق ان كنت ذا عقل
فان كنت ذا عين وعقل معا فما ... ترى غير شئ واحد فيه بالفعل
فان خيال الكون أوسع حضرة ... من العقل والمحسوس بالقول والفصل
له حضرة الاشكال فى الشكل فاعتبر ... تراه يرد الكل فى قبضة الشكل
فان قات كل فهو جزء معين ... وان قات جزء قام للكل بالكل
فما ثم مثل غيره متحقق ... بوجده فهو الممثل للمثل
فعلى به احلى اذا ما طعمته ... واشهى الى اذواقنا من جنى النحل

وهنا يظهر لك توحيد الالحاق فان الرائى لما ظهرت اعيان الممكنات فى مرآة ذاته ادركها فى نفسه بنوره فلحق المرئى بالرائى حيث ادركه فى ذاته وهو واحد فى الوجود لان الممكنات المرئية منعوتة فى هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائى كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد الالحاق أى ألحق الممكن بالواجب فى الوجوب فاوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والاسماء فله الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله فى حضرة الوجود الخيالى والحق موجد للخيال فى حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر اجمعه ... وليس ثم سوى من ليس يمتنع
فأعجب لمنفعل فى ذات فاعله ... يكن بها فاعلا والكل قد جمعوا
على وجود الذى قلناه من عجب ... وكلهم بالذى جئنا به قطعوا

فاذا ثبت الحاق الخيال فى قوة الايجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالانسان الكامل فانه ما ثم على الصورة الحقية مثله فانه يوجد فى نفسه كل معلوم ما عدا نفسه وألحق نسبة الموجودات اليه مثل هذه النسبة فتوحيد الالحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة الا ان له هذا الاختصاص الالهى الذى اعطته حقيقته فما قبل شئ من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فاذا تحققت ما قلناه علمت انه فى غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق فى هذا التوحيد بين المثلين الا بكونهما مثلين

لاغير فهما كما قال القائل

رق الزجاج وراقت الخمر … فتشا كلا فتشابه الامر
فكأنما خمر ولا قدح … وكأنما قدح ولا خمر

فمن شدة الاتصال يقول هو هو وظهر فى موطنين معقولين لولا الموطنان ماعرفت ماحكمت به من التميز بين المثلين فما خرج شئ من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال تعالى ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة ماهى الكاف زائدة كما ذهب اليه بعض الناس ممن لامعرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى ان يماثل المثل غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفى المثل عن المماثل فهذه انوار مندرجة بعضها فى بعض

مثل اندراج المثل فى المثل … فى صورة العين وفى الشكل
وهو على التحقيق فى ذاته … مثل اندراج الظل فى الظل

فهنا قد ذكرنا شيأ يسيرا مما يحتوى عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ماذكرناه علم منزلة علم الله من الله واين هى من منزلة غيره من الصفات المنسوبة اليه ولم يزاحمها فى الموجودات وفيه علم الفرض المنزل واين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الادلة والبراهين العقلية التى تحكم على موجدها بما يستحقه وتصديقه اياها سبحانه فيما حكمت به عليه فان الله مانصب بعض الآيات الا لاولى الالباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية واعطاه القوة الذاكرة التى تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه الى معرفته بالدلالات والآيات وذكره ان نفسه اول دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم رؤية الحدود التى توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فللظاهر حد وللباطن حد وللمطلع حد وللحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى ان يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ماذكرناه وماهو الوجود عليه ولولا الحدود ماتميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الارض يعنى الحدود ولما اجتمع المثلان لانفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدهما توجهت عليهما الاسماء الالهية الحسنى بما نقدرجة جنانية تحجبها امانة دركة جهنمية على مراه من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذى أوجب لهما توجه العالم الاخروى برمته وفيه علم اجتماع المثلين فى الحكم النفسى والافليسا بمثلين وفيه علم مايشرك به الشئ من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذى اشركه فيه خاصة وينفصل عنه بامور أخرله فيها امثال فما ثم معلوم ماله مثل جملة واحدة فما ثم الا امثال واشباه ولذلك ضرب الله الامثال ونهى عن ضربنا له الامثال وعلل له فقال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون فمن علمه الحق ضرب الامثال ضربها على علم فلا يضرب الامثال الا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس الا الانبياء والاولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد انه لايستقل العقل بادراكه من حيث ماهو مفكر فان الذى عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه وضرب الامثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لايعرفه الامن عرف المشبه والمشبه به والمشبه والمشبه به غير معروفين فالامر الذى يتحقق منه

ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو فى نفس الامر ممنوع الوصول اليه عند كل ذى عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذى لاجله طلب من المدعى الدلالة على ماادعاه وذلك لانه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة الهية والمدعى فيه معنى الغيب والشهادة فالشهادة ثابتة بعينها فلو لم يدعها لاغنى عينها فيه عند المشاهدة عن الدعوى والغيب يحتاج معه الى اقامة البينة على ما ادعى ويعترض من هنا أمر عظيم وهو المعترف بأمر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل يمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدعى بدعواه عن ميزان ماتطلبه الدعوى بحقيقتها واما التحكم من المعترف بما ادعاه وان كان كاذبا على نفسه فى دعواه فانه قد يحكم قبل ان يقيم عليه الحد الذى يتضمنه مااعترف به وهنا دقائق تغيب عن أفهام أكثر العارفين فان المعترف قد يكذب فى اعترافه ليدفع بذلك فى زعمه ألما يعظم عنده على الالم الذى يحصل له من الاعتراف اذا أقيمت عليه حدوده وذلك لجهله بما يؤل اليه أمره عند الله فى ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من الحق والله يقول انا لااصلح منك شيأ افسدته من نفسك فالحقوق وان عظمت فحق الله أحق وبليه حق نفسك وماخرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلا فى اى موطن يتخذه ومادعواه التى توجب له ذلك وفيه علم الآداب الالهية ومعرفة المواطن التى ينبغى أن يستعمل فيها وأكثر مايظهر ذلك فى باب الايمان بالله وفيه علم المؤاخاة بين الفضل الالهى والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مؤاخاة ام لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه وفيه علم الامر الذى يكرهه الطبع ويحمده الحق ومايغلب من ذلك ومن يجنى ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقا وفيه علم تصريف الحكمة الالهية فى النوع الانسانى خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ماينبغى ان يكون عليه العاقل اذا رأى فى الوجود مايقضى له العقل بالوقوف عنده والعدول عما فى الاخذ به من مذام الاخلاق وفيه علم مايعامله الانسان فى زعمه وهو فى نفس الامر على خلاف ذلك كيف يعامله الله هل يعامله كما هو عليه فى نفسه أو كما هو فى علم هذا العالم فى زعمه وهى مسئلة صعبة فى الشرع وأما فى العقل فهى هينة الخطب وفيه علم مايعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الالهى وفيه علم ماينفى ان يكون فى المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير ان يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ماتنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الالهية فى الكون وفيه علم الرمى المحسوس والمعنوى ومايقع فيه الاشتراك ومالا يقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام الى كل صنف من المخلوقات كلها وفيه علم الفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوى ام لا وفيه علم التصرف فى الخلاء وهل يصح التصرف فى الملا أم لا وهل فى العالم خلاء أو هو كله ملا وحكمة وجود الاجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة ومالا يقبل الخرق الا بمشقة وماشف منها ومالم يشف وما لطف منها وما كثف وقوة الالطف على الاكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز فى العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر فى المبصر ام لا وفيه علم مايحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لايلتئما وفيه علم الفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التى يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله واذا رأى الشيخ ذلك هل ينثنى على تعليمه

وتربيته أم يقصر فى ذلك أو يتركه رأسا فمن الناس من يرى انه يتركه او يقصر فى امره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول ان الشيخ يبذل المجهود فى تعليم من يعلم منه انه لا يقبل وما عليه الا ذلك فهو فى حق ما يجب عليه ولا يلزمه أكثر من ذلك فانه ليس بمضيع زمانا فى ذلك وهذا هو الحق عند الاكابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء فى الشرع المطهر لازيدن على السبعين واما التبرى منه بعد البيان فلا يناقض التعليم والارشاد وان لم يقبل فانه وان تبرأ منه فى قلبه وفى الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله ان يقول و يعلم ما يلزمه الا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها فى العلم الالهى وفيه علم ما يذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتى صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته فرأيته وقد جاءه انسان يشكو الفقر فقال له تزوج فتزوج فشكا اليه الفقر فقال له تزوج أخرى فتزوج اثنتين فشكا اليه الفقر فقال له تزوج أخرى فتزوج ثلاثا فشكا اليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله فى رزقه ولم يكن فى نسائه اللاتى أخذهن من يكون عندها شئ من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكونى والتخلص منه وما لمن يسعى فى تخليص الانسان من رق الامثال له وهل يوازن فك العانى حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم ما يجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستنزال وفيه علم ما يحتاج اليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين و بماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم فى حق هذا العالم به مع وجود الحرج فى العالم وفيه علم الحاق الاجنبى بالرحم وفيه علم من لم يرغير نفسه فى شهوده وما حكمه فى ذلك فى معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم ما يعطيك العلم بكل شئ وهو العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(تم النصف الاول من الجزء الثالث يليه بقيته أولها الباب الحادى والستون وثلاثمائة)•